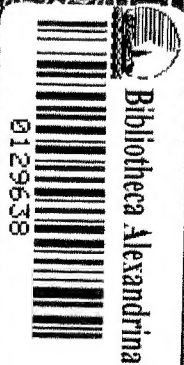


مخاريط الخواص

الجامعة لدراسة الأئمة الأطهار

تأليف
العلم العلامة البجة في الأئمة المولى
الشيخ محمد باقر الجليسي
قدس الله سره

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان







مجلس الأئمة
الجامعة لدراسة أخبار الأئمة الأئمة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأَمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

« قَدْ سَرَّ سِرَّهُ »

الجزء التاسع والخمسون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب. ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوي: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
كبرقياً: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ - ترات

﴿ باب ﴾

﴿ (الايام والساعات والليل والنهار) ﴾

١ - الخصال : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : ساعات الليل اثنتا عشرة ساعة ، وساعات النهار اثنتا عشرة ساعة وأفضل ساعات الليل والنهار أوقات الصلوات ، ثم قال عليه السلام : إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء ، وهبت الرياح ، ونظر الله عز وجل إلى خلقه ، وإنني لأحب أن يصعد لي عند ذلك إلى السماء عمل صالح . ثم قال : عليكم بالدعاء في أدبار الصلوات فإنه مستجاب (١) .

٢ - ومنه : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن أبي هاشم ، قال : قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام : لم جعلت صلوة الفريضة والسنة خمسين ركعة لا يزد فيها ولا ينقص منها ؟ قال : إن ساعة الليل اثنتا عشرة ساعة ، وفيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة ، وساعات النهار اثنتا عشرة ساعة ، فجعل لكل ساعة ركعتين ، وما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق غسق (٢) .

٣ - العلل : عن أبيه - إلى قوله - عن أبي هاشم الخادم ، وذكر الحديث و زاد في آخره : فجعل للغسق ركعة (٣) .

بيان : المراد بالركعة ركعتا الوتيرة ، فإنهما تعدان ركعة ، والمراد بالساعة في الخبرين الساعات المعوججة (٤) الزمانية كما سيأتي بيانها ، وعدم

(١) الخصال ، ٨٦ .

(٢) الخصال ، ٨٦ .

(٣) العلل : ج ٢ ، ص ١٧ .

(٤) سمى بها لاختلاف مقاديرها طولاً وقصراً باختلاف الفصول بخلاف الساعات المستوية .

إدخال الساعتين في الليل والنهار مبني على اصطلاح خاص كان عند القدماء وأهل الكتاب ، و نقل أبو ريحان البيروني في القانون المسعودي عن إراهمة الهند أن ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس وكذلك ما بين غروب الشمس و غروب الشفق خارجان عن الليل والنهار ، بل هما بمنزلة الفصل المشترك بينهما ، وذكره البرجندي في بعض تعليقاته .

٤ - العلل : في خبر ابن سلام سأل النبي ﷺ لم سمي الليل ليلاً ؟ قال : لأنه يلايل الرجال من النساء ، جعله الله عز وجل ألفة و لباساً ، وذلك قول الله عز وجل : وجعلنا الليل لباساً (١) وجعلنا النهار معاشاً (٢) .

بيان : الملايلة المعاملة ليلاً كالمياومة المعاملة يوماً ، و يظهر منه أن الليل من الملايلة مع أن الظاهر العكس ، ويمكن أن يكون تنبيهاً على أن أصل الليل الستر .

٥ - العلل : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد عن أبيه علفاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تسبوا الرياح فإنها مأمورة ، ولا تسبوا الجبال ولا الساعات ولا الأيام ولا الليالي فتأثموا و ترجع عليكم (٣) .

بيان : حاصله أن تلك الأمور إن كان فيها شر أو نحوسة أو ضرر فكل ذلك بتقدير خالقها وهي مجبولة عليها ، فلعنها لعن من لا يستحقه ، و من لعن من لا يستحقه يرجع اللعن عليه .

٦ - تحف العقول : قال الحسن بن مسعود : دخلت على أبي الحسن علي بن محمد علفاً و قد نكيت إصبعي و تلقاني راكب و صدم كتفي ، و دخلت في زحمة فخرقوا علي بعض ثيابي ، فقلت : كفاني الله شرك من يوم فما أشأمك ! فقال لي : يا حسن ، هذا و أنت تغشانا ! ترمي بذنبك من لا ذنب له ! قال الحسن : فأثاب

(١) النبأ ، ١٠ - ١١ .

(٢) الملل ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٣) الملل ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

إليّ عقلي ، و تبسّنت خطائي ، فقلت : مولاي أستغفر الله . فقال : يا حسن ما ذنب الأيّام حتّى صرّتم تتشأمون بها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها ؟ قال الحسن : أنا أستغفر الله أبداً ، وهي توبتي يا ابن رسول الله . قال : والله ما ينفعكم ، ولكنّ الله يعاقبكم بذمّها على ما لا ذمّ عليها فيه ، أما علمت يا حسن أنّ الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً ؟ قلت : بلى يا مولاي ، قال : لا تعد ولا تجعل للأيّام صنعا في حكم الله ^(١) .

بيان : « هذا » أي تقول هذا « وأنت تغشانا » أي تدخل علينا « فأثاب » أي أرجع الإمام « إليّ عقلي » ويدلّ على أنّه ليس لحركات الأفلاك وحدوث الأزمنة مدخل في الحوادث ، وهذا لا ينافي ما وقع من التحرّز عن بعض الساعات والأيّام للأعمال ، لأنّها بأمره تعالى تحرّزاً عما قدّ الله حدوثه فيها ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : أفرّ من قضاء الله إلى قدره .

٧ - النهج : قال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب : مسيرة يوم للشمس ^(٢) .

بيان : لعلّ عدوله عليه السلام عن الجواب الحقيقيّ إلى الإقناعيّ للإشعار بقلّة الفائدة في معرفة تلك المسافة نحو ما قيل في قوله تعالى « قل هي مواقيت للناس » ^(٣) أو لعسر إثباتها على وجه لا يبقى للمنافقين من الحاضرين سبيل إلى الإنكار ، كما صرح عليه السلام به في جواب من سأل عن عدد شعر لحيته ، أو لعدم استعداد الحاضرين لفهمه بحجّة دليل ، وعدم المصلحة في ذكره بلا دليل .

٨ - العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم : قال : علّة فضل الليل على النهار أنّ بالليل يكون البيات ، ويرفع العذاب ، وتقلّ المعاصي ، وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ^(٤) .

(١) تحف العقول ، ٣٨٢ .

(٢) نهج البلاغة : ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٣) البقرة : ١٨٩ .

(٤) لم يوجد في الملل .

بيان : لعل المراد بالبيات البيوتته والنوم والاستراحة ، أو البيات إلى الطاعات ، والظاهر أنه كان « السبات » فصحفه النساخ ، قال الجوهرى : السبات النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى « وجعلنا نومكم سباتاً »^(١) ويرفع العذاب عذاب المخلوقين على الغالب .

٩ - الكافى : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبد الله الثقفى ، قال : لما أخرج هشام بن عبد الملك أباجعفر عليه السلام إلى الشام سأله عالم من علماء النصارى عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار أي ساعة هي ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . فقال النصراني : فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : من ساعات الجنة ، وفيها تقيق مرضانا (الخبر)^(٢) .

توضيح : قد عرفت أن هذا اصطلاح آخر في الليل والنهار وساعاتهما كان معروفاً بين أهل الكتاب ، فأجابه عليه السلام على مصطلحهم ، والحاصل أن هذه الساعة لا تشبه شيئاً من ساعات الليل والنهار بل هي شبيهة بساعات الجنة ، وإنما جعلها الله في الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنة ولطافته واعتداله .

١٠ - ارشاد القلوب : بإسناده رفعه إلى الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله تعالى فرض على أمة محمد صلى الله عليه وآله في الليل والنهار خمس صلوات في خمسة أوقات ، اثنتان بالليل وثلاث بالنهار ، ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلوة ، وجعلها كفارة خطاياهم (الخبر) .

الخصال : عن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن عمه ، عن أبي إسحاق قال : أُملي علينا « تغلب » ساعات الليل : الغسق ، والفحمة ، والعشوة ، والهدأة^(٣) والسابع

(١) النبأ ، ٩ .

(٢) روضة الكافى ، ١٢٣ .

(٣) فى المصدر ، المهدأة .

والجنح ، والهزيع ، والعفر^(١) ، والزلفة ، والسحرة ، والبحرة . و ساعات النهار :
الراد ، والشروق ، والمتوع^(٢) ، والترجل ، والدلوك ، والجنوح ، والهجرة
والظهرة ، والأصيل ، والطفل .

توضيح : قال الفيروز آبادي : الغسق - محرق - كة - ظلمة أول الليل . وقال :
الفحمة من الليل أوله ، أو أشد سواده ، أو ما بين غروب الشمس إلى نوم الناس
خاص بالصيف . جمع : فحام وفحوم . وقال : العشوة بالفتح الظلمة كالعشاء^(٣) ما بين
أول الليل إلى ربه ، والعشاء أول الظلام ، وأمن المغرب إلى العتمة ، أو من زوال
الشمس إلى طلوع الفجر ، والعشيّة آخر النهار ، والعشاءان المغرب والعتمة و
في المصباح المنير : العشي قيل ما بين الزوال إلى الصباح ، وقيل العشي والعشاء
من صلاة المغرب إلى العتمة ، وعليه قول ابن فارس « العشاءان المغرب والعتمة »
قال ابن الأنباري : العشيّة مؤنثة ، وربما ذكرتها العرب ، وقال بعضهم : العشيّة
واحدة جمعها عشي ، والعشاء بالكسر والمدّ أول ظلام الليل ، والعشاء بالفتح والمدّ
الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء . وقال : أتانا بعد هُدء من الليل وهُدء وهُدء
وهديء ومهدأ وهُدوء أي حين هُدأ الليل والرجل ، أو الهدء أول الليل إلى ثلثه .
وأما السباع فلم أجده فيما عندنا من كتب اللغة ، وكأنّه من السباع ككتاب بمعنى
الجماع لأنّه وقته ، أو من السبع لأنّه مضى من الليل سبع ساعات ، أو هو بالياء
المثناة المتحانية . قال في القاموس : بعد سيعاء من الليل بالكسر وكسيرا ، بعد
قطع منه وبعد سوع من الليل وسواع كغراب بعد هُدء . وقال : جنوح الليل إقباله
والجنح بالكسر الجانب ، ومن الليل الطائفة ويضم . وقال الراغب في مفرداته :
الجنح قطعة من الليل مظلمة . وفي القاموس : هزيع من الليل كأمر طائفة أو نجو
ثلثه أو ربه . والعفر في بعض النسخ بالعين المهملة والفاء ، وفي بعضها بالمعجمة ، و

(١) في المصدر : العقد .

(٢) في المصدر : المنزع .

(٣) في المصدر : كالعشاء أو ما بين . . .

على التقادير آخره راء مهملة ، وفي بعضها « الفغد » بالفاء ثم « الغين المعجمة » ، وفي بعضها بالفاء ثم « القاف » ، وفي بعضها بالنون ثم « القاف » ، و على التقادير آخره دال مهملة ، ولم أجد لشيء منها معنى مناسباً . وفي القاموس : اليعفور جزء من أجزاء الليل . فالأول أنسب إن لم يكن تصحيفه . وفي القاموس : الزلفة بالضم الطائفة من الليل والجمع زُلف كغُرف وغُرفات وغُرفات وغُرفات ، أو الزلف ساعات الليل الآخذة من النهار ، وساعات النهار الآخذة من الليل . وقال الجوهري : الزلفة الطائفة من أول الليل . وقال : السحر قبل الصبح ، والسحرة بالضم السحر الأعلى . وقال الراغب في المفردات : السحر و السحرة اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ، وجعل اسماً لذلك الوقت ، يقال لقيته بأعلى سحرين . وفي القاموس : ابهار^(١) الليل انتصف ، أو ترا كبت^(٢) ظلمته ، أو ذهبت عامته ، أو بقي نحو ثلثه . والبهرة بالضم من الليل وسطه . وقال : رائد الضحى ورأه ارتفاعه . وقال : الشرق الشمس و يحرك^(٣) وإسفارها ، و شرقت الشمس شرقاً و شروقاً طلعت كأشرقت . و قال : متع النهار كمنع متوعاً ارتفع قبل الزوال ، والضحى بلغ آخر غايته ، وهو عند الضحى الأكبر ، أو ترجل وبلغ الغاية . وقال : ترجل النهار ارتفع . وقال : دلكت الشمس دلوكاً غربت أو اصفرت أو ماتت أو زالت من كبد السماء (انتهى) . و أقول : قد ورد في الأخبار أن دلوك الشمس زوالها ، والجنوح لعلها هنا بمعنى الميل ليل الشمس إلى المغرب ، ولم أر بهذا المعنى في كتب اللغة . وفي القاموس : الهجير والهجرة و الهجر و الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ، لأن الناس يستكثون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا شدة الحر^(٢) . وقال : الظهر ساعة الزوال ، والظهيرة حد انتصاف النهار وإنما^(٣) ذلك في القيظ . وقال الراغب : الظهيرة وقت الظهر ، وقال : يقال للمشية

(١) ترا كبت (خ)

(٢) في المصدر « وشدة الحر » .

(٣) في المصدر « أو انما » .

أصيل وأصيلة . وقال الجوهري^(١) : الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وجمعه أُصُل وأصال . وقال : الطفل بالتحريك بعد العصر إذا طفلت الشمس للمغرب^(٢) يقال : أتيتته طفلاً .

أقول : و رأيت في بعض الكتب أن العرب قسّموا كلاً من الليل والنهار باثنتي عشرة ساعة وسمّوا كلاً منها باسم ، فساعات النهار : البكور ، والشروق ، والغدو ، والضحي ، والهاجرة ، والظهيرة ، والرواح ، والعصر ، والقصر ، والأصيل والعشي ، والغروب . وساعات الليل : الشفق ، والغسق ، والعتمة ، والسدفة والجهمة ، والزلفة ، والبهرة ، والسحر ، والسحرة ، والفجر ، والصبح ، والصبح . وبعضهم ذكروا في ساعات النهار : الذرور ، والبزوغ ، والضحي ، والغزاة ، والهاجرة والزوال ، والدلوك ، والعصر ، والأصيل ، والصبوب ، والحدود ، والغروب . وبعضهم هكذا : البكور ، والشروق ، والإشراق ، والراد ، والضحي ، والمتنوع ، والهاجرة والأصيل ، والعصر ، والقصر ، والطفل ، والغروب . ففي القاموس : البكرة بالضم الغدوة كالبكر محرّكة ، واسمها الإيبار ، وبكر إليه وعليه وفيه وبكر وبكر : ابتكر : أتاه بكرة ، وكل من بادر إلى شيء فقد أبكر إليه في أي وقت كان . وقال : الغدوة بالضم البكرة ، أو ما بين صلوة الفجر و طلوع الشمس ، كالغداة والغديّة والجمع غدوات وغديّات وغدايا وغدواً ولا يقال غدايا إلا مع عشايا ، وغدا عليه غدواً وغدوة بالضم واغتدى : بكر . وقال : الضحو والضحوّة والضحيّة كعشيّة ارتفاع النهار ، والضحي فويقه ، والضحاء بالمدّ إذا قرب انتصاف النهار . وقال : الرواح العشي^(٢) من الزوال إلى الليل . وقال : العصر العشي إلى احرار الشمس . وقال الجوهري^(١) : قصر الظلام اختلاطه ، وقد قصر العشي يقصر قصوراً إذا أمسيت ، ويقال أتيتته قصراً أي عشيّاً . وقال : الشفق بقيّة ضوء الشمس له حمرتها في أول الليل إلى قريب من العتمة . وقال الخليل : الشفق الحمرة من

(١) في المصدر « للغروب » .

(٢) في المصدر ، أو من الزوال

غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة ، فإذا ذهب قيل غاب الشفق . وقال :
العممة وقت صلاة العشاء ، قال الخليل : العممة هو الثلث الأول من الليل بعد
غيبوبة الشفق ، وقد عتم الليل يعتم ، وعمته ظلامه . وقال : قال الأصمعي :
السُدفة والسُدفة في لغة نجد الظلمة ، وفي لغة غيرهم الضوء ، وهو من الأضداد ، و
كذلك السدف بالتحريك . وقال أبو عبيد : بعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء
والظلمة معاً كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار ، وقد أسدف الليل أي أظلم
وقال الفيروز آبادي : الجبهة أول ما خير الليل أو بقية سوائه من آخره ويضم .
وقال : الفجر ضوء الصباح ، وهو حمرة الشمس في سواد الليل ، وقد انفجر الصبح
وتفجّر وانفجر عنه الليل ، وأفجروا دخلوا فيه ، وأنت مفجر إلى طلوع الشمس .
وقال : الصبح الفجر ، أو أول النهار ، والجمع أصباح ، وهو الصبيحة والصباح
والإصباح (انتهى) .

و أقول : الظاهر أن مرادهم بالفجر الأول ، و بالصبح الثاني ، و بالصبح
الإسفار ، و بالصبح عند العرب أسماء كثيرة : الفلق بالتحريك ، والسطيع ، والصديع
والمغرب ، والصرام ، والصريم ، والشميط ، والسدف ، والشق ، والفتق ، والذرور
- من ذرت الشمس تذر ذروراً إذا طلعت - و بزوغ الشمس أيضاً طلوعها .
وفي القاموس : الغزالة كسحابة الشمس ، لأنها تمتد حباً لا كأنها تغزل
أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها ، و غزالة الضحى و غزالته أوّلها ، أو بعد^(١)
ما تنهبط الشمس و تضحى ، أو أوّلها إلى مضيّ خمس النهار (انتهى) .

والصبوب والحدود لم أرلها معنى مناسباً ، ويقال للغداة والعشي : البردان
والأبردان ، والعصران ، والصراعان ، والقرتان ، والكرتان ، ويقال وسق الليل
لساعة منه ، وسهوا الليل ورويته بالفتح والضمّ بغيرهم من اسمان لبعض ساعات الليل
والهبة بكسر الهاء و تشديد الباء الساعة تبقى من السحر ، و يقال رأيت بلجة الصبح
بالفتح والضمّ إذا رأيت ضوعه . فهذا ما وجدنا من أسماء ساعات الليل والنهار عند

العرب ، و اللّيل و النهار أيضاً عندهم اسماء : الدائبان ، والصرفان ، والجديدان والأجدان ، والحاديان ، والأصرمان ، والملوان ، والعصران ، والردفان والصرعان ، والأثرمان ، والمنباديان ، والفتيان ، والطريدان ، وإبناسيات ، وإبناء بجير ، وإبنا سمير . فالدائبان لدؤوبهما وجدّهما في السير ، والصرفان لصروف الدهر فيهما ، والجديدان لحدوثهما وتجدّدهما ، و لذلك سميّ الأجدان ، و الحاديان لسوقهما الناس إلى الموت ، والأصرمان لقطعهما الأعمار ، والملوان من قولهم عشت معه ملاوة من الدهر أي حيناً وبرهة ، و يقال سكنت مليتاً أي طويلاً والعصران من العصر بمعنى الدهر ، والردفان لترادفهما وتواليهما ، والصرعان إعلان ترد أحدهما حين تصدر الأخرى ، والصرعان أيضاً المثلان ، والأثرمان أي القديمان الشائبان ، فإنّ الثرم سقوط الثنايا من الأسنان ، والمنباديان من البدو بمعنى الظهور ، والفتيان لأنّهما يتجدّدان شابتين ، والطريدان لأنّهما يطردان و يدفعان سريعاً ، والسبات بالضمّ الدهر ، والججير من قولهم أججر القوم على الشيء إذا اجتمعوا عليه ، وهذا ججير القوم أي مجتمعمهم ، والسمير من المسامرة وهو الحديث بالليل ، والسمير أيضاً الدهر ، وأبناء الليل والنهار .

فوائد جليّة

الاولى : اعلم أنّ اليوم نوعان : حقيقيّ ، و وسطيّ . فالحقيقيّ عند بعض المنجّمين من زوال الشمس من دائرة نصف النهار فوق الأرض إلى وصولها إليها ، و عند بعضهم من زوال مركز الشمس من دائرة نصف النهار تحت الأرض إلى وصولها إليها ، و على التقديرين يكون اليوم بليته بمقدار دورة من المعدل مع المطالع الاستوائية لقوس يقطعه الشمس من فلك البروج بحر كتها الخاصّة من نصف اليوم إلى نصف اليوم ، أو من نصف الليل إلى نصف الليل ، والوسطيّ هو مقدار دورة من المعدل مع مطالع قوس يقطعه الشمس بالسير الوسطيّ ، و بسبب الاختلاف بين الحركة الوسطيّة والحركة التقويميّة يختلف اليوم بالمعنى الأوّل والثاني اختلافاً

يسيراً يظهر في أيام كثيرة ، لكن اليوم بالاصطلاحين لا يختلف باختلاف الآفاق ، و بعضهم يأخذون اليوم من طلوع الشمس إلى طلوعها ، و بعضهم من غروبها إلى غروبها ، و ذلك يختلف باختلاف الآفاق كما تقرر في عمله .

قال أبو ريحان البيروني : "إن اليوم بليته هو عودة الشمس بدوران الكل إلى دائرة فرضت ابتداءً لذلك اليوم بليته أي دائرة كانت إذا وقع عليها الاصطلاح و كانت عظيمة ، لأن كل واحدة من العظام أفق بالقوة أعني بالقوة أنه يمكن فيها أن يكون أفقاً لمسكن ما ، و بدوران الكل حركة الفلك بما فيه المريئة من المشرق إلى المغرب على قطبيه .

ثم إن العرب فرضت أول مجموع اليوم واللييلة نقط المغرب على دائرة الأفق ، فصار اليوم عندهم بليته من لدن غروب الشمس عن الأفق إلى غروبها من الغد ، والذي دعاهم إلى ذلك هو أن شهورهم مبثنية على مسير القمر ، مستخرجة من حركاته المختلفة ، مقيدة برؤية الأهلّة لا الحساب ، وهي ترى لدى غروب الشمس ورؤيتها عندهم أول الشهر فصارت اللييلة عندهم قبل النهار ، و على ذلك جرت عادتهم في تقديم الليالي على الأيام إذا نسبوها إلى أسماء الأسابيع . واحتج لهم من وافقهم على ذلك بأن الظلمة أقدم في المرتبة من النور ، و أن النور طارء على الظلمة ، فالأقدم أولى أن يبتدأ به ، و غلبوا السكون لذلك على الحركة بإضافة الراحة والدعة ، و أن الحركة لحاجة و ضرورة ، والتعب عقيب الضرورة فالتعب نتيجة الحركة ، وبأن السكون إذا دام في الأسطقسات مدّة لم يولد فساداً فإذا دامت الحركة فيها واستحكمت أفسدت وحدثت الزلازل والعواصف والأمواج وأشباهاها . فأما عند غيرهم من الروم والفرس و من وافقهم فإن الاصطلاح واقع بينهم على أن اليوم بليته هو من لدن طلوعها من أفق المشرق إلى طلوعها منه بالغد ، إذ كانت شهورهم مستخرجة بالحساب غير متعلّقة بأحوال القمر ولا غيره من الكواكب ، و ابتدأوها من أول النهار ، فصار النهار عندهم قبل الليل . واحتجوا بأن النور وجود والظلمة عدم ، و مقدّموا النور على الظلمة يقولون بتغليب

الحركة على السكون ، لأنها وجود لا عدم و حيوة لا موت ، و يعارضونهم بنظائر ما قاله أولئك ، كقولهم ، إن السماء أفضل من الأرض ، وإن العامل والشاب أصح ، والماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكد و أمّا أصحاب التنجيم فإن اليوم بليته عند جلهم والجمهور من علمائهم هو من لدن موافاة الشمس فلك نصف النهار إلى موافاتها إتياء في نهار الغد ، وهو قول بين القولين ، فصار ابتداء الأيَّام بلياليها عندهم من النصف الظاهر من فلك نصف النهار ، وبنوا على ذلك حسابهم واستخرجوا عليها مواضع الكواكب بحركاتها المستوية و مواضعها المقومة في دقات السنة ، و بعضهم آثر النصف الخفي من فلك نصف النهار ، فابتدؤوا به من نصف الليل كصاحب زيج شيرياران ، ولا بأس بذلك ، فإن المرجع إلى أصل واحد .

والذي دعاهم إلى اختيار دائرة نصف النهار دون دائرة الأفق هو أمور كثيرة منها : أنهم وجدوا الأيَّام بلياليها مختلفة المقادير غير متفقة كما يظهر ذلك من اختلافها عند الكسوفات ظهوراً بيناً للحس ، و كان ذلك من أجل اختلاف مسير الشمس في فلك البروج و سرعته فيه مرةً و بطئه أخرى ، و اختلاف مرور القطع من فلك البروج على الدوائر ، فاحتاجوا إلى تعديلها لا زالة ما عرض لها من الاختلاف و كان تعديلها بمطالع فلك البروج على دائرة نصف النهار مطرداً في جميع المواضع إذ كانت هذه الدائرة بعض آفاق الكرة المنتصبة و غير متغيرة اللوازم في جميع البقاع من الأرض ، ولم يجدوا ذلك في دوائر الآفاق ، لاختلافها في كل موضع و حدوثها لكل واحد من العروض على شكل مخالف لما سواه ، و تفاوت مرور قطع فلك البروج عليها ، والعمل بها غير تام ولا جارٍ على نظام .

ومنها : أنه ليس بين دوائر أنصاف نهار البلاد إلا ما بينهما من دائرة معدل النهار والمدارات المشبهة بها ، فأما الآفاق فإن ما بينها مرَّكب من ذلك و من انحرافها إلى الشمال والجنوب ، و تصحيح أحوال الكواكب و مواضعها إنما هو بالجهة التي يلزم من فلك نصف النهار و تسمى الطول ليس له خط في الجهة الأخرى اللازمة عن الأفق و تسمى العرض ، فلاجل هذا اختاروا الدائرة التي

تطرد عليها حسباناتهم وأعرضوا عن غيرها . على أنهم لوراموا العمل بالآفاق لتهيئ لهم ولاذتهم إلى ما أدتهم إليه دائرة نصف النهار لكن بعد سلوك المسلك البعيد وأعظم الخطاء هو تنكّب الطريق المستقيم إلى البعد الأطول على عمد .

الفائدة الثانية : اعلم أن اليوم قد يطلق على مجموع اليوم والليلة ، وقد يطلق على ما يقابل الليل ، وهو يرادف النهار ، ولا ريب في أن اليوم والنهار الشرعيين مبدؤهما من طلوع الفجر الثاني إلى غيبوبة قرص الشمس عند بعض ، وإلى ذهاب الحمرة المشرقية عند أكثر الشيعة ، وعند المنجمين وأهل فارس والروم من طلوع الشمس إلى غروبها . و خلط بعضهم بين الاصطلاحين فتوهّم أن اليوم الشرعي أيضاً في غير الصوم من الطلوع إلى الغروب ، وهذا خطأ ، وقد أوردنا الآيات والأخبار الكثيرة الدالة على ما اخترناه في كتاب الصلوة وأجبنا عن شبه المخالفين في ذلك .

قال أبو ريحان بعد إيراد ما تقدّم منه : هذا الحدّ هو الذي نحدّ به اليوم على الإطلاق إذا اشترط الليلة في التركيب ، فأما على التقسيم والتفصيل فإنّ اليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد ، وهو من طلوع جرم الشمس إلى غروبه والليل بخلاف ذلك وعكسه بتعارف من الناس قاطبة فيما بينهم واتفاق من جمهورهم لا يتنازعون فيه ، إلّا أن بعض علماء الفقه في الإسلام حدّ أوّل النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس ، تسوية منه بينه وبين مدّة الصوم . واحتجّ بقوله تعالى « وكلوا واشربوا حتّى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثمّ أتمّوا الصيام إلى الليل » ^(١) فادّعى أن هذين الحدّين هما طرفا النهار . ولا تعلّق لمن رأى هذا الرأي بهذه الآية بوجه من الوجوه ، لأنّه لو كان أوّل الصوم أوّل النهار لكان تحدّده ما هو ظاهر بيّن للناس بمثل ما حدّ به جارياً مجرى النكف لما لا معنى له ، كما لم يحدّ آخر النهار وأوّل الليل بمثل ذلك ، إذ هو معلوم متعارف لا يجهله أحد ، ولكنّه تعالى لمّا حدّ أوّل الصوم بطلوع الفجر ولم

يحدّ آخره بمثله بل أطلقه بذكر الليل فقط لعلم الناس بأسرهم أنّه غروب قرص الشمس علم أنّ المراد بما ذكر في الأوّل لم يكن مبدأ النهار ، و ممّا يدلّ على صحّة قولنا قوله تعالى « اُحِلّ لَكُمْ ليلة الصيام الرّفث إلى نساءكم - إلى قوله [نعالى] - ثمّ أتمّوا الصيام إلى الليل ، ^(١) فأطلق المباشرة والأكل والشرب إلى وقت محدود لا الليل كلّّه ، كما كان محظوراً على المسلمين قبل نزول هذه الآية الأكل والشرب بعد عشاء الآخرة ، و ما كانوا يعدّون صومهم بيوم و بعض ليلته ، بل كانوا يذكرونها أيّاماً باطلاق .

فان قيل : إنّّه أراد بذلك تعريفهم أوّل النهار ، للزم أن يكون الناس قبل ذلك جاهلين بأوّل الأيّام والليالي ، و ذلك ظاهر المحال . فان قيل : إنّ النهار الشرعيّ خلاف النهار الوضعيّ . فما ذلك إلّا خلاف في العبارة و تسمية شيء باسم وقع في التعارف على غيره مع تعرّتي الآية عن ذكر النهار وأوّلّه ، و المشاحة في مثل ذلك ممّا نعتزلها و نوافق الخصوم في العبارات إذا وافقونا في المعاني ، و كيف يعتقد أمر ظهر للمعيان خلافه ؟ فانّ الشفق من جهة المغرب هو نظير الفجر من جهة المشرق ، و هما متساويان في العلّة متوازيان في الحالة ، فلو كان طلوع الفجر أوّل النهار لكان غروب الشفق آخره ، وقد اضطرّ إلى قبول ذلك بعض الشيعة ^(٢) وعلى أنّ من خالفنا فيما قدّمناه يوافقنا في مساواة الليل و النهار مرتّين في السنة : إحداهما في الربيع ، و الأخرى في الخريف ، و يطابق قوله قولنا في أنّ النهار ينتهي في طوله عند تناهي قرب الشمس من القطب الشماليّ ، و أنّه ينتهي في قصره عند تناهي بعدها منه ، وأنّ ليل الصيف الأقصر يساوي نهار الشتاء الأقصر ، وأنّ

(١) البقرة : ١٨٧ .

(٢) القول باعتبار غروب الشفق لتحقيق الليل غير معهود من الشيعة ، و الظاهر أن منشأ الاشتباه المشهور ارتفاع الحمرة المشرقية إلى قمة الرأس . ولعله أراد ببعض الشيعة أبا الخطاب العالي ، فقد روى في السرائر عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إنّما أمرت أبا الخطاب أن يصلي المغرب حين تغرب الحمرة من مطلع الشمس عند مغربها فجعله هو الحمرة التي من قبل المغرب ، فكان يصلي حين يغيب الشفق .

معنى قوله تعالى « يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل »^(١) ، وقوله تعالى : « يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ »^(٢) ، راجع إلى ذلك ، فإن جهلوا ذلك كله أو تجاهلوا لم يجدوا بداً من كون النصف النهار الأول ست ساعات ، والنصف الأخير ست ساعات ، ولا يمكنهم التعامي عن ذلك لشيوخ الخبر المأثور في ذكر فضائل السابقتين إلى الجامع يوم الجمعة . وتفاضل [أجورهم بتفاضل] قصورهم في الساعات الست التي هي أول النهار إلى وقت الزوال ، وذلك مقول على الساعات الزمانية المعوجة دون المستوية التي تسمى المعتدلة ، فلو ساعحنهم بالتسليم لهم في دعواهم لوجب أن يكون استواء الليل والنهار حين تكون الشمس بجنتي الانقلاب الشتوي* و يكون ذلك في بعض المواضع دون بعض ، و أن لا يكون الليل الشتوي* مساوياً للنهار الصيفي* ، وأن لا يكون نصف النهار موافاة الشمس منتصف ما بين الطلوع والغروب ، وخلافات هذه اللوازم هي القضايا المقبولة عند من له أدنى بصيرة ، وليس يتحقق لزوم هذه الشاعات إيتاهم إلا من له درية يسيرة بحركات الأكر^(٣) .

فإن تعلق متعلق بقول الناس عند طلوع الفجر « قد أصبحنا وذهب الليل » ، فإن هو عن قولهم عند تقارب غروب الشمس واصفرارها « قد أمسينا وذهب النهار وجاء الليل » ، وإنما ذلك إنباء عن دنو* وإقباله وإدبار ما هم فيه ، وذلك جار على طريق المجاز والاستعارة ، وجائز في اللغة كقول الله تبارك وتعالى « أتى أمر الله فلا تستعجلوه »^(٤) ، ويشهد لصحة قولنا ما روي عن النبي ﷺ أنه قال « صلاة النهار عجماء » وتسمية الناس صلاة الظهر بالأولى لأنها الأولى من صلوتي النهار ، وتسمية صلاة العصر بالوسطى لتوسطها بين الصلاة الأولى من صلاتي النهار وبين الصلاة الأولى من صلوات الليل ، وليس قصدي فيما أوردته في هذا الموضع إلا نفي

(١) الحج : ١٦ .

(٢) الزمر : ٥ .

(٣) الاكر كمراد جمع الكرة .

(٤) النحل : ١ .

ظنّ من يظنّ أنّ الضروريات تشهد بخلاف ما يدلّ عليه القرآن ، ويحتجّ لإثبات ظنّه بقول أحد الفقهاء والمفسّرين والله الموفق للصواب (انتهى كلامه) .

وأقول : سيأتي جواب ذلك كلّ ، والدلائل الكثيرة الدالة على خلافه ، وما ذكره على تقدير تمامه لا ينافي ما أدّعينا مع أنّ عرف الشرع بل العرف العام قد استقرّ على أنّ ابتداء اليوم والنهار طلوع الفجر الثاني ^(١) وأكثر ما ذكره يدلّ على أنّه بحسب الحساب والقواعد النجومية أوّل ما طلوع الشمس ، ولا مشاحة في ذلك . وقوله لو كان أوّل الصوم أوّل النهار إلخ فالجواب أنّه لما كان أوّل النهار عند أهل الحساب طلوع الشمس بيّن سبحانه أنّ المراد هنا اليوم الشرعيّ ، كما أنّه لما كانت اليد تطلق على معان قال في آية الوضوء « إلى المرافق » لتعيين أحد المعاني ، ولما لم يكن في آخر النهار اختلاف في الاصطلاح لم يتعرض لتعيينه ، وإنّما استقرّ العرف العامّ والخاصّ على جعل أوّل النهار الفجر أوّل الليل الغروب لما سيأتي أنّ الناس لما كانوا في الليل فارغين عن أعمالهم الضرورية للمظلمة المانعة فاعتنموا شيئاً من الضياء لحرّكتهم وتوجّههم إلى أعمالهم الدنيوية والدنيوية

(١) الظاهر ان المتبادر من الليل والنهار هو ما بين غروب الشمس الى طلوها وما بين طلوعها الى غيوبها ، وأما تحديد بعض العبادات كالصوم بغير هذين الحدين فلا يدلّ على أنّ للفظه اليوم والنهار معنى شرعياً مفائلاً لمعناه العرفي واللفظي ، ودعوى دلاله آية الصوم على كون مبدء اليوم الشرعيّ طلوع الفجر ممنوعة ، لان الآية انما تتعرض لوقت الصوم وليس فيها ذكر من اليوم والنهار ولا دلالة لها على كون مبدء الصوم هو مبدء النهار بمبته . نعم يظهر من قوله تعالى ، « ثم اتموا الصيام الى الليل » ان منتهاء هو مبدء الليل فبناء على ما هو المشهور بين الشيعة من اعتبار ذهاب الحمرة المشرقية يقع الكلام في ان مبدء الليل العرفي هو غروب الشمس فاعتبار امر زائد عليه يدلّ على ان مبدءه عند الشرع غير ذلك . ولقائل أن يقول : إن استتار القرص لما كان يختلف في الاراضى المتقاربة لاجل حيلولة الجبال الشاهقة بل التلال المرتفعة جعل ارتفاع الحمرة كاشفاً عن تحقق الغروب في الاراضى المتفقة الافق . ويؤيد ذلك رواية ابن ابي عمير عن الصادق عليه السلام « فاذا جازت - بمعنى الحمرة - قمة الرأس إلى ناحية المغرب فقد وجب الافطار وسقط القرص » وفي رواية اخرى « والدليل على غروب الشمس ذهاب الحمرة من جانب المشرق » .

وفي الليل بالعكس لأنهم لما كَلُوا وملّوا من حركات النهار وأعماله اغتموا شيئاً من الظلمة لنركهم ذلك ، فلذا اختلف الأمر في أوّل النهار وآخره ، وما وقع في الشرع من أن الزوال نصف النهار فهو على التقريب والتخمين ، وما ذكره من استواء الليل والنهار في الاعتدالين فمعلوم أنه مبني على اصطلاح المنجمين ، وسيأتي الكلام في جميع ذلك في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى .

الفائدة الثالثة : لا ريب في أن الليل بحسب الشرع مقدّم على اليوم ، فما ورد في ليلة الجمعة مثلاً إتمامه لليلة المنقذمة لا المنأخرة ، وما يعتبره المنجمون وبعض العرب من تأخير الليلة فهو محض اصطلاح منهم ، ولا يبتني عليه شيء من أحكام الشريعة . ومما يدل عليه ما رواه الكليني في الروضة بسند موثق عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن المغيرة يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة ، فقال : كذبوا ، هذا اليوم لليلة الماضية ، إن أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا : قد دخل الشهر الحرام ^(١) .

و توضيحه : أن المغيرة هم أتباع المغيرة بن سعد البجلي ، وهو من المذمومين المطعونين ، وقد روى الكشي أخباراً كثيرة في أنه كان من الكذابين على أبي جعفر عليه السلام وروي أنه كان يدعو الناس إلى محمد بن عبد الله بن الحسن ، و كان من الزيدية التبرية . وفي بعض النسخ « المغيرة » أي الذين غيروا دين الله من المخالفين . وقصة بطن نخلة هي ما ذكره المفسرون والمورّخون أن النبي صلى الله عليه وآله بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين ، وقيل اثنا عشر ، وأمره أن ينزل « نخلة » بين مكة والطائف ، فيصد قريشاً ويعلم أخبارهم فانطلقوا حتّى هبطوا نخلة ، فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في غير تجارة قريش في آخر يوم من جهادى الآخرة ، و كانوا يرون أنه من جهادى وهو رجب ، فاختم المسلمون ، فقال قائل منهم : هذه غرّة من عدو ، و غنم ^(١) رزقتموه ، فلاندرى أمن

(١) روضة الكافي : ٣٣٢ .

(١) الغرة ، الغفلة ، والغنم كالغفل الغنيمه .

الشهر الحرام هذا اليوم أم لا ، فقال قائل منهم ، لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر - الحرام ، ولا نرى أن تستحلوه لطمع اشفيتهم عليه ، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه و غنموا غيره ، فبلغ ذلك كفار قريش فركب وفد هم حتى قدموا على النبي ﷺ فقالوا : أيحل القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله تعالى « يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية ^(١) » ، ويظهر من هذا الخبر كما ورد في بعض السير أيضاً أنهم إنما فعلوا ذلك بعد رؤية الهلال رجب وعلمهم بكونه منه ، واستشهاد عليه السلام بأن الصحابة حكموا بعد رؤية الهلال بدخول رجب ، فالليل سابق على النهار ومحسوب مع اليوم الذي بعده يوماً ، وما سبق من تقدّم خلق النهار على الليل لا ينافي ذلك كما لا يخفى .

الفائدة الرابعة : اعلم أنهم يقسمون كلاً من اليوم الحقيقي واليوم الوسطي إلى أربعة وعشرين قسمًا متساوية يسمونها بالساعات المستوية والمعتدلة ، وأقسام اليوم الحقيقي تسمى بالحقيقية ، والوسطي بالوسطية وقد يقسمون كلاً من الليل والنهار في أي وقت كان باثنتي عشرة ساعة متساوية ، ويسمونها بالساعات المعوجة لاختلاف مقاديرها باختلاف الأيام طولاً وقصراً بخلاف المستوية فإنها تختلف أعدادها ولا تختلف مقاديرها ، والمعوجة بعكسها ، وتسمى المعوجة بالساعات الزمانية أيضاً لأنها نصف سدس زمان النهار أو زمان الليل ، وكثير من الأخبار مبنية على هذا الاصطلاح كما أومأنا إليه ، والساعتان تستويان في خط الاستواء أبداً ، وعند حلول الشمس أحد الاعتدالين في سائر الآفاق . وقد تطلق الساعة في الأخبار على مقدار من أجزاء الليل والنهار مختص بحكم معين أو صفة مخصوصة ، كساعة ما بين طلوع الفجر والشمس ، وساعة الزوال ، والساعة بعد العصر وساعة آخر الليل ، وأشبه ذلك ، بل على مقدار من الزمان وإن لم يكن من أجزاء الليل والنهار كالساعة التي تطلق على يوم القيامة ، كما أن اليوم قديطلق على مقدار من الزمان مخصوص بواقعة أو حكم كيوم القيامة ويوم حنين ، وقال

تعالى « و ذكرهم بأيام الله » (١) .

١٢ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن المثنى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً » (٢) ، قال : أما ترى البيت إذا كان الليل أشد سواداً من خارج ؟ فكذلك هم يزدادون سواداً (٣) .

١٣ - التهذيب : بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم عن سيف عن أبي بكر الحضرمي ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : متى أصلي ركعتي الفجر ؟ قال : حين يعترض الفجر ، وهو الذي تسميه العرب « الصديق » . بيان : في القاموس : الصديق كأمير الصبح . وفي الأساس : و من المجاز انصدع الفجر و طلع الصديق ، و هو الفجر .

١٥

﴿ باب ﴾

﴿ ما روى في سعادة أيام الأسبوع و نحوستها ﴾

١ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن علي بن عبيد (٤) الأشعري ، عن ابن محبوب ، عن حبيب السجستاني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ يوم الجمعة يوم عبادة فتعبّدوا لله عز وجل فيه ، و يوم السبت لآل محمد ﷺ ، و يوم الأحد لشيعةهم ، و يوم الإثنين يوم بني أمية ، و يوم الثلاثاء

(١) إبراهيم : ٥ .

(٢) يونس : ٢٧ .

(٣) روضة الكافي : ٢٥٣ .

(٤) و في بعض النسخ « عبيد » و لم نجد منهما ذكراً في تراجم العامة والخاصة ، و الظاهر أن المواب كما في المصدر « علي بن اسحاق الأشعري » وهو علي بن اسحاق بن عبد الله الأشعري الذي وفقه النجاشي .

يوم لين ، ويوم الأربعاء لبني العباس و فتحهم ^(١) و يوم الخميس يوم مبارك بورك
لاؤمتي في بكورها فيه ^(٢) .
بيان : ضمير « بكورها » راجع إلى الأمة ، أي مباكرتهم في طلب الحوائج
و توجههم إليها بكرة .

٢ - النخصال : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن سهل بن زياد ، عن
مهر بن سفيان ، رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل من مواليه :
يا فلان ، مالك لم تخرج ؟ قال : جعلت فداك ، اليوم الأحد . قال : وما للأحد ؟
قال الرجل : للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : احذروا حد الأحد
فإن له حدًا مثل حد السيف . قال : كذبوا ، كذبوا ، ما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
فإن الأحد اسم من أسماء الله عز وجل . قال : قلت : جعلت فداك ، فالثنين ؟
قل : سميت باسمهما ، قال الرجل : سميت باسمهما و لم يكونا ؟ فقال له أبو عبد الله
عليه السلام : إذا حدثت فافهم ، إن الله تبارك و تعالى قد علم اليوم الذي يقبض فيه
نبيه صلى الله عليه وآله واليوم الذي يظلم فيه وصيه ، فسماه باسمهما . قال : قلت : فالثلثاء ؟ قال :
خلقت يوم الثلاثاء النار ، وذلك قوله عز وجل « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا
إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب » ^(٣) قال : قلت : فالأربعاء ؟ قال :
بنيت أربعة أركان للنار . قال : قلت : فالخميس ؟ قال : خلق الله الخمسة ^(٤) يوم
الخميس قال : قلت : فالجمعة ؟ قال : جمع الله عز وجل الخلق لولايتنا يوم الجمعة .
قال : قلت : فالسبت ؟ قال : سبت الملائكة لربها يوم السبت ، فوجدته لم يزل واحداً ^(٥) .
بيان : « باسمهما » أي باسم أبي بكر و عمر . و الخمسة أصحاب العباء عليهم السلام

(١) ليس في المصدر لفظه « و فتحهم » .

(٢) النخصال ، ٢٦ .

(٣) المرسلات ، ٢٩ - ٣١ .

(٤) في المصدر : الجنة .

(٥) النخصال : ٢٦ .

[سبت الملائكة] أي قطعت أعمالها للتفكير في ذاته تعالى : قال الراغب في مفرداته: أصل السبت قطع العمل ، ومنه سبت السير أي قطعه ، وسبت شعره حلقه وأنفه اصطلمه ، وقيل سمى يوم السبت لأن الله تعالى ابتداءً بخلق السماوات والأرض يوم الأحد فخلقها في ستة أيام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمي بذلك .

٣ - النخصال : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم ، عن عبد الله بن أحمد الموصلي ، عن الصقر بن أبي دلف الكرخي ، قال : لما حمل المتوكل سيّدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام جئت أسأل عن خبره ، قال : فنظر إليّ الزرقائي وكان حاجباً للمتوكل فأمر أن أدخل إليه ، فأدخلت إليه فقال : يا صقر ما شأنك؟ فقلت : خير أيتها الأستاذ ، فقال : اقعد ، فأخذني ما تقدم وما تأخر وقلت أخطأت في المجهي ، قال : فوحي الناس عنه ثم قال لي : ما شأنك وفيما جئت؟ قلت : لخبر ما (١) فقال لعمرك تسأل عن خبر مولاك (٢) ! فقلت له : و من مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين ، فقال : اسكت ! مولاك [مولاك] هو الحق ، فلا تحتشمني فأني على مذهبي . فقلت : الحمد لله ، قال : أتعجب أن تراه؟ قلت : نعم ، قال : اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده ، قال : فجلست فلما خرج قال لغلام له : خذ بيد الصقر وأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس و خل بينه وبينه . قال : فأدخلني إلى الحجرة ، وأوماً إلى بيت فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبجذائه قبر محفور ، قال : فسلمت عليه فرد عليّ ثم أمرني بالجلوس ثم قال لي : يا صقر ما أتى بك؟ قلت : سيدي جئت أتعرف خبرك . قال : ثم نظرت إلى القبر فبكيت ، فنظر إليّ فقال : يا صقر لا عليك ، لن يصلوا إلينا بسوء الآن . فقلت : الحمد لله ، ثم قلت : يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه ، قال : وما هو؟ فقلت : قوله « لا تعادوا الأيام فتعاديكم » مامعناه؟ فقال : نعم ، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض ، فالسبت اسم رسول الله

(١) في المصدر : لخبر ما .

(٢) عن خبر صاحبك و مولاك (خ) .

صلى الله عليه وآله والأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام والاثني عشر والحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين وعج بن علي وجعفر بن محمد ، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى وعج بن علي وأنا ، والخميس ابني الحسن بن علي ، والجمعة ابن ابني ، وإليه تجتمع عصابة الحق ، وهو الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . فهذا معنى الأيام ، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ثم قال عليه السلام : ودع وأخرج فلا آمن عليك .

قال الصدوق .هـ : الأيام ليست بأئمة ولكن كنسب بها عن الأئمة لئلا يدرك معناه غير أهل الحق ، كما كنسب الله عز وجل بالثنين والذين وطورسينين وهذا البلد الأمين عن النبي وعلي والحسن والحسين ، و كما كنسب عز وجل بالنعاج عن النساء على قول من روى ذلك في قصة داود والخصمين ، و كما كنسب بالسير في الأرض عن النظر في القرآن ، سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل « أولم يسيروا في الأرض ^(١) » قال : معناه أولم ينظروا في القرآن ، و كما كنسب عز وجل بالسرا عن النكاح في قوله عز وجل « ولكن لا تعادوهن سرا ^(٢) » و كما كنسب عز وجل بأكل الطعام عن التغوط فقال في عيسى وآله « كانوا كالان الطعام ^(٣) » ومعناه أنهما كانا يتغوطان ، و كما كنسب بالنحل عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله « وأوحى ربك إلى النحل ^(٤) » ومثل هذا كثير ^(٥) .

بيان : « فأخذني ماتقدم » أي بالسؤال عما تقدم وعما تأخر ، أي عن الأمور المختلفة لاستعلام حاله وسبب مجيئي ، لذا ندم على الذهاب إليه لئلا يطلع على حاله ومذهبه ، أو الموصول فاعل « أخذني » بتقدير ، أي أخذني التفكير فيما تقدم من الأمور من ظنّه التشيع بي وفيما تأخر مما يترتب على مجيئي من المفاسد .

(١) الروم : ٩٠ .

(٢) البقرة : ٢٣٥ .

(٣) المائدة : ٧٥ .

(٤) النحل : ٦٨ .

(٥) النحل : ٣٣ - ٣٤ .

« فوحى الناس ، أي أشار إليهم أن يبعدوا عنه ، أو على بناء التفعيل أي عجلهم في الذهاب عنه ، أو [هو] على بناء المجرد و الناس فاعل أي أسرعوا في الذهاب قال في المصباح: الوحي الإشارة، والوحي السرعة يمد ويقصر ، وموت وحي مثل سريع وزناً ومعنى ، يقال وحيث الذبيحة أحياها من باب وعد : ذبحتها ذبحاً وحيّاً ، ووحى الدواء للموت توحية : عجله ، و أوحاه بالآلف مثله (انتهى) وصاحب البريد : الرسول المستعجل ، إذ البريد ، يطلق على الرسول و على دابته ، ويحتمل أن يراد به هنادريس هذه الطائفة ، في القاموس: البريد المرتب والرسول على دواب البريد^(١) . وفي الصحاح : البريد : المرتب ، يقال : حمل فلان على البريد . وصاحب البريد قد أورد إلى الأمير فهو مبرد ، والرسول بريد^(٢) . وفي النهاية : البريد كلمة فارسية يراد بها في الأصل البغل ، وأصلها « بريد دُم » أي محذوف الذنب ، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان كالعلامة لها فأعربت وخففت ، ثم سمى الرسول الذي يركبه بريداً ، والمسافة التي بين السكّنين بريداً^(٣) (انتهى) .

« لا عليك » أي لآحزن عليك ، و الكناية عن العسكري عليه السلام بالخميس إما لكون إمامته أو ولادته في يوم الخميس وإن كان ضبط بعضهم مخالفاً لذلك ، إذ لا أكثر لم يعينوا خصوص اليوم ، أو لأن سني إمامته خمس سنين إذ السنة السادسة لم تكمل أو لأنه عليه السلام خامس [من] سمى أو كنّى بالحسن ، أو لأنه متصل بالقائم عليه السلام المكنى عنه بالجمعة ، أو لعلته أخرى لا نعرفها . و لعل هذه من بطون الخبر فإن أخبارهم عليهم السلام ظهراً وبطناً كالقرآن ، ويكون ظاهره أيضاً مراداً بأن يكون المعنى أن التشوّم والتطبير بها يوجب تأثيرها وهذا معنى معاداتها^(٤) لهم ، فأما المنوكلون

(١) القاموس ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) الصحاح ، ج ١ ، ص ٤٤٤ .

(٣) النهاية ، ج ١ ، ص ٧٢ . ثم قال ، السكة موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون من بيت

أو قبة أو رباط وكان يرتب في كل سكة بغال ، و بعد ما بين السكتين فرسخان وقيل أربعة .

(٤) معاداتهم (خ) .

على الله المتوسلون بولاء أهل البيت عليهم السلام فلا تضرهم فحوسة الأيام والساعات كما سيأتي في رواية الشيخ في مجالسه .

٤ - العلل والعيون والخصال : عن محمد بن عمرو البصري ، عن محمد بن عبد الله الواعظ ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، عن أبيه ^(١) عن الرضا ، عن آباءه عليهم السلام قال : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الأيام وما يجوز فيها من العمل ، فقال عليه السلام : يوم السبت يوم مكر وخديعة ، ويوم الأحد يوم عرس ^(٢) وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ، ويوم الأربعاء يوم شوم فيه يتطير الناس ، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج ، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح ^(٣) .

قال الصدوق - ره - : يوم الاثنين يوم سفر إلى موضع الاستسقاء والطلب للمطر ^(٤) .

بيان : يمكن حل ماورد في الاثنين على التقيّة .

٥ - العيون : عن أبيه و محمد بن الحسن ، عن محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس معا ، عن محمد بن أحمد الأشعري ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه عن بكر بن صالح الجعفري ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : قلموا أظفاركم يوم الثلاثاء ، واستحموا يوم الأربعاء ، وأصيبوا من الحجامة ^(٥) حاجتكم يوم الخميس وتطيّبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة ^(٦) .

(١) السند عامي غير مرضي .

(٢) في المصادر الثلاث « يوم غرس » بالمجعة ، وهو الاظهر لما يأتي من ان يوم الجمعة

يوم خطبه ونكاح .

(٣) الملل ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ ، العيون ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٤) الخصال ، ٢٧ .

(٥) الحجامة (خ) .

(٦) العيون ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .

الخصال : عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري عن البرقي^(١) مثله .
٦ - العلل : في خبر ابن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن أول يوم خلق الله عز وجل ، قال : يوم الأحد ، قال : ولم سمّي يوم الأحد ؟ قال : لأنه واحد محدود ، قال : فالأثنين ؟ قال : هو اليوم الثاني من الدنيا ، قال : والثلاثاء ؟ قال : الثالث من الدنيا ، قال : فالأربعاء ؟ قال : اليوم الرابع من الدنيا ، قال : فالخميس ؟ قال : هو يوم خامس من الدنيا ، وهو يوم أنيس لمن فيه إبليس ورفع فيه إدريس ، قال : فالجمعة ؟ قال : هو يوم مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود ، و يوم^(٢) شاهد و مشهود . قال : فالسبت ؟ قال : يوم مسبوت ، وذلك قوله عز وجل في القرآن « ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام^(٣) » فمن الأحد إلى الجمعة ستة أيام ، والسبت معطل^(٤) .

بيان : « لأنه واحد محدود » لعل المعنى أنه أول زمان حدّ أوّل وآخره فصار يوماً ، لأنه أول يوم خلق فيه العالم ، وقبله لم يكن زمان محدود كذلك ، فينطبق على ما بعده وعلى سائر الأخبار « ومشهود » أي مشهود فيه أوّل ، وهو شاهد لمن أتى الجمعة « يوم مسبوت » أي مقطوع فيه خلق العالم .

٧ - مجلس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن أبي محمد الفحام ، عن محمد بن أحمد المنصوري ، عن سهل بن يعقوب الملقب بأبي نواس ، قال : قلت للعسكري^(٥) ذات يوم : يا سيدي ا قد وقع إليّ اختيارات الأيّام عن سيّدنا الصادق عليه السلام بما حدّثني به الحسن بن عبد الله بن مطهر ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه ، عن سيّدنا الصادق عليه السلام في كلّ شهر فأعرضه عليك ؟ فقال لي : افعل ، فلمّا عرضته عليه وصحّحته قلت له : يا سيدي في أكثر هذه الأيّام قواطع عن المقاصد لما ذكر

(١) الخصال : ٣١ .

(٢) في المصدر ، وهو شاهد .

(٣) سورة ق ، ٣٨ .

(٤) العلل ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

فيها من النجس^(١) والمخاوف ، فتدلي علي الاحتراز من المخاوف فيها ؟ فإنما تدعوني الضرورة إلى التوجه في الحوائج فيها ، فقال لي : يا سهل ! إن لشيعتنا بولايتنا لعصمة لوسلكوا بها في لجة البحار الفامرة ، واسباب البید^(٢) الفائرة^(٣) بين سباع و ذئاب و أعادي الجن^(٤) والانس لا منوا من مخاوفهم بولايتهن لنا ، فثق بالله عز وجل و أخلص في الولاء لأئمتك الطاهرين وتوجه حيث شئت ، واقصد ما شئت إذا أصبحت و قلت ثلاثاً :

أصبحت اللهم معتما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول ، من كل طارق و غاشم من سائر ما خلقت و من خلقت من خلقت الصامت والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابعة ولاء أهل بيت نبيك ، محتجزاً^(٥) من كل قاصد إلى أذية بجدار حصين^(٥) الإخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم جميعاً ، موقفاً أن الحق لهم و معهم و فيهم و بهم ، أوالي من والوا وأجانب من جانبوا ، فأعذني اللهم بهم من شر كل ما أتقيه يا عظيم ، حجزت الأعادي عنّي ببديع السماوات والأرض إنا جعلنا من بين أيديهم سداً و من خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون . و قلنتها عشياً ثلاثاً حصلت في حصن من مخاوفك و أمن من محذورك ، فإذا أردت التوجه في يوم قد حذرت فيه فقدّم أمام توجهك : الحمد لله رب العالمين والمعوذتين ، و آية الكرسي ، و سورة القدر ، و آخر آية في سورة آل عمران ، و قل : اللهم بك يصلو الصائل ، و بقدرتك يطول الطائل ، ولا حول لکل ذي حول إلا بك ، ولا قوة يمتارها ذو قوة إلا منك ، بصفوتك من خلقتك وخيرتك من بريتك محمد نبيك وعترته وسلالته عليه وعليهم السلام صلّ عليهم واكفني شر هذا اليوم وضرره و ارزقني خيره ويمنه ، و اقض لي في متصرفاتي بحسن العاقبة و بلوغ المحبة ، و

(١) التحذير (خ) .

(٢) البیداء (خ) .

(٣) الفائرة (خ) .

(٤) محتجزاً (خ) .

(٥) حصن (خ) .

الظفر بالأممية و كفاية الطاغية الغوية ، و كل ذي قدرة لي على أذية ، حتى أكون في جنة و عصمة ، من كل بلاء و نقمة ، و أبدلني من المخاوف أمناً ، و من العوائق فيه يسراً ، حتى لا يصدني صاد عن المراد ، ولا يحل بي طارق من أذى العباد ، إنك على كل شيء قدير ، والأمر إليك تصير ، يا من ليس كمثله شيء و هو السميع البصير

بيان : اللجة - بالضم - : معظم الماء ، و يقال غمر الماء أي كثر ، و غمره الماء أي غطاه ، والسبب : المغازة أو الأرض المستوية البعيدة ، بلد سهب و سباب . والبيد - بالكسر - : جمع البيداء ، وهي الفلاة أي الأرض الخالية لأماء فيها والغائرة من الغور أي المنخفضة ، فإنها أهول ، و في بعض النسخ بالباء الموحدة من الغبار فإنّه لا يهتدى إلى الخروج منها . والذمام - بالكسر - : العهد والكفالة والأمان والمطاوله المغالبة في الطول والطول ، و حاوله : رامه ، والغشم : الظلم . « بلباس سابعة » بغير تنوين فيهما ، بالإضافة ، فالأولى من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و الثانية البيانية ، أو بالتنوين فيهما ، أو في الثاني منهما ، ف قوله « ولا » بدل أو عطف بيان ، و كذا قوله « بجدار حصين » يحتمل الإضافة والتوصيف ، و في بعض النسخ « حصن » بغير ياء ، فالإضافة لا غير . والحبز : المنع والكف « ببديع السماوات والأرض » أي مبدعها ، أو بمن سماواته وأرضه بديعتان ، وصال على قرنه : سطا و استطال . والامتيار : جلب الميرة - بالكسر - و هي الطعام ، والسلالة - بالضم - : ما انسل من الشيء ، والولد .

٨ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : السبت لنا ، والأحد لشيعتنا والاثنين لأعدائنا ، والثلاثاء لبني أمية : والأربعاء يوم شرب الدواء ، والخميس تقضى فيه الحوائج ، والجمعة للتنظيف ^(١) والتطيب ، و هو عيد المسلمين ^(٢) ، و

(١) في المصدر : للتنظف .

(٢) في المخطوطة : للمسلمين .

هو أفضل من الفطر والأضحى ، و يوم غدیر ^(١) أفضل الأعياد ، و هو الثامن عشر من ذي الحجة ، و كان يوم الجمعة ، و يخرج قائماً أهل البيت يوم الجمعة ، و تقوم القيامة يوم الجمعة ، و ما من عمل ^(٢) أفضل يوم الجمعة من الصلوة على محمد و آله ^(٣) .

بيان : « لا عدائنا » أي لجميع المخالفين ، وإن كان بنو أمية منهم ، والثلاثاء لخصوصهم وشيعتهم .

٩ - العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم : قال : العلة في صوم الخميس والأربعاء أن العمل ترفع يوم الخميس والنار خلقت يوم الأربعاء .

١٠ - الدر المنثور : عن ابن عباس قال : إن الله تعالى خلق يوماً فسماه الأحد ، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ، و خلق خامساً فسماه الخميس ، فخلق الله الأرض يوم الأحد و الاثنين ، و خلق الجبال يوم الثلاثاء ، و لذلك يقول الناس إنه يوم ثقيل ، و خلق مواضع الأنهار و الشجر و القرى يوم الأربعاء ، و خلق الطير و الوحش و السباع و الهوام و الآفة يوم الخميس ، و خلق الإنسان يوم الجمعة ، و فرغ من الخلق يوم السبت .

١١ - العيون : عن محمد بن علي بن الشاه ، عن أبي بكر عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، عن أبيه و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي و إبراهيم بن مروان الخوزي ، عن جعفر بن محمد بن زياد ، عن أحمد بن عبد الله الشيباني ، و عن الحسين بن محمد الأشنافي عن علي بن محمد بن مهرويه ، عن داود ابن سليمان جميعاً عن الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : السبت لنا و الأحد لشيعتنا ، و الاثنين لبني أمية ، و الثلاثاء لشيعتهم ، و الأربعاء لبني العباس

(١) في المصدر : يوم الغدير .

(٢) > : يوم الجمعة أفضل .

(٣) الحاصل : ٣٣ .

والخميس لشيعتهم ، و الجمعة لسائر الناس جميعاً وليس فيه سفر ، قال الله تبارك وتعالى (١) « فإذا قضيت الصلوة فانثشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » (٢) ، يعني يوم السبت (٣) .

صحيفة الرضا : بالإسناد عنه عليه السلام مثله (٤) .

بيان : فيه مخالفة لسائر الأخبار في ذمّ الثلاثاء والخميس ، إلا أن يقال : تبرك المخالفين بهما لا يدلّ على ذمهما إلا إذا اقترن بهما شيء آخر كالاثنيين ، ثمّ على تأويله عليه السلام لعلّ المراد بقضاء الصلاة العمل بتوابعها ومكملاتها من سائر أعمال يوم الجمعة .

١٢ - المكارم : عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام : أيكره السفر في شيء من الأيام المكروهة الأربعة (٥) وغيره ؟ قال : افتتح سفرك بالصدقة و اقرأ آية الكرسي إذا بدالك .

و عن حماد بن عثمان عنه عليه السلام مثله (٦) إلا أنه قال : افتتح سفرك بالصدقة و اخرج إذا بدالك ، و اقرأ آية الكرسي و احتجم إذا بدالك .

١٣ - في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

| | | |
|----------------------------|---|--------------------------|
| لنعم اليوم يوم السبت حقاً | ✽ | لصيد إن أردت بلا امتراء |
| وفي الأحد البناء لأنّ فيه | ✽ | تبدّى الله في خلق السماء |
| وفي الاثنين إن سافرت فيه | ✽ | ستظفر بالنجاح و بالثراء |
| و من يرد الحجامة فالثلاثاء | ✽ | ففي ساعاته هرق الدماء |
| و إن شرب امرؤ يوماً دواءً | ✽ | فنعم اليوم يوم الأربعاء |

(١) في صحيفة الرضا ، الله عز وجل .

(٢) الجمعة : ١٠ .

(٣) العيون ج ١ ص ٢٢ .

(٤) صحيفة الرضا ، ٣٢ .

(٥) في مصدر : مثل يوم الأربعاء .

(٦) مكارم الاخلاق ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

وفي يوم الخميس قضاء حاج * فقيه الله يأذن بالدعاء
وفي الجمعات تزويج و عرس * ولذات الرجال مع النساء
و هذا العلم لا يعلمه إلا * نبي أو وصي الأنبياء
بيان : « لنعم » اللام لام الابتداء للتأكيد ، ولا تدخل على الماضي إلا مع قد
في غير نعم و بئس ، و الحق : ضد الباطل ، و اليقين : الثابت ، و هو مفعول مطلق
لفعل لازم الحذف أي أقول قولاً حقاً ، أو علمت ذلك حقاً يقيناً ، أو حق ذلك
حقاً ، و الظرف في قوله « بلا امتراء » متعلق بنعم ، أو بقوله « حقاً » ، « تبدى »
أي ابتداً ، قلبت الهمزة ألفاً ، و يؤيده قول الجوهري : « إن أهل المدينة يقولون
بدينا بمعنى بدأنا . كذا قال الشارح ، وقال : بعض الأفاضل : ما ذكره لا يوافقه
اللغة ، و الظاهر أن يكون الأصل في كلامه عليه السلام « لأن فيه ابتداء الله » على الماضي
من الافتعال ، فأسقط الكتاب الهمزة من أو له حفظاً لرعاية الوزن عند القطع عن
المصراع الأول ، ولم ينفطنوا لجواز الوصل لتلك الرعاية ، ثم كتبوا الهمزة
الأخيرة بالياء على ما اشتهر من الخطاء في أمثاله بينهم (انتهى) و « فيه » متعلق
بقوله « ستظفر » و الضمير راجع إلى السفر ، كذا ذكره الشارح ، و يمكن أن
يكون الضمير راجعاً إلى الاثنين و يكون تأكيداً ، أو يكون تقدير الكلام : وأقول
في الاثنين . و الثراء : كثرة المال ، و هرق الدماء بالفتح على المصدر سفكها ، في
المصباح : تقول هرقته هرقاً من باب نفع (انتهى) والمشهور فيه الإهراق ، و يمكن أن
يكون هنا لازماً أي انصباب الدماء . والحاج : جمع الحاجة ، ذكره الفيروزآبادي .
وقال : أذن بالشيء كسمع علم به ، وأذن له في الشيء كسمع إذناً بالكسر
أباحه ، و أذن إليه وله كفرح استمع معجباً أو عام (انتهى) وعلى التقادير كناية
عن استجابة الدعاء ، و التزويج : النكاح ، و العرس : الزفاف أو إطعامه ، في القاموس
العرس - بالضم و بضمّتين - : طعام الوليمة و النكاح . و قال الشارح : قد تقرر في
علم النجوم أن السبت متعلق بزحل ، و الأحد بالشمس ، و الاثنين بالقمر ، و الثلثاء
بالمرّيخ ، و الأربعاء بالعطارد ، و الخميس بالمشتري ، و الجمعة بالزهرة ، و مناسبة

القمر بالسفر والمرّيح بالحجامة وسفك الدم والعطارد لشرب الدواء والمشتري بقضاء الحاجات والدعاء والزهرة للتزويج والعرس واجتماع الرجال والنساء مسلّمة في هذا الفن لكن مناسبة الزحل بالصيد والشمس بالبناء لا تظهران من هذا الفن ، ولعل تخصيص السبت بالصيد مبني على ما روي عن ابن عباس ومجاهد أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرتم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله به وحرّم عليهم الصيد فيه ، فإذا كان يوم السبت شرّعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر فإذا انقضت السبت ذهبت وما عادت إلّا في السبت المقبل وذلك بلاء ابتلاهم الله به ، ووجه تخصيص الأحد بالبناء مذكور في البيت (انتهى) .

و أقول : لعل تخصيص السبت بالصيد لأن الله رخص لنا فيه ، ويجب المبادرة إلى رخصه كما يجب المبادرة إلى عزائمه ، ولذا يستحب الجماع في أول ليلة من شهر رمضان . أو مخالفة لليهود في تحرّيمهم الصيد فيه . ثم إن البيت الأخير يدل على أن هذا العلم الذي هو شعبة من علم النجوم مختص بهم ﷺ لا يعلمه غيرهم كما مرّ في الأخبار ، قال الغزالي في الإحياء : المنهي عنه من النجوم أمران : أحدهما أن يصدق بأنّها فاعلة لآثارها مستقلة بها ، والثاني تصديق المنجمين في أحكامهم لأنهم يقولونها من جهل ، وهذا العلم كان معجزة لبعض الأنبياء ﷺ ثم اندرس فلم يبق إلّا ما هو مختلط لا يتميّن فيه الصواب عن الخطأ ، فاعتقاد كون الكواكب أسباباً لآثار تحصل بخلق الله ليس قادحاً في الدين بل هو الحق (انتهى)

و قال علاء الدولة من الصوفيّة : إذا أردت أن تعرف أن المطر يحدث بسبب الاتصالات العلويّة التي يسمّيها المنجمون ففتح الباب فاقرأ قوله تعالى « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ^(١) » وإذا أردت أن تعرف أن علم النجوم علم الأنبياء فاقرأ قوله تعالى « فنظر نظرة في النجوم فقال إنني سقيم » ^(٢) و مراد النبي ﷺ من قوله « من آمن بالنجوم فقد كفر » أن من آمن بأنّها مستقلات بأنفسها في تدبير العالم غير مسخرات بأمر الله تعالى فقد كفر بالله الذي خلقها وسخّرها ، وجعلها

مدبرات بأمره ، و أودع في كل واحد منها خاصية خاصة دون غيره ، وفي اجتماعها خاصية دون ما اختص به كل واحد قبل الاجتماع (انتهى) وقد مرّ الكلام منّا في ذلك في بابها .

١٤ - المكارم : من كتاب المحاسن عن عبدالله بن سليمان عن أحدهما عليه السلام قال : كان أبي إذا خرج يوم الأربعاء أو في يوم يكرهه الناس من محاق أو غيره تصدّق بصدقة ثم خرج ^(١) .
و عن أبي عبدالله عليه السلام من تصدّق بصدقة إذا أصبح دفع الله عنه نحس ذلك اليوم ^(٢) .

و من كتاب طب الأئمة عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلّموا أظفاركم يوم الثلاثاء ، و احتجموا يوم الأربعاء ، و أصيبوا من الحمام ^(٣) يوم الخميس ، و تطيّبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة ^(٤) .

١٦

﴿ باب ﴾

﴿ ما ورد في خصوص يوم الجمعة ﴾

١ - قرب الاسناد : عن أحمد بن محمد ، عن عبدالرحمن بن ممر بن أسلم قال : رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام احتجم يوم الأربعاء و هو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى ^(٥) .

٢ - العيون : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه

(١) المكارم ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٢) د ج ١ ، ص ٢٧٩ .

(٣) في المصدر : من الحمام حاجتكم .

(٤) المكارم ج ١ ، ص ٦٠ .

(٥) قرب الاسناد : ١٦٨ .

عن إسحاق بن إبراهيم ، عن مقاتل بن مقاتل^(١) قال : رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام في يوم الجمعة في وقت الزوال على ظهر الطريق يحتجم وهو محرم .

قال الصدوق - ره - في هذا الحديث فوائد : إحداهما إطلاق الحجامة في يوم الجمعة عند الضرورة ، ولعلم أن ما ورد من كراهة ذلك إنما هو في^(٢) حالة الاختيار ، والفائدة الثانية الإطلاق في الحجامة في وقت الزوال ، والفائدة الثالثة أنه يجوز للمحرم أن يحتجم إذا اضطر ولا يحلق مكان الحجامة ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٣) .

٣ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى اليقطيني عن زكريا المؤمن ، عن محمد بن رباح القلاء ، قال : رأيت أبا إبراهيم عليه السلام يحتجم يوم الجمعة ، فقلت : جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة ؟ قال : أقرأ آية الكرسي ، فإذا حاج بك الدم ليلاً كان أو نهاراً فاقراً آية الكرسي واحتجم^(٤) .

٤ - ومنه : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي عن السكوني ، عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ أطرفوا^(٥) أهل بيكم في كل جمعة بشيء من المأكلة واللحم حتى يفرحوا بالجمعة . وكان النبي ﷺ إذا خرج في الصيف من بيت خرج يوم الخميس وإذا أراد أن يدخل البيت في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة . وقد روي أنه كان دخوله و

(١) قال الشيخ - ره - مقاتل بن مقاتل بن قياص واقفي خبيث من أصحاب الرضا عليه السلام وتبعه في نسبة الوقف إليه جماعة منهم العلامة و ابن داود ، و ظاهر النجاشي كونه امامياً حيث لم يغمض في مذهبه و يؤيده روايته عن الرضا عليه السلام و لعل الشيخ انفا طعن فيه لما ورد من أن ابن قياص واقفي خبيث شديد العناد فتوهم أنه مقاتل بن مقاتل بن قياص مع أنه الحسين ابن قياص و لعله عم مقاتل . كذا نقل عن الوحيد البهبهاني رحمه الله .

(٢) في المصدر ، في حال .

(٣) العيون : ج ٢ ، ص ١٦ .

(٤) الخصال ، ٣٠ .

(٥) أي اتحفوهم .

خروجه يوم الجمعة (١).

٥ - ومنه : عن أحمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير و علي بن الحكم معاً عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يريد أن يعمل شيئاً من الخير مثل الصدقة والصوم ونحو هذا ، قال : يستحب أن يكون ذلك يوم الجمعة ، فإن العمل يوم الجمعة (٢) يضاعف (٣).

٦ - ومنه : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يكره السفر والسعي في الحوائج يوم الجمعة بكرة من أجل الصلوة ، فأما بعد الصلاة فجائز يتبرك به (٤).

٧ - ومنه : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن حسان الرازي ، عن أبي محمد الرازي ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله من أنامله الداء وأدخل فيه الدواء . روي أنه لا يصيبه جنون ولا جذام ولا برص (٥).

٨ - ومنه : عن أبيه . عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن أبي - عبد الله البرقي ، عن محمد بن موسى بن الفرات ، عن علي بن المطهر ، عن السكن الخزائري ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لله حق على كل محتلم في كل جمعة أخذ شاربه وأظفاره ومس شيء من الطيب (٦).

٩ - المحاسن : عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن إبراهيم ابن يحيى المديني (٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا بأس بالخروج في السفر ليلة الجمعة (٨).

(٢) فيه : (خ) .

(٤) الخصال ، ٣٢ .

(١) الخصال ، ٣٠ .

(٣) الخصال : ٣١ - ٣٢ .

(٥ و ٦) الخصال ، ٣١ .

(٧) في المصدر > إبراهيم بن يحيى المدائني > و لعل الصواب > إبراهيم بن أبي يحيى المدائني > كما عنوانه في جامع الرواة .

(٨) المحاسن : ٣٤٧ .

١٠ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى البقطيني ، عن القاسم ابن يحيى ، عن جده الحسن ، عن أبي بصير و محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات ^(١) .

بيان : قد جرت مراراً في الحجامة يوم الجمعة أنه لم يرقأ الدم حتى مات وما ورد من فعلهم عليهم السلام لا ينافية ، لأنهم يعلمون تلك الساعة فيجتنبونها ، أو هذا فيما إذا لم يقرأ آية الكرسي . ولما ذكره الصدوق - ره - من الفرق بين الضرورة وعدمها أيضاً وجه .

١١ - روضة الواعظين : قال : قال رسول الله ﷺ : خمس خصال تورث البرص : النورة يوم الجمعة ويوم الأربعاء ، والتوضي والغتسال بالماء الذي تسخنه الشمس ، والأكل على الجنابة ، وغشيان المرأة في حيضها ، والأكل على الشبع ^(٢) . بيان : سيأتي عدم كراهة النورة في يوم الجمعة ، وأن أخبار النهي محمولة على التقية .

١٢ - المكارم : عن أنس ، قال : كان أحب الأيام إلى رسول الله ﷺ أن يسافر فيه يوم الجمعة ^(٣) .

١٣ - ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تخرج في يوم الجمعة في حاجة فإذا كان يوم السبت و طلعت الشمس فاخرج في حاجتك ^(٤) .

١٤ - ومنه : عن المفضل بن عمر ، قال : دخلت على الصادق عليه السلام وهو يحتجم يوم الجمعة فقال : أوليس تقرأ آية الكرسي . و نهى عن الحجامة مع الزوال في يوم الجمعة ^(٥) .

(١) الخصال : ١٧١ .

(٢) روضة الواعظين ، ٣٦٣ .

(٣) مكارم الاخلاق ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٤) مكارم الاخلاق ، ج ١ ، ص ٨٣ .

١٧

﴿ باب ﴾

﴿ (يوم السبت و يوم الاحد) ﴾

١ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسين بن أسد البصري ، عن الحسين بن سعيد ، عمن رواه ، عن خلف بن حماد عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه مرّ بقوم يحتجمون ، فقال : ما كان عليكم لو أخرتموه لعمشة الأحد ، فكان يكون أنزل للداه (١) .

٢ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن سعد بن عبدالله ، عن القاسم بن محمد الإصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من كان مسافراً فليسا فر يوم السبت ، فلو أن حجراً زال عن حجر (٢) يوم السبت لردّه الله تعالى إلى مكانه ، و من تعذرت عليه الحوائج فليلمس طلبها يوم الثلاثاء ، فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام (٣) .
ومنّه : عن أبيه ، عن سعد ، إلى قوله ، إلى مكانه ، (٤) .

٣ - العيون : بالأسانيد الثلاثة المتقدمة في الباب الأوّل عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم بارك لامّتي في بكورها يوم سبتها وخميسها (٥) .

ومنّه : عن محمد بن أحمد بن الحسين الورّاق ، عن عليّ بن محمد بن عنبسة مولى الرشيد ، عن دارم بن قبيصة ، عن الرضا عليه السلام مثله (٦) .

(١) الخصال ، ٢٦ .

(٢) جبل (خ) .

(٣) الخصال ، ٢٨ .

(٤) الخصال ، ٣٨ .

(٥) العيون ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

(٦) العيون :

صحيفة الرضا : بالاسناد عنه عليه السلام مثله (١) .

٤ - الخصال : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل " فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " (٢) قال : الصلاة يوم الجمعة ، والانتشار يوم السبت . وقال أبو عبد الله عليه السلام : أفـ للرجل المسلم أن لا يفرغ نفسه في الأسبوع يوم الجمعة لأمر دينه فيسأل عنه (٣) .

٥ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري ، عن محمد بن حسان . عن أبي محمد الرازي ، عن النوفلي عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من قلم أظفاره يوم السبت و يوم الخميس و أخذ من شاربہ عوفي من وجع الأضراس و وجع العين (٤) .

٦ - المحاسن : عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الله بن سنان و أبي أيوب الخزاز ، قالوا : سألنا أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل " فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " قال : الصلوة يوم الجمعة ، والانتشار يوم السبت . و قال : السبت لنا ، والأحد لبنى أمية (٥) .

٧ - جمال الأسبوع : الحديث مشهور عن النبي ﷺ بورك لأمّتي في سبعتها و خميسها .

٨ - المكارم : عن الكاظم عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من كان منكّم مهنجماً فليحتجم يوم السبت (٦) .

٩ - و قال الصادق عليه السلام الحجامة يوم الأحد ، فيها شفاء من كل داء (٧) .

(١) صحيفة الرضا : ٩٠ .

(٢) الجمعة : ١٠٠ .

(٣) الخصال : ٣٢ .

(٤) المحاسن : ٣٤٦ .

(٥) المكارم : ج ١ ، ص ٨٢ .

١٨

﴿ باب ﴾

﴿ (يوم الاثنين ويوم الثلاثاء) ﴾

١ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن موسى بن القاسم البجلي ، عن علي بن جعفر ، قال : جاء رجل إلى أخي موسى بن جعفر عليه السلام فقال له : جعلت فداك ، إنني أريد الخروج فادع لي . فقال : ومتى تخرج ؟ قال : يوم الاثنين ، فقال له : ولم تخرج يوم الاثنين ؟ قال : أطلب فيه البركة ، لأن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين ، فقال : كذبوا ، ولد رسول الله ﷺ عليه وآله يوم الجمعة ، وما من يوم أعظم شوماً من يوم مات فيه رسول الله ﷺ و انتقطع فيه وحي السماء و ظلمنا فيه حقنا ، ألا أدلك على يوم سهل ألان الله لداوود فيه الحديد ؟ فقال الرجل : بلى جعلت فداك ، فقال : اخرج يوم الثلاثاء ^(١) .

قرب الاسناد : بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام مثله ^(٢) .

٢ - ومنه : عن الحسن بن ظريف ، عن الحسين بن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ يسافر يوم الاثنين والخميس و يعقد فيهما الألوية ^(٣) .

٣ - الخصال : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن السندي ، عن محمد بن عمرو بن سعيد ، عن يونس بن يعقوب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : احتجج رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وأعطى الحجّام برآ ^(٤) .

(١) الخصال ، ٢٧ .

(٢) لم يوجد .

(٣) قرب الاسناد : ٧٦ .

(٤) الخصال ، ٢٧ .

٤ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطّار ، عن محمد ابن أحمد الأشعري ، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي ، عن محمد بن إسماعيل وأحمد ابن الحسن الميثمي أو أحدهما ، عن إبراهيم بن مهزم ، ممن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ يحتجم يوم الاثنين بعد العصر (١) .

٥ - ومنه : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد و محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب ، عن حماد بن عيسى ، ممن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحجامة يوم الاثنين من آخر النهار تسلّ الداء سلاّ من البدن (٢) .

٥ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبي الخزرج (٣) عن سليمان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو أربع عشرة أو لأحدى وعشرين من الشهر كانت له شفاء من أدواء (٤) السنة كلّها ، وكانت لما سوى ذلك شفاء من وجع الرأس والأضراس والجذام والبرص (٥) .

بيان : « وكانت لما سوى ذلك » أي كانت الحجامة يوم الثلاثاء في غير تلك الأيام من الشهر .

٦ - البखصال : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن

(١ و ٢) البखصال ، ٢٧ .

(٣) هو الحسين بن الزبرقان كما ذكره الشيخ في رجاله في من لم يرو عنهم عليهم السلام مضيفاً إليه أنه روى عنه البرقي ، وقال في الفهرست ، الحسين بن الزبرقان يكنى أبا الخزرج له كتاب أخبرنا به هذه من أصحابنا عن أبي المفضل عن ابن بطة عن أحمد بن أبي عبد الله (انتهى) لكن النجاشي ضبطه مكبراً فقال ، الحسن بن الزبرقان أبو الخزرج قمى له كتاب أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال حدثنا الحسن بن حمزة قال حدثنا محمد بن جعفر بن بطة قال حدثنا أحمد بن محمد بن خالد عنه (انتهى) و تعددهما بعيد ، و على الاتحاد فالمتعدد هو ضبط النجاشي لكونه أضبط .

(٤) في المصدر ، من كل داء .

(٥) البखصال ، ٢٨ .

عنه بن أحمد الأشعري ، عن العباس بن معروف ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي حمزة عن عقبة بن هشير الأزدي ، قال : جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم الاثنين فقال : كل فقلت : إنني صائم ، فقال : كيف صمت ؟ قال : قلت : لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ولد فيه فقال : أما ما فيه ولد فلا تعلمون ، وأما ما قبض فيه فنعم ، ثم قال : فلا تصم ولا تسافر فيه .^(١)

٧ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن المفيد ، عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن علي بن ممر العطار ، قال : دخلت إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء فقال : لم أرك أمس ، قال : كرهت الحركة في يوم الاثنين ، قال : يا علي من أحب أن يقيه الله شر يوم الاثنين فليقرأ في أول ركعة من صلوة الغداة « هل أتى على الإنسان » ثم قرأ أبو الحسن عليه السلام « فوقهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة و سروراً »^(٢) .

٨ - المحاسن : عن بعض أصحابه يرفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من كانت له حاجة فليطلبها يوم الثلاثاء ، فإن الله تبارك وتعالى ألان فيه الحديد لداود عليه السلام^(٣) .

٩ - ومنه : عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الرحمن بن مهران ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تسافر يوم الاثنين ، ولا تطلب فيه الحاجة^(٤) .

١٠ - ومنه : عن القاسم بن محمد ، عن بهيل بن صالح ، عن محمد بن أبي الكرام قال : تهيأت الخروج إلى العراق فأتيت أبا عبدالله عليه السلام لأسلم عليه وأودعته ، فقال : أين تريد ؟ قلت : أريد الخروج إلى العراق ، فقال لي : في هذا اليوم - و كان يوم الاثنين - ؟ فقلت : إن هذا اليوم يقول الناس إنه يوم مبارك ، فيه ولد النبي صلى الله عليه وآله فقال : والله ما يعلمون أي يوم ولد فيه^(٥) النبي صلى الله عليه وآله وإنه ليوم مشوم فيه قبض

(١) الخصال ، ٢٧ .

(٢) الدهر : ١١ .

(٣) المحاسن ، ٣٤٥ .

(٤) المحاسن ، ٣٤٦ ، وفيه « حاجة » بلام .

(٥) ليس في المصدر هذه الجملة « والله ما يعلمون أي يوم ولد فيه النبي » .

النبي ﷺ و انقطع الوحي ، و لكن احب أن يخرج يوم الخميس ، و هو اليوم الذي كان يخرج فيه إذا غزا (١) .

١١ - و منه : عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز ، قال : أردنا أن نخرج فجننا نسلم على أبي عبد الله عليه السلام فقال : كأنكم طلبتم بركة الاثنين ؟ فقلنا : نعم ، قال : و أي يوم أعظم شوماً من يوم الاثنين ، يوم فقدنا فيه نبينا ، و ارتفع فيه الوحي ؟ لا تخرجوا يوم الاثنين ، و اخرجوا يوم الثلاثاء (٢) .
الفقيه : باسناده عن الخزاز مثله (٣) .

الكافي : عن العدة ، عن البرقي ، عن عثمان مثله (٤) .

١٢ - مجمع البيان : في تفسير قوله تعالى : « قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون (٥) » روى أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبي ﷺ في كل يوم اثنين و خميس فيعرفها ، و كذلك تعرض على الأمة القائمين (٦) مقامه و هم المعنيون بقوله و المؤمنون (٧) .

١٣ - جمال الاسبوع : روي من طريق الخاصة أن وقت عرض الأعمال في هذين اليومين عند انقضاء نهارهما .

١٤ - و روى مسلم في صحيحه قال رسول الله ﷺ : تعرض أعمال الناس في كل جمعة (٨) مرتين : يوم الاثنين ، و يوم الخميس ، فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبد بينه و بين أخيه شحنة ، فيقول : اتركوا أو أرجئوا هذين حتى يغفرا .

(١) و ٢١) المحاسن ، ٣٤٧ .

(٣) الفقيه ، ٢٢٢ .

(٤) روضة الكافي ، ٣١٣ .

(٥) التوبة ، ١٠٦ .

(٦) في المصدر ، على أئمة الهدى .

(٧) مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٦٩ .

(٨) أي في كل اسبوع .

- ١٥ - وروى أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين و يوم الخميس ، فيغفر لكل عبد مؤمن لا يشرك بالله شيئاً .
- ١٦ - تفسير علي بن إبراهيم : قال : قال الصادق عليه السلام : اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء ، فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام (١) .
- ١٧ - رجال الكشي : قال : كتب الهادي عليه السلام إلى علي بن مهزيار : أسأل الله أن يحفظك من بين يديك ومن خلفك وفي كل حالاتك ، فأبشر فإنني أرجو أن يدفع الله عنك ، والله أسأل أن يجعل لك الخير فيما عزم لك من الشخوص في يوم الأحد ، وأخبر ذلك إلى يوم الاثنين إن شاء الله ، صحبتك الله في سفرك ، وخلعتك في أهلك ، وأدّى عنك ، و سلمت بقدرته .

١٩

باب ﴿

﴾ (يوم الأربعاء) ﴿

- ١ - العلل و العيون و الخصال : عن محمد بن عمر البصري ، عن محمد بن عبد الله الواعظ ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام في سؤالات الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أخبرني عن يوم الأربعاء و التطير منه و ثقله و أيّ أربعا هو ، فقال عليه السلام : آخر أربعا [في الشهر] و هو المحاق ، و فيه قتل قابيل هابيل أخاه ، و يوم الأربعاء ألقى إبراهيم عليه السلام في النار و يوم الأربعاء وضعوا (٢) المنجنيق ، و يوم الأربعاء غرق الله فرعون ، و يوم الأربعاء جعل الله عز وجل أرض (٣) قوم لوط عاليها سافلها ، و يوم الأربعاء أرسل الله عز

(١) تفسير القمي ٥٣٦ .

(٢) في العلل و العيون ، وضعوه في المنجنيق .

(٣) > > > قرية .

وجلّ الريح على قوم عاد ، و يوم الأربعاء أصبحت كالصريم ، و يوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقرة ، و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقنتله ، و يوم الأربعاء خرت عليهم السقف من فوقهم ، و يوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان ، و يوم الأربعاء خرب بيت المقدس ، و يوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس ، و يوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا ، و يوم الأربعاء أظلم قوم فرعون أول العذاب ، و يوم الأربعاء خسف الله عز وجلّ بقارون ، و يوم الأربعاء اهتلى الله أيوب عليه السلام بذهاب ماله [و ولد] و يوم الأربعاء أدخل يوسف عليه السلام السجن ، و يوم الأربعاء قال الله عز وجلّ « إن نادى ناهم وقومهم أجمعين ^(١) » و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة ، و يوم الأربعاء عقروا ^(٢) الناقة ، و يوم الأربعاء أمطر ^(٣) عليهم حجارة من سجيل ، و يوم الأربعاء شجّ النبي ﷺ و كسرت رباعيته ، و يوم الأربعاء أخذت العماليق ^(٤) النابوت ^(٥) .

قال الصدوق - ره - : من اضطرّ إلى الخروج في سفر يوم الأربعاء أو تبسّغ به الدم في يوم الأربعاء فجائز له أن يسافر أو يحتجم فيه ولا يكون ذلك شوماً عليه لا سيما إذا فعل ذلك خلافاً على أهل الطيرة ، و من استغنى عن الخروج فيه أو عن إخراج الدم فالأولى أن يتوقى ولا يسافر ^(٦) ولا يحتجم ^(٧) .

بيان : يحتمل أن يكون وضع المنجنيق في غير يوم الإلقاء في النار ، و يحتمل اتّحادهما « و يوم الأربعاء قال الله ، أي في شأنه ، و هذا في قصة صالح و قومه ، و كذا الصيحة لهم ، و هو ينافي كون عقر الناقة يوم الأربعاء ، لأنّه لم يكن بينهما إلا

(١) النمل ، ٥١ .

(٢) في الملل : عقرت .

(٣) في العيون : امطرت .

(٤) > ، الممالقة .

(٥) الملل ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ ، العيون : ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(٦) في النصال ، ولا يسافر فيه .

(٧) النصال ، ٢٩ .

ثلاثة أيام ، إلا أن يكون المراد ابتداء إرادتهم وتمهيدهم للعقر ، وأيضاً شج النبي ﷺ كان في غزوة أحد ، و المشهور بين المفسرين و المورخين أنها كانت يوم السبت ، و كل ذلك مما يضعف الرواية و في القاموس : المحاق مثلثة آخر الشهر ، أو ثلاث ليال من آخره ، أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية ، سمى لأنه طلع مع الشمس فمحقته ^(١) و في القاموس : البیغ : ثوران الدم ، و تبیغ ^(٢) الدم : هاج و غلب ^(٣).

٢ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن بعض أصحابنا ، قال : دخلت على أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يوم الأربعاء و هو محتجم ، فقلت له : إن أهل الحرمين يروون عن رسول الله ﷺ أنه قال : من احتجم يوم الأربعاء فأصابه بياض فلا يلمون إلا نفسه . فقال : كذبوا ، إنما يصيب ذلك من حملته أمه في طمث ^(٤).

٣ - و منه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن أسلم ، قال : رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام احتجم يوم الأربعاء و هو عجم ، فلم تتركه الحمى ، فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى ^(٥).

٤ - و منه : عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن أحمد الأشعري ، عن السياري ، عن محمد بن أحمد الدقاق البغدادي ، قال : كتبت إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام أسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور ، فكتب عليه السلام : من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة ، وقي من كل آفة ، و عوفي من كل عاهة و قضى الله له حاجته .

و كتب إليه مرة أخرى يسأله عن الحجامة يوم الأربعاء لا يدور ، فكتب

(١) القاموس : ج ٣ ، ص ٢٨٢ .

(٢) في القاموس : تبوغ .

(٣) القاموس : ج ٣ ، ص ١٠٤ .

(٤) الخصال : ٢٨ .

عليه السلام : من احتجم في يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة وحقني من كل آفة ، ووقني من كل عاهة ، ولم تخضر محاجمه ^(١) .

بيان : « الأربعاء لا يدور » آخر أربعاء من الشهر ، و الجملة صفة ليوم الأربعاء ، و اللام فيه كاللام في قوله « و لقد أمر على اللثيم يسبني » .

٥ - العيون : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أحمد بن عامر الطائي ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : يوم الأربعاء يوم نحس مستمر ، من احتجم فيه خيف ^(٢) أن تخضر محاجمه ، و من انتار ^(٣) فيه خيف عليه البرص ^(٤) .

بيان : اخضرار المحاجم فساد محل الحجامة و سواده ، و « من انتار » أي استعمل النورة ، و الأشهر فيه التنور ، و إن كان أصل هذا البناء من اللغات المولدة كما يستفاد من كتب اللغة ، و في أكثر النسخ « اتنر » بتشديد التاء ، و اتخاذه من النورة لا يوافق القاعدة ، و ليس له معنى آخر : و لعله تصحيف ، و في بعض النسخ « من تنور » و هو أصوب .

٦ - الخصال : عن محمد بن أحمد البغدادي ، عن علي بن محمد بن عنبسة ، عن دارم بن قبيصة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر ^(٥) .

٧ - و منه : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن أبان ، عن الأحول ، عن بشار بن بشار ^(٦) قال : قلت

(١) الخصال ، ٢٨ .

(٢) في المصدر ، خيف عليه .

(٣) في المصدر ، « من تنور » و كلاهما بمعنى .

(٤) العيون ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٥) الخصال : ٢٨ .

(٦) كذا في جميع النسخ التي بأيدينا و هكذا في المصدر ، قال في تنقيح المقال (ج ١)

ص ١٧٠) ، الضبط الموجود في رجال الكشي والشيخ والخلاصة وغيرها « بشار بن يسار » ←

لأبي عبد الله عليه السلام : لأي شيء يصام يوم الأربعاء؟ قال : لأن النار خلقت يوم الأربعاء ^(١).

٨ - ومنه : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن سهل بن زياد ، عن محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن حذيفة بن منصور ، قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام احتجم يوم الأربعاء بعد العصر ^(٢).

٩ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد الأشعري ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : توقوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء ، فإن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر ، وفيه خلقت جهنم ^(٣).

١٠ - ومنه : بالإسناد المتقدم عن الأشعري ، عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ينبغي للرجل أن يتوقى النورة يوم الأربعاء فإنه يوم نحس مستمر ^(٤).

١١ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد ، عن النضر عن هشام بن سالم ، عن الأحول ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم خمسين بينهما الأربعاء ، فقال : أما الخميس فيوم تعرض فيه الأعمال ، وأما الأربعاء فيوم خلقت فيه النار ، وأما الصوم فجنة ^(٥).

١٢ - مشارق الأنوار : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاخرة ومن الأيام الأربعاء.

→ بالباء الموحدة والشين المعجمة في الابن و الياء المثناة من تحت والسين المهملة في الاب وقد زاد ابن داود فضبطهما ، و في نسخة النجاشي الذي عندنا « بشار بن بشار » بالباء الموحدة والشين المعجمة فيهما لكن ذلك غلط بلا شبهة لنقل ابن داود والعلامة في الخلاصة عن النجاشي الاول دون الثاني (انتهى) و بشار بن يسار هو اخو سعيد الضبيعي مولى بنى ضبيحة بن عجل فقه روى هو و أخوه عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام وله كتاب رواه عنه ابن أبي عمير.

(١) الخصال : ٢٨ .

(٥) الخصال : ٣٠ .

(٢-٣) الخصال : ٢٩ .

- ١٣ - الععل : لمحمد بن علي بن إبراهيم : العلة في صوم الخميس والأربعاء أن الأعمال ترفع يوم الخميس ، والنار خلقت يوم الأربعاء .
- ١٤ - الدروع الواقية : عن الصادق عليه السلام : أمرنا بصوم الأربعاء من وسط الشهر لأنهم لم يعذب قوم قط إلا فيه فيرد عنا بصومه نحسه .
- ١٥ - وعن الرضا عليه السلام : يوم الأربعاء يوم نجس مستمر ، لأنه أول الأيام وآخر الأيام التي ذكرها الله تعالى في قوله « سبع ليال وثمانية أيام حسوماً » (١) .
- ١٦ - المكارم : عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من احتجم يوم الأربعاء فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه (٢) .
- ١٧ - وعن شعيب العنقرقوفي ، قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس ، فقلت : إن هذا يوم يقول الناس من احتجم فيه أصابه البرص (٣) . فقال : إنما يخاف ذلك على من حملته أمه في حيضها (٤) .
- ١٨ - كتاب المسلسلات : حدثنا محمد بن جعفر الوكيل من بني هاشم ، قال حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن زريق البغدادي ، قال : حدثنا محمد بن سعدون السمسار ، قال : حدثني محمد بن حماد بن عيسى ، قال : سمعت الفضل بن الربيع يقول : كنت يوماً مع مولاي المأمون فأردنا الخروج يوم الأربعاء ، فقال المأمون : يوم مكروه ، سمعت أبي الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول : سمعت أبي محمد بن علي يقول : سمعت أبي علياً يقول : سمعت أبي عبد الله بن عباس يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن آخر الأربعاء في الشهر يوم نجس مستمر . قال المصنف : وروى أن معنى « مستمر » أن يكون النهار نجساً من أوله إلى الليل . وقال عليه السلام : إن معنى المستمر هو أن لا يذهب نحسه إلى أن يذهب من يوم الخميس ساعة .

(١) العاقة ٧٠ .

(٢) المكارم ١٣١ ، ص ٨٣ .

(٣) في المصدر ، فأصابه البرص فلا يلومن إلا نفسه .

(٤) المكارم ١٣١ ، ص ٨٤ .

٢٠

﴿ باب ﴾

﴿ (يوم الخميس) ﴾

١ - قرب الاسناد : عن الحسن بن ظريف ، عن الحسين بن علوان ، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : كان رسول الله ﷺ يسافر يوم الاثنين والخميس ويعقد فيهما الألوية (١) .

٢ - ومنه : بالإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : يوم الخميس يوم يحبه الله ورسوله ، وفيه ألان الله الحديد (٢) .

٣ - وقال : قال رسول الله ﷺ : اللهم بارك لأمّتي في بكورها ، واجعله يوم الخميس (٣) .

بيان : هذا يخالف ظاهراً ما مرّ من أن إلانة الحديد كانت في يوم الثلاثاء ويمكن حمل هذا على النقيّة لأنّ راويه من العاقّة ، أو يقال : وقعت فيهما معاً .

٤ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن مروق بن عبيد ، عن محمد بن سنان ، عن معتب بن المبارك ، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في يوم خميس وهو يحتجم فقلت له : يا ابن رسول الله تحتجم في يوم الخميس؟ قال : نعم ، من كان منكم محتجماً فليحتجم في يوم الخميس ، فإنّ كلّ عشية (٤) جمعة يبتدر الدم فرقاً من القيامة ولا يرجع إلى وكره إلى غداة الخميس . وقال أبو عبدالله عليه السلام : من احتجم في آخر خميس من الشهر في أوّل النهار سلّ عنه الداء سلّاً (٥) .

٥ - العيون : بالإسناد الثلاثة المتقدّمة عن الرضا عن آهائه عليه السلام قال :

(٣٢١) قرب الاسناد ، ج ١ ، ص ٧٦ . وقد مرّ الحديث الأول في باب يوم الاثنين والثلاثاء تحت الرقم (٢) .

(٤) في المصدر : عشية كل جمعة .

(٥) الخصال ، ٣٠ .

قال رسول الله ﷺ : اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم سبتها وخميسها ^(١) .
صحيفة الرضا : بالاسناد عنه ﷺ مثله ^(٢) .

٦ - الخصال : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد الأشعري
عن أبي عبد الله الرازي ، عن محمد بن عبد الله ، عن محمد بن عقبة ، عن زكريا ، عن
أبيه ، عن يحيى ، قال : قال أبو عبد الله ﷺ : من قص "أظافيره يوم الخميس وترك
واحدة ليوم الجمعة نفى الله عنه الفقر ^(٣) .

٧ - العيون : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال : كان رسول
الله ﷺ يسافر يوم الخميس ، ويقول : فيه ترفع الأعمال إلى الله عز وجل ، و
تعقد ^(٤) فيه الألوية ^(٥) .

٨ - الخصال : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد
ابن أحمد الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن أبي محمد الرازي ، عن النوفلي ، عن
السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : من قلم
أظفاره يوم السبت و يوم الخميس وأخذ من شارب عوفي من وجع الأضراس ووجع
العين ^(٦) .

بيان : الظاهر أن الواو بمعنى أو .

٩ - صحيفة الرضا : بالاسناد عنه عن آبائه ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ
يسافر يوم الاثنين والخميس ويقول : فيهما ترفع الأعمال إلى الله عز وجل ، و
تعقد ^(٧) فيهما الألوية ^(٨) .

(١) العيون ، ج ٢ ، ص ٣٤ . وقدم الحديث في باب يوم السبت والاحد تحت الرقم (٣) .

(٢) صحيفة الرضا ، ٩ .

(٣) الخصال ، ٣٠ .

(٤) كذا و لعل الاصول > يعقد > عطفاً على > يسافر > .

(٥) العيون ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٦) الخصال ، ٣٢ .

(٧) قد مر منا ان الاصول > يعقد > عطفاً على > يسافر > .

(٨) صحيفة الرضا ، ص ٢٠ .

١٠ - محاسبة النفس - للسيد علي بن طاووس - ره - نقلاً من كتاب الأزمينة لمحمد بن عمران المرزباني ، قال : كان رسول الله ﷺ يصوم الاثنين والخميس فقل له : لم ذلك ؟ فقال ﷺ : إن الأعمال ترفع في كل اثنين وخميس ، فأحب أن يرفع عملي وأناصائم .

١١ - و بإسناده أيضاً عن أبي أيوب ، قال : قال رسول الله ﷺ : ما من اثنين ولا خميس إلا ترفع فيه الأعمال إلا عمل المقادير .

١٢ - ومنه : بإسناده إلى شيخ الطائفة ، بإسناده إلى عنبة بن بجاد العابد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : آخر خميس في الشهر ترفع فيه أعمال الشهر . بيان : كأن المراد بعمل المقادير الأعمال التي لا اختيار للمعبود فيها ، فإنها ليست محلاً للتكليف .

١٣ - المكارم : عن الصادق عليه السلام : إن الدم يجتمع في موضع الحجامة يوم الخميس ، فإذا زالت الشمس تفرق ، فخذ حظك من الحجامة قبل الزوال (٣)

فذلكة

اعلم أن يوم الجمعة بضم الجيم وسكون الميم وضمها اسم يوم من الأسبوع وكان يسمى في القديم « عروبة » بفتح العين وضم الراء المهملتين ، قال الجوهري : يوم العروبة يوم الجمعة ، وهو من أسمائها القديمة (٢) ، و قال : يوم الجمعة يوم العروبة ، وكذلك الجمعة بضم الميم ، ويجمع على جمعات وجمع (٣) . (انتهى) و قال في المصباح المنير : يوم الجمعة سمى بذلك لاجتماع الناس به ، و ضم الميم لغة الحجاز ، وفتحها لغة بني تميم ، وإسكانها لغة عقيل ، وقرأ بها الأعمش ثم قال : و أما الجمعة بسكون الميم فاسم لأيام الأسبوع ، و أولها السبت ، قال أبو عمر و الزاهد في كتاب المداخل : أخبرنا تغلب عن ابن الأعرابي ، قال : قال :

(١) المكارم ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(٢) الصحاح : ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٣) الصحاح ، ج ٣ ، ص ١١٩٨ .

أول الجمعة يوم السبت ، وأول الأيام يوم الأحد ، هكذا عند العرب . وقال في مجمع البيان : إنما سميت جمعة لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء فاجتمعت فيه المخلوقات ، وقيل : لأنه تجتمع فيه الجماعات ، وقيل : إن أول من سمّاها جمعة كعب بن لوي ، وهو أول من قال « أمّا بعد » وقيل : إن أول من سمّاها جمعة الأنصار (انتهى) وهو أسعد الأيام وأشرفها كما مر ، وسيأتي في كتاب الصلوة إن شاء الله ، لكن لما كان يوم عبادة وقربة لا ينبغي أن يرتكب فيه ما ينافيها كالسفر والاشتغال بالأمور الدنيوية ، وليلته مثل يومه مباركة زاهرة منورة ، ويستحبّ فيهما النزويج ، والزفاف ، وخلق الرأس ، وأخذ الأظفار و الشارب ، والاستحمام ، وغسل الرأس بالسدر والخطمي ، وسائر ما سيأتي في محله . فأما التنوير فالظاهر أن المنع فيه محمول على التقيّة ، واختلف الأخبار أيضاً في الحجامة ، ولعلّ الأولى تركها إلّا مع الضرورة ، ولم أرني الفصد نهياً . وقال المنجمون : يومه متعلق بالزهرة ، وليلته بالقمر . وأمّا يوم السبت فقال الجوهري : السبت : الراحة ، والدهر ، وخلق الرأس ، وسبت علوته سبتاً إذا ضرب عنقه ، ومنه سمّي يوم السبت ، لانقطاع الأيام عنده ^(١) . وقال الراغب : قيل سمّي يوم السبت لأن الله تعالى ابتداء خلق السماوات يوم الأحد ، فخلقها في ستة أيام كما ذكره ، فقطع عمله يوم السبت فسمّي بذلك (انتهى) وقيل : لقطع اليهود أعمالهم فيه ، وقيل : لاستراحتهم فيه . قال السيّد الأجلّ المرتضى - ره - في الغرر والدرر في جواب سائل سأل عن قوله تعالى « وجعلنا نومكم سباتاً » ^(٢) ، فقال ^(٣) : إذا كان السبات هو النوم فكأنّه قال : وجعلنا نومكم نوماً ، وهذا ممّا لا فائدة فيه . فأجاب - ره - في هذه الآية بوجوه :

منها : أن يكون المراد بالسبات الراحة والدعة ، وقد قال قوم : إن اجتماع

(١) الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٢) النبأ ، ٩ .

(٣) أي السائل .

الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت ، فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ، ولأنَّ الله تعالى أمر بني إسرائيل فيه بالاستراحة من الأعمال، قيل: وأصل السبات التمدُّد ، يقال سبتت المرأة شعرها إذا حلَّته من العقص و أرسلته . ومنها : أن يكون المراد بذلك القطع ، لأنَّ السبت القطع ، و السبت أيضاً الحلق ، يقال سبت شعره إذا حلقه و هو يرجع إلى معنى القطع ، و النعال السبتيَّة الَّتي لا شعر عليها ، فالمعنى : جعلنا نومكم قطعاً لأعمالكم و تصرّفكم . و من أجاب بهذا الجواب يقول : إنَّما سمي يوم السبت بذلك لأنَّ بدء الخلق كان يوم الأحد و جمع يوم الجمعة ، و قطع يوم السبت ، فترجع التسمية إلى معنى القطع . وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق ، فقال أهل التوراة : إنَّ الله تعالى ابتدأه في يوم الأحد ، فكان الخلق يوم الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعة ثمَّ فرغ في يوم السبت ، و هذا قول أهل التوراة . و قال آخرون : إنَّ الابتداء كان في يوم الاثنين إلى السبت ، و فرغ في يوم الأحد ، و هذا قول أهل الإنجيل ، فأما قول أهل الإسلام فهو أنَّ ابتداء الخلق كان في يوم السبت و اتصل إلى الخميس و جعلت الجمعة عيداً ، فعلى هذا القول يمكن أن يسمَّى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الأرض ، فقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنَّه قال : إنَّ الله خلق التربة في يوم السبت ، و خلق الجبال فيها يوم الأحد . إلى آخر ما أفاده - ره - و ما ذكره من كون ابتداء الخلق يوم السبت خلاف المشهور بين الفريقين . و بالجملة يوم السبت يوم مبارك صالح لجميع الأعمال ، و البكور فيه أسعد و أيمن كما عرفت ، لا سيَّما للمسافر و طلب الحوائج ، و يومه عند الأحكاميين متعلّق بنحل ، و ليلته بالمرّيخ ، و اسمه بالعربيَّة اقديم « شيار » كتاب . و يوم الأحد : و كان يسمَّى في القديم بالأوّل ، و سميَّ أحداً لأنَّه أوّل الأيَّام ، أو اليوم الأوّل من خلق العالم ، و هو يوم متوسط لاكثر الأعمال ، و ذمّه و مدحه متعارضان ، بل مدحه أقوى ، و عند الأحكاميين يومه متعلّق بالشمس ، و ليلته بعطارد .

و يوم الاثنين يسمّى في اللغة القديمة بأهون ، قال الجوهري : كانت العرب تسمّي يوم الاثنين « أهون » في أسمائهم القديمة ، أنشدني أبو سعيد ، قال : أنشدني ابن دريد لبعض شعراء الجاهلية :

أُوْمَلْ أَنْ أُعِيشَ وَأَنْ يَوْمِي ✽ بِأَوَّلِ أَوْ بِأَهونِ أَوْ جُبَارِ
أَمْ التَّالِي دُبَارِ أَمْ فَيَوْمِي ✽ بِمُؤْنَسِ أَوْ عَرُوبَةِ أَوْ شِيَارِ (١)
و في كتاب أبي ریحان : . . . أو التّالي دبار ✽ فإن أفنه فمؤنس - الخ - .
و وجه التسمية ظاهر ممّا مرّ ، و هو أنحس أيتام الأسبوع ولا يصلح لشيء
من الأعمال ، و ما ورد في مدحه فمحمول على التقيّة ، لتبرّك المخالفين به اقتفاء
ببني أميّة - لعنهم الله - و أكثر مصائب أهل البيت ﷺ وقع فيه ، و لذا وضعوا
الأخبار للتبرّك به كما وضعوها للتبرّك بيوم عاشوراء .

و يمكن حمل بعض الأخبار على الضرورة ، و يمكن حمل بعضها على النسخ
أيضاً بأن يكون في الأوّل مبارکاً حيث لم يقع بعد فيه ما يصير سبباً لنحوسته
فلما فات فيه رسول الله ﷺ و جرت المصائب فيه على أهل البيت ﷺ و تبرّك
المخالفون به صار أنحس الأيتام ، و يكون ذلك أيضاً بأخباره ﷺ لئلا يلزم النسخ
بعده ﷺ و يمكن القول بمثله في يوم عاشوراء ، و هذا وجه قريب للمجمع بين
الأخبار ، و إن كان الأوّل أقرب . و عند المنجمين يومه متعلّق بالقمر ، و ليئلته
بالمشتري .

و يوم الثلاثاء بفتح الثاء و قد يضمّ ثمّ لام ثمّ ألف ، و هو ممدود ، و في اللغة
القديمة يسمّى الجبار كفراب ، و هو يوم متوسط لاكثر الأعمال لاسيّما صعب
الأمور ، لأنّ الله تعالى ألان فيه الحديد لداود ﷺ و في مجمع البيان : إن الله
خلق فيه الجبال ، و روي أنّه سبحانه خلق فيه الأشجار و الأنهار و الهوامّ ، و ورد
فيه النهي عن الحجامّة و تجويزها و التجويز أقوى ، و السفر أيضاً فيه محمود . و

عند الأحكاميين يومه متعلق بالمرّيخ ، وليلته بالزهرة .
 و يوم الأربعاء مثلثة الباء ممدودة ، و في المصباح : هو بكسر الباء ، ولا نظير
 له في المفردات ، و إنما يأتي وزنه في الجمع ، و بعض بني أسد يفتح الباء ، والضم
 لغة قليلة فيه (انتهى) و في اللغة القديمة اسمه دبار ، في القاموس : دبار كخراب و
 كتاب يوم الأربعاء ، و في كتاب العين ليلته (انتهى)^(١) و في المجموع : خلق الله فيه
 الشجر و العمران و الخراب ، و قيل : خلق فيه الطير ، و هو يوم نحس لا سيما
 آخر أرباء من الشهر ، و ليست نحوسه كالاثنين ، وقد مرّ أن الله خلق فيه النار
 وقد ورد تجويز بعض الأعمال فيه كالاستحمام و شرب الدواء ، و منع فيه من الحجامة
 و النورة و السفر ، و عند أرباب النجوم يومه متعلق بالعطارد و ليلته بزحل .
 و يوم الخميس كانت العرب تسميه مؤنساً ذكره الجوهرية ، و هو مناسب
 لما ورد في الخبر أنه يوم أنيس ، و هو يوم مبارك صالح لجميع الأعمال ، لا سيما
 السفر و طلب الحوائج ، و البكور فيه أشد بركة ، و سيأتي فضله و الأعمال المطلوبة
 فيه في كتاب الصلوة إن شاء الله . و قد روي فيه منع عن الحجامة ، و التجويز أصح
 و أقوى ، و أيّد المنع بأنّ الرشيد احتجم فيه و مات ، و هذا مؤيّد لسعادة هذا اليوم .
 و عند الأحكاميين يومه منسوب إلى المشتري و ليلته إلى الشمس . و المراد بالليلة
 في جميع ما نقلنا عنهم الليلة المستقبلية على خلاف أهل الشرع ، فإنّهم يعدّون الليلة
 الماضية من اليوم .



٢١

باب

﴿ سعادة أيام الشهور العربية و نحوستها و ما يصلح ﴾

﴿ في كل يوم منها من الاعمال ﴾

١ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن أبي بصير و محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوقّ أوّل الأهلّة وأنصاف الشهور ، فإنّ الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين ، والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيئون و يجلبون ^(١)

٢ - المكارم : عن الصادق عليه السلام : اتق الخروج إلى السفر يوم ^(٢) الثالث من الشهر ، و الرابع منه ، و الحادي و العشرين منه ، و الخامس و العشرين منه فإنّها أيام منحوسة ^(٣) .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يكره أن يسافر الرجل أو يتزوج و القهر في المحاق . وروي في بعض الكتب عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام أن في كل شهر من الشهور العربية يوم نحس لا يصلح ارتكاب شيء من الأعمال فيه سوى الخلوة و العبادة و الصوم ، و هي الثاني و العشرون من المحرم ، و العاشر من صفر ، و الرابع من الربيع الأوّل ، و الثامن و العشرون من الربيع الثاني و الثامن و العشرون من جمادى الأولى ، و الثاني عشر من بهادى الثانية ، و الثاني عشر من رجب و السادس و العشرون من شعبان ، و الرابع و العشرون من شهر رمضان ، و الثاني من شوّال ، و الثامن و العشرون من ذي القعدة ، و الثامن من ذي الحجة .

(١) الخصال ، ٧١ .

(٢) في المصدر : في اليوم الثالث

(٣) المكارم ، ج ١ ، ٢٢٦ .

ويظهر من بعض الروايات نحوسة الثالث ، والرابع ، والخامس ، والثالث عشر ، والسادس عشر ، والحادي والعشرين والرابع والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسادس والعشرين .

و روي المنع من السفر في الثامن من الشهر و الثالث والعشرين منه ، وروي أنه يصلح السفر في الرابع ، و في الحادي والعشرين .

و عن بعض الأفاضل . « النظم »

توق من الأيام سبع كواملاً ✧ فلا تتخذ فيهنّ عرساً ولا سفر
ثلاثاً وخمساً ثمّ ثالث عشرها ✧ و سادس عشر هكذا جاء في الخبر
واحداً والعشرين قد شاع ذكره ✧ و رابع والعشرين والخميس في الأثر
فتوقها مهما استطعت فإنها ✧ كأيام عادٍ لا تبقي ولا تذر
رويناها عن بحر العلوم بهمة ✧ عليّ بن عمّ المصطفى سيّد البشر
و لغيره :

تخف رابع العشرين من رمضان ✧ وأسقط شوال منه الثاني
والثامن والعشرين من ذي قعدة ✧ و توقّ ما بعده لثمان
وثاني العشرين شهر محرم ✧ و عاشر من صفر بالانكران
وربيع رابعه فحاذر يومه ✧ و ثامن عشري ربيع الثاني
و ثامن عشري جمادى الأولى ✧ ثمّ ما يتلوّه ثاني عشر يامن حثاني
وإذا أتى رجب فثاني عشرها ✧ والسادس والعشرون من شعبان
فتوقها مهما استطعت فإنها ✧ خباث من الأيام كلّ زمان

٣ - المكارم : عن أبي سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة [أو لتسع عشرة] أو لأحدى وعشرين كانت له شفاء من داء السنة .

٤ - وقال أيضاً : احتجموا يوم الخميس لخمس عشرة ، وسبع عشرة وإحدى وعشرين ، لا يتبيغ بكم الدّم فيقتلكم ^(٢) .

- ٥ - وعن الصادق عليه السلام : من احتجم في آخر خميس في الشهر آخر النهار سلّ الداء سلّا^(١).
- ٦ - وعن النبي صلى الله عليه وآله قال : الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة تمضي من الشهر دواء لداء سنة^(٢).
- ٧ - وقال عليه السلام : الحجامة في سبع وعشر من الشهر شفاء ، ويوم الثلاثاء صحة للبدن^(٣).
- وأقول : روي عن الصادق عليه السلام أخبار في سعادة أيّام الشهر ونحوستها جمعت بينها مشيراً إلى مواضعها وما أخذها .

اليوم الاول

- الدروع الواقية : قال السيّد - ره - : فيما نذكره من الرواية بأدعية ثلاثين فصلاً ، لكل يوم من الشهر فصل منها مروية عن الصادق عليه السلام بروايات متكثرة : وهي اختيارات الأيّام ودعاؤها لكل يوم دعاء جديد - إلى أن قال - : اليوم الأوّل من الشهر .
- ٨ - عن الصادق عليه السلام أنّه خلق فيه آدم ، وهو يوم مبارك لطلب الحوائج ، و للدخول على السلطان ، و طلب العلم ، و التزويج ، و السفر ، و البيع ، و الشراء و اتخاذ الماشية ، و من هرب فيه أوصلّ قدر عليه إلى ثمانين ليال ، و المريض فيه يبرأ ، و الموالود يكون سمحاً مرزوقاً مباركاً عليه .
- و قال سلمان الفارسيّ - ره - هو روز بهر مزداسم من أسمائه تعالى ، يوم مختار مبارك يصلح لطلب الحوائج و الدخول على السلطان .
- ٩ - قال السيّد : و في رواية أخرى بحذف الاسناد عن الصادق عليه السلام وقد سأله سائل عن اختيارات الأيّام فقال عليه السلام : اليوم الأوّل خلق فيه آدم عليه السلام يوم صالح مسعود ، خاطب فيه السلطان و تزوّج ، و عمل فيه كل شيء تريده من حاجة .
- ١٠ - المكارم : عن الصادق عليه السلام : سعد يصلح للقاء الأمراء ، و طلب الحوائج

و الشراء ، و البيع ، و الزراعة ، و السفر (١) .

١١ - زوائد الفوائد : عن الصادق عليه السلام قال : هو يوم مبارك محمود ، فيه خلق الله تعالى آدم ، و هو يوم سعيد لطلب الحوائج ، و للدخول على السلطان ، و ابتداء الأعمال ، و البيع و الشراء ، و الأخذ و العطاء ، و من ولد فيه كان محبوباً مقبولاً مرزوقاً مباركاً ، و من مرض فيه يبرأ بإذن الله تعالى .

١٢ - وفي رواية أخرى : من خرج فيه هارباً أو ضالاً قدر عليه إلى ثمان ليال . بيان : ما روي في سياق ما مرّ وسيأتي عن سلمان - رضي الله عنه - موافق لما رواه علماء النجوم وأصحاب التقاويم عن الفرس لكن في تصحيحها اختلافات نشير إليها قالوا : اليوم الأول اسمه «أور مزد» و بعضهم يسميه «فرسخ» و بعضهم «به روز» .

اليوم الثاني

١٣ - الدروع : قال الصادق عليه السلام : فيه خلقت حواء من آدم ، يصلح للتزويج و بناء المنازل ، و كتب العمود ، و السفر ، و طلب الحوائج ، و الاختيار ، و من مرض فيه أول النهار خف أمره بخلاف آخره ، و المولود فيه يكون صالح التربية و قال سلمان : هو روز بهمن اسم ملك تحت العرش ، يوم مبارك للتزويج ، و قضاء الحوائج ، سعيد .

١٤ - وفي الرواية الأخرى : تزويج ، و أئت فيه أهلك من السفر ، و اشتري ، و بيع ، و اطلب فيه الحوائج ، و اتق فيه السلطان .

١٥ - المكارم : عنه عليه السلام : يصلح للسفر و طلب الحوائج (٢) .

١٦ - الزوائد : عن الصادق عليه السلام : يوم محمود خلق الله تعالى فيه حواء ، و هو يوم يصلح للتزويج ، و التحويل ، و الشراء ، و البيع ، و البناء ، و الزرع ، و الفرس و السلف ، و القرض ، و المعاملة ، و الدخول بالأهل ، و طلب الحوائج ، و لقاء السلطان ، و من مرض فيه يبرأ ، و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً .

١٧ - وفي رواية أخرى : أنه يصلح لكتبة العهد ، ومن مرض في أوله كان مرضه خفيفاً ، وفي آخره كان ثقيلاً .

اليوم الثالث

١٨ - الدروع : عن الصادق عليه السلام : أنه يوم نحس مستمر ، نزع آدم وحواء لباسهما ، وأخرجوا من الجنة ، فاجعل شغلك فيه صلاح منزلك ، ولا تخرج من دارك إن أمكنك ، واتق فيه السلطان ، والبيع ، والشراء ، وطلب الحوائج ، والمعاملة والمشاركة والهارب فيه يؤخذ ، والمريض يجهد ، والمولود فيه يكون مرزوقاً طويل العمر .

وقال سلمان : هو روز أردي بهشت اسم الملك الموكل بالشقاء والسقم ، يوم ثقل نحس لا يصلح لأمر من الأمور .

١٩ - وفي الرواية الأخرى عنه عليه السلام : يوم نحس فيه سلب آدم وحواء لباسهما ، ولا تشرفيه ، ولا تبع ، ولا تأت فيه السلطان ، ولا تطلب فيه حاجة .
٢٠ - المكارم : ردي لا يصلح لشيء جملة : (١) .

٢١ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم نحسن فيه قتل هابيل ، قتل أخوه قابيل عليه اللعنة والعذاب السرم ، وهو يوم مذموم ، لاتسافر فيه ، ولا تعمل عملاً ، ولا تلق فيه أحداً ، واستعد بالله من شره بعوذة أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن ولد فيه كان منحوساً ، ومن مرض فيه أو في ليلته خيف عليه إلا أن يشاء الله غير ذلك .
٢٢ - وفي رواية أخرى : أن من ولد فيه كان مرزوقاً طويل العمر ، وفيه سلب آدم وحواء لباسهما ، وأخرجوا من الجنة ، والهارب فيه يؤخذ (٢) والمريض فيه يجهد .

أقول : المضبوط عند الفرس « أردي بهشت » بضم الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة ، أي الشهر الذي العالم فيه مثل الجنة ، لاختصار

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ .

(٢) في المخطوطة ، يوجد .

الأشجار والأراضي وظهور الأزهار .

اليوم الرابع

٢٣ - الدروع : عن الصادق عليه السلام : أنه يوم صالح للزرع ، والصيد ، والبناء ، واتخاذ الماشية ، ويكره فيه السفر ، فمن سافر فيه خيف عليه القتل والسلب أو بلاء يصيبه ، وفيه ولد هابيل ، والمولود فيه يكون صالحاً مباركاً ما عاش ، ومن هرب فيه عسر طلبه ، ولجأ إلى من يمنعه .

وقال سلمان : روز شهر يور اسم الملك الذي خلقت فيه الجواهر [منه] و وكل بها ، وهو موكل ببحر الروم .

٢٤ - وفي الرواية الأخرى : يوم صالح للتزويج والصيد ، ويذم فيه السفر فمن سافر فيه سلب ، وفيه ولد هابيل بن آدم عليه السلام .

٢٥ - المكارم : عنه عليه السلام : صالح للتزويج ويكره السفر فيه ^(١) .

٢٦ - الزوائد : عنه عليه السلام : هو يوم متوسط صالح لقضاء الحوائج ، وفيه ولد هبة الله شيث بن آدم ، ولا تسافر فيه فإنه مكروه ، ومن ولد فيه كان مباركاً ، ومن مرض فيه شفي ليلته و برىء باذن الله تعالى .

٢٧ - وفي رواية أخرى أن هابيل عليه السلام ولد فيه أيضاً ، ويخاف فيه على المسافرين السلب والقتل وبلاء يصيبه ، ومن هرب فيه لجأ إلى من يمنعه منه .
أقول : اسمه عند الفرس بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وكسر الراء المهملة وسكون الياء وفتح الواو .

اليوم الخامس

٢٨ - الدروع : عن الصادق عليه السلام : أنه يوم نحس مستمر ، وفيه ولد قابيل الشقي الملعون ، وفيه قتل أخاه ، وفيه دعا بالويل على نفسه ، وهو أول من بكى في الأرض فلا تعمل فيه عملاً ، ولا تخرج من منزلك ، ومن حلف فيه كاذباً عجل له الجزاء ومن ولد فيه صلحت حاله .

وقال سلمان : روز إسفندار اسم الملك الموكل بالأرضين يوم نحس فلا تطلب فيه حاجة ، ولا تلق فيه سلطاناً .

٢٩ - وفي الرواية الأخرى - عنه عليه السلام : ولد فيه قابيل ، وفيه قتل أخاه ولا تطلب فيه حاجة .

٣٠ - المكارم : عنه عليه السلام : رديء نحس (١) .

٣١ - الزوائد : هو يوم نحس فيه لعن إبليس و هاروت وماروت و كل فرعون و جبّار ، وفيه لعن و عذب ، و هو يوم نكد عسير لا خير فيه ، فاستعذ بالله من شرّه ، و من ولد فيه كان مشوماً ثقيلاً نكد الحياة تسير الرزق ، و من مرض فيه أو في ليلته ثقل مرضه و خيف عليه .

٣٢ - وفي رواية أخرى أن فيه قتل قابيل هابيل ، وينظر في إصلاح الماشية و من كذب فيه عجل الله له الجزاء .

أقول : المشهور عند الفرس « إسفندار مذ » و قد يقال « إسپندار » و « سفندار » و « سپندار » بإلحاق « مذ » في الجميع .

اليوم السادس

٣٣ - الدرر : عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح للتزويج ، و من سافر فيه في بر أو بحر رجع إلى أهله بما يحبّه ، جيّد لشراء الماشية ، و من ضل فيه أو أبق وجد ، و من مرض فيه برى ، و من ولد فيه صلحت تربيته و سلم من الآفات .

وقال سلمان - رضي الله عنه - : روز خرداد اسم ملك موكل بالجن ، يصلح للتزويج و المعاش و كل حاجة ، و الأحلام يظهر تأويلها بعد يوم أو يومين .

٣٤ - وفي الرواية الأخرى : يوم صالح للتزويج و الصيد و طلب المعاش و كل حاجة .

٣٥ - المكارم : عنه عليه السلام : مبارك يصلح للتزويج و طلب الحوائج (٢) .

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ .

(٢) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ .

٣٦ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم صالح ولد فيه نوح عليه السلام يصلح للحوائج ، و السلطان ، و السفر ، و البيع ، و الشراء ، و الديون ، و القضاء ، و الأخذ ، و العطاء ، و النزهة ، و الصيد . و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً موسعاً عليه في حياته ؛ و من مرض فيه أو في ليلته لم يجاوز مرضه أسبوعاً ثم يبرأ باذن الله .

٣٧ - و في رواية أخرى : يصلح للتزويج ، و شراء الماشية .

أقول : « خرداد » عندهم بضم الخاء المعجمة .

اليوم السابع

٣٨ - الدروع : عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح لجميع الأمور ، و من بدأ بالكتابة أكملها حذقاً ، و من بدأ فيه بعمارة أو غرس جدت عاقبته ، و من ولد فيه صلحت تربيته ، و وسع عليه رزقه .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز مرداد اسم ملك موكل بالناس و أرزاقهم و هو يوم مبارك سعيد ، فاعمل فيه ما تشاء من الخير .

٣٩ - و في رواية أخرى : يوم صالح مثل السادس .

٤٠ - المكارم : عنه عليه السلام مبارك مختار يصلح لكل ما يراد ويسعى فيه ^(١) .

٤١ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم سعيد مبارك ، فيه ركب نوح عليه السلام السفينة فاركب البحر ، و سافر في البر ، و القى العدو ، و اعمل ما شئت ، فإنه يوم عظيم البركة ، محمود لطلب الحوائج والسعي فيها . و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً على نفسه و أبويه ، خفيف النجم ، موسعاً عيشه . و من مرض فيه أو في ليلته برى باذن الله تعالى .

٤٢ - و في رواية أخرى : يصلح لابتداء الكتابة ، و العمارة ، و غرس الاشجار .

أقول : « مرداد » أيضاً بالضم . و قال أبو ريحان : معناه دوام الخلق أبداً من غير موت ولا فناء .

اليوم الثامن

٤٣ - الدروع : عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح لكل حاجة من بيع أو شراء ، ومن دخل فيه على سلطان قضيت حاجته ، ويكره فيه ركوب البحر ، والهفر في البر ، والخروج إلى الحرب ، ومن ولد فيه صلحت ولادته ، ومن هرب فيه لم يقدر عليه إلا بتعب ، ومن ضل فيه لم يرشد إلا بجهد ، والمرضى فيه يجهد .
وقال سلمان : روز نمادر اسم من أسمائه تعالى ، وهو يوم مبارك سعيد صالح لكل أمر تريد من الخير .

٤٤ - وفي الرواية الأخرى : يوم صالح مبارك ، صالح لكل حاجة إلا السفر .
٤٥ - المكارم : يصلح لكل حاجة سوى السقر ، فإنه يكره فيه (١) .
٤٦ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم صالح للشراء والبيع فشتى فيه وبع ، وخذو أعط ، ولا تعرض للسفر ، فإنه يكره فيه سفر البر والبحر ، ومن ولد فيه كان متوسط الحال طويل العمر ، ومن مرض فيه أو في ليلته برىء بإذن الله تعالى :
٤٧ - وفي رواية أخرى : تصلح للقاء السلطان وقضاء الحوائج منه ، ومن هرب فيه لم يقدر عليه إلا بتعب ، ومن ضل فيه لم يرشد إلا بجهد . وقيل : من مرض فيه هلك .

أقول : المعروف عندهم «ديبازر» .

اليوم التاسع

٤٨ - الدروع : عن الصادق عليه السلام أنه يوم خفيف صالح لكل أمر تريده فابدأ فيه بالعمل ، واقترض فيه ، وازرع ، واغرس . ومن حارب فيه غلب ، ومن سافر فيه رزق مالا ورأى خيراً ، ومن هرب فيه نجا ، ومن مرض فيه ثقل ، ومن ضل قدر عليه ، ومن ولد فيه صلحت ولادته ووفق فيه في كل حالته .
وقال سلمان : روز آذر اسم ملك موكل بالميزان يوم القيامة محمود والأحلام تصح فيه من يومها .

٤٩ - وفي الرواية الأخرى : يوم خفيف صالح لكل أمر يريد ، والمولود فيه يكون مرزوقاً في معيشته ، ولا يصيبه ضيق .

٥٠ - المكارم : عنه عليه السلام مبارك يصلح لكل ما يريد الإنسان ، ومن سافر فيه رزق مالا ويرى في سفره كل خير ^(١)

٥١ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم صالح محمود ، فيه ولد سام بن نوح ، وهو يوم مبارك يصلح للحوائج ، والدخول على السلطان ، وجميع الأعمال ، والدُّين والقرض والأخذ والعطاء ، ومن ولد فيه كان محبوباً مقبولاً عند الناس ، يطلب العلم ويعمل بأعمال الصالحين ، ومن مرض فيه أو في ليلته برى ، بإذن الله تعالى .

٥٢ - وفي رواية أخرى : من سافر فيه رزق ولقي خيراً ، ويصلح للغرس والزرع ، ومن حارب فيه غلب ، ومن هرب فيه لجأ إلى سلطان يمنع عليه ، ومن مرض فيه ثقل .

أقول : عندهم آذر بالألف الممدودة ثم الذال المعجمة المفتوحة اسم للنار والملك الموكل بها ، وصحح بعضهم بضم الذال والأوّل أشهر .

اليوم العاشر

٥٣ - الدرر : عن الصادق عليه السلام أنه ولد فيه نوح عليه السلام ومن ولد فيه يكبر ويهرم ويرزق ، ويصلح للبيع والشراء والسفر ، والضالة فيه توجد ، والهابث فيه يظفر به ويحبس ، وينبغي للمريض فيه أن يوصي .

وقال سلمان - رضي الله عنه - روز أبان اسم ملك موكل بالبحار والأودية يوم خفيف مبارك ، ومن هرب فيه من سلطان أخذ ، ومن ولد فيه لم يصبه ضيق و كان مرزوقاً ، والأحلام فيه تظهر في مدة عشرين يوماً .

٥٤ - وفي الرواية الأخرى : في ولد نوح عليه السلام يوم صالح للحرث والزرع والساف وكل خير .

٥٥ - المكارم : صالح لكل حاجة سوى الدخول على السلطان ، ومن

فر فيه من السلطان أخذ ، و من ضلّت له ضالّة وجدها ، وهو جيّد للشراء والبيع
و من مرض فيه برأ^(١)

٥٦ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم محمود رفع الله فيه إدريس مكاناً عليّاً ، و فيه
أخذ موسى التورية ، تصلح لكتب الكتب والشروط والعهود و أعمال الدواوين
والحساب ، و من ولد فيه كان مباركاً حليماً صالحاً عفيفاً ، و من مرض فيه أو
في ليلته يخاف عليه .

٥٧ - و في رواية أخرى : يصلح للبيع والشراء ، و من ضلّت له ضالّة
رجدها ، و يستحب للمريض فيه أن يوصي ، و من هرب فيه ظفر به و سجن .

اليوم الحادى العشر

٥٨ - الدروع : عن الصادق عليه السلام أنه ولد فيه شيث عليه السلام ، صالح لا ابتداء
العمل والبيع والشراء والسفر ، ويجتنب فيه الدخول على السلطان ، و من هرب فيه
رجع طائعاً ، و من مرض فيه يوشك أن يبرأ [فيه] ، و من ضلّ فيه سلم ، و من
ولد فيه طابت عيشته غير أنه لا يموت حتى يقتقر و يهرب من سلطان .
و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز خور اسم ملك موكل بالشمس ، يوم
خفيف مثل الذي تقدّمه .

٥٩ - و في الرواية الأخرى : من هرب فيه أخذ ، و من ولد فيه يكون
مرزوقاً في معيشته و يعمّر حتى يهرم ولا يفقر أبداً .

٦٠ - المكارم : عنه عليه السلام يصلح للشراء و البيع ، و لجميع الحوائج ، و
للسفر ما خلا الدخول على السلطان ، و إن النوازي فيه يصلح^(٢) .

٦١ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم صالح للشراء و البيع و المعاملة والقرض ، و
يكره فيه الدخول على السلطان ومعاملته و التصرف فيه ، و من ولد فيه كان مباركاً
صالح التربية ، و من مرض فيه أو في ليلته برى . باذن الله تعالى .

(١) المكارم ١٠ ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٢) المكارم ١٠ ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

أقول : عندهم « خور » بضم الخاء ، و منهم من صحّحه بالفتح ، و الأوّل أظهر ، و يؤيده دخول الواو في الكتابة .
٦٢ - و في رواية أخرى أنّه ولد فيه شيث عليه السلام ، و من هرب فيه رجع طائفاً و من ضلّ فيه سلم . و ذكر أيضاً أنّه يموت فقيراً أو يهرب من السلطان .

اليوم الثاني عشر

٦٣ - الدرّوع : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم صالح التزويج و فتح الحوانيت و الشركة و ركوب البحار ، و يجتنب فيه الوساطة بين الناس ، و المريض يوشك أن يبرأ ، و المولود فيه يكون هيّـن التريبة .
و قال سلمان - رضي الله عنه - : روزماه يوم مختاروه واسم ملك موكل بالقر .
و في الرواية الأخرى مثل الحادي عشر .

٦٤ - المكارم : عنه عليه السلام يوم صالح مبارك ، فاطلبوا فيه حوائجكم ، و اسعوا لها فإنّها تقضى (١) .

٦٥ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم مبارك ، فيه قضى موسى الأجل ، و هو يوم التزويج و المشارة و فتح الحوانيت و عمارة المنازل و البيع و الشراء و الأخذ و العطاء ، و من ولد فيه كان عفيفاً ناسكاً صالحاً ، و من مرض فيه أو في ليلته من حتّى خيف عليه إلّا أن يشاء الله عزّ وجلّ .

٦٦ - و في أخرى : يستحبّ فيه ركوب الماء ، ولا يرتكب فيه الوسائط - يعني الوساطة بين الناس - .

اليوم الثالث عشر

٦٧ - الدرّوع : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم نحس ، فاتنّق فيه المنازعة و الحكومة و لقاء السلطان و كلّ أمر ، ولا تدهن فيه رأساً ، ولا تحلق فيه شعراً ، و من ضلّ فيه أو هرب سلم ، و من مرض فيه أجهد ، و المولود فيه ذكر أنّه لا يعيش .

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز تير اسم ملك موكل بالنجوم ، يوم نحس ردي ، فاتق فيه السلطان و جميع الأعمال ، و الأحلام تصح فيه بعد تسعة أيام .
و في الرواية الأخرى : يوم نحس لا تطلب فيه حاجة .

٦٨ - المكارم : عنه عليه السلام يوم نحس فاتقوا فيه جميع الأعمال ^(١) .

٦٩ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم نحس فيه هلك ابن نوح و امرأة لوط ، و هو يوم مذموم في كل حال ، فاستعذ بالله من شره ، و من ولد فيه كان مشوماً عسير الرزق كثير الحقد نكد الخلق ، و من مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه - والله أعلم - .

٧٠ - وفي رواية أخرى : تتسقى فيه المنازعات ، ولقاء السلاطين والحكومات و حلق الرأس ، و دهن الشعر ، و من هرب فيه سلم ، و إن ولد فيه ذكر لم يعيش .

اليوم الرابع عشر

٧١ - الدرر : عن الصادق عليه السلام أنه صالح لكل شيء ، و من ولد فيه يكون غشوماً ، و هو جيد لطلب العلم و البيع و الشراء و السفر و الاستقراض و ركوب البحر ، و من هرب فيه أخذ ، و من مرض فيه هرب ، إن شاء الله تعالى .
و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز جوش اسم ملك موكل بالانس و البجن و الريح ، يوم سعيد مبارك ، يصلح لكل شيء ، و للقاء السلطان و أشراف الناس و علمائهم ، و من ولد فيه يكون كاتباً أديباً و يكثر ماله آخر عمره ، و الأحلام تصح بعد ستة و عشرين يوماً .

٧٢ - وفي الرواية الأخرى : يوم سعيد صالح لكل حاجة ، و من ولد فيه عمر طويلاً ، و يكون مشعوباً بطلب العلم ، و يكثر ماله في آخر عمره .

٧٣ - المكارم : عنه عليه السلام جيد للحوائج و لكل عمل ^(٢) .

٧٤ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم صالح لما تريد من قضاء الحوائج و لقاء الملوك

(١) المكارم ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٢) المكارم ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

و طلب العلم وأعمال الديون ، و من ولد فيه عاش سليماً سعيداً ، و كان في أموره مسدداً محموداً مرزوقاً ، و من مرض فيه أو في ليلته برىء من مرضه ولم يطل - والله أعلم - .

٧٥ - وفي رواية أخرى: أنه من ولد فيه يكون في آخر عمره كثير المال ، و يكون غشوماً ظلوماً ، و يصلح للبيع والشراء و الاستقراض و القرض والركوب في البحر ، و من هرب فيه يؤخذ .
أقول : جوش بضم الجيم وسكون الواو .

اليوم الخامس عشر

٧٦ - العدد القوية لدفع المخاوف اليومية للمشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن مطهر الحلبي : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنه يوم مبارك يصلح لكل حاجة والسفر وغيره ، فاطلبوا فيه الحوائج فإنها مقضية .

٧٧ - وفي رواية أخرى : محذور نحس في كل الأمور إلا من أراد أن يستقرض أو يقرض أو يشاهد ما يشتري ، ولد فيه قابيل و كان ملعوناً ، وهو الذي قتل أخاه ، فاحذروا فيه كل الحذر ، ففيه خلق الغضب ، و من مرض فيه مات .

٧٨ - وفي رواية أخرى : من مرض فيه برىء عاجلاً ، و من هرب فيه ظفر به في مكان قريب ^(١) ، و من ولد فيه يكون سيئ الخلق .

٧٩ - وفي رواية أخرى : من ولد فيه يكون ألثغ أو أخرس أو ثقل اللسان .

٨٠ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد فيه يكون أخرس أو ألثغ .

وقالت الفرس : إنه يوم خفيف .

وفي رواية أخرى : يوم مبارك يصلح لكل عمل و حاجة ، و الأحلام فيه تصح بعد ثلاثة أيام ، يحمد فيه لقاء القضاة والعلماء والتعليم وطلب ما عند الرؤساء و الكتاب .

و قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : ديمهر روز اسم من أسماء الله تعالى .
٨١ - الدرود : عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح لكل الأمور إلا من أراد
أن يستقرض أو يقرض ، ومن مرض فيه برى عاجلاً ، ومن هرب فيه ظفر به ، والمولود
فيه يكون ألثغ أو أخرس .

وقال سلمان - رضي الله عنه - : روز «ديمهر» ^(١) اسم من أسمائه تعالى ، يصلح
لكل حاجة ، والأحلام فيه تصح بعد ثلاثة أيام .
وفي الرواية الأخرى : يوم صالح لكل أمر ، والمولود يكون أخرس
أو ألثغ .

٨٢ - المكارم : صالح لكل حاجة تريدها ، فاطلبوا فيه حوائجكم
فإنها تقضى ^(٢) .

٨٣ - الزوائد : يوم صالح لكل عمل و حاجة ولقاء الأشراف والعظماء و
الرؤساء فاطلب فيه حوائجك ، والقي سلطانك ، و اعمل ما بدا لك فإنّه يوم سعيد ، و
من ولد فيه يكون ألثغ اللسان أو أخرس ، و من مرض فيه أو في ليلته خيف عليه
إلا أن يشاء الله عز وجل .

٨٤ - وفي رواية أخرى : يوم محذور ويصلح للاستقراض والقرض ومشاهدة
ما يشترى ، و من مرض فيه برى بإذن الله تعالى ، و من هرب فيه ظفر به في مكان
غريب .

بيان : اللثغ محرّكة و اللثغة بالضم تحوّل اللسان من السين إلى الثاء أو من
الراء إلى الغين أو اللام أو الياء أو من حرف إلى حرف ، أو أن لا يتم رفع لسانه ، وفيه ثقل
لثغ كفرح فهو ألثغ . و تصحيح الاسم عندهم بالبدال المفتوحة والياء الساكنة والباء
المكسورة ، و في نسخ الدرود بسقوط الميم وفتح الباء . و إنما ابتدأنا النقل من
«العدد» من هذا اليوم لأنّه لم يصل إلينا من هذا الكتاب إلا من اليوم الخامس

(١) ديمهر (خ) .

(٢) المكارم ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

عشر إلى آخر الشهر ، و من أول الشهر إلى هذا اليوم كان ساقطاً .

اليوم السادس عشر

٨٥ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إنه يوم نحس مستمر رديء فلاتسافر فيه ومن سافر فيه هلك و يناله مكروه ، فاجتنبوا فيه الحركات و اتقوا فيه الحوائج ما استطعتم ، فلاتطلبوا فيه حاجة ، ويكره فيه لقاء السلطان .

٨٦ - وفي رواية : يصلح للتجارة و البيع والمشاركة و الخروج إلى البحر و يصلح للأبنية ووضع الأساسات ، و يصلح لعمل الخير .

٨٧ - وفي رواية : خلقت فيه المحبة و الشهوة ، وهو يوم السفر فيه جيد في البر و البحر ، استأجر فيه من شئت ، وادفع فيه إلى من شئت ، من ولد فيه يكون مجنوناً لا محالة ويكون بخيلاً .

٨٨ - وفي رواية : من ولد في صبيحته إلى الزوال كان مجنوناً وإن ولد بعد الزوال إلى آخره صلحت حاله ، و من هرب فيه يرجع ، ومن ضل فيه سلم و من ضلت له ضالة وجدها ، و من مرض فيه برى عاجلاً .

٨٩ - قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : من مرض فيه خيف عليه الهلاك .

و قالت الفرس : إنه يوم خفيف

٩٠ - وفي رواية أنه يوم جيد لكل ما يراد من الأعمال والنيات والتصرفات و المولود فيه يكون عاملاً ، وهو يوم لجميع ما يطلب فيه من الأمور الجيدة .
وفي رواية أنه يوم نحس ، من ولد فيه يكون مجنوناً لا بد من ذلك ، و من سافر فيه يهلك ، وتصلح لعمل الخير ، ويتقى فيه الحركة ، و الأحلام تصح فيه بعد يومين .

قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : مهر روز اسم الملك الموكل بالرحمة .

٩١ - الدروع : عن الصادق عليه السلام أنه يوم نحس لا يصلح لشيء سوى الأبنية والأساسات ، من سافر فيه هلك ، ومن هرب فيه رجع ، ومن ضل سلم ، ومن مرض

فيه برى، سريماً، والمولود فيه يكون مجنوناً إن ولد قبل الزوال، وإن ولد بعد الزوال صلحت حاله.

وقال سلمان - رضي الله عنه - : روزمهر اسم ملك موكل بالرحمة، وهو يوم نحس، فاتق فيه الحركة، والأحلام تصح فيه بعد يومين.

٩٢ - وفي الرواية الأخرى : يوم نحس، ومن ولد فيه يكون مجنوناً، ومن سافر فيه هلك.

٩٣ - المكارم : رديء مذموم لكل شيء (١).

٩٤ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم نحس رديء مذموم لا خير فيه، فلا تسافر فيه، ولا تطلب حاجة، وتوق ما استطعت، وتعوذ بالله من شره، ومن ولد فيه يكون مشوماً عسر التربية منه حوساً في عيشه، ومن مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه ويطول مرضه والله أعلم.

٩٥ - وفي رواية أخرى : من سافر فيه هلك، ويكره فيه لقاء السلطان ويصلح للتجارة والبيع والمشاركة والخروج إلى البحر والأبنية والأساسات والذي يهرب فيه يرجع، ومن ضل فيه سلم، ومن ولد في صبيحته إلى الزوال كان مجنوناً، ومن بعد الزوال تكون أعماله صالحة.

أقول : « مهر » عندهم بكسر الميم وسكون الهاء.

اليوم السابع عشر

٩٦ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنّه يوم صاف مختار لجميع الحوائج، ويصلح للمشاء والبيع والتزويج والدخول على السلطان وغير ذلك، صالح لكل حاجة، فاطلب فيه ما تريد فإنه جيد، خلقت فيه القوة، وخلق فيه ملك الموت، وهو الذي بارك فيه الحق على يعقوب عليه السلام، جيد صالح للعمارة، وفتق الأنهار، وغرس الأشجار، والسفر فيه لا يتم.

٩٧ - وفي رواية أخرى : هذا اليوم متوسط يحذر فيه المنازعة، ومن أقرض

- فيه شيئاً لم يردّ إليه ، فإن ردّ فيجهد ، و من استقرض فيه شيئاً لم يردّه .
- ٩٨ - قال ابن معمر : [وفي] رواية أخرى أنّه يوم ثقيل لا يصلح لطلب الحوائج فاحذر فيه ، و أحسن إلى ولدك و عبدك ، و من مرض فيه يبرأ ، و الرؤيا فيه كاذبة ، و الآبق فيه يوجد ، و من ولد فيه عاش طويلاً و صلحت حاله و تربيته و يكون عيشه طيباً لا يرى فيه فقراً .
- و قالت الفرس : إنّّه يوم خفيف .
- ٩٩ - و في رواية أخرى : أنّه يوم ثقيل غير صالح لعمل الخير ، فلا تلتمس فيه حاجة .
- ١٠٠ - و في رواية أخرى : يوم جيد مختار ، يحمد فيه التزويج و الختانة و الشراكة و التجارة و لقاء الإخوان و المضاربة للأموال .
- و قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : سروش روز اسم الملك الموكل بحراسة العالم و هو جبرئيل عليه السلام .
- ١٠١ - الدرّوع : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم متوسط ، و احذر فيه المنازعة و القرض و الاستقراض ، فمن أقرض فيه شيئاً لم يردّ إليه ، و من استقرض لم يردّه و من ولد فيه صلحت حاله .
- و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز سروش ، اسم ملك موكل بحراسة العالم و هو يوم ثقيل فلا تلتمس فيه حاجة .
- و في الرواية الأخرى : يوم صالح .
- ١٠٢ - قال : و في رواية أخرى أنّه يوم ثقيل لا يصلح لطلب حاجة .
- ١٠٣ - المكارم : عنه عليه السلام صاف^(١) مختار ، فاطلبوا فيه ماشئتم و تزوجوا و بيعوا و اشترؤا و ازرعوا و ابنوا و ادخلوا على السلطان في حوائجكم فإنّها تقضى^(٢) .
- ١٠٤ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم صالح مختار محمود لكل عمل و حاجة

(١) في المصدر : صالح .

(٢) المكارم ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

فاطلب فيه الحوائج ؛ واشتر وبع و القى الكتاب والعمّال و من شئت ، ومن ولد فيه كان مباركاً سعيداً في كل أمره ، و من مرض فيه أو في ليلته خلص وبرى بآذن الله تعالى .

١٠٥ - وفي رواية أخرى : متوسط تحذرفيه المنازعة و القرض والاستقراض .

أقول : « سروش » عندهم بالسين و الراء المهملتين المضمومتين .

اليوم الثامن عشر

١٠٦ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنّه يوم مختار جيد مبارك سعيد يصلح للمزويج و السفر ، و من سافر فيه قضيت حاجته ، مبارك لكل ما تريد عمله ، و لطلب الحوائج ، صالح لكل حاجة من بيع و شراء و زرع فأنتك تربح ، واسع في جميع حوائجك فأنتها تقضى ، و اطلب فيه ما شئت فأنتك تظفر و يصلح للدخول على السلطان و القضاة و العمّال ، و من خاصم فيه عدوه ظفر به بآذن الله و غلبه ، و من تزمت فيه يرى خيراً ، و من اقترض قرضاً ردّه إلى من اقترض منه ، و من مرض فيه يوشك أن يبرأ ، و المولود يصلح حاله ، ويكون عيشه طيباً ، ولا يرى فقراً ، ولا يموت إلا عن توبة .

و قال الفرس : إنّه يوم خفيف .

١٠٧ - وفي رواية أخرى : تحمد فيه العمارات و الأبنية ، و يشتري فيه البيوت و المنازل ، و تقضى فيه الحوائج و المهمّات ، و يصلح للمسفر .

و قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : رش روز اسم الملك الموكل بالنيران .

١٠٨ - الدروع : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم سعيد صالح لكل شيء من بيع أو شراء أو زرع أو سفر ، و من خاصم فيه عدوه ظفر به ، و القرض فيه يرد ، و المريض يبرأ ، و من ولد فيه صلحت حاله .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز رش اسم [ملك] موكل بالنيران ، يصلح للمسفر و طلب الحوائج .

١٠٩ - وفي الرواية الأخرى : يوم صالح للمسفر و كل ما تريده من حاجة .

- ١١٠ - المكارم : عنه عليه السلام : مختار صالح للسفر و طلب الحوائج ، و من خاصم فيه عدوه خصمه و غلبه و ظفر به بعدرة الله ^(١)
- ١١١ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم مختار للسفر والتزويج و لطلب الحوائج و من خاصم فيه عدوه خصمه و غلبه و قهره ، و من ولد فيه كان حسن التربية محمود العيش ، و من مرض فيه أو في ليلته برىء و نجا بإذن الله تعالى .
- ١١٢ - و في رواية أخرى : يصلح للمبيع والشراء والزرع .
- أقول : أكثرهم صححوا الاسم بفتح الراء المهملة وسكون الشين المعجمة والنون و صحح بعضهم زش بغير نون كما في الدروع .

اليوم التاسع عشر

- ١١٣ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنه يوم خفيف يصلح لكل شيء والسفر . فمن سافر فيه قضى حاجته و قضيت أموره ، و كلما [يريد] يصل إليه ، صالح للتزويج والمعاش والحوائج وتعلم العلم وشراء الرقيق والماشية ، سعيد مبارك ، ولد فيه إسحاق بن إبراهيم عليه السلام و من ضل فيه أوهرب قدر عليه بعد خمسة عشر ليلة ، و من ولد فيه كان صالح الحال متوقفاً لكل خير .
- ١١٤ - و في رواية أخرى : أنه يوم شديد كثر شره ، لا تعمل فيه عملاً من أعمال الدنيا ، والزم فيه بيتك ، و أكثر فيه ذكر الله عز وجل و ذكر النبي عليه السلام من مرض فيه ينجو ، ولا تسافر فيه ، ولا تدفع فيه إلى أحد شيئاً ، ولا تدخل على سلطان ، و من رزق فيه يكون سيبى الخلق .
- ١١٥ - و قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد فيه يكون مرزوقاً مباركاً .
- و قال الفرس : يوم ثقيل .
- ١١٦ - و في رواية أخرى : أنه يحمده فيه لقاء الملوك والساطين لطلب الحوائج و طلب ما عندهم و في أيديهم ، و هو يوم مبارك .

و قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : فروردين روز اسم الملك الموكل بالأرواح [و] قبضها . وفي ليلة تسع عشرة من شهر رمضان يكتب و فد الحاج ، و يستحب فيه الغسل . وفي ليلة الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ضرب مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

١١٧ - الدرود : عن الصادق عليه السلام أنه يوم سعيد ولد فيه إسحاق ، و هو صالح للسفر والمعاش والحوائج وتعلم العلم و شراء الرقيق والماشية ، و من ضل فيه أو هرب قدر عليه بعد خمس عشرة ليلة ، و من ولد فيه يكون صالحاً موفقاً للمخبرات إن شاء الله .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز فروردين اسم ملك موكل بالأرواح و قبضها ، و هو يوم مبارك . و في الرواية الأخرى مثل الثامن عشر .

١١٨ - المكارم : عنه عليه السلام : مختار صالح لكل عمل ، و من ولد فيه يكون مباركاً (١)

١١٩ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم مختار مبارك صالح لكل عمل تريد ، و فيه ولد إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فاطلب فيه الحوائج ، والى السلطان ، و اكتب الكتب و اعمل الأعمال ، و من ولد فيه كان كاتباً مباركاً مرزوقاً ، و من مرض فيه أو في ليلته خيف عليه .

١٢٠ - وفي رواية أخرى : يصلح للسفر والمعاش وطلب العلم و شراء الرقيق والماشية ، و من ضل فيه أو هرب يقدر عليه بعد نصف شهر .

أقول : فروردين عندهم بفتح الفاء و سكون الراء و فتح الواو ثم سكون الراء و كسر الدال .

اليوم العشرون

١٢١ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنه يوم جيد مبارك

يصلح لطلب الحوائج والسفر، فمن سافر فيه كانت حاجته مقضية، والبناء والتزويج والدخول على السلطان وغيره .

١٢٢ - وفي رواية أخرى : أنه ولد فيه إسحاق عليه السلام محمود العاقبة جيد لطلب الحوائج ، طالب فيه بحقك ، و ازرع ما شئت ، ولا تشتري فيه عبداً .

١٢٣ - وفي رواية أخرى : يجتنب فيه شراء العبيد .

١٢٤ - وفي رواية أخرى : أنه يوم متوسط الحال ، صالح للسفر والبناء ووضع الأساس وحصاد الزرع وغرس الشجر والكرم واتخاذ المشية ، من هرب فيه كان بعيد الدرك ، ومن ضل فيه خفي أمره ، ومن مرض فيه صعب مرضه .

١٢٥ - وفي رواية : من مرض فيه مات ، ومن ولد فيه يكون في صعوبة من العيش ، ويكون ضعيفاً .

١٢٦ - وفي رواية أخرى : من ولد فيه كان حليماً فاضلاً .

١٢٧ - قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : من سافر فيه رجع سالماً غانماً ، و قضى الله حوائجه وحصله من جميع المكروه .

وقالت الفرس : إنه يوم خفيف مبارك .

١٢٨ - وفي رواية أخرى : أنه يوم محمود يحمده فيه الطلب للمعاش والتوجه بالانتقال والأشغال والأعمال الرضية والابتداءات للأمر .

و قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : بهرام روز .

١٢٩ - الدروع : عن الصادق عليه السلام أنه يوم متوسط صالح للسفر وقضاء الحوائج والبناء ووضع الأساس وغرس الشجر والكرم واتحاد المشية ، ومن هرب فيه بعدد دركه ، ومن ضل فيه خيف أمره ، ومن مرض فيه صعب مرضه ، ومن ولد فيه صعب عيشته .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز بهرام اسم ملك موكل بالنصر والخذلان والحروب والجدال ، وهو يوم جيد مبارك .

١٣٠ - وفي الرواية الأخرى : يوم مبارك يصلح للسفر وطلب الحوائج .

١٣١ - المكارم : عنه عليه السلام جيد مختار للحوائج و السفر و البناء و الغرس و الدخول إلى السلطان ^(١) ، يوم مبارك بمشيئة الله ^(٢) .

١٣٢ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم جيد محمود صالح مسعود مبارك لما يؤتى فاشتر فيه و بع و اعمل ما شئت ، و من ولد فيه كان طويل العمر ، ملكاً يملك بلداً أو ناحية منه ، و من مرض فيه أو في ليلته يخلص بإذن الله تعالى .

١٣٣ - و في رواية أخرى : يوم متوسط يصلح للمسفر و الحوائج و البناء و وضع الأساسات و غرس الشجر و الكرم و اتخاذ الماشية ، و من هرب فيه كان بعيد الدرك ، و من ضل فيه خفي أمره ، و من مرض فيه صعب مرضه ، و من ولد فيه عاش في صعوبة .

أقول : المضبوط عندهم بهرام بفتح الباء و سكون الهاء .

اليوم الحادى و العشرون

١٣٤ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنه يوم نحس مستمر يصلح فيه إلقاء الدماء ، فاتقوا فيه ما استطعتم ، ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تنازعوا فيه ، فإنه رديء منهحوس مذموم ، ولا تلق فيه سلطاناً تنقيه ، فهو يوم رديء لسائر الأمور ، ولا تخرج من بيتك ، و توق ما استطعت ، و تجنب فيه اليمين الصادقة ، و تجنب فيه الهوام ، فإن من لسع فيه مات ، ولا تواصل فيه أحداً ، فهو أول يوم أريق فيه الدم و حاضت فيه حواء ، و من سافر فيه لم يرجع و خيف عليه ولم يربح ، و المريض يشتد علته ولم يبرأ ، [و] من ولد فيه يكون محتاجاً فقيراً .

١٣٥ - و في رواية أخرى : من ولد فيه يكون صالحاً .

قالت الفرس : إنه يوم جيد .

١٣٦ - و في رواية أخرى : يصلح فيه إهراق الدم ، ولا تطلب فيه حاجة ، و تنقي فيه من الأذى .

(١) فى المصدر ، على السلطان .

(٢) المكارم : ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

١٣٧ - وفي رواية أخرى : يكره فيه سائر الأعمال و الفصد و الحجامة و لقاء الأجناد و القواد و الساسة .

قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : رام روز .

١٣٨ - الدرود : عن الصادق عليه السلام أنه يوم نحس رديء ، فلا تطلب فيه حاجة ، و اتق فيه السلطان ، و من سافر فيه خيف عليه ، و من ولد فيه يكون فقيراً محتاجاً .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز ماه اسم ملك هوكل بالفرح ، يصلح لإهراق الدماء حسب .

١٣٩ - وفي الرواية الأخرى : يوم نحس ، و هو يوم إراقة الدم ، فلا تطلب فيه حاجة .

١٤٠ - المكارم : عنه عليه السلام : يوم نحس مستمر (١) .

١٤١ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم نحس مذموم أكل فيه آدم من الشجرة و عصى ربه ، فاحذره ولا تطلب فيه حاجة ، ولا تلق سلطاناً ، ولا تعمل عملاً ، ولا تشارك أحداً واقعدي منزلك و استعذ بالله من شره ، و من ولد فيه كان ضيق العيش نكد الحياة ، و من مرض فيه يخاف عليه .

١٤٢ - وفي رواية أخرى : يتقى فيه السلطان و السفر .

أقول : المضبوط عندهم رام بفتح الراء المهملة .

اليوم الثاني و العشرون

١٤٣ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنّه يوم مختار حسن ما فيه مكروه ، يصلح لكل حاجة و للشراء و البيع و الصيد فيه و السفر ، و من سافر فيه ربح و يرجع معافى إلى أهله سالمًا ، و طلب الحوائج و المهمات و سائر الأعمال ، و الصدقة فيه مقبولة ، و من دخل على سلطان قضيت حاجته و يبلغ بقضاء

- الحوائج . وفي نسخة أخرى : ومن قصد السلطان وجد مخافة .
- ١٤٤ - وفي رواية أخرى : خفيف صالح لكل شيء يلتبس فيه ، والرؤيا [فيه] مقصودة ، والتجارة فيه مباركة ، والابق فيه يوجد ، وإن خاصمت فيه كانت العلبة لك ، و التزويج فيه جيد ، ومن ولد فيه يكون عيشه طيباً و يكون مباركاً ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً .
- وقالت الفرس : إنه يوم ثقيل .
- ١٤٥ - وفي رواية أخرى : أنه يحمد فيه كل حاجة ، والأعمال السلطانية وسائر التصاريف في الأعمال المرضية ، و هو يوم خفيف يصلح لكل حاجة يراد قضاؤها .
- قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : بادروز .
- ١٤٦ - الدروع : عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح لقضاء الحوائج و البيع و الشراء و الدخول على السلطان ، والصدقة فيه مقبولة ، و المريض فيه يبرأ سريعاً و المسافر فيه يرجع معافى .
- وقال سلمان - رضي الله عنه - : روز باد اسم ملك موكل بالريح ، يوم خفيف يصلح لكل حاجة .
- ١٤٧ - وفي الرواية الأخرى : يوم صالح لكل شيء .
- ١٤٨ - المكارم : عنه عليه السلام : مختار صالح للمشراء و البيع و لقاء السلطان و السفر و الصدقة (١) .
- ١٤٩ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم سعيد مبارك مختار لما تريد من الأعمال فاعمل ما شئت ، والى من شئت ، فإنه مبارك ، و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً سعيداً ، و من مرض فيه أو في ليلته لا يخاف عليه و يخلص ، و يستحب فيه الشراء و البيع .
- بيان : قوله عليه السلام « و يبلغ بقضاء الحوائج » أي حوائج غيره ، أو هو تأكيد

« مقصودة » أي ينبغي أن يقصّ لغيره ليعبّر بها .

اليوم الثالث والعشرون

١٥٠ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنّه يوم سعيد مختار ولد فيه يوسف النبي عليه السلام يصلح لكل حاجة ولكل ما يريدونه ، وخاصة للتزويج والتجارات كلها ، والدخول على السلطان والسفر ، ومن سافر فيه غنم وأصاب خيراً ، جيد اللقاء الملوك والأشراف والمهمات وسائر الأعمال ، وهو يوم خفيف مثل الذي قبله ، يصلح للبيع والشراء ، والرؤيا فيه كاذبة ، والآبق فيه يوجد ، والضالة ترجع ، والمريض يبرأ ، ومن ولد فيه يكون صالحاً طيب النفس حسناً محبوباً حسن التربية في كل حاله رخي البال .

وفي نسخة أخرى : يوم نحس مشوم ، من ولد فيه لا يموت إلا مقتولاً ، ولد فيه فرعون .

١٥١ - قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : ولد فيه ابن يامين أخو يوسف ، ومن ولد فيه يكون مرزوقاً مباركاً .

وقالت الفرس : إنّه يوم خفيف يحمّد فيه التزويج والنقلة والسفر والأخذ والعطاء ولقاء السلاطين ، صالح لسائر الأعمال ولقضاء الحوائج .

وقال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : ديبدين روز اسم الملك الموكّل بالنوم واليقظة وحراسة الأرواح حتّى ترجع إلى الأبدان . ومن رواية أنّه اسم من أسماء الله تعالى .

١٥٢ - الدرّوع : عن الصادق عليه السلام أنّه ولد فيه يوسف عليه السلام وهو يوم صالح لطلب الحوائج والتجارة والتزويج والدخول على السلطان ، ومن سافر فيه غنم وأصاب خيراً ، ومن ولد فيه كان حسن التربية .

وقال سلمان - رضي الله عنه - : روزبندين اسم من أسماءه تعالى ، يوم خفيف صالح لسائر الحوائج . وفي الرواية الأخرى مثل الثاني والعشرين .

١٥٣ - المكارم : مختار جيد خاصة للتزويج و التجارات كلها و الدخول - إلى^(١) السلطان^(٢) .

١٥٤ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم سعيد مبارك لكل ما تريد : للسفر : و التحويل^(٣) من مكان إلى مكان ، و هو جيد للحوائج و لقاء الملوك ، و من ولد فيه كان سعيداً و عاش عيشاً طيباً ، و من مرض فيه أو في ليلته نجا بإذن الله تعالى .
١٥٥ - و في رواية أخرى : أن يوسف ولد فيه و يصلح للتزويج .

أقول : الاسم عندهم « ديبدين » بفتح الدال المهملة و سكون الياء المثناة التحتانية و كسر الباء أو فتحها و كسر الدال المهملة ، و منهم من صححه « ديبادين » و في نسخ الدروع تصحيفات .

اليوم الرابع و العشرون

١٥٦ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنّه يوم نحس مستمر مذموم مشوم ملعون ، ولد فيه فرعون - لعنه الله - و هو يوم عسير نكد ، فاتقوا الله ما استطعتم ، لا ينبغي أن يبتدأ فيه بحاجة ، و يكره في جميع الأحوال و الأعمال نحس لكل أمر يطلب فيه ، من سافر فيه مات في سفره .

١٥٧ - و في رواية أخرى : و من مرض فيه طال مرضه ، و من ولد فيه يكون سقيماً حتى يموت نكداً في عيشه ولا يوفق لخير ، و إن حرص عليه جهده ، و يقتل في آخر عمره أو يفرق .

١٥٨ - و في رواية أخرى أنّه جيد للسفر ، والرؤيا فيه كاذبة .

١٥٩ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد في هذا اليوم علا أمره إلا أنّه يكون حزيناً حقيراً ، و من مرض فيه طال مرضه .
وقالت الفرس : إنّه يوم خفيف جيد .

(١) في المصدر ، على السلطان .

(٢) المكارم ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٣) في بعض النسخ « التحول » و هو أظهر .

١٦٠ - وفي رواية أخرى : أنه رديء مذموم لا يطلب فيه حاجة ، ولد فيه فرعون ذو الأوتاد .

وقال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : دين روز اسم الملك الموكل بالسمي والحركة . وفي رواية أخرى : اسم الملك الموكل بالنوم واليقظة وحراسة الأرواح حتى ترجع إلى الأبدان .

١٦١ - الدرود : عن الصادق عليه السلام : أنه يوم رديء نحس ، فيه ولد فرعون فلا تطلب فيه أمراً من الأمور ، ومن ولد فيه نكد عيشه ولم يوفق لخير ويقتل آخر عمره أو يغرق ، والمريض فيه يطول مرضه .

وقال سلمان - رضي الله عنه - : روز دين اسم ملك موكل بالنوم واليقظة والسمي والحركة وحراسة الأرواح إلى أن ترجع إلى الأبدان ، يوم نحس مستمر والمولود فيه كما ذكر آنفاً .

١٦٢ - وفي الرواية الأخرى : يوم نحس مستمر ، فيه ولد فرعون ، من ولد فيه يقتل ولا يكون موفقاً وإن حرص جهده ، ويكون ما عاش نكداً .
١٦٣ - المكارم : عنه عليه السلام يوم مشوم (١) .

١٦٤ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم نحس مستمر مكروه لكل حال وعمل فاحذره ولا تعمل فيه عملاً ، ولا تلق أحداً ، واقعد في منزلك واستعد بالله من شره ومن ولد فيه كان منحوساً ، ومن مرض فيه أو في ليلته خيف عليه أو طال مرضه .

١٦٥ - وفي رواية أخرى : ولد فيه فرعون ، والمولود فيه يقتل في آخر عمره إذا حرص في طلب الرزق أو يغرق .

أقول : « دين » بكسر الدال وسكون الياء .

اليوم الخامس والعشرون

١٦٦ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنه يوم مذموم نحس وهو اليوم الذي أصاب مصر فيه تسعة ضروب من الآفات ، فلا تطلب فيه حاجة ، و

(١) في المصدر : يوم نحس مشوم ، المكارم : ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

احفظ فيه نفسك ، فإنه اليوم الذي ضرب الله عز وجل فيه أهل الآيات مع فرعون وهو شديد البلاء ، والآبق فيه يرجع ، ولا تحلف فيه صادقاً ولا كاذباً ، وهو يوم سوء من سافر فيه لا يربح ، ومن مرض فيه أجهد ، ومن لم يفق من مرضه فاتته .

١٦٧ - وفي رواية أخرى : من مرض فيه لا يكاد يبرأ ، وهو إلى الموت أقرب من الحياة ، ومن مرض فيه لا ينجو ، ومن ولد فيه كان ملكاً مرزوقاً نجيباً من الناس تصيبه علة شديدة و يسلم منها .

١٦٨ - وفي رواية أخرى : من ولد فيه يكون فقيراً عالمياً .

١٦٩ - وفي رواية أخرى : أنه يوم جيد للمشراء والبيع والبناء والزرع ، و يصلح لقضاء الحوائج ، ومن ولد فيه كان كذاً أباً نمساً لا خير فيه .
١٧٠ - وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : استعيذوا بالله تعالى .

وقالت الفرس : إنه يوم ثقيل رديء مكره ، أصيب فيه أهل مصر بسمع ضربات من البلاء ، وهو [يوم] نحس ، تنفر غ فيه للدعاء والصلوة وعمل الخير .
وقال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : أرد روز اسم الملك الموكل بالجن والشياطين .

١٧١ - الدروع : عن الصادق (عليه السلام) إنه يوم نحس رديء ، فاحفظ نفسك فيه ، ولا تطلب فيه حاجة ، فإنه يوم شديد البلاء ، ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات مع فرعون ، والمريض فيه يجهد ، والمولود فيه يكون مباركاً مرزوقاً نجيباً ، و تصيبه علة شديدة و يسلم منها .

وقال سلمان - رضي الله عنه - : روز أرد اسم ملك موكل بالجن والشياطين يوم نحس ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات ، فتفرغ فيه للدعاء والصلوة وعمل الخير .

١٧٢ - وفي الرواية الأخرى عنه (عليه السلام) : يوم نحس مشوم ، فيه أصيب أهل مصر بالآيات ، فاتته جهنم ، ومن مرض فيه لم يفق من مرضه .

١٧٣ - المكارم : عنه (عليه السلام) : رديء مذموم يحذر فيه من كل شيء (١) .

١٧٤ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم نحس مكروه ثقيل نكد ، فلا تطلب فيه حاجة ، ولا تلق أحداً ، ولا تسافر فيه ، واقعد في منزلك ، واستعد بالله من شره ، ومن ولد فيه كان ثقيل التربية نكد الحياة ، ومن مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه .
١٧٥ - وفي رواية أخرى : أنه يوم ضرب الله فيه أهل الآيات مع فرعون والمولود فيه يكون نجيباً مباركاً مرزوقاً تصيبه علة شديدة ويسلم منها .
أقول : المشهور في تصحيح الاسم أنه بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة ثم الدال المهملة ، وقد يمد الهمزة ، وبعضهم صححه بكسر الهمزة .

اليوم السادس والعشرون

١٧٦ - العدد : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنه يوم مبارك للسيف ، ضرب موسى عليه السلام فيه البحر فانفلق ، يصلح لكل حاجة ما خلا التزويج والسفر ، فاجتنبوا فيه ذلك ، فإنه من تزوج فيه لم يتم تزويجه ويفارق أهله ، ومن سافر فيه لم يصلح له ذلك فليصدق .
١٧٧ - وفيه رواية أخرى : يوم صالح للسفر ، ولكل أمر يراد إلا التزويج فإنه من تزوج فيه فرّق بينهما كما انفرق البحر لموسى عليه السلام وم يكون عيشهما بغيضاً ، ولا تدخل إذا وردت من سفرك فيه إلى أهلك ، والنقلة فيه جيّدة ، ومن ولد فيه يكون قليل الحظّ ويغرق كما غرق فرعون في اليمّ .
١٧٨ - وفي رواية أخرى : من ولد فيه طال عمره .
١٧٩ - فيه رواية أخرى : من ولد فيه يكون مجنوناً بخيلاً ، ومن مرض فيه أجهد .

قالت الفرس : إنه يوم جيّد مختار مبارك ، ومن تزوج فيه لا يتم أمره ويفارق أهله .

وقال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : اشتاد روز اسم الملك الذي خلق عند ظهور الدين .

١٨٠ - الدروع : عن الصادق عليه السلام : إنه يوم صالح ، يصلح للسفر ولكل

أمر يراد إلا التزويج ، فمن تزوج فيه فارق زوجته ؛ لأن فيه انقلب البحر لموسى عليه السلام ولا تدخل فيه على أهلك إذا قدمت من سفر ، والمريض فيه يجهد ، والمولود فيه يطول عمره .

وقال سلمان - رضي الله عنه - ، روز آشتاد اسم ملك خلق عند ظهور الدين يوم صالح لكل أمر إلا التزويج .

١٨١ - وفي الرواية الأخرى عنه عليه السلام : فيه فرق الله البحر لموسى عليه السلام وهو يوم صالح لكل أمر إلا للتزويج ، فمن تزوج فيه فرق بينهما كما فرق الله البحر .

١٨٢ - المكارم : عنه عليه السلام : صالح لكل حاجة سوى التزويج والسفر ، عليكم بالصدقة فإنكم تنتفعون بها ^(١) .

١٨٣ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم صالح متوسط للشراء والبيع والسفر وقضاء الحوائج والبناء والغرس والزرع ، وهو يوم جيد ^(٢) فساد فيه ، والق من شئت تنعم وتقض حوائجك ، ومن ولد فيه كان متوسط الحال ، ومن مرض فيه أو في ليلته برى ، بعد مدة ، ويكره فيه التزويج .

١٨٤ - وفي رواية أخرى : هو يوم ضرب موسى بعصاه البحر ، فلا تعب ^(٣) على أهلك إذا أتيت من سفر ، والمولود يطول عمره ، والمريض يجهد .

أقول : المضبوط عند أكثرهم « آشتاد » بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح التاء ثم الألف ثم الدال المهملة ، ونقل عن السيد ركن الدين الآملي أنه بالسین المهملة .

اليوم السابع والعشرون

١٨٥ - العدد : قال مولانا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنه يوم

(١) مكارم الاخلاق ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٢) في المخطوطة ، جيد للسفر .

(٣) > > ، فلا تدخل .

مبارك مختار جيد ، يصلح لطلب الحوائج و الشراء و البيع و الدخول على السلطان و البناء و الزرع و الخصومة و لقاء القضاة و السفر و الابتداءات و الأسباب (١) و التزويج ، و هو يوم سعيد جيد ، و فيه ليلة القدر فاطلب ما شئت ، خفيف لسائر الأحوال ، اتجر فيه ، و طالب بحقك ، و اطلب عدوك ؛ و تزوج و ادخل على السلطان ، و الق فيه من شئت ، و يكره فيه إخراج الدم ، و من مرض فيه مات ، و من ولد فيه يكون جميلاً حسناً طويل العمر كثير الرزق قريباً إلى الناس محبباً إليهم .

١٨٦ - و في رواية أخرى : يكون غشوماً مرزوقاً .

١٨٧ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : ولد فيه يعقوب عليه السلام من ولد فيه يكون مرزوقاً محبوباً عند أهله لكنّه تكثر أحزانه و يفسد بصره .

و قالت الفرس : إنّه يوم جيد ، يحمد للحوائج و تسهيل الأمور والأعمال و التصرفات و لقاء التجار و السفر ، و المسافر يحمد فيه أمره ، من ولد فيه يكون مرزوقاً محبباً إلى الناس طويلاً عمره .

و قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : روز آسمان اسم الملك الموكل بالطير (٢) .

١٨٨ - الدروع : عن الصادق عليه السلام : إنّه يوم صالح لكل أمر ، و المولود فيه يكون حسناً جميلاً طويل العمر كثير الخير قريباً إلى الناس محبباً إليهم .
قال سلمان - رضي الله عنه - : روز آسمان اسم ملك موكل بالطير ، و المولود فيه كما مرّ آنفاً .

١٨٩ - و في الرواية الأخرى : يوم سعيد صالح لكل شيء تريده .

١٩٠ - المكارم : جيد مختار للحوائج ، و كل ما يراد ، و لقاء السلطان (٣) .

١٩١ - الزوائد : عنه عليه السلام : يوم صاف مبارك من النحوس صالح للحوائج إلى

(١) و الاساسات (غ) .

(٢) بالسمادات (خ) .

(٣) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

سلطان وإلى الإخوان ، والسفر إلى البلدان ، فالق فيه من شئت ، وسافر إلى حيث أردت ومن ولد فيه كان ^(١) مباركاً خفيف التريبة ، ومن مرض فيه أو في ليلته نجا من مرضه سريعاً .

١٩٢ - ومن رواية أخرى : إنه يكون طويل العمر كثير الخير .

أقول : آسمان بالألف الممدود كاسم السماء ، ولذا قيل اسم ملك موكل بالسماء ، وقيل موكل بالطير ، وقيل بالملكات والأُمور المتعلقة بهذا اليوم .

اليوم الثامن والعشرون

١٩٣ - العدد : قال مولانا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنه يوم [مختار صالح لكل حاجة وإخراج الدم وهو يوم سعيد مبارك ، ولد فيه يعقوب عليه السلام يصلح للسفر وجميع الحوائج وكل أمر والعمارة والبيع والشراء والدخول على السلطان ، قاتل فيه أعداءك فإنك تظفر بهم والتزويج .

١٩٤ - وفي رواية أخرى : لا تخرج فيه الدم فإنه رديء من مرض فيه يموت ، ومن أبق فيه رجع ، ومن ولد فيه يكون حسناً جميلاً مزوجاً محبوباً محبباً إلى الناس وإلى أهله مشغولاً محزوناً طول عمره ، ويصيبه الغموم ، ويبتلى في بدنه ويعافى في آخر عمره ، ويعمر طويلاً ويبتلى في بصره .

١٩٥ - قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من ولد فيه يكون صبيح الوجه مسعود الجد مباركاً ميموناً ، ومن طلب فيه شيئاً تم له وكانت عاقبته محودة . وقالت الفرس : إنه يوم ثقيل منحوس .

١٩٦ - وفي رواية أخرى : يحمد فيه قضاء الحوائج ، ومبارك فيها وقضاء الأمور والمهمات ودفع الضرورات و لقاء القواد والحجّاب والأجناد ، وهو يوم مبارك سعيد ، والأحلام تصح في يومها .

وقال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : راها در روز اسم الملك الموكل بالقضاء بين الخلق . وروي : اسم الملك الموكل بالسموات .

(١) في المخطوطة : يكون .

١٩٧ - الدروع : عن الصادق عليه السلام : إنه يوم صالح لكل أمر ، ولد فيه يعقوب عليه السلام فمن ولد فيه يكون محزوناً و تصيبه الغموم و يبئلى في بدنه .
و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز رامباد اسم ملك موكل بالسموات و قيل بالقضاء بين الخلق ، يوم مبارك سعيد ، والأحلام تصح في يومها .
١٩٨ - و في الرواية الأخرى : يوم سعيد ولد فيه يعقوب عليه السلام ، و من ولد فيه يكون مرزوقاً محبباً إلى أهله و إلى الناس ، ويعمر طويلاً و تصيبه الغموم و يبئلى في بصره .

١٩٩ - المكارم : مزوج (١) .

٢٠٠ - الزوائد : يوم مبارك سعيد لكل عمل و حاجة و سفر و بناء و غرس و عمل فيه ما شئت ، و الق من شئت ، فإنه يوم مبارك سعيد ، و من ولد فيه يكون مباركاً مقبلاً ، و من مرض فيه أو في ليلته بريء من مرضه .
٢٠١ - و في رواية أخرى : أن يعقوب عليه السلام ولد فيه ، و من ولد فيه يكون محزوناً طويلاً عمره ، و يصيبه الغم و يبئلى في بدنه .

أقول : المضبوط في الاسم « رامباد » بفتح الراء المهملة ثم الألف و سكون الميم والياء المشناة التحتانية ثم الألف ثم الدال المهملة .

اليوم التاسع والعشرون

٢٠٢ - العدد : قال مولانا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنه يوم مختار يصلح لكل حاجة و إخراج الدّم ، و هو يوم سعيد لسائر الأمور والحوائج والأعمال فيه بارك الله تعالى على الأرض المقدسة ، و يصلح للنقلة و شراء العبيد والبهائم و لقاء الإخوان والأصدقاء و فعل البرّ والحرّكة ، و يكره فيه الدين والسلف والأيمان ، من سافر فيه يصيب مالا كثيراً إلا من كان كاتباً فإنه يكره له ذلك ، و الرؤيا فيه صادقة ، ولا تقصّها إلا بعد يوم ، والمريض فيه يموت ، والآبق فيه يوجد ولا تستحلف فيه أحداً ، ولا تأخذ فيه من أحد ؛ و ادخل فيه على السلطان . ولا

تضرب فيه حرّاً ولا عبداً . و من ضلّت له ضالّة وجدها .

٢٠٣ - وفي رواية : من مرض فيه يبرأ ؟ ومن ولد فيه يكون صالحاً حليماً .

٢٠٤ - وفي رواية أخرى أنّه متوسط لا محمود ولا مذموم ؟ تجنّب فيه

الحركة .

وقالت الفرس : إنّهُ يوم جيّد صالح يحمّد فيه النقلة و السفر و الحركة و المولود فيه يكون شجاعاً ، و هو صالح لكلّ حاجة و لقاء الإخوان و الأصدقاء و الأوداء و فعل الخير ، و الأحلام فيه تصحّ في يومها .

و قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - ما راسفند روز اسم الملك الموكل بالأوقات و الأزمان و العقول و الأسماع و الأبصار . و في رواية أخرى : الموكل بالأفئدة .

٢٠٥ - الدرّوع : عن الصادق عليه السلام : إنّهُ يوم صالح لكلّ أمر ، و من ولد فيه يكون حليماً ، و من سافر فيه أصاب ما لا جزيلاً ، و من مرض فيه برى سريعاً و لا تكتب فيه وصيّة .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : فارسفند اسم ملك موكل بالأفئدة و العقول و الأسماع و الأبصار ، يصلح للقاء الإخوان و الأصدقاء ، ولكلّ حاجة ، و الأحلام تصحّ فيه من يومها .

٢٠٦ - و في الرواية الأخرى : يوم مبارك صالح لكلّ حاجة من لقاء السلطان و الأصدقاء ، و فعل البرّ و غير ذلك .

٢٠٧ - المكارم : عنه عليه السلام : مختار جيّد لكلّ حاجة ما خلا الكاتب ، فإنّه يكره له ذلك ، و لا أرى له أن يسعى في حاجة إن قدر على ذلك . و من مرض فيه برى سريعاً ، و من سافر فيه أصاب ما لا كثيراً ، و من أبق فيه رجع ^(١) .

٢٠٨ - الزوائد : عنه عليه السلام يوم مبارك سعيد قريب الأمر ، يصلح للجوائح و التصرف فيها و لقاء الملوك و السفر و النقلة ، فاقض فيه كلّ حاجة ، و سافر ، و

(١) المكارم ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

التي من شئت ، ومن ولد فيه كان مباركاً ، ومن مرض فيه أوفي ليلته يخاف عليه .
٢٠٩ - وفي رواية أخرى : الذي يولد فيه يكون حليماً ، والمسافر فيه
يصيب ما لا كثيراً ، وتكره فيه الوصية .

أقول : الاسم عندهم « مار اسفند » بفتح الميم ثم « الألف » والراء الساكنة ثم
الهمزة المكسورة و « السين » المهملة الساكنة والفاء المفتوحة و « النون » الساكنة ، و
قيل : مار اسفندان ، وقيل : إسپند ، وقيل : إسپندان بالباء العجمية فيهما .

اليوم الثلاثون

٢١٠ - العدد القوية : قال مولانا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :
إنه يوم مختار جيد يصلح لكل شيء ، والمشراء والبيع والزرع والفرس والبناء
والتزويج والسفر وإخراج الدم .

٢١١ - وفي رواية أخرى : لا تسافر فيه ، ولا تنعزض لغيره إلا المعاملة ، وقلم
فيه الحركة ، والسفر فيه رديء ، ومن ولد فيه يكون حليماً مباركاً ، وتعسر
تربيته ، ويسوء خلقه ، ويرزق رزقاً يكون لغيره ، ويمنع من التمتع بشيء منه .
٢١٢ - وفي رواية أخرى : من ولد فيه كفي كل أمر يؤذيه ، ويكون
المولود فيه مباركاً صالحاً ، يرتفع أمره ويعلو شأنه ، ولد فيه إسماعيل بن إبراهيم
عليه السلام وفيه خلق الله العقل ؛ وأسكنه رؤوس من أحب من عباده ؛ ومن هرب
فيه أخذ ، ومن ضلّت منه ضالّة وجدها ، ومن اقترض فيه شيئاً رده سريعاً ، ومن
مرض فيه برى سريعاً .

٢١٣ - قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد فيه يكون حليماً مباركاً
صادقاً أميناً يعلو شأنه ، ومن ضاع له شيء يجده بإذن الله تعالى .
قالت الفرس : إنه يوم خفيف يحمد فيه سائر الأعمال والتصرفات ، ويصلح
لشرب الأدوية المسهلة .

و قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - (١) : إيران روز اسم الملك الموكّل

(١) انيران (خ) .

بالدهور والأزمة .

٢١٤ - الدروع الواقية : عن الصادق عليه السلام : إنه يوم جيد للبيع و الشراء و التزويج ، و من ولد فيه يكون حليماً مباركاً ، و تعسر تربيته ، و يسوء خلقه و يرزق رزقاً يمنع منه ، و من هرب فيه أخذ ، و من ضلّ له ضالّة وجدّها ، و من اقترض فيه شيئاً ردّه سريعاً .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روزا نيران اسم ملك موكل بالدهور والأزمة يوم سعيد مبارك يصلح لكل شيء تريده .

٢١٥ - وفي الرواية الأخرى : يوم سعيد مبارك يصلح لكل حاجة تلتبس .

٢١٦ - مكارم الاخلاق : عنه عليه السلام مختار جيد لكل شيء و لكل حاجة من شراء و بيع و زرع و تزويج ؛ و من مرض فيه برى سريعاً ، و من ولد فيه يكون حليماً مباركاً ، و يرتفع أمره ، و يكون صادق اللسان صاحب وفاء (١) .

٢١٧ - زوائد الفوائد : عن الصادق عليه السلام : يوم مبارك ميمون مسعود مفلح منجح مفرّح ، فاعمل فيه ما شئت ، و الق من أردت ، و خذ و أعط و سافر و انتقل و بيع و اشتر ، فإنّه صالح لكل ما تريد ، موافق لكل ما يعمل ، و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً مقبلاً حسن التربية موسعاً عليه ، و من مرض فيه أو في ليلته لم تطل علته و نجا سالماً بإذن الله تعالى .

٢١٨ - وفي رواية أخرى : يكره فيه السفر ، و المولود فيه يرزق رزقاً واسعاً يكون لغيره ، و يمنع من التمتع بشيء منه ، و من هرب فيه أخذ ، و إذا ضلّت فيه ضالّة وجدت ، و القرض فيه يعود سريعاً ، و الله أحكم و أعلم (٢) .

(١) المكارم : ج ٢ ، ص ٥٦٠ .

(٢) هذه الروايات باجمعهما مرسله غير منقولة في شيء من الكتب المعتبرة فلا يثبت بها ما يثبت بالاخبار الاحاد فضلاً عن غيره ، على انه لم يثبت من سيرتهم عليهم السلام رعاية الايام و ساداتها و نهوستها و اختيارها لافعالهم و اعمالهم لا سيما الشهور و الايام الفارسية و لو كان شيء من ذلك لتكثر نقلها لتوفر الدواعي إلى مثل هذه الامور في جميع الازمنة فهذه الروايات -

بيان : الاسم عندهم بفتح الهمزة و كسر النون ثم الياء الساكنة ثم الراء المهملة المفتوحة . ثم اعلم أن الظاهر من أكثر هذه الروايات أن المراد بالأيام المذكورة فيها أيام الشهور العربية ، و يظهر من بعضها كخبر سلمان - رضي الله عنه - أن المراد بها الشهور العجمية و أيامها ، كما يظهر من أسمائها و توافقها لما نقله المنجمون عن الفرس في ذلك و يمكن أن يقال : لما كان في بدء خلق العالم شهر فروردين مطابقاً على بعض الشهور العربية ابتداءً و انتهاءً سرت السعادة والنحوسة في أيام الشهرين معاً ، كما نقل أن في أول خلق العالم كان الشمس في الحمل ، وعند اقترانها سرتا فيهما أو اختصتاً بأحدهما . ويمكن حمل اختلاف الأخبار أيضاً على ذلك بأن يكون ما ورد في سعادة بعض الأيام في بعض الأخبار و نحوسته بعينه في الأخرى بسبب اختلاف المقصود من الشهر فيهما و كون المراد في إحداهما العربية و في الأخرى الفرسية ، لكن التعيين و التخصيص مشكل ، ولو أمكن رعايتهما معاً كان أولى ، وسيأتي تمام القول في ذلك في الباب الآتي إن شاء الله تعالى .

٢٢

﴿ باب ﴾

﴿ يوم النيروز و تعيينه وسعادة أيام شهور الفرس و الروم ﴾
﴿ ونحوستها و بعض النوادر ﴾

١ - أقول : رأيت في بعض الكتب المعتبرة : روى فضل الله بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن الحسن ابن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - تولاه الله في الدارين بالحسن عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الدوريسي ، عن أبي محمد جعفر بن

→ وما يشابهها مما سأتى لاسيما ما يتعلق بالعجمية منها أشبه شيء بمجملات الأحكاميين من منجمي الفرس ولا يبعد وجود أغراض سياسية في جعلها كإحياء السنن القومية وتقوية الدول الفارسية ونزعات أخرى لا تخفى على من يعرف الاعيب السلطات الحاكمة بعقائد الناس وأفكارهم ومقدساتهم وخاصة استخدام الكهنة والأحكاميين في هذا السبيل .

أحمد بن عليّ المونسيّ القميّ ، عن عليّ بن بلال ، عن أحمد بن محمد بن يوسف ، عن حبيب الخير ، عن محمد بن الحسين الصائغ ، عن أبيه ، عن معلى بن خنيس ، قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يوم النيروز ، فقال عليه السلام : أتعرف هذا اليوم؟ قلت : جعلت فداك ، هذا يوم تعظمه العجم و تهادى فيه . فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا إلا لأمر قديم اُفسره لك حتى تفهمه . قلت : يا سيدي ! إن علم هذا من عندك أحب إليّ من أن يعيش أمواتي وتموت أعدائي ! فقال : يا معلى ! إن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه موثيق العباد أن يعبدوه ولا يشرّكوا به شيئاً ، و أن يؤمنوا برسله و حججه ، و أن يؤمنوا بالائمة عليهم السلام و هو أول يوم طلعت فيه الشمس ، و هبت به الرياح ، و خلقت فيه زهرة الأرض . و هو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجوديّ ، و هو اليوم الذي أحى الله فيه الذين خرجوا من ديارهم و هم ألوّف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ^(١) . و هو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله و هو اليوم الذي حمل فيه رسول الله صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام على منكبه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها ، و كذلك إبراهيم عليه السلام ، و هو اليوم الذي أمر النبي صلى الله عليه و آله أصحابه أن يبايعوا علياً عليه السلام بأمرة المؤمنين ، و هو اليوم الذي وجه النبي صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام إلى وادي الجنّ يأخذ عليهم البيعة له ، و هو اليوم الذي بويع لأمر المؤمنين عليهم السلام فيه البيعة الثانية ، و هو اليوم الذي ظفر فيه بأهل النهروان و قتل ذا النديّة ^(٢) و هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا و ولاية الأمر و هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كنانة الكوفة ، و مامن يوم نيروز إلا و نحن نتوقع فيه الفرج ، لأنّه من أيامنا و أيام شيّعنا ، حفظته العجم و ضيعتموه أنتم .

وقال : إن نبيّاً من الأنبياء سأل ربّه كيف يحيي هؤلاء القوم الذين خرجوا

(١) القصة المذكورة في سورة البقرة آية (٢٤٣) .

(٢) و قتل ذا النديّة (خ) .

فأوحى الله إليه أن يصب الماء عليهم في مضاجعهم في هذا اليوم ، و هو أول يوم من سنة الفرس فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً ، فصار صب الماء في النيروز سنة .

فقلت : يا سيدي ! ألا تعرفني - جعلت فداك - أسماء الأيام بالفارسية ؟ فقال عليه السلام : يا معلى ! هي أيام قديمة من الشهور القديمة ، كل شهر ثلاثون يوماً لا زيادة فيه ولا نقصان .

فأول يوم من كل شهر « هرمزد روز » اسم من أسماء الله تعالى ، خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام . تقول الفرس : إنه يوم جيد صالح للشرب وللفرح ، و يقول الصادق : إنه يوم سعيد مبارك ، يوم سرور ، تكلموا فيه الأمراء و الكبراء و اطلبوا فيه الحوائج ، فإنها تنجح بإذن الله و من ولد فيه يكون مباركاً ، و ادخلوا فيه على السلطان ، و اشتروا فيه ، و بيعوا ، و زارعوا ، و اغرسوا ، و ابنوا و سافروا ، فإنّه يوم مختار يصلح لجميع الأمور ، و للتزويج ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً ، و من ضلّ له ضالّة وجدها إن شاء الله

الثاني : « بهمن روز » يوم صالح صاف ، خلق الله فيه حواء عليها السلام و هو ضلع من أضلاع آدم عليه السلام و هو اسم الملك الموكل بحجب القدس و الكرامة ، تقول الفرس : إنه يوم صالح مختار ، و يقول الصادق : إنه يوم مبارك ، تزوجوا فيه و أتوا أهاليكم من أسفاركم ، و سافروا فيه ، و اشتروا ، و بيعوا ، و اطلبوا فيه الحوائج في كل نوع ، و هو يوم مختار ، و من مرض فيه من أول النهار يكون مرضه خفيفاً ، و من مرض في آخره اشتدّ مرضه و خيف من موته في ذلك المرض .

الثالث : « أردي بهشت روز » اسم الملك الموكل بالشفاء و السقم ، يقول الفرس : إنه يوم ثقيل ، و يقول الصادق : إنه يوم نحس مستمر ، فاتقوا فيه الحوائج و جميع الأعمال ، ولا تدخلوا فيه على السلطان ، ولا تبيعوا ، ولا تشتروا ولا تزوجوا ، ولا تسألوا فيه حاجة ، ولا تكلفوها أحداً ، و احفظوا أنفسكم ، و اتقوا أعمال السلطان ، و تصدقوا ما أمكنكم ، فإنّه من مرض فيه خيف عليه ، و

هو اليوم الذي أخرج الله عز وجل فيه آدم وحواء من الجنة ، و سلبا فيه لباسهما ومن سافر فيه قطع عليه أبداً .

الرابع : « شهر يور روز » اسم الملك الذي خلقت فيه الجواهر عنه ، و وكل بها ، و هو موكل ببخر الروم ، و تقول الفرس : إنه يوم مختار ، و يقول الصادق : إنه يوم مبارك ، ولد فيه هابيل بن آدم ، و هو صالح للتمزويج و طلب الصيد في البر و البحر ، و من ولد فيه يكون رجلاً صالحاً مباركاً و محبباً إلى الناس ، إلا أنه لا يصلح فيه السفر ، و من سافر فيه خاف القطع ، و يصيبه بلاء و غم ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً إن شاء الله تعالى .

الخامس : « اسفندار مذ روز » اسم الملك الموكل بالأرضين ، يقول الفرس : إنه يوم ثقبيل ، و يقول الصادق : إنه يوم نحس ردي ، ولد فيه قابيل بن آدم ، و كان ملعوناً كافراً ، و هو الذي قتل أخاه و دعا بالويل و الثبور على أهله ، و أدخل عليهم الغم و البكاء ، فاجتنبوه فانه يوم شوم و نحس و مذموم ، ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تدخلوا فيه على السلطان ، و ادخلوا في منازلكم ، و احذروا فيه كل الحذر من السباع و الحديد .

السادس : « خرداد روز » اسم الملك الموكل بالجبال ، تقول الفرس : إنه يوم خفيف ، و يقول الصادق : إنه يوم مبارك صالح للتمزويج ، و لطلب الحوائج لكل ما يسعى فيه من الأمر في البر و البحر و الصيد فيهما ، و للمعاش و كل حاجة و من سافر فيه رجع إلى أهله سريعاً بكل ما يحبّه و يريده ، و بكل غنيمة ، فجدوا في كل حاجة تريدونها فيه ، فانها مقضية إن شاء الله تعالى .

السابع : « مرداد روز » اسم الملك الموكل بالناس و أرزاقهم ، يقول الفرس : إنه يوم جيد ، و يقول الصادق : إنه يوم سعيد مبارك ، اعملوا فيه جميع ما شئتم من السعي في حوائجكم ، من البناء و الغرس و الذرو و الزرع . و اطلب الصيد ، و الدخول على السلطان ، و السفر ، فانه يوم مختار يصلح لكل حاجة إن شاء الله تعالى .

الثامن : « ديبار روز » اسم من أسماء الله تعالى ، تقول الفرس : إنه يوم جيد ويقول الصادق : إنه يوم مبارك صالح لكل حاجة يسعى فيها ، وللمشراء والبيع والصيد ما خلا السفر ، فاتقوا فيه ومن مرض فيه يبرأ سريعاً ، وادخلوا فيه على السلطان وغيره ، فإنه يقضى فيه الحوائج ، ومن دخل فيه على السلطان لحاجة فليسأله فيها .
التاسع : « آذر روز » اسم الملك الموكل بالنيران يوم القيامة ، تقول الفرس : إنه يوم خفيف ويقول الصادق : إنه يوم صالح خفيف سعيد مبارك من أول النهار إلى آخر النهار ، يصلح للسفر ولكل ما تريد ، ومن سافر فيه رزق مالا كثيراً ، ويرى في سفره كل خير ، ومن مرض يبرأ سريعاً ولا يناله في علمته مكروه إن شاء الله تعالى ، فاطلبوا الحوائج فيه فإنها تقضى لكم بمشيئة الله تعالى و توفيقه .

العاشر : « أبان روز » اسم الملك الموكل بالبحر والمياه ، تقول الفرس : إنه يوم ثقيل ، ويقول الصادق : إنه يوم صالح لكل شيء ما خلا الدخول على السلطان وهو اليوم الذي ولد فيه نوح عليه السلام ومن ولد فيه يكون مرزوقاً من معاشه ، ولا يصيبه ضيق ، ولا يموت حتى يهرم ، ولا يبتلى بفقير ، ومن فر فيه من السلطان أو غيره أخذ ومن ضل له ضالّة وجدها ، وهو جيد للمشراء والبيع والسفر ، ومن مرض فيه يبرأ سريعاً إن شاء الله تعالى .

الحادي عشر : « خور روز » اسم الملك الموكل بالشمس ، يقول الفرس : إنه يوم ثقيل مثل أمسه ، ويقول الصادق إنه اليوم الذي ولد فيه شيث بن آدم عليه السلام (١) والنبي صلى الله عليه وآله وهو يوم صالح للمشراء والبيع ، ولجميع الأعمال (٢) والحوائج والسفر ، ما خلا الدخول على السلطان ، فإنه لا يصلح ، والتواري عنه فيه أصلح من الدخول عليه ، فاجتنبوا فيه ذلك ، ومن ولد فيه يكون مباركاً مرزوقاً في معاشه ما يمل العمر ، ولا يفتقر أبداً ، فاطلبوا فيه حوائجكم ما خلا السلطان .

الثاني عشر : « ماه روز » اسم الملك الموكل بالقمر ، يقول الفرس : إنه يوم

(١) شيث ابن آدم النبي عليه السلام (ظ) .

(٢) الاحوال (خ) .

خفيف يسمّى «روزبه» ويقول الصادق : إنّه يوم صالح جيّد مختار يصلح لكلّ شيء، تريدونه مثل اليوم الحادي عشر ، ومن ولد فيه يكون طويل العمر، فاطلبوا فيه حوائجكم وادخلوا على السلطان في أوّل له ، ولا تدخلوا في آخره ، واستعينوا بالله عزّ وجلّ فيها فإنّها تقضى لكم بمشيئة الله تعالى .

الثالث عشر : «تيرروز» اسم الملك الموكّل بالنجوم ، يقول الفرس : إنّه يوم ثقيل شوميّ جدّاً ، ويقول الصادق : إنّه يوم نحس مستمرّ فاتقوا في جميع الأعمال ما استطعتم ، ولا تقصدوا ولا تطلبوا فيه الحاجة أصلاً ولا تدخلوا فيه على السلطان وغيره جهدكم ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم .

الرابع عشر : «جوش روز» اسم الملك الموكّل بالبشر والأنعام والمواشي ، تقول الفرس : إنّه يوم خفيف ، ويقول الصادق : إنّه يوم جيّد صالح لكلّ عمل وأمريراد ويحمد فيه لقاء الأشراف والعلماء ، ولطلب الحوائج ، ومن يولد فيه يكون حسن الكمال مشعوقاً بطلب العلم ، ويعمر طويلاً ، يكثر ماله في آخر عمره ، ومن مرض فيه يبرأ بمشيئة الله عزّ وجلّ .

الخامس عشر : «ديمهر روز» اسم من أسماء الله تعالى ، تقول الفرس : إنّه يوم خفيف ، ويقول الصادق : إنّه يوم صالح مبارك لكلّ عمل ، ولكلّ حاجة تريدونها إلّا أنّه من يولد فيه يكون به خرس أو لثغة ، فاطلبوا فيه الحوائج فإنّها تقضى إن شاء الله .

السادس عشر : «مهرروز» اسم الملك الموكّل بالرحمة ، تقول الفرس : إنّه يوم خفيف جيّد جدّاً ، ويقول الصادق : إنّه يوم منحوس رديّ مذموم ، فلا تطلبوا فيه حوائجكم ، ولا تسافروا فيه ، فإنّه من سافر فيه هلك ، ومن ولد فيه يكون لا بدّ مجنوناً ، ومن مرض فيه لا يكاد ينجو ، فاجهدوا في ترك طلب الحوائج والحرّكة فإنّها وإن قضيت تقضى بمشقة ، وربما لم يتمّ فيها المراد ، فاتقوا ما استطعتم وتصدّقوا فيه .

السابع عشر : « نمروش ^(١) روز » اسم الملك الموكل بخراب العالم وهو جبرئيل عليه السلام يقول الفرس : إنه يوم مختار خفيف متوسط ، ويقول الصادق : إنه يوم صالح لكل ما يراد ، جيد موافق صاف مختار لجميع الحوائج ، فاطلبوا فيه ماشئتم ، و تزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا على السلطان وغيره فان حوائجكم تقضى بمشيئة الله تعالى .

الثامن عشر : « رش روز » اسم الملك الموكل بالنيران ، يقول الفرس : إنه يوم خفيف ، ويقول الصادق : إنه يوم مختار جيد مبارك صالح للسفر و الزرع و طلب الحوائج و التزويج و كل أمر يراد ، و من حاصم فيه عدوه أو خصمه غلب عليه و ظفر فيه بقدرة الله تعالى .

التاسع عشر : « فروردين روز » اسم الملك الموكل بأرواح الخلائق و قبضها يقول الفرس : إنه يوم ثقيل ، ويقول الصادق : إنه يوم مختار صالح جيد للسفر و التزويج و طلب الحوائج ، و من حاصم فيه عدواً ظفر به و غلبه بقدرة الله تعالى و يصلح لكل عمل وهو اليوم الذي ولد فيه إسحاق النبي عليه السلام ، وهو يوم مبارك يصلح لكل ما تريد ، و من يولد فيه يكون مباركاً إن شاء الله تعالى .

العشرون : « بهرام روز » اسم الملك الموكل بالنصر و الخذلان في الحرب يقول الفرس : إنه يوم خفيف ، ويقول الصادق : إنه يوم صالح جيد مختار صاف ، يصلح لطلب الحوائج و السفر خاصة ، و البناء و التزويج و العرس ^(٢) و الدخول على السلطان وغيره فيه ، فانته يوم مبارك يصلح إن شاء الله تعالى .

الحادي و العشرون : « رام روز » اسم الملك الموكل بالفرح و السرور ، تقول الفرس : إنه يوم جيد يتبرك به ، ويقول الصادق : إنه يوم نحس مستمر ، وهو يوم إهراق الدماء ، فاتنقوا فيه ما استطعتم ، ولا تطلبوا فيه حاجة ، ولا تنازعوا فيه

(١) سروش (خ) .

(٢) الفرس (خ) .

خصماً ، و من يولد فيه يكون محتاجاً فقيراً في أكثر أمره و دهره ، و من سافر فيه لم يربح و خيف عليه .

الثاني و العشرون : « باد روز » اسم الملك الموكل بالرياح ، يقول الفرس : إنّه يوم ثقيل ، و يقول الصادق : إنّه يوم مختار جيد صاف يصلح لكل حاجة تريدها ، فاطلبوا فيه الحوائج فإنّه يوم جيد خاصة للشراء و البيع ، و للمدقة فيه ثواب جزيل جليل عظيم ، و من يولد فيه يكون مباركاً محبوباً ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً ، و من سافر فيه يخلص و يرجع إلى أهله معافى سالماً ، و من دخل فيه إلى السلطان بلغ حاجته و وجد عنده نجاحاً لما قصد له .

الثالث و العشرون : « ديبدين روز » اسم الملك الموكل بالنوم و اليقظة ، يقول الفرس : إنّه يوم خفيف ، و يقول الصادق : إنّه يوم مختار ولد فيه يوسف عليه السلام يصلح لكل أمر و حاجة ، و لكل ما تريده ، و خاصة للتزويج و التجارات كلها و الدخول على السلطان و التماس الحوائج ، و من يولد فيه يكون مباركاً صالحاً و من سافر فيه يغنم و يجد خيراً بمشيئة الله عز و جل .

الرابع و العشرون : « دين روز » اسم الملك الموكل بالسغي و الحركة يقول الفرس : إنّه يوم خفيف جيد ، و يقول الصادق : إنّه يوم منحوس ، ولد فيه فرعون - لعنه الله - و هو يوم عسر نكد ، فاتّقوا فيه ما استطعتم ، و من سافر فيه مات في سفره - و في نسخة أخرى : و من يولد فيه يموت في سفره أو يقتل أو يفرق ، و يكون مدة عمره محزوناً مكدوداً نكدأً ولا يوفق للخير - و من مرض فيه طال مرضه ولا يكا - ينتفع بمقصد ولو جهد جهده .

الخامس و العشرون : « أرد روز » اسم الملك الموكل بالجن و الشياطين تقول الفرس : إنّه يوم ثقيل ، و يقول الصادق : إنّه يوم نحس رديء مذموم ، و هو اليوم الذي أصاب فيه أهل مصر سبعة أضرب من الآفات ، و هو يوم شديد البلاء و من مرض فيه لم يكدينج ، ولا يبرأ ، و من سافر فيه لا يرجع ولا يربح ، فلا تطلبوا فيه حاجة ، و احفظوا فيه أنفسكم واحترزوا ، و اتّقوا فيه جهدكم .

السادس والعشرون : «أشتاد روز» اسم الملك الموكل الذي خلق عند ظهور الدين ، تقول الفرس : إنه يوم جيد ، ويقول الصادق : إنه يوم صالح مبارك ضرب فيه موسى عليه السلام البحر فانفلق ، يصلح لكل حاجة ما خلا التزويج والسفر ، و اجتنبوا فيه ذلك ، فإنه من تزوج فيه لم يتم أمره ، و يفارق (١) أهله ، و فرّق بينهما ، و من سافر فيه لم يصلح ولم يربح ولم يرجع ، وعليكم بالصدقة فإن المنفعة بها وافرة ، و لمضارّه دافعة بمشيئة الله و عونّه .

السابع والعشرون : «آسمان روز» اسم الملك الموكل بالسموات ، يقول الفرس : إنه يوم مختار ، ويقول الصادق : إنه يوم جيد مختار يصلح لطلب الحوائج و لكل شيء تريده ، و من يولد فيه يكون جميلاً حسناً مليحاً ، و هو جيد للبناء و الزرع و الشراء و البيع و الدخول على السلطان ، فاعملوا ماشئتم واسعوا في حوائجكم .

الثامن والعشرون : «رامباد روز» اسم الملك الموكل بالقضاء بين الخلق تقول الفرس : إنه يوم ثقيل منجوس ، ويقول الصادق : إنه يوم سعيد مبارك ممدوح ولد فيه يعقوب النبي عليه السلام يصلح للسفر و لجميع الحوائج ، و من يولد فيه يكون مرزوقاً محبباً إلى الناس ، محبباً إلى أهله ، محسناً إليهم ، إلا أنه يصيبه الغموم و الهموم ، و يبتلى في آخر عمره ، ولا يؤمن عليه من ذهاب بصره .

التاسع والعشرون : «مهر اسفند روز» اسم الملك الموكل بالأفنية والأزمان والعقول والأسماع والأبصار ، تقول الفرس : إنه يوم جيد ، ويقول الصادق : إنه يوم مختار جيد يصلح لكل حاجة ما خلا الكاتب ، فإنه يكره له ذلك ، ولا أرى له أن يسعى لحاجة فيه إن قدر على ذلك و من مرض فيه يبرأ سريعاً ، و من سافر فيه أصاب مالا كثيراً إلا من كان كاتباً فإنه يكره له ذلك ، ولا أرى السعي في حاجته إن قدر عليه ، و من أبق له فيه أبق رجوع إليه سريعاً و من ضلّت له ضالّة وجدها .

الثلاثون : «أنيران روز» اسم الملك الموكل بالأدوار والأزمان ، يتبرك فيه الفرس ، و يقول الصادق : إنه يوم مختار جيد صالح لكل شيء ، و هو اليوم

(١) و لفارق (خ) .

الذي ولد فيه إسماعيل بن إبراهيم - صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما وعلى آلهما - يصلح لكل شيء ، ولكل حاجة من شراء وبيع وزرع وغرس وتزويج وبناء ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً إن شاء الله . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد فيه يكون حكيماً حليماً صادقاً مباركاً مرتفعاً أمره ، و يعلمو شأنه ، و يكون صادق اللسان صاحب وفاء ، و من أبق له فيه أبق وجده ، و من ضلّت له فيه ضالّة وجددها إن شاء الله تعالى .

٢ - المناقب : حكى أن المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز و قبض ما يحمل إليه ، فقال : إنني قد قدّشت الأخبار عن جدّي رسول الله ﷺ فلم أجد لهذا العيد خبراً ، وإنه سنة الفرس و محابها الاسلام و معاذ الله أن نحبي ما محابها الاسلام . فقال المنصور : إنما نفعل هذا سياسةً للمجند فسألك بالله العظيم إلا جلست ، فجلست ^(١) - إلى آخر ما أوردته في أبواب تاريخه عليه السلام - ^(٢) .

بيان : هذا الخبر مخالف لأخبار المعلى ، و يدلّ على عدم اعتبار النيروز شرعاً

(١) المناقب ، ج ٤ ، ص ٣١٩ .

(٢) قد ورد روايتان متخالفتان في النيروز ، أحدهما عن معلى بن النخيس عن الصادق عليه السلام تدلّ على عظمته و شرافته والاخرى عن الكاظم عليه السلام تدلّ على كونه من سنن الفرس التي محابها الاسلام . وليس شيء منهما صحيحاً او معتبراً بحيث يثبت بهما حكم شرعي و في روايه معلى اشكالات اخرى من جهة تطبيق النيروز على كثير من ايام الشهور العربية وان اتعب المؤلف كثيره نفسه في توجيهها بما لا يخلو عن تكلف لا يكاد يخفى على المتأمل والظاهر من هذه الرواية حرمة تعظيم اليوم لكونه تعظيماً لشعار الكفار واحياءاً للسنة التي محابها الاسلام وهي وان لم تكن واجدة لشرائط الحجية الا ان الكبري المشار اليها فيها ثابتة بالادلة العامة والصعري بالوجدان و اما ما افق به كثير من الفقهاء من استحباب الغسل والصوم فيه فمبنى ظاهره - على التسامح في ادلة السنن لرواية « من بلغه ثواب على عمل . . » لكن اجراء القاعدة ههنا لا يخلو عن اشكال لا نصرافها عن الموارد التي يحتمل فيها الحرمة غير التشريعية و ههنا يحتمل حرمة الغسل والصوم لاجل احتمال كونهما مصداقين للتعظيم المحرم ولو احتمالاً والقاعدة لا تثبت في موردها الاستحباب المصطلح ، فغاية ما يمكن ان يقال هو ثبوت الثواب عليهما اذا اتى بهما برجاء المطلوبة لا على وجه التعظيم فتأمل .

و أخبار المعلمي أقوى سنداً و أشهر بين الأصحاب ^(١) ، و يمكن حمل هذا على التقيّة لاشتغال خبر المعلمي على ما يتّقى فيه ، ولذا يتّقى في إظهار التبرّك به في تلك الأزمنة في بلاد المخالفين ، أو على أن اليوم الذي كانوا يعظّمونه غير النيروز المراد في خبر المعلمي كما سيأتي ذكر الاختلاف فيه .

٣ - المتهجد : روى المعلمي بن الخنيس عن مولانا الصادق عليه السلام في يوم النيروز قال : إذا كان يوم النيروز فاغتسل ، والبس أنظف ثيابك ، وتطيّب بأطيب طيبك و تكون ذلك اليوم صائماً (الخبر) .

٤ - وأقول : وجدت في بعض كتب المنجّمين مروياً عن مولانا الصادق عليه السلام في أيام شهور الفرس :

الاول : «هرمز» وهو اسم الله تعالى ، وفيه خلق آدم وحواء ، جيد للتجارة و صحبة الملوك والصيد والبناء واللبس ، ولا يصلح الحمام والنقص والقرض والحرب والمناظرة .

والثاني : « بهمن » يوم مبارك يصلح لأكثر الأمور كالشركة والتجارة والسفر والنكاح والتحويل والزراعة وقطع الجديد ولبسه ، ولا يصلح للنقص والحجامة والحمام .

والثالث : « أردي بهشت » اسم ملك موكل بالشفاء ، وفيه أخرج آدم وحواء من الجنة ، فاتّق فيه ، لكنّه يصلح للصيد و شراء الدواب ، و من سافر فيه ذهب ماله وقطع .

والرابع : « شهر يور » يوم جيّد ولد فيه هابيل ، يصلح للعمارة والبناء والصلح والنكاح والتجارة والصيد ، ولا يصلح للسفر والنقل والتحويل والحلق .

والخامس : « اسفندار [مذ] » يوم نحس فيه قتل قابيل هابيل ، اتّق فيه إلّا من العمارة و شرب الدواء [و حلق الشعر] و احذر الأسواء والمناظرة .

(١) كون رواية المعلمي أقوى و أشهر بالاضافة إلى هذا الخبر لا يفيد شيئاً بعد فقدانها

لشرائط الحجية في نفسها ،

والسادس : « خرداد » اسم ملك موكل بالجبال ، مبارك جيد المصلح ولبس الجديد والتعليم والمناظرة والتزويج والسفر ، واحذر فيه الفصد والتعليم والحرب .
والسابع : « مرداد » اسم ملك موكل بالحيوانات ، يوم جيد يصلح لكتابة الكتب وإرسال الرسل والعمارة والنكاح والمعالجة ، ولا يصلح للفصد والحجامة والزراعة والطلاق .

والثامن : « ديباذر » اسم من أسماء الله تعالى ، يوم مبارك يصلح للبيع والشراء والضيافة والفصد وطلب الحوائج ، ولا يصلح للسفر والصيد والمناظرة والحمام .
والتاسع : « آذر » اسم ملك موكل بالنار ، أوله جيد وآخره ردي ، يصلح للقاء الملوك وطلب الحوائج والسفر والصيد وشرب الدواء ، ولا يشتري الملك فانه يخرب سريعا .

والعاشر : « أبان » اسم ملك موكل بالبهار ، فيه ولد نوح عليه السلام ، يصلح فيه لقاء العلماء والتجار والأكابر وكتابة الكتب وإرسال الرسل ، وليحذر فيه من السفر والصيد والمعالجة والصعود على مرتفع ، فانه يخاف عليه السقوط .

والحادى عشر : « خور » اسم ملك موكل بالشمس ، ولد فيه موسى عليه السلام جيد للقاء الملوك والزرع والمناظرة والصيد والبناء والسفر وشراء الدواب ، رديء المقصد والحمام والنكاح ولبس الجديد وشراء المماليك .

والثانى عشر : « ماه » اسم ملك موكل بالأرزاق ، يقال لهذا اليوم « مخزن الأسرار » صالح لشرب الدواء والصيد والحمام والزرع والنحويل ، وليحذر فيه من الهرب فانه يظفر به .

والثالث عشر : « تير » اسم ملك موكل بالكواكب ، يوم نحس يصلح لمجالسة أهل الصلاح والاشتغال بالدعاء ، وليحذر فيه جميع الأعمال لاسيما لقاء الأكابر .

الرابع عشر : « جوش » اسم ملك موكل بالبهائم ، ولد فيه إبراهيم عليه السلام جيد للقاء الأشراف والتجارة والشركة والمناظرة والفصد ، وليحذر فيه الأعمال السيئة .

الخامس عشر : « ديب مهر » اسم ملك موكتل بالعرش ، فيه ^(١) نجا إبراهيم عليه السلام من النار ، يصلح للتجارة والنكاح والسفر والصيد و لبس الجديد وقطعه واحذر فيه الفصد .

والسادس عشر : « مهر » اسم ملك موكتل بالجهيم ، يوم نحس مستمر صالح لدخول الحمام والحلق ولا يصلح لسائر الأعمال ، خصوصا السفر فإنه يخاف عليه الهلاك .

والسابع عشر : « سروش » وهو اسم من أسماء الله تعالى ، و قيل : اسم جبرئيل ، يوم متوسط يصلح لطلب الحاجات وفعل الخيرات ، وليحذر سائر الأعمال .
الثامن عشر : « رشن » اسم ملك موكتل بالنار ، يوم جيد يصلح للسفر والتجارة والشركة والزراعة وقطع الثياب والفصد ، وليحذر فيه الفسق والنجور والأعمال السيئة .

والتاسع عشر : « فروردين » هو اسم ملك الموت ، ولد فيه إسحاق ، يصلح للصيد والحمام والكتب والرسل والتحويل و لقاء الأشراف ، وليحذر فيه من إخراج الدّم و حلق الشعر .

والعشرون : « بهرام » اسم ملك موكتل بالحروب ، متوسط صالح للسفر والنكاح والفصد وحلق الشعر والمعالجة ، وليحذر الخصومة والصيد والتقاضي للمرفاء .
والحادى والعشرون : « رام » اسم ملك موكتل بالروح ، نحس ، فليذكر الله وليصم وليتصدق وليتب وليستغفر الله ويستعصم من المكراه ، وليحذر الأعمال .
وفي بعض النسخ : اسم ملك موكتل بالسحاب ، يوم مبارك جيد للنكاح والسفر والمناظرة والبيع والشراء والعمارة ، رديء للصيد والمعالجة ودخول الحمام .

والثاني والعشرون : « باد » اسم ملك موكتل بالسحب ، يوم مبارك صالح للسفر والنكاح والمناظرة والبيع والشراء والعمارة والفصد . وفي بعض النسخ : اسم من أسماء الله تعالى ، يوم جيد جداً ، صالح للسفر والصيد والنكاح والحمام

(١) فى المخطوطة ، فيه ولد عيسى عليه السلام و نجا إبراهيم عليه السلام من النار .

و الحلق ، و ليحذر فيه من الفسق و الفجور .

و الثالث و العشرون : « ديبدين » اسم من أسماء الله تعالى ، يوم جيّد صالح للسفر و النكاح و الفصد و الحمام و أخذ الشعر . وفي بعض النسخ : فيه ولد فرعون صالح للفصد حسب ، و ليحذر فيه من الطعام الرديء ، و من الأعمال خصوصاً السفر . و الرابع و العشرون : « دين » يوم نحس ، فيه ولد فرعون ، لا يصلح إلا للفصد ، و ليحذر الأطعمة و جميع الأعمال سيما السفر . وفي بعض النسخ : نحس لا يصلح إلا للفصد .

و الخامس و العشرون : « أرد » اسم ملك موكل بالشياطين ، و فيه هلك أهل مصر ، يوم نحس و ليخل فيه بنفسه ، و ليحذر من جميع الأعمال لا سيما السفر و التجارة و النكاح و الحمام و الصيد .

و السادس و العشرون : « أشتاد » اسم ملك موكل بالانس ، فيه عبر موسى و قومه البحر ، صالح لطلب الحاجة و غرس الأشجار و شراء الأملاك ، و ليحذر التحويل و السفر و العمارة و الفصد و التزويج .

و السابع و العشرون : « آسمان » اسم ملك موكل بالسموات ، يوم مبارك جداً صالح للسفر خصوصاً في الضحى ، ولدخول الحمام و المناظرة ، و ليشق الفصد و الصيد و النكاح و شراء الدواب .

و الثامن و العشرون : « رامباد » اسم ملك موكل بالأرضين ، يوم مبارك صالح للسفر و البيع و الشراء و المناظرة و شرب الدواء ، و يحذر الفصد و الحمام . و التاسع و العشرون : « مار اسفندار » اسم ميكائيل عليه السلام يوم جيّد جداً صالح للقاء الأشراف و تعمير البلاد و النكاح ، ولا يصلح للسفر و طلب العلم و لبس الجديد و قطعه و شراء الدواب .

و الثلاثون : « أنيران » اسم ملك موكل بالأيام ، فيه ولد إسماعيل عليه السلام صالح للسفر و الشراكة و الزرع و الفصد و الحمام ، و ليجتنب فيه الأعمال السيئة و ليعمل الخيرات . وفي بعض النسخ : اسم ملك موكل بالحروب ، متوسط صالح

للسفر و المكاح و النصد و الحلق و المعالجة ، و ليحذر [فيه] الأعمال السيئة ، و ليشغل بالخيرات .

٥ - رواية اخرى : روى أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي في كتاب المختار في الاختيارات « عن أبي الحسن القاري »^(١) ، عن الحسن بن أحمد بن روح ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : أول يوم من الشهر خلق الله تعالى آدم فيه ، و هو يوم سعد يصلح لمناظرة الأمراء .

اليوم الثاني : يصلح للتزويج و السفر و البيع و الشراء و كل ابتداء .
اليوم الثالث : يوم نحس لا تلق فيه سلطاناً ولا تطلب فيه حاجة ولا بيعاً ولا شراء .

اليوم الرابع : ولد فيه قابيل بن آدم ، و هو يوم صالح للتزويج . و طلب الحوائج غير السفر ، فإنه يسلب كما سلب آدم و حواء لباسهما .
اليوم الخامس : ملعون نحس قتل فيه قابيل هابيل ، و دعا على أهله بالويل .
اليوم السادس : صالح للتزويج و السفر و الحجامة و لقاء السلطان في كل حاجة .

اليوم السابع : صالح للمناظرة و الخصومة و طلب الحوائج و لقاء القضاة و غيرهم و السفر و كل ابتداء .

اليوم الثامن : مثل أمسه سوى السفر فإنه مكروه .
اليوم التاسع : يوم سعيد ، اطلب فيه الحوائج تقضى^(٢) لك .
اليوم العاشر : يوم سعد مثل أمسه .

اليوم الحادي عشر : من سافر فيه غم ، و إن هرب من السلطان ظفر به ، و من ولد فيه رزق رزقاً حسناً .

(١) المارسي (خ) .

(٢) الصواب « تقضى » بحذف اللام .

اليوم الثاني عشر : صالح لطلب الحوائج و السفر و كل ما يراد .
اليوم الثالث عشر : نحس ردي ، فتوق فيه لقاء السلطان و غيره . واحذر
فيه الرمي فإنه مشوم .
اليوم الرابع عشر : صالح لكل حاجة ، من يولد فيه يكون غنياً ، ويكثر
ماله في آخر عمره .
اليوم الخامس عشر : نحس ، من سافر فيه هلك ، ويناله المكروه ، ومن
ولد فيه يكون مجنوناً لا محالة .
اليوم السادس عشر : صالح لكل أمر ، فاطلب فيه ما تريد .
اليوم السابع عشر : صالح لكل حاجة فاطلب فيه ما تريد .
اليوم الثامن عشر : صالح لكل حاجة والمسفر ، من سافر فيه قضيت حوائجه
اليوم التاسع عشر : مثل أمسه في جميع أحواله .
اليوم العشرون : مثله
اليوم الحادي والعشرون : يوم نحس ، وفيه إراقة الدماء ، فلا تلق فيه سلطانا
ولا تخرج من بيتك ، ولا تطلب فيه حاجة .
اليوم الحادي والعشرون : مثل أمسه .
اليوم الثالث والعشرون : مثل أمسه .
اليوم الرابع والعشرون : يوم نحسن مستمر مشوم ، من ولد فيه قتل .
اليوم الخامس والعشرون : يوم نحس لا ينبغي أن يبدأ فيه بشي .
اليوم السادس والعشرون : صالح فرق الله فيه البحر لموسى فاحذر فيه
التزويج ، فإنه يوجب الفرقة كما انفرق البحر .
اليوم السابع والعشرون : صالح للتزويج وقضاء الحوائج ، و هو يوم سعد
فاطلب فيه ما شئت .
اليوم الثامن والعشرون : ولد فيه يعقوب عليه السلام يوم سعد من ولد فيه كان
محبوباً إلى الناس .

اليوم التاسع والعشرون : صالح للسفر وكل حاجة ، و هو يوم سعد .
اليوم الثلاثون : صالح للسفر و طلب الحوائج و إخراج الدّم و هو يوم

سعد .

٦ - أقول : و روي أيضاً في بعض الكتب عن الصادق عليه السلام اختيارات أيام
شهور الفرس على وجه آخر هكذا :

اليوم الاول : « ارمزد » مختار في كل الشهور الاثني عشر لأنه اسم الله تعالى .

الثاني : « بهمن » وسط في الشهور العشرة الأولى ، نحس في بهمن ماه ، وسط

في إسفندار مذماه .

الثالث : « أردي بهشت » وسط في فروردين ، سعد في أردي بهشت ، و خرداد

و تير ، وسط في مرداد ، نحس في شهر يور ، وسط في مهر ، و دي ، و بهمن ، سعد في

آذر ، و اسفندار مذ .

الرابع : « شهر يور » وسط في فروردين ، و تير ، و مهر إلى آخر الشهور

سعد في خرداد ، و مرداد ، و شهر يور .

الخامس : « إسفندار مذ » وسط في فروردين ، و مرداد ، و مهر ، و دي ، و

بهمن ، سعد في أردي بهشت ، و خرداد ، و تير ، و شهر يور ، و أبان ، و آذر ، نحس

في إسفندار مذ .

السادس : « خرداد » وسط في فروردين ، و أردي بهشت ، و مهر ، و آذر

و بهمن ، سعد في خرداد ، و تير ، و مرداد ، و شهر يور ، و أبان ، و دي ، و إسفندار مذ .

السابع : « مرداد » وسط في فروردين . و أردي بهشت ، و خرداد ، و تير

و مهر ، و آذر ، و بهمن ، سعد في مرداد ، و شهر يور ، و أبان ، و دي ، و إسفندار مذ .

الثامن : « ديباذر » وسط في كل الشهور .

التاسع : « آذر » نحس في فروردين ، و اسفندار ، وسط في أردي بهشت ، و

مهر ، و أبان ، و آذر ، سعد في خرداد ، و تير ، و مرداد ، و شهر يور ، و دي ، و

بهمن .

- العاشر : « أبان » نحس في أبان ، وسط في سائر الشهور .
- الحادى عشر : « خور » نحس في خرداد ، وسط في باقي الشهور .
- الثانى عشر : « ماه » مختار في كل الشهور ، لأنه باسم القمر .
- الثالث عشر : « تير » سعد في فروردين ، و أردى بهشت ، نحس في تير ، وسط في سائر الشهور .
- الرابع عشر : « جوش » سعد في أردى بهشت ، و تير ، و مرداد ، وسط في باقي الشهور .
- الخامس عشر : « دي مهر » نحس في أردى بهشت ، سعد في أبان ، وسط في باقي الشهور .
- السادس عشر : « مهر » سعد في أردى بهشت و خرداد و مهر و اسفندارمذ وسط في باقي الشهور .
- السابع عشر : « سروش » سعد في أبان ، و آذر ، و بهمن ، وسط في باقي الشهور .
- الثامن عشر : « رشن » سعد في شهريور ، و مهر ؛ وسط في باقي الشهور .
- التاسع عشر : « فروردين » سعد في فروردين ، و تير ، و آذر ، وسط في باقي الشهور .
- العشرون : « بهرام » نحس في مرداد ، و آذر ، و دي ، و سعد في اسفندارمذ وسط في تنمة الشهور .
- الحادى و العشرون : « رام » وسط في خرداد ، و تير ، و آذر ، و دي ، سعد في تنمة الشهور .
- الثانى و العشرون : « باد » نحس في فروردين ، و بهمن ، سعد في مرداد ، و شهريور ، و دي ، وسط في باقي الشهور .
- الثالث و العشرون : « ديبدين » سعد في أبان ، وسط في باقي الشهور .
- الرابع و العشرون : « دين » سعد في فروردين ، و دي ، و بهمن ، و اسفندارمذ

وسط في تمة الشهور .

الخامس والعشرون : « أرد » سعد في فروردين ، و أردي بهشت ، و مهر و بهمن ، و إسفندارمذ ، وسط في تمة الشهور .

السادس والعشرون : « أشتاد » سعد في تيز ، و شهر يور ، و دي ، وسط في تمة الشهور .

السابع والعشرون : « آسمان » وسط في فروردين ، و مرداد ، و مهر ، و أبان ، و آذر ، و بهمن ، و إسفندارمذ ، سعد في تمة الشهور .

الثامن والعشرون : « رامباد » سعد في دي ، وسط في باقي الشهور .

التاسع والعشرون : « ماراسفند » وسط في كل الشهور .

الثلاثون : « أنيران » نحس في خرداد ، وسط في تمة الشهور .

أقول : هذه الروايات الأخيرة أخرجه من كتب الأحكاميين والمنجمين روايتهم عن أئمتنا عليه السلام ولا أعتمد عليها ، وكانت في النسخ اختلافات كثيرة أشرنا إلى بعضها .

٧ - العلل والعيون : عن أحمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن أبي الصلت الهروي ، عن علي بن موسى الرضاعن آباءه عليه السلام قال : أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم ^(١) يقال له « عمرو » فقال له : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا ؟ وأين كانت منازلهم ؟ ومن كان ملكهم ؟ وهل بعث الله عز وجل إليهم رسولا أم لا ؟ وبماذا أهلكوا ؟ فأتى أجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم ولا أجد خبرهم . فقال له علي عليه السلام : لقد سألت عن حديث ماسألني عنه أحد قبالك ولا يجد . فكيف به أحد بعدي إلا عني ، وما في كتاب الله عز وجل آية إلا وأنا أعرف تفسيرها ، و في أي مكان نزلت من سهل أو جبل ، و في أي وقت من ليل أو نهار ، و إن ههنا لعلما جتاً - و أشار إلى صدره - ولكن طلابه يسير ، و عن قليل يندمون لو قد فقدوني !

(١) في الملل ، بنى تميم .

كان من قصتهم يا أخاتميم أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها « شاه درخت » كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها « وشناب » كانت أنبسط لنوح عليه السلام بعد الطوفان ، وإنما سمّوا أصحاب الرس لأنهم رسّوا نبيّتهم في الأرض ، وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام ، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له « الرس » من بلاد المشرق ، و بهم سمّي ذلك النهر ، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ، ولا أعذب منه ، ولا قرى أكثر ولا أهر منها ، تسمّى إحداهنّ « أبان » و الثانية « آذر » و الثالثة « دي » و الرابعة « بهمن » و الخامسة « إسفندار » و السادسة « فروردين » و السابعة « أردي بهشت » و الثامنة « أرداد » و التاسعة « مرداد » و العاشرة « تير » و الحادية عشر « مهر » و الثانية عشر « شهر يور » وكانت أعظم مدائنهم « اسفندار » وهي التي ينزلها ملكهم ، وكان يسمّى تركوز بن غايور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام و بها العين و الصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة ، وأجروا إليها نهرأ من العين التي عند الصنوبرة ، فنبتت الحبة و صارت شجرة عظيمة ، و حرّ مواماء العين و الأنهار فلا يشربون منها ^(١) و لأنعامهم ، و من فعل ذلك قتلوه ، ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ، و يشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم ، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها ، فيضربون على الشجرة التي بها كلفة من حرير فيها من أنواع الصور ، ثم يأتون بشاة و بقر ، فيذبحونها قرباناً للشجرة ، و يشعلون فيها النيران بالحطب ، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء و حال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجداً ، ^(٢) و يبكون و يتضرّعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيبه فيحرك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبي أن قدرضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً و قرّوا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ، و يشربون الخمر

(١) في المرائس : لاهم ولا أنعامهم .

(٢) في الملل : سجداً من دون الله عز وجل يكون ...

و يضربون بالمعازف ، و يأخذون الدستبند ، فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ، ثم ينصرفون . وإنما سميت العجم شهورها بأبان ماء و آذرماه و غيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى ، لقول أهلها بعض لبعض هذا عيد شهر كذا و عيد شهر كذا حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليهم صغيرهم و كبيرهم ، فضر بواعد الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور ، له (١) اثنا عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ، و يقرّبون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجرة (٢) في قراهم ، فيجئهم إبليس عند ذلك فيحرق الصنوبرة تحريكاً شديداً ، فيتكلم (٣) من جوفها كلاماً جهورياً ، ويعدهم و يمنيهم بأكثر مما وعدتهم و منتهم الشياطين كلّمها ، فيرفعون رؤوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفقهون ولا يتكلمون من الشرب و العزف ، فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ، ثم ينصرفون .

فلما طال كفرهم بالله عز وجل و عبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا ابن يعقوب ، فلبث فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل و معرفة ربوبيته فلا يتبعونه ، فلما رأى شدة تماديهم في الغي و الضلال ، و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح ، و حضر عيد قريتهم العظمى قال : يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبى ، و الكفر بك ، و غدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر ، فأبس شجرهم أجمع ، و أدهم قدرتك و سلطانك . فأصبح القوم وقد أبس شجرهم كلّمها ، فهاهم ذلك ، و قطع بهم و صاروا فرقتين : فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم (٤) أنه رسول رب السماء و الأرض (٥)

(١) فى الملل ، و جعلوا له اثني عشر باباً .

(٢) فى المصدرين : للشجرة التى فى قراهم .

(٣) فى المصدرين : ويتكلم .

(٤) فى المصدرين : يزعم .

(٥) فى المصدرين ، و الأرض اليكم .

ليصرف وجوهكم عن آلهنكم إلى إلهه ، و فرقة قالت : لا ، بل غضبت آلهتكم حين
رأت هذا الرجل يعييبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها ، فحجبت حسننها و
بهاءها لكي تغضبوا لها فتفتنصروا منه . فأجمع رأيهم على قتله ، فاتخذوا أنابيب
طوالاً من رصاص واسعة الأفواه ، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة
فوق الأخرى مثل البرابخ ، و نزحوا ما فيها من الماء ، ثم حفروا في قرارها (١)
بثراً ضيقة المدخل عميقة ، و أرسلوا فيها نبيهم ، و ألقموا فيها صخرة عظيمة ، ثم
أخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا : نرجو الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأتنا
قد قتلنا من كان يقع فيها ، و يصد عن عبادتها ، و دفنناه تحت كبيرها ، يتشفى منه
فيعود لنا نورها و نضرتها (٢) كما كان . فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم عليه السلام
و هو يقول : سيدي قد ترى ضيق مكاني ، و شدة كربى ، فارحم ضعف ركنى ، و
قلّة حيلتى ، و عجز بقبض روحى ، و لا تؤخّر إحابة دعوتى (٣) . حتى مات عليه السلام
فقال الله جلّ جلاله لجبرئيل عليه السلام : يا جبرئيل ! أظنّ عبادى هؤلاء الذين غرّهم
حلمي و أمنوا مكزى و عبدوا غيرى و قتلوا رسولى أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا
من سلطاني ؟ كيف و أنا المستقم بمن عصاني ، ولم يخش عقابي . و إنني خلقت
بعضتي و جلالي لأجعلنهم عبرة و نكالا للعالمين ، فلم يرعهم (٤) . و هم في عيدهم ذلك-
إلا يريح عاصف شديدة الحمرة ، فتحيروا فيها و ذعروا منها ، و تضام (٥) بعضهم
إلى بعض ، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبير يتوقّد ، و أظلمهم سحابة
سوداء (٦) فألقت عليهم كالقبة جراً يلتهب ، فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في

(١) فى الملل : فى قرارها من الارض بثراً عميقة ضيقة المداخل .

(٢) فى العيون : نضرتها .

(٣) فى الملل : اجابة دعائى .

(٤) د د : فلم يرعهم .

(٥) فى العيون : و انضم .

(٦) فى الملل : مظلمة فانكبت عليهم .

النار فتعوز بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول نعمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

بيان : قال الجوهري : « رست رستاً » أي حفرت بئراً ، و رس الميّت أي قبر^(٢) (انتهى) و الكلمة بالكسر الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق و القتار : بالضم ريح البخور و القدر و الشواء . والمعازف : الملاحى ، و كأن المراد بالدستند ما يسمى بالفارسية بالسنج أيضاً ، أو المراد التزيّن بالأشورة ، و يقال « كلام جهوري » أي عال و في القاموس : قطع يزيد كعني فهو مقطوع به : عجز عن سفره بأيّ سبب كان ، أو حيل بينه و بين ما يؤمله^(٣) . و البربخ بالبائين الموحدين و الخاء المعجمة ما يعمل من الخزف للبئر و مجاري الماء .

فوائد مهمة جليّة

الاولى : اعلم أن الأسماء المذكورة في خبر المعلّى لأيام الشهر أكثرها موافق لما نقله المنجمون عن الفرس ، و ظاهر في أن المراد بالشهور الواردة فيه هي شهور الفرس القديم لا الشهور العربية ، وقد تقدّم القول فيه . و سمّوا كل يوم من أيام الخمسة المسترقة أيضاً باسم : الأول أهنود ، والثاني أشنود ، والثالث إسفند مذ ، والرابع دهشت ، و الخامس هشتويش . هذا هو المشهور ، و ذكروافيها أسماء أخر ، و ذكروا أن كلاً منها اسم ملك موكل بذلك اليوم .

ثم إن المحققين اختلفوا في هؤلاء الملائكة ، فمنهم من حملوها على ظواهرها و قالوا إن الله و كل بكل شيء من المخلوقات ملكاً يحفظه ويربّه و يصرفه إلى ما خلق له كما ورد في الأخبار : الملك الموكل بالبحار ، و الملك الموكل بالجبّال

(١) الملل : ج ١ ، ص ٣٨ - ٤١ ، العيون : ج ١ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٩ .

(٢) الصحاح : ج ٢ ، ص ٩٣١ .

(٣) القاموس : ج ٣ ، ص ٧٠ .

و الملائكة الموكلة بالأشجار و سائر النباتات ، و الملائكة الموكلة بالسحب والبروق و الصواعق ، و بكل قطرة من الأمطار ، و الملائكة الموكلة بالأيام و الليالي و الشهور و الساعات . و به يوجه ما ورد من كلام اليوم و الشهر و الأرض و القبر و غيرها بأن المراد به كلام الملائكة الموكلة بها . و منهم من حملوها على أرباب الأنواع المجردة التي أثبتها أفلاطون و من تابعه من الإشراقيين ، فإنهم أثبتوا لكل نوع من أنواع الأفلاك والكواكب والبسائط العنصرية والمواليد رباً يديره و يربيه و يوصله إلى كماله المستعد له ، والأول هو الموافق لمسلك المكيين و أرباب الشرائع ، و الثاني طريقة من لا يثبت الصانع و يقول بتأثير الطبايع و إن تابعهم بعض من يظهر القول بالصانع أيضاً ، و ليس هذا مقام تحقيق هذا الكلام .

قال أبو ریحان : كل واحد من شهور الفرس ثلاثون يوماً ، ولكل يوم منها اسم مفرد بلقتهم ، وهي : (١) هرمز (٢) بهمن (٣) أردبي بهشت (٤) شهر يور (٥) إسفندارمذ (٦) خرداد (٧) مرداد (٨) دي (٩) باذر (١٠) آذر (١١) آبان (١٢) خرماء (١٣) تير (١٤) جوش (١٥) ديبمهر (١٦) مهر (١٧) سروش (١٨) رشن (١٩) فروردین (٢٠) بهرام (٢١) رام (٢٢) باد (٢٣) ديبدين (٢٤) دين (٢٥) أرد (٢٦) أشتاد (٢٧) آسمان (٢٨) رامیاد (٢٩) مارسفند (٣٠) أنیران . لا اختلاف بينهم في أسماء هذه الأيام ، وهي لكل شهر كذلك وعلى ترتيب واحد ، إلا في « هرمز » فإن بعضهم يسميه « فرسخ » ، وفي « أنیران » فإن بعضهم يسميه « بهروز » ويكون مبلغ جميعها ثلاثمائة وستين يوماً ، وقد تقدم أن السنة الحقيقية هي ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم ، فأخذوا الخمسة الأيام الزائدة عليها وسموها بأسماء غير الموضوعة لأيام كل شهر ، وهي : أهشداكاه ، اشتدكاه ، إسفندكاه ، إسفند-مذكاه ، بهشيشگاه .

أقول : ثم ذكر ما مر مع وجوه كثيرة أخرى ، فصار مبلغ أيامهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً ، وأهملوا ربع يوم حتى اجتمع من الأربع أيام شهر تام وذلك في مائة وعشرين سنة فالحقوه بشهور السنة حتى صار تلك السنة ثلاثة عشر

و سموها « كبيسة » و سمووا أيام الشهر الزائد بأسماء أيام سائر الشهور ، و على ذلك كانوا يعملون إلى أن زال ملكهم ، و باد دينهم ، و أهملت الأرباع بعدهم ولم يكس بها السنون حتى يعود إلى حالها الأولى ، ولا يتأخر عن الأوقات المحمودة كثير تأخر ، من أجل أن ذلك أمر كان يتولاه ملوكهم بمحضر الحساب و أصحاب الكتاب ، و ناقلي الأخبار والرواة ، و مجمع الهراذة والقضاة ، و اتفاق منهم جميعاً على صحة الحساب بعد استحضار من بالآفاق من المذكورين إلى دار الملك و مشاورتهم حتى يتفقوا ، و اتفاق الأموال الجمّة ، حتى قال المقل في التقدير إنه كان ينق ألف ألف دينار ، و كان يتخذ ذلك اليوم أعظم الأعياد قدراً ، و أشهرها حالاً و أمراً ، و يسمى « عيد الكبيسة » و يترك الملوك لرعيتهم خراجها ، والذي كان يحول بينهم و بين إلحاق ربع يوم في كل أربع سنين يوماً واحداً بأحد الشهور أو الخمسة قولهم أن الكبس يقع على الشهور لا على الأعوام لكرهتهم الزيادة في عدتها ، و امتناع ذلك في الزممة لما وجب في الدين من ذكر اليوم الذي يزمر فيه ليصح إذا زيد في عدد الأيام يوم زائد ، و كانت الأكاسرة رسمت لكل يوم نوعاً من الرياحين والزهر يوضع بين يديه ، و أونا من الشراب على رسم منتظم لا يخالفونه في الترتيب ، والسبب في وضعهم هذه الأيام الخمسة اللواحق في آخر أبان ماه ما بينه و بين آذر ماه أن الفرس زعموا أن مبدأ سنتهم من لدن خلق الإنسان الأول ، و أن ذلك كان روز هرمز ، و ماه فروردين ، و الشمس في نقطة الاعتدال الربيعي متوسطة السماء ، و ذلك أول الألف السابع من أول سني العالم عندهم ، و بمثله قال أصحاب الأحكام من المنجمين أن السرطان طالع العالم ، و ذلك أن الشمس في أول أدوار السند هندية في أول الحمل على منتصف نهايتي العمارة ، و إذا كانت كذلك كان الطالع السرطان ، و هو لا بداء الدور والنشوء عندهم كما قلنا . وقد قيل : إنه سمي بذلك لأنه أقرب البروج رأساً من الربع المعمور ، و فيه شرف المشتري المعتدل المزاج ، والنشوء لا يكون إلا إذا عملت الحرارة المعتدلة في الرطوبة ، فهو إذن أولى أن يكون طالع نشوء العالم

وقيل : إنما سمي بذلك لأنّ بطلوعه تتمّ طلوع الطبائع الأربع ، و بتمامها تمّ النشوء ، و أمثال ذلك من التشبيهات .

قال : ثمّ لمّا أتى زرادشت و كبس السنين بالشهور المجتمعة من الأرباع عاد الزمان إلى ما كان عليه ، و أمرهم أن يفعلوا بها بعده كفعله ، و ائتمروا بأمره ، و لم يسمّوا شهر الكبيسة باسم عليحدة ، ولم يكرّروا اسم شهر ، بل كانوا يحفظونه على نوب متوالية ، و خافوا اشتباه الأمر عليهم في موضع النوب ، فأخذوا ينقلون الخمسة الأيّام و يضعونها عند آخر الشهر الذي انتهت إليه نوبة الكبيسة ، ولجلالة هذا الأمر و عموم المنفعة فيه للخاصّ و العامّ و الرعيّة و الملك و ما فيه من الأخذ بالحكمة والعمل بموجب الطبيعة كانوا يؤخّرون الكبس إذا جاء وقته و أمر المملكة غير مستقيم لحوادث ، و يهملونه حتّى يجتمع منه شهران ، و يتقدّمون بكبسها شهرين إذا كانوا يتوقّعون وقت الكبس المستأنف ما يشغل عنه ، كما عمل في زمن يزدجرد بن شاپور أخذاً بالاحتياط ، و هو آخر الكبائس المعمولة ، تولّاه رجل من الدستورين يقال له « يزدجرد الهزاري » و كانت النوبة في تلك الكبيسة لأبان ماه فالحق الخمسة بآخره و بقيت فيه لا همالمهم الأمر (انتهى) و إنّما أوردت هذا الكلام لمّا فيه من تأسيس ما سنورده في الفائدة التالية ، و مزيد توضيح ما مرّ في خبر الرضا عليه السلام في تقدّم النهار على الليل و غير ذلك .

الفائدة الثانية : اعلم أنّ الشيخ الطوسي - قدس سرّه القدّوسي - و سائر من تأخّر عنه ذكروا النيروز والأعمال المتعلقة به : الغسل ، والصوم ، والصلاة ، و غيرها ، و لم يحققوا تعيين اليوم فلا بدّ من التعرّض له والإشارة إلى الأقوال الواردة فيه . قال فحل الفقهاء المدقّقين محمد بن إدريس - ره - في السرائر : قال شيخنا أبو جعفر في مختصر المصباح : يستحبّ صلوة أربع ركعات ، و شرح كيفيّتها في يوم نيروز الفرس ، و لم يذكر أيّ يوم هو من الأيّام ، ولا عيّنه بشهر من الشهور الروميّة ولا العربيّة . والذي قد حقّقه بعض محصّلي الحساب و علماء الهيئة وأهل هذه الصنعة في كتاب له أنّ يوم النيروز يوم العاشر من أيار و شهر أيار أحد وثلاثون

يوماً فاذا مضى منه تسعة أيام فهو يوم النيروز . يقال : نيروز ، ونوروز ، لغتان (انتهى) .
و فسرّه الشهيد - ره - بأوّل سنة الفرس ، أو حلول الشمس برج الحمل ، أو
عاشر أيار .

قال جمال السالكين أحمد بن فهد الحلبي - ره - في كتاب المذهب البارع في
في شرح المختصر النافع : يوم النيروز يوم جليل [القدر] وتعيينه من السنة غمض
مع أن معرفته أمر مهم من حيث إنه تعلّق به عبادة مطلوبة للمشارع ، والامتثال
موقوف على معرفته ، ولم يتعرّض لتفسيره أحد من علمائنا سوى ما قاله الفاضل
المنقّب محمد بن إدريس ، و حكايته « والذي قد حقّق به بعض محصّلي أهل الحساب و
علماء الهيئة وأهل هذه الصنعة في كتاب له أن يوم النيروز يوم العاشر من أيار .

وقال الشهيد : و فسرّ بأوّل سنة الفرس أو حلول الشمس في برج الحمل أو عاشر
أيار ، والثالث إشارة إلى قول ابن إدريس ، والأوّل إشارة إلى ما هو مشهور عند فقهاء العجم
في بلادهم ، فإنّهم يجعلونه عند نزول الشمس الجدي ، و هو قريب ممّا قاله صاحب
كتاب الأنواء ، و حكايته اليوم السابع عشر من كانون الأوّل هو صوم اليهود ، و
فيه ترجع الشمس مصعدّة إلى الشمال ، و يأخذ النهار من الليل ثلث عشر ساعة
و هو مقدار ما يأخذ في كلّ يوم ، و ينزل الشمس برج الجدي قبله بيومين ، و بعض
العلماء جعله رأس السنة ، و هو النيروز ، فجعله حكاية عن بعض العلماء و قال بعد
ذلك : اليوم التاسع من شباط ، و هو يوم النيروز ، و يستحبّ فيه الغسل ، و صلوة
أربع ركعات لما رواه المعلّى بن خنيس عن الصادق عليه السلام ثم ذكر الخبر ، فاختار
التفسير الأخير ، و جزم به . والأقرب من هذه التفاسير أنّه يوم نزول الشمس برج
الحمل لوجوه :

الاول : أنّه أعرف بين الناس وأظهر في استعمالهم ، و انصراف الخطاب
المطلق الشامل لكلّ مكلف إلى معلوم في العرف و ظاهر في الاستعمال أولى من
انصرافه إلى ما كان على الضدّ من ذلك ، ولأنّّه المعلوم من عادة الشرع وحكمته .
الأثرى كيف علّق أوقات الصلوة بسير الشمس الظاهر ، و صوم شهر رمضان برؤية

الهلل ، و كذا أشهر الحجّ و هي أمور ظاهرة يعرفها عامّة الناس بل الحيوانات ؟
فان قلت : استعماله في نزول الشمس برج الحمل غير ظاهر الاستعمال في
بلاد العجم ، حتّى أنّهم لا يعرفونه و ينكرون على معتقده ، فلم خصّصت ترجيح
العرف الظاهر في بعض البلاد دون بعض ؟ و أيضاً فإنّ ما ذكرته حادث و يسمّى
« النيروز السلطاني » و الأوّل أقدم ، حتّى قيل : إنّ منذ زمان نوح عليه السلام .
فالجواب عن الأوّل : أنّ العرف إذا تعدّد انصرف إلى العرف الشرعيّ
فإن لم تكن فالأقرب البلاد و اللغات إلى الشرع ، فيصرف إلى لغة العرب
و بلادها ، لأنّها أقرب إلى الشرع . و عن الثاني بأنّ التفسيرين معاً متقدّمان
على الإسلام .

الثاني : أنّه مناسب لما ذكره صاحب الأنواء من أنّ الشمس خلقت في
« الشرطين » و هما أوّل الحمل ، فيناسب ذلك إعظام هذا اليوم الذي عادت فيه إلى
مبدأ كونها .

الثالث : أنّه مناسب لما ذكره السيّد رضي الدين عليّ بن طاووس أنّ
ابتداء العالم وخلق الدنيا كان في شهر نيسان ولا شكّ أنّ نيسان يدخل و الشمس
في الحمل . و إذا كان ابتداء العالم في مثل هذا اليوم يناسب أن يكون يوم عيد و
سرور ، ولهذا ورد استحباب التطيّب فيه بأطيب الطيب ، و لبس أنظف الثياب ، و
مقابلته بالشكر و الدعاء ، و التأهّب لذلك بالغسل ، و تكميله بالصوم و الصلاة
المرسومة له ، حيث كان فيه ابتداء النعمة الكبرى ، وهي الإخراج من حيّز العدم
إلى الوجود ، ثمّ تعريض الخلق لثوابه الدائم ، و لهذا أمرنا بتعظيم يوم المبعث
و الغدير حيث كان فيه ابتداء منصب النبوة و الإمامة ، و كذا المولدين .

فان قلت : نسبته إلى الفرس يؤيد الأوّل ، لأنّهم واضعوه ، والثاني وضعه
قوم مخصوصون ، ولم يوافقهم الباقيون .

قلنا : يكفي في نسبته إليهم أن يقول به طائفة منهم ، و إن قصروا في العدد
ممن لم يقل به . ألا ترى إلى قوله تعالى « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى

المسيح ابن الله»^(١) وليس القائل بذلك كل اليهود ولا كل النصارى ، ومثله قوله تعالى «والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك»^(٢) ليس إشارة إلى أهل الكتاب بأجمعهم بل إلى عبد الله بن سلام وأصحابه .

زيادة : ومما ورد في فضله ويعضد ما قلناه ما حدثني به المولى السيد المرتضى العلامة بهاء الدين علي بن عبد الحميد النسابة - دامت فضائله - رواه بإسناده إلى المعلّى بن خنيس عن الصادق عليه السلام أن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ فيه النبي صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام العهد بغدير خم ، فأقرّوا له بالولاية ، فطوبى لمن ثبت عليها ، والويل لمن نكثها ، وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله علياً عليه السلام إلى وادي الجن ، فأخذ عليهم اليهود والمواثيق ، وهو اليوم الذي ظفر فيه بأهل النهران وقتل ذا النديّة ، وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاية الأمر ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة ، وما من يوم نوروز إلّا نحن نتوقع فيه الفرج ، لأنّه من أيّامنا ، حفظته الفرس وضيعتموه . ثم إن نبيّاً من أنبياء بني إسرائيل سأل ربّه أن يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأماهم الله ، فأوحى إليه أن صب عليهم الماء في مضاجعهم ، فصب عليهم الماء في هذا اليوم ، فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلّا الراسخون في العلم . وهو أوّل يوم من سنة الفرس . قال المعلّى : وأملى عليّ ذلك وكتبته من إملائه . وعن المعلّى أيضاً قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في صبيحة يوم النيروز ، فقال : يامعلّى ! أتعرف هذا اليوم ؟ قلت : لا ، لكنّه [يوم] يعظّمه العجم يتبارك فيه . قال : كلاً والبيت العتيق الذي بطن مكّة ما هذا اليوم إلّا لأمر قديم أفسّره لك حتّى تعلمه قلت : تعلمي هذا من عندك أحب إليّ من أن أعيش أبداً ويهلك الله أعداءكم . قال : يامعلّى ! يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله ميثاق العباد أن يعبدوه ولا يشركوا

(١) التوبة : ٣١ .

(٢) الرعد : ٣٨ .

به شيئاً ، وأن يدينوا برسله وحججه وأوليائه ، وهو أول يوم طلعت فيه الشمس ، و
هبت فيه الرياح اللواقح ، وخلقت فيه زهرة الأرض ، وهو اليوم الذي استوت
فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي ، وهو اليوم الذي أحى الله فيه القوم الذين خرجوا
من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم [الله] وهو اليوم
الذي هبط [فيه] جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله ، وهو اليوم الذي كسر فيه إبراهيم
عليه السلام أصنام قومه ، وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام
على منكبيه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام وهشمها - الخبر بطوله -
والشاهد في هذين الحديثين من وجوه :

الاول : قوله أنه اليوم الذي أخذ فيه العهد بغدير خم ، وهذا تاريخ ، و
كان ذلك سنة عشرة من الهجرة وحسب فوافق نزول الشمس الحمل في التاسع عشر
من ذي الحجة على حساب التقويم ، ولم يكن الهلال رؤي بمكة ليلة الثلاثين ، فكان
الثامن عشر من ذي الحجة على الرؤية .

الثاني : كون صب الماء في ذلك اليوم سنة شائعة ، و الظاهر أن مثل هذه
السنة العامة الشاملة لسائر المكلفين أن يكون صب الماء في وقت لا ينقر منه الطبع
ويأباه ، ولا يتصور ذلك مع كون الشمس في الجدي . لأنه غاية القر^(١) في البلاد
الإسلامية .

الثالث : قوله في الحديث الثاني « وهو أول يوم خلقت فيه الشمس » وهو
مناسب لما قيل إن الشمس خلقت في الشرطين .

الرابع : قوله « وفيه خلقت زهرة الأرض » وهذا إنما يكون في الحمل دون
الجدي وهو ظاهر (انتهى كلامه - ره -) .

واقول : تحقيق الكلام في هذا المقام هو أنك قد عرفت فيما مضى أن السنة
الشمسية عبارة عن مدة دورة الشمس بحركتها الخاصة من أي مبدأ فرض ، وتلك

(١) القر - بالضم - البرد .

المدّة على ما استقرّ عليه رصد أبرخس و من وافقه من المتقدمين ثلاث مائة وخمسة و ستون يوماً و ربع تامّ من يوم ، و على سائر الأرصاد المشهورة لا يبلغ الكسر إلى الربع ، بل أقلّ منه بدقائق معدودة ، وهي على ما فصله البرجنديّ في شرح التذكرة على رصد التبانّي ثلاثة عشر دقيقة وثلاثة أحماس دقيقة ، و على حساب المغربيّ اثنتا عشرة دقيقة و على رصد مراغة إحدى عشرة دقيقة ، و على رصد بعض المتأخّرين تسع دقائق و ثلاثة أحماس دقيقة ، و على رصد بطليموس أربع دقائق و أربعة أحماس دقيقة . فالفرس من زمان جمشيد أو قبله والروم من عهد إسكندر أو بعده كانوا يعتبرون الكسر ربعاً تامّاً موافقاً لرصد أبرخس ، وإنّما الفرق بينهما أنّ الروم كانوا يكسبون الربع المذكور في كلّ أربع سنين فيزيدون على الرابعة يوماً تصير به ثلاثمائة و ستّة و ستّين ، وأنّ الفرس إلى عهد يزدجرد آخر ملوك العجم أو بعض الأكَاسرة السابقة عليه كانوا يكسبونه في كلّ مائة وعشرين سنة ، فيزيدون على الأخيرة ثلاثين يوماً تصير به ثلاث مائة و خمسة و تسعين يوماً ، وقد كان يتّفق لهم تجديد التاريخ و إسقاط ما مضى من السنة عند جلوس ملك جديد منهم . و أمّا بعد ذلك العهد فكانوا لا يلتفتون إلى كبس الكسر المذكور أصلاً ، فكانت سنوهم دائماً ثلاث مائة و خمسة و ستّين ، فمبدأ سنّي كلّ من هذه الطوائف كأولّ تشرين الأوّل للروم و أوّل فروردين ماه المسمّى بالنيروز لطوائف الفرس و كذا كلّ جزء من شهورهم كان غير مطابق لمبدأ سنّي الأخرى ، ولا لجزء معيّن منها دائماً بل كلّ جزء من كلّ من هذه التواريخ لا اختلاف طريق حسابهم دائر في كلّ جزء من الآخر بهرور الأيّام و أيضاً لم يكن شيء من تلك المبادئ ولا سائر الأجزاء مطابقاً دائماً لمبدأ فصل من الفصول ولا شيء من أجزائها ، بل كلّ منها دائر في أجزاء الفصول و بالعكس هكذا الحال إلى عهد السلطان جلال الدين ملك شاه السلجوقيّ ، فأحبّ أن يوضع تاريخ في زمانه باسمه ممّتاراً عن التواريخ المشهورة ، فأمر من بحضرته من أهل الخبرة بذلك ، فبنوا الحساب على رصد بطليموس أو من وافقه في نقصان الكسر عن الربع ، اعتقاداً منهم أنّه أصبح من الرصد المبنيّ عليه التواريخ المذكورة ، ثمّ

اعتبروا أوّل السنة حفظاً من أن يدور في الفصول يوم انتقال الشمس إلى الاعتدال الربيعي قبل نصف النهار، فكان حينئذ قد اتفق ذلك الانتقال يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وكان مطابقاً للثامن عشر من فروردين ماه اليزدجردّي أوّل سنتهم، فجعلوا اليوم المذكور أوّل فروردين ماه من السنة الجلالية، وأسقطوا الأيام السابقة عليه من درجة الاعتبار، وسمّوا هذا اليوم بالنوروز السلطاني، فاستقرّ الأمر في حساب السنين الشمسية على أن يعدّوا من النوروز المذكور ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً، فيجعلون اليوم السادس نيروز السنة الآتية، ثمّ يكبسّون الكسر لكونه أقلّ من الربع في كلّ أربع سنين أو خمس سنين فتصير سنة الكهسة ثلاثمائة وستة وستين يوماً. وهذه الطريقة مستمرة إلى زماننا.

إذا عرفت هذا فنقول أوّلاً إنّ ما يلوح من توقّع ابن إدريس عن الشيخ أن يميّن نيروز الفرس بيوم من الشهور العربية أو الرومية، وكذا ما نقله عن بعض المحصلين من تعيينه بعاشر أيار من الشهور الرومية غريب جداً، لما عرفت من دوران أيام شهور الفرس قديمهم وحديثهم في العربية والرومية وبالعكس، لاختلاف اعتباراتهم في حساب السنين، فكيف يتصور تعيين يوم معين أو شهر معين من إحداها بيوم أو شهر من الأخرى على وجه مصون من التغيير والتبديل بمرّ الدهور؟ فليس لتعيينه بعاشر أيار من بعض المحصلين وجه محصل سوى أنّه وجده مطابقاً له في بعض الأزمنة السابقة كزمان الصادق عليه السلام المستند إليه الروايات الواردة في النيروز فتوهم لزوم حفظ تلك المطابقة له دائماً، فإنّه يستنبط ممّا سيّضح عن قريب من التواريخ أنّ اتّفاق المطابقة المذكورة كان في أواسط المائة الثانية من الهجرة، وهو قريب من أواخر زمان الصادق عليه السلام. ومثل هذا التوهم غير عزيز من الناس كما أورد الكفعمي - ره - في بيان الأهمال المتعلقة بشهر شعبان أنّ الثالث والعشرين منه هو النيروز المعصدي مضبوطاً بالحدادي عشر من حزيران تاسع شهور الروم كما هو المذكور في سرائر ابن إدريس مع وجهه، ومعلوم أنّ [مثل] ذلك لا يمكن

أن ينضبط بالشهور العربية لدوران كل منهما في الأخرى .

وثانياً : أن ترديد الشهيد - ره - نيروز الفرس بين أول يوم من سنتهم وبين غيره كأول الحمل وعاشر أيام ترديد غريب شبيه بترديد مبتدأ السنة المعمولة عند العرب بين أول المحرم وبين غيره ، وذلك لأن كون النيروز أول يوم من سنة الفرس أمر في غاية الظهور ، ومع ذلك منصوص عليه في أكثر أسانيد الرواية ، فإنما المطلوب هنا تعيين أول يوم من سنتهم بيوم معروف في زماننا هل هو أول الحمل أو غيره .

و ثالثاً : إن ما ذكره ابن فهد - ره - من شهرة كونه أول سنة الفرس بين فقهاء العجم حق موافق للرواية ، ولكن جعلهم ذلك عند نزول الشمس الجدي مبني على ما ذكرنا من توهم المطابقة الدائمة من اتفاق الموافقة في بعض الأزمنة غفلة عن دورانه في الفصول كما بيننا ، وهكذا حال ما نسبته صاحب كتاب الأنواء إلى بعض العلماء من أنه السابع عشر من كانون الأول المطابق لما بعد نزول الشمس الجدي بيومين ، وكذا ما اختاره من أنه اليوم التاسع من شباط .

وبالجملة : البناء على الغفلة المذكورة من الأعراض العامة لجميع هذه التفسيرات ، فمنشأ توهم بعض العلماء الذي نقل مقالته صاحب كتاب الأنواع يمكن أن يكون اتفاق الموافقة المذكورة في زمانه إن كان في أواسط المائة الثامنة من الهجرة ، فإن الضوابط الحسابية - كما سيوضح - دالة على أن أول فروردين ماء الفرس الموسوم بالنيروز عندهم كان في السنة العاشرة من الهجرة قريباً من نزول الشمس أول برج الحمل ، وكان ذلك موافقاً لأواسط « آذار » من الرومية ، و مطابقاً لثامن عشر ذي الحجة من العربية يوم عهد النبي ﷺ لا مير المؤمنين عليه السلام بالولاية في غدير خم بعد الرجوع عن حجة الوداع كما صرح به في الرواية ، ثم في السنة الحادية عشر منها بعد رحلة النبي ﷺ انتقلت سلطنة العجم إلى يزيد جرد آخر ملوكهم ، فأسقط ما مضى من السنة وجعل يوم جلوسه أول فروردين و يوم

النيروز كما كان رسمهم^(١) و كان ذلك موافقاً لأواسط حزيران و مطابقاً للثاني و العشرين من ربيع الأول ، وقد عرفت أن بناء حساب الفرس في عهد يزدجرد بل قبيله في زمان النبي ﷺ أيضاً على أخذ كل سنة ثلاثمائة و خمسة وستين يوماً بدون رعاية الكبائس التي كانت متداولة بين قدمائهم ، فلا محالة كان ينتقل نيروزهم في كل أربع سنين إلى يوم آخر من أيام الشهور الروميّة قبل اليوم الذي كان فيه ، لاعتبارهم الكبيسة في كل أربع ، وقس عليه حال انتقاله بالنسبة إلى موضع الشمس من البروج أيضاً ، فإن التفاوت لو كان لكان في كل سنة بقدر نقصان الكسر عن الربع في الواقع ، وهو قليل جداً كما مر

وبالجملة . انتقاله من أواسط حزيران و أواخر الجوزاء التي كان فيها في السنة الحادية عشر من الهجرة إلى أواسط كانون الأول و أوائل الجدي وهو مدة ستة أشهر تقريباً إنمّا هو في قريب من سبعمائة و ثلاثين سنة ، فيكون في أواسط المائة الثامنة كما ذكرنا .

وأما منشأ توهم صاحب الكتاب الأنواء فلا يمكن أن يكون مثله من وقوع الموافقة المذكورة في زمانه لئلا يلزم تقدّم زمان الناقل على زمان المنقول عنه ، فإن انتقاله إلى بعض أيام شباط إنمّا يكون قبل انتقاله إلى بعض أيام كانون لما عرفت من أن انتقاله في تلك الشهور ، وكذا في البروج على خلاف تواليهما لزيادة قدرهما على قدره بمقدار ربع يوم أو قريب منه فغاية توجيهاً أن يقال : يجوز أن يكون منشأ توهمه موافقاً لما مر نقله من بعض المحصلين في اعتبار زمان الصادق عليه السلام فيه ، والفرق أن بناء حساب بعض المحصلين كان على اعتبار الإسقاط اليزدجدي ، لوقوعه على طبق عادتهم المستمرة ، و بناء حساب صاحب كتاب الأنواء ، على عدم اعتباره ، لوقوعه بعد زمان النبي ﷺ و كونه بمنزلة سائر التغيرات الواقعة في السنن و الآداب المعروفة في زمانه ، فإن ما بين تاسع شباط و عاشر أيار قريب من المدة التي أسقطها

(١) لعمري جعل موضوع الحكم الشرعي ما يتغير بانتقال السلطنة من ملك إلى آخره

يزدجرد كما عرفت .

ورابعاً : بأنّ ما استدلّ أوّلاً على ما اختاره من التفسير الستّة وهو كونه يوم نزول الشمس برج الحمل بأنّه أعرف بين الناس إلى آخره دعوى بيّن البطلان عند أهل الخبرة بالحساب و النوايرخ ، فإنّ كون نيروز الفرس دائراً في الفصول سيّما من زمان النبي ﷺ إلى زمان ملكشاه أمر لم يسمع خلافاً من أحدٍ منهم بل صرّح في شروح التذكرة وغيرها بأنّ الرّوم والفرس كانوا لم يلاحظوا في مبدأ سنيهم موضع الشمس ، وأنّ جعل الاعتدال الربيعيّ مبدأ السنة مخصوص بالتاريخ الملكيّ ولا يوافق شيء من النوايرخ المشهورة ، فكيف يمكن أن يجعل مثل ذلك مناطاً للأحكام الشرعيّة الثابتة قبل زمان ملكشاه بقریب من خمسمائة سنة ؟ وأنّ ما ذكره من انصراف اللفظ عند فقدان العرف الشرعيّ إلى لغة العرب مسلم ولكن أين إطلاق لفظ النيروز عند العرب على أوّل يوم نزول الشمس برج الحمل ؟ بل إنّ بعض أهل اللغة فسّره على طبق ما في الرواية بأوّل سنة الفرس لإعتما دأعلى الشهرة ، و بعضهم كأحمد ابن محمد الميدانيّ وهو من أقدمهم و أتقنهم لم يكتف به بل صرّح في كتابه المسمّى بالسامي في الأسامي بعد ذكر أسامي شهور الفرس وأيامهم المشهورة بترجمة النيروز بهمنخست روز أزفرو ردين ماه ، ثمّ إنّ أغمضنا عن مثل تلك الحقيقة والتجأنا إلى حمله على العرف فلا شكّ لمن تتبّع من مظانّه أنّ العرف فيه لم يكن متعدّداً في زمان الخطاب ، بل إنّما تجدّد بعده بدهور طويلة ، فسمّى ملكشاه يوم نزول الشمس برج الحمل بالنوروز السلطانيّ ، و خوارزم شاه يوم نزولها الدرجة التاسعة عشر منه وهي شرفها عند المنجّمين بالنوروز الخوارزم شاهيّ وآخر يوماً آخر بالنوروز المعتضديّ وهكذا ، وإنكار الحدوث في الأوّل منها بل دعوى التقدّم على الإسلام و الإغماض عن تقييمه تارة بالسلطانيّ وتارة بالجلاليّ وتارة بالملكيّ نسبة إلى كلّ من ألقاب السلطان جلال الدين ملكشاه كما هو مضبوط في الدفاتر و التقاويم و محفوظ في مدوّنات أهل الهيئة والتنجيم ممّا يقضى منه العجب .

فان قيل : لعلّ دعوى التقدّم على الإسلام مبنية على ما اشتهر أنّ مبدأ

تاريخهم في عهد جمشيد أو غيره كان موافقاً لأوّل الحمل ، و انتقله منه و دوارنه في الفصول إنّما هو بسبب الكبائس والاسقاطات التي مرّت ذكرها .
قلنا : لو سلمنا ذلك فلا ريب أنّ المراد بنيروزهم يوم يتجدّد في كلّ سنة يعتبرونه أوّلها لا مالا يتفق وقوعه إلّا نادراً كما يلزم من التزام مطابقته لأوّل الحمل .

فان قلت : لا يخرج عن ثلاثة احتمالات : إمّا أوّل الحمل مطلقاً ، و إمّا فروردينهم مطلقاً ، و إمّا أوّل فروردينهم المطابق لأوّل الحمل . والثالث ساقط بأنّه لا يتفق إلّا في مدّةٍ مديدة ، و معلوم أنّ المراد به ما يتجدّد في كلّ سنة ، و الثاني أيضاً ساقط من جهة الحساب ، فإنّا إذا جمعنا الأيّام من فروردينهم المضبوط في تقاويم زماننا إلى ثامن عشر شهر ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة المنصوص في الرواية أنّه كان مطابقاً لنيروزهم فقسّمنا على أيّام سنتهم الخالية من الكبائس من زمان النبي ﷺ إلى زماننا و هو ثلاثمائة و خمسة و ستون يبقى اثنان و تسعون أو ثلاث و تسعون ، فيظهر أنّ فروردينهم كان بعد التاريخ المذكور بمثل هذه الأيّام فإذا سقط الاحتمالان تعيّن الاحتمال الأوّل و هو المطلوب ، مع أنّه مؤيد أيضاً بالحساب الدالّ على أنّ التاريخ المذكور كان قريباً من أوّل الحمل بيوم أو يومين مع احتمال المطابقة أيضاً بنحو المسامحة .

قلنا : سقوط الثاني ممنوع والبيان الحسابي المذكور مبنيّ على غفلة ، أو تغافل عن الإسقاط اليزدجدي الواقع في السنة الحادية عشر من الهجرة كما مرّ ، فإنّه لو اعتبر الإسقاط المذكور في الحساب لظهر أنّ مطابقة فروردينهم اليزدجديّ المضبوط في التقاويم لما بعد التاريخ المذكور لا ينافي أنّ يكون التاريخ المذكور أيضاً مطابقاً لفروردينهم المتداول قبل يزدجرد ، فإنّ جلوس يزدجرد كان في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأوّل من السنة الحادية عشر كما مرّ ، و تفاوت التاريخين موافق للمدّة المذكورة . فتبيّن أنّ الحساب لو جعل دليلاً على كون المراد به أوّل فروردين كان أوفق للمطابقة من جعله دليلاً على أوّل الحمل

للتفاوت بيوم أو يومين ، فإنه قادح ولو كان قليلاً . ولو فرضنا مطابقتها أيضاً لكان غاية الأمر أن يكون في يوم الغدير اتّفق الأمران الغير المتّفقين إلّا في مدّة مديدة فلا يفيد المطلوب . على أن مطابقة يوم الغدير للنيروز بأيّ معنى كان لا ينفع في المطلوب بدون مطابقة سائر الأيّام المذكورة في الروايتين موافقتها له ، وستّضح من قريب استحالة مطابقتها لأوّل الحمل دون فروردين .

فان قيل : يظهر من كلام كوشيار و أبي ريحان في بعض تصانيفهما أن الاعتدال الربيعيّ معتبر عند الأحكاميين في طالع السنة و حساب الأذوار ، و فيهم المشهورون من أهل الفرس كزردشت و جاماسب ، فعلى ذلك يمكن أن يكون المراد بالنيروز المعتبر بأوّل سنة الفرس في الرواية ذلك الوقت بالاعتبار المذكور . قلنا : أوّلاً سلّمنا اعتبار الوقت المذكور عندهم فيما اعتبروه فيه ، و لكن لم ينقل أنهم يعتبرون عنه بالنيروز أو يتباركون فيه و يجعلونه عيداً كما يفهم من الرواية .

و ثانياً : أن التعبير عن الأحكاميين بالفرس بمحض كون بعضهم منهم بعيد جداً ، بل معلوم لأهل اللسان أن إطلاق الفرس المستعمل في مقابل الروم والعرب ليس إلّا على الطائفة العظيمة التي من رعايا الملوك المشهورة من جمشيد وافریدون إلى كسرى و يزدجرد ، فالمراد بنيروزهم و أوّل سنتهم يوم كان جعله عيداً في كلّ سنة معمولاً عند الملوك المذكورة في زمانهم ، ولاخلاف بين أهل الخبرة في أنّه كان أوّل فروردينهم الدائر في الفصول بالأسباب التي قرّنا .

و ثالثاً : أن من تأمل و أنصف علم أن التعبير عن ذلك اليوم بنيروز الفرس تارة و أوّل سنتهم أخرى لأجل أنّه ليس يوماً معيّناً بحسب الفصل ، وإلّا فما المانع من التعبير عنه بأوّل الربيع و أوّل الحمل المعلوم لكلّ أحد بدون احتياج إلى تفسير أصلاً ؟

و رابعاً : أن أهل اللغة صرّحوا بتفسير النيروز بأوّل يوم من فروردين الفرس ، وإطلاقه على أوّل الربيع من زمان ملك شاه و في زماننا مجاز بعلاقة ما

التزموه من موافقة أول فروردينهم لأول الربيع دائماً ، و وجوب انصراف اللفظ إلى الحقيقة سيما المستعمل منه قبل حدوث المجاز مما أطبق عليه أهل اللسان . والعلامات المذكورة في الروايتين للنيروز لا يمكن تطبيقها على أول الربيع ، فيجب حمله على أول فروردين ، لا مكان التطبيق .

و خامساً : أن ما ذكره بقوله « ولأنه المعلوم من عادة الشرع وحكمته الخ - ، قياس مع الفارق ، فإن انتقال الشمس من برج الحوت إلى برج الحمل ليس كوصولها إلى نصف النهار و أمثاله المعلوم بالحس والعيان ، بل محتاج إلى رصد و حساب لا يتيسر تحقيقه لأكثر مهرة فن الهيئة و الحساب فضلاً عن غيرهم و كفى بذلك عدم توافق رصدين فيه ، فإن اليوم المذكور على ما يقتضيه رصد المتأخرين المبني عليه أكثر التقاويم في زماننا مقدّم على ما يقتضيه رصد أبرخس بأيام ، و على ما يقتضيه رصد بطليموس بأقل منها ، و مؤخر مما يقتضيه رصد المحقق الطوسي بقليل ، و مما يقتضيه رصد التبانّي و المغربي بأكثر ، فهل يجوز من له أدنى معرفة بعادة الشرع في التكاليفات أن نكون لمعرفة النيروز مكلفين بمتبّع آراء هؤلاء ثم التمييز بين الحق و الباطل منها ، أو العمل بمقتضى كل منها مع ظهور التناقض ، أو اختيار ما شئنا منها ، أو الانكشاف على ما اشتهر في زماننا سيما مع علمنا بأنه غير مشهور بل غير مذكور أصلاً في زمان النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ؟ ولهذا ما وقع في أحكام الشريعة من أمثاله ككراهة النكاح و السفر في زمان كون القمر في العقرب حمله المحققون على زمان كونه في صورتها المعلوم لأكثر عوام المكلفين لا في برجها المحتاج إلى استخراج تقويمه ، فعلى هذا يكون المناسب لعادة الشرع و حكمته التفسير الأول من التفسيرات المذكورة لخلوه عن الكباش ، و غناؤه عن الاحتياج إلى الأرصاد ، و تيسر حسابه على عامة المكلفين .

و سادساً : أن ما ذكره من مناسبة كون الشمس خلقت في الشرطين على ما نقله من صاحب كتاب الأنواء على تقدير حجّية المنقول عنه لا يفيد إلا كونها حين الخلقة في أوائل صورة الحمل ، فإنهما نجمان قريبان من رأسها يعد أن منزلا

من منازل القمر ، فلو كان ذلك مناسباً لأعظام اليوم الذي عادت الشمس فيه إلى هذا الموضع لكان ينبغي إعظام يوم كونها فيه وهو في زمان النبي ﷺ كان في أواسط برج الحمل و في زماننا انتقل إلى أواخره ، بناء على أن حركة الثوابت و منها كواكب الصور في كل سبعين سنة درجة كما هو المشهور بين أهل الارصاد . و بهذا ظهر حال ما ذكره من مناسبة ما قيل من ابتداء خلق العالم في شهر « نيسان » لعدم مطابقة شيء من أيام شهر نيسان من زمان النبي ﷺ إلى زماننا لأن الحمل الذي هو المطلوب إثباته ، فتأمل أو لا في حاصل قوله « ولا شك أن نيسان يدخل والشمس في الحمل » ثم فيما أتبعه تقريراً عليه بقوله « وإذا كان - الخ - » فتحسروا اعتبر .

و سابعاً : أن ما ذكره من نزول الشمس الحمل في التاسع عشر - الخ - فقد عرفت عدم دلالة على المطلوب على تقدير مطابقتها بحسب الحساب أيضاً فضلاً عن المخالفة .

و ثامناً : أن ما ذكره من كون صب الماء المسنون في ذلك اليوم أوفق لأوّل الحمل لا الجدي ، لو ساغ مثله في إثبات مناط الأحكام الشرعية لكان مؤيداً للعاشر أيار لا لأوّل الحمل ، فإنه أوفق لذلك من كل من الجدي والحمل ، لكونه بعد أوّل الحمل بقريب من شهرين ، و كونه أقرب إلى اليوم المرسوم في زماننا ، « آب ياشان » هذا إذا كان المراد بصب الماء في الرواية رشه على طريق الرسم الجادي في بعض البلاد ، ولكن يظهر من ابن جهور أنه حمل سنة صب الماء فيها على استحباب الغسل في النيروز و ذلك ليس ببعيد .

و تاسعاً : أن ما ذكره من أن طلوع الشمس فيه كما في الرواية مناسب لأوّل الحمل بناء على مناسبة خلقها في الشرطين مبني كما مر على الخلط بين صورة الحمل و برجه ، على أن ما قد مناه من حديث الرضا عليه السلام يدل على أن أوّل خلق الشمس في موضع شرفها وهو الدرجة التاسعة عشر من الحمل ، ولا يبعد أن يكون الشرطان أيضاً حينئذ في تلك الدرجة ، فلا يكون ما ذكره صاحب كتاب الأنواء مخالفاً للحديث المذكور ، فيكونان متفقين في عدم مطابقتها لأوّل الحمل

كما هو المطلوب . ثم "إن" خلق الشمس غير طلوعها فلما كانت حين خلقها في وسط السماء كما في الحديث المذكور فالظاهر أنه أشار به ههنا إلى موافقة اليوم التالي لخلقها للنيروز لا يوم خلقها فتدبر .

وعاشراً : أن ما ذكره من مناسبة ما في الرواية من خلق زهرة الأرض فيه لأوّل الحمل دون الجدي غير ظاهر ، إذ لقائل أن يقول : لعلّ مبدأ خلقها أوّل الجدي ، و ظهورها على وجه الأرض بعده ، مع أن ذلك متفاوت بحسب البلاد جدّاً ، و أيضاً كونه غير مناسب للجدي لا يدفع سائر التفسيرات المذكورة للنيروز ولا يتعيّن بدونه المطلوب ، فيجوز أن يكون خلق زهرة الأرض وكذا خلق الشمس أو طلوعها في يوم يكون موافقاً من جهة الحساب المتداول بين الفرس في سنيهم لأوّل فروردينهم ، فجعل يدور في الفصول على طبق دورانه فيها بالأسباب التي ذكرناها غير مرة ، فلو فرضناه في أوّل الخلق مطابقاً لأوّل نزول الشمس برج الحمل أيضاً لكان مثل مطابقته حينئذ لسائر الأوضاع الغير المطلوبة كمواضع سائر الكواكب فحفظ تلك المطابقة فيه غير لازم لئلا يختلّ به ما هو المطلوب مما استقرّ بينهم إلى زمان النبي ﷺ واستمرّ بعده إلى زماننا من ضوابط حساب السنين .

فان قلت : رعاية الكبيسة كما نقل عن الفرس دالة على أن مقصود أقدمهم منها محافظة وضع معين للشمس بالنسبة إلى مبدأ سنيهم في الجملة ، فالمنظون أنهم كانوا عيّنوا لذلك أوّل الربيع - كما قيل - لظهور امتيازته عن غيره بالحسن واعتدال الهواء وقوة النشوء والنماء في معظم المعمورة ، فبمحض حدوث دورانه في الفصول بحسب تجدّد الرسوم الاصطلاحية كيف سقط مقصودهم الأصليّ عن درجة الاعتبار بالكلية و صار المعتبر مقتضى ما استقرّ بينهم من الرسوم الحادثة ؟

قلنا : سلّمنا قصدهم بدون مضايقة في تعيينهم أوّل الربيع لذلك أيضاً مع أن ما يحصل من ضبط كبيستهم في مائة و عشرين سنة يحصل بدونها أيضاً في مدة أكثر منه ، و الفرق بين الثلّة والكثرة في مثلها مشكل ، و مع أن الروم أيضاً مشاركون لهم في رعاية الكبيسة بل أضبط منهم فيها بدون التعيين المذكور ولكن نعلم أن المصالح

متغيرة بتغير الأزمنة والطبائع والعادات ، فلعل الباعث لهم على الاتفاق على خلاف ما سبق من بعضهم عروض مصلحة أهم منه لهم ، والباعث لا اعتبار مقتضى مصالحهم في نظر الشارع مصلحة وحكمة أخرى خفية محجوبة عن عقولنا ، فنحن الآن مكلفون في الأحكام بتنبع آثار الصادقين من ظواهر ما نقل إلينا عنهم ، و- الاحتياط عن الوقوع في متابعة آرائنا بأمثال تلك الاستحسانات .

قال بعض الأفاضل بعد إيراد جملة مما ذكرنا : فتبين أن المراد بنيروز الفرس لا بد أن يكون أول سنتهم الذي هو أول فروردينهم بلا خلاف ، وأنه دائر في الفصول من قديم الأيام بأسباب شتى وخصوصاً من زمان النبي ﷺ بسبب إهمال معاصريهم منهم في حفظ الكهيسة واستقرار أمرهم عليه إلى الآن ، فيكون أيّام سنتهم دائماً ثلاثمائة وخمسة وستين بلا عروض وتفاوت فيه قط ، وأن يوم الغدير في السنة العاشرة من الهجرة كان مطابقاً له ، فإن اعتبر بما وقع بعدها في جلوس يزدجرد من إسقاط ماضى من سنتهم وتجديد فروردينهم في التاريخ المذكور كما هو الظاهر بناءً على أنه على طبق رسمهم المتداول بينهم وأن النيروز مبني على مقتضى رسمهم يكون النيروز المعتبر شرعاً هو ما يضبطه المنجّمون في التقاويم من أول فروردينهم في كل سنة ، وهو فيما نحن فيه من الزمان سنة ثمان وثمانين وألف من الهجرة مطابق ليوم الجمعة عاشر شهر شعبان وموافق للثامن والعشرين من أيلول الرومي والثالث والعشرين من مهرماه الجلالى ، وإن لم يعتبر بالا سقاط اليزدجدي بناءً على أنه وقع بعد زمان النبي ﷺ وإكمال الدين وأن مثل ذلك في حكم المبتدعات الغير المعتبرة في الشرع يكون النيروز المذكور قبل فروردينهم المضبوط عند المنجّمين بقدر الأيام الساقطة ، وعلى كل من الاحتمالين يتقدم في كل أربع سنين بيوم على اليوم المطابق له من أيّام شهور الروم ، وفي كل أربع سنين أو خمس سنين بيوم على ما كان مطابقاً له من أيّام الشهور الجلالية ، ويتأخر في كل سنة بأحد عشر يوماً غالباً وبعشرة أيّام في سني كبائس العرب ممّا كان موافقاً له من أيّام الشهور العربية و أيضاً يتأخر في كل سنة بيوم ممّا كان مطابقاً له من أيّام الأسبوع دائماً ، فظهر

من هذا التصوير أن ما اشتهر من مطابقة نيروزهم ليوم انتقال الخلافة الصورية أيضا إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عثمان كمطابقته ليوم الغدير إن كان مستنداً إلى نص - كما قيل - يؤيد الاحتمال الأول، فإن "كلاً" من الواقعتين كان في أواخر شهر ذي الحجة الحرام ، و بينهما خمس و عشرون سنة ، ولا يمكن أن يتفق ذلك بدون إسقاط إلا في نيّف و ثلاثين سنة ، فالنص "على كون كل من اليومين مطابقاً للنيروز هو في حكم النص" على اعتبار الإسقاط المذكور ، و أيضاً ثبوت الواقعتين المذكورتين في النيروز من أوضح الدلائل على بطلان كون المراد به يوم نزول الشمس بـرج الحمل ، فإن اتفاق نيروزين بهذا المعنى في شهر من الشهور العربية بفاصلة المدّة المذكورة غير ممكن قطعاً، فمن استدلّ بثبوت الواقعتين المذكورتين في النيروز على كون المراد به الاعتدال الربيعي فقد جعل ما يدل صريحاً على بطلان شيء دليلاً على صحته (انتهى) .

واقول : مما يؤيد ما مرّ ما ذكره أبو ريحان في كتاب " الآثار الباقية من القرون الخالية " حيث قال في عداد التواريخ المشهورة : ثم تاريخ ملك يزدجرد ابن شيراز بن كسرى ابرويز ، وهو على سني الفرس غير مكبوسة ، وقد استعمل في الأزياج لسهولة العمل به ، و إنما اشتهر تاريخ هذا الملك من بين سائر ملوك فارس لأنّه قام بعد تبتدّد الملك واستيلاء النساء عليه والمتغلبة ممّن لا يستحقّه وكان مع ذلك آخر ملوكهم ، و جرت على يده أكثر الحروب المذكورة و الوقائع المشهورة مع عمر بن الخطّاب ، حتّى زالت الدولة وانهزم ، فقتل همرو الشاهجان .

ثم قال : ثمّ تاريخ أحمد بن طلحة المعتضد بالله ، وهو على سني الروم و مشهور الفرس بمأخذ آخر ، و هو أنّها تكبس في كل أربع سنين بيوم ، و كان السبب في ذلك على ما ذكر أبو بكر الصوليّ و حمزة بن الحسن الإصبهانيّ أن المتوكلّ بينا هو يطوف في متصيد له إذ رأى زرعاً لم يدرك بعد ولم يستحصد ، فقال : استأذنني عبيد الله بن يحيى في فتح الخراج و أرى الزرع أخضر فمن أين يعطي الناس الخراج ؟ فقل له : إن هذا قد أضرّ بالناس فهم يقرضون و يتسلفون و ينجلون عن أوطانهم

و كثر لهم شكاياتهم . فقال : هذا شيء حدث في أيّامي أم لم يزل كذا ؟ فقيل له : بل هو جارٍ على ما أسّسه ملوك الفرس من المطالبة بالخراج في إبان النيروز ، وصاروا به قدوة لملوك العرب . فأحضر المؤبد وقال له : قد كثر الخوض في هذا ولست أتعديّ رسوم الفرس ، فكيف كانوا يفتحون الخراج على الرعيّة مع ما كانوا عليه من الإحسان والنظر ؟ ولم استجازوا المطالبة في هذا الوقت الذي لم تدرك فيه الغلات والزرع ؟ فقال المؤبد : وإنتهم وإن كانوا يفتحونها في النيروز ، فما كان يجبى إلا وقت إدراك . فقال : وكيف ذلك ؟ فبيّن له حال السنين و كمياتها و احتياجها إلى الكبس ، ثم عرف أن الفرس كانوا يكبسونها فلمّا جاء الإسلام عطل ، فأضرّ ذلك بالناس ، واجتمع الدهاقنة زمن هشام بن عبد الملك إلى خالد القسري فشرّحوا له هذا وسألوه أن يؤخّروا النيروز شهراً ، فأبى و كتب إلى هشام بذلك ، فقال : إنني أخاف أن يكون هذا من قول الله : **لننسا النسيء** زيادة في الكفر ^(١) ، فلمّا كان أيام الرشيد اجتمعوا إلى خالد بن يحيى بن برمك وسألوه أن يؤخّروا النيروز نحو الشهرين ، فعزم على ذلك فتكلّم أعداؤه فيه وقالوا : إنّه يتعصّب للمجوسيّة فأضرب عن ذلك وبقي الأمر على حاله . فأحضر المتوكّل إبراهيم بن العباس الصوليّ وأمره أن يوافق المؤبد على ما ذكره من النيروز ويحسب الأيام ويجعل له قانوناً غير متغيّر ، وينشئ عنه كتاباً إلى بلدان المملكة في تأخير النيروز ، فوقع العزم على تأخيره إلى سبعة عشر يوماً من حزيران ، ففعل ذلك ونفذت الكتب إلى الآفاق في المجرّم سنة ثلاث وأربعين ومائتين . فقال البخترى في ذلك قصيدة يمدح فيها المتوكّل ، وقتل المتوكّل ولم يتمّ له مادبر ، حتّى قام المعتضد بالخلافة واستردّ بلدان المملكة من المتغلبين عليها ، وتفرّغ للنظر في أمور الرعيّة ، فكان أهمّ شيء إليه أمر الكبيسة وإتمامه ، فاحتذى ما فعله المتوكّل في تأخير النيروز ، غير أنّه نظر من جهة أخرى ، وذلك أن المتوكّل أخذ ما بين سنته وبين أوّل تاريخ الملك يزدجرد ، وأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد

ظناً منه أو ممسّ تولّى ذلك له أن إهمالهم أمر الكبس هو من لدن ذلك الوقت، فوجده مأتين وثلاثاً وأربعين سنة، وحصتها من الأرباع ستون يوماً وكسر، فزاد ذلك على النوروز في سنة، وجعله منتهى تلك الأيام، وهو أول يوم من خرداد ماه في تلك السنة، وكان يوم الأربعاء وافقه اليوم الحادي عشر من حزيران، ثم وضع النوروز على شهور الروم لتتكبس شهوره إذا كبست الروم شهورها، وكان المتولّي لا مضاء ما أمر وزيره أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب، وقال علي بن يحيى في ذلك « شعر » :

يوم نيروزك يوم واحد لا يتأخّر ✽ من حزيران يوافي أبداً في أحد عشر وهذا وإن دقق في تحصيله فلم يعد به النوروز إلى ما كان عليه عند الكبس في دولة الفرس، وذلك أن إهمال كبسهم كان قبل هلاك يزدجرد بقریب من سبعين سنة، لأنهم كانوا كبسوا السنة في زمان يزدجرد بن شاپور بشهرين : أحدهما لما لزم السنة من التأخّر وهو الواجب، ووضعوا اللواحق خلفه علامة له، وكانت النوبة لأبان ماه كما سنذكره، والشهر الآخر للمستأنف ليكون مفروغاً منه إلى مدّة طويلة، فاذا أسقط عن السنين التي بين يزدجرد بن شاپور وبينه مائة وعشرون سنة بقي بالنقریب سبعون سنة لا بالتحقيق، فإن تواريخ الفرس مضطربة جداً وتكون حصّة هذا السبعين سنة من الأرباع قريباً من سبعة عشر يوماً، فكان يجب بالتحليل من القياس أن يؤخّر سبعة وسبعين يوماً لاستين يوماً، حتّى يكون النوروز في ثمانية وعشرين من حزيران، ولكن المتولّي لذلك ظن أن طريقة الفرس في الكبس كانت شبيهة بالتي يسلكه الروم فيه، فحسب الأيام من لدن زوال ملكهم، والأمر فيها على خلاف ذلك كما بينّا وسنبيّن.

ثم قال : هذا التاريخ آخر المشهورة، ولعل أن يكون للأهم الشاسعة ديارها من ديارنا تواريخ لم تتصل بنا أو متروكة كالمجوس في مجوسيتها، فانها كانت تؤرخ بقيام ملوكهم أو لا فأولاً، فاذا مات أحدهم تركوا تاريخه وانتقلوا إلى تاريخ القائم بعده منهم. انتهى ما أردت إيراده من كتابه.

و هذا و إن كان مؤيداً لترك الكبس في زمان يزد جرد و دوران النيروز في الفصول لكن لا يدل على الإسقاط و ينا في بعض الضوابط المتقدمة ، و سيأتي مما سننقل عنه ما يؤيد ذلك أيضاً .

و بالجملة الأمر في الأخبار الواردة في ذلك مردد بين أمور :

الاول : أن يكون بناؤها على إسقاط الأرباع والخمسة أيضاً كما كانت سنة الملوك البيشدادية أو بعض ملوك الهند كما أوما نا إليهما سابقا ، و يومي، إليه قوله عليه السلام في خبر المملى « هي أيام قديمة من الشهور القديمة كل شهر ثلاثون يوما بلا زيادة فيه ولا نقصان » و يؤيده الأخبار الكثيرة الدالة على أن السنة ثلاثمائة و ستون يوما فيكون أول الفروزين على هذا الحساب نوروزاً .

و يرد عليه أن حوالة النيروز والسنة على اصطلاح متروك لا يعلم تعيينه ولا ابتداء شهورها بعيد عن مقنن القوانين كما عرفت .

الثاني : أن تكون مبنية على ^(١) الفرس القديم الذي مر ذكره وهو قوي لكن بناء أمر من الأمور الشرعية على اصطلاح متبدل متغير يتبع في كل زمان رأي سلطان من سلاطين الجور أو غفلتهم أو عدم تمكنهم من الكبس كما وقع بعد يزد جرد بعيد جداً ، و أيضاً الظاهر أن فضل هذا اليوم إما بسبب الأمور المقارنة له والأحوال الواقعة فيه و كثير من الأمور متعلقة بما قبل زمان يزد جرد و كان قبل ذلك مبنياً على الكبس وبعده سقط ذلك ، وإما بسبب بعض الأوضاع الفلكية أو الأرضية كدخول برج من البروج أو درجة من درجاتها أو ظهور الأزهار و نبات النباتات والأشجار و نحو ذلك و شيء منها غير منضبط في النيروز بهذا المعنى ، ومع جميع ذلك فهو بحسب الدليل كأنه أقوى من الجميع .

الثالث : أن يكون المراد بها النيروز القديم المبنى على الكبس في كل مائة و عشرين سنة كما عرفت ، لأنه الأصل عند الفرس و إنما طرأ إسقاط الكبس لاختلال أحوالهم و عدم تمكنهم من ضبط قواعدهم . و يرد عليه ما مر من أن بناء

تكليف عام يشترك فيه عوامهم وخواصهم على أمر غامض لا يطلع عليه إلا الأوحدي من المنجمين والهيويين بل لا يمكن معرفته على التحقيق لأحد كما مر بعيد غاية البعد ، إلا أن يقال إنه ﷺ علم قاعدته المعلى و لم يروها أو ترك الناس روايتها و هو أيضا بعيد .

الرابع : أن يكون المراد ما اصطلاح عليه الآن المنجمون وهو دخول الشمس برج الحمل ، بأن يكون ﷺ علم أن قاعدة الفرس في القديم كان كذلك فتركت وأخروا الكبس إلى المائة والعشرين تسهيلاً للأمر . أو يقال : إن نيروز الفرس هو أول فروردين مع رعاية الكبس بأي وجه كان في زمان قصير أو زمان طويل فيشمل النيروز الجلالى صوما و إن لم يحدث بعد خصوص هذا النوع . و يؤيده أن الأحكاميين من الفرس وغيرهم جعلوا مبدأ السنة تحويل الشمس إلى الحمل كما قال كوشيار في كتاب مجمل الأصول و معلوم أن تحويل سنة العالم هو حلول الشمس أول ثمانية من الحمل و طالع ذلك طالع السنة ، و أمثال ذلك من كلماتهم و قد اشتمل الخبر على أن النيروز أول سنة الفرس ، و يؤيد أيضا بما ورد أن ابتداء خلق العالم كان الشمس في الحمل ، و بآناً إذا حسبنا على القهقري وجدنا عيد الغدير في السنة العاشرة من الهجرة مطابقاً لنزول الشمس أول الحمل ، والظاهر أن ذلك مبني على بعض الأرصاد ، و على بعضها يتقدم بيوم كما أوماً إليه ابن فهد - رحمه الله - و على بعضها بيومين كما أشار إليه غيره ، و موافقته على بعض الأرصاد كاف في ذلك ، و بآنة أول نمو أبدان الحيوانات والأشجار والنباتات كما قال سبحانه « ألم تر أن الله يحيى الأرض بعد موتها » (١) ، و عنده تظهر قدرة الصانع و حكمته و لطفه ، و رحمته ، فهو أولى بأن يشكر فيه الرب الكريم ، و أن يجعل مبدأ السنة والعيد العظيم ، و قد مر الكلام في أكثر ذلك فيما مضى .

(١) الآية ليست كذلك ، ففى الآية (١٩) من سورة الروم « و يحيى الأرض بعد موتها » و فى الآية (٥٠) منها « كيف يحيى الموتى » و فى الآية (١٧) من سورة الحديد « اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها » .

ومما يدل على عدم كونه مراداً أنه معلوم أنه لم يكن هذا مشهوراً في زمان الصادق عليه السلام وقد قال المعلى : « دخلت على الصادق عليه السلام يوم النيروز » فلا بد من أن يكون يوماً معروفاً في ذلك الزمان ولم يكن إلا التاريخ اليزدي جردى فلا يستقيم هذا إلا بتكلف أو ما نأ إليه في أول الكلام والله يعلم حقائق الأمور .

الفائدة الثالثة : اعلم أنه قد يستشكل في الأحاديث بأن وقوع النيروز بأي تفسير كان في التواريخ الماضية المذكورة في الروايتين المضبوطة عند المورخين سنة وشهراً ويوماً كيوم المبعث وفتح مكة ونص الغدير غير ممكن ، لعدم جواز اجتماع يومين في ذلك فضلاً عن الجميع ، لأن المبعث كان قبل الهجرة بقریب من ثلاث عشرة سنة ، وفتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ونص الغدير في العاشرة منها فكان وضع الأول بالنسبة إلى كل من الأخيرين يقتضي أن تكون الفاصلة بين النيروزين الواقعين فيهما بحسب الشهور العربية أكثر من سبعة أشهر ، ووضع أحد الأخيرين بالنسبة إلى الآخر يقتضي أن تكون الفاصلة أقل من شهر ، مع أن الأول كان في أو أواخر رجب ، والثاني في أواخر شهر رمضان ، والثالث في أواخر شهر ذي الحجة .

ويمكن الجواب عنه بوجهين :

الاول : ما ذكره بعض الأفاضل ، وهو أن يقال : من السنة التاسعة عشر من مبعثه عليه السلام التي وقع فيها قتل « پرويز » من ملوك العجم إلى آخر زمانه عليه السلام اتفق جلوس ثلاثة من ملوك العجم ، هم : شيرويه ، وأردشير ، و توران دخت ، وكان الأول قبل فتح مكة و الأخير بعده ، فيمكن إسقاط كل منهم برهة مما مضى من السنة عند جلوسه كما هو عادتهم المستمرة ، فكان ذلك منشأ هذا الاختلاف فهذا أيضاً دليل بل دلائل أخرى مستنبطة من الروايتين المذكورتين على بطلان كون المراد بالنيروز المعبر شرعاً هو الاعتدال الربيعي ، فإنه على ذلك لا يمكن توجيه التواريخ المذكورة فيهما أصلاً ، وكذا حال سائر ما مر من تفاسيره سوى أول فروردين فتعين أن المراد به أول فروردين كما هو المطلوب (انتهى) .

الثاني : ما خطر ببالي و هو أنه لم يصرّح في الحديث بالمبعث ، بل قال : هبط فيه جبرئيل على النبي ﷺ ولا تلازم بينهما إذالمبعث هو أمر الرسول بتبليغ الرسالة إلى القوم ، و يمكن أن يكون نزول جبرئيل عليه ﷺ قبل ذلك بسنين كما يومئ ، إليه بعض الأخبار أيضاً .

و أمّا كون كسر الأصنام في فتح مكة فلا يظهر من هذا الخبر ولا من أكثر الأخبار الواردة فيه ، بل صريح بعض الأخبار و ظاهر بعضها كون ذلك قبل الهجرة فيمكن الجمع بينهما بالقول بتعدد وقوع ذلك ، و يكون أحدهما موافقاً للمبرور كما روي من كشف الغمّة من مسند أحمد بن حنبل ، عن أبي مريم ، عن عليّ بن الحسين قال : انطلقت أنا و النبي ﷺ حتّى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس واصعد على منكبي ، فنهضت به فرأى بي ضعفاً ، و جلس لي نبيّ الله ﷺ و قال لي : اصعد على منكبي ، فصعدت على منكبيه ، قال : فنهض بي ، قال : فإنه يختل إليّ أني لو شئت لنلت أفق السماء ، حتّى صعدت على البيت و عليه تمثال صفر أو نحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه و شماله و من بين يديه و من خلفه ، حتّى إذا استمكننت منه قال لي رسول الله ﷺ : اقذف به ، فقفذت به فتكسّر كما تكسر القوارير . ثمّ نزلت و انطلقت أنا و رسول الله ﷺ نستبق حتّى تواريها بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس . و الأخبار بهذا المضمون كثيرة ، و قد تقدّمت و كلّها دالة على أن ذلك كان قبل الهجرة ، و إلّا لم يكن لخوفهما و إخفائهما من القوم معنى ، فارتفع التنافي على أيّ تفسير كان ، لعدم معلوميّة تاريخ نزول جبرئيل عليه السلام ولا كسر الأصنام .

فإن قيل : قد صرّح في الخبر بأنّه اليوم الذي حمل فيه رسول الله ﷺ الخ - فحمله على ما وقع في الليل بعيد .

قلنا : حمل اليوم على ما يشمل الليل شائع ، و سراية فضل الليلة و بركايتها إلى اليوم كثيرة كمواليد النبي ﷺ و الأئمّة عليهم السلام و غير ذلك .

فإن قيل : تاريخ فتح نهر و قتل ذي النديّة أيضاً مضبوط في مناقب ابن

شهر آشوب بتاسع شهر صفر سنة تسع و ثلاثين ^(١) ولا يوافق أوّل فروردينهم لكونه في السنة المزبورة قبله في أواسط المحرم أو بعده في أواسط شوال على اختلاف الاعتبارين كما مرّ ، ولا أوّل الربيع لكونه فيها بعده في أواخر شوال ، ولا يجري فيه شيء من التوجيهين .

قلنا : سنة الفتح المذكور مضبوطة عند جمهور المورخين بما ذكر أو بثمان و ثلاثين ، و أمّا شهره و يومه فهم ساكتون عنهما ، فلا اعتماد في مثل ذلك على نقل واحد منهم .

الفائدة الرابعة : قال أبو ريحان في الكتاب المذكور : قال بعض الحشوية : إن سليمان بن داود عليه السلام لما افتقد خاتمه و ذهب عنه ملكه ثم ردّ إليه بعد أربعين يوما عاد إليه بهاؤه وأتته الملوك ، وعكفت عليه الطيور ، فقالت الفرس « نوروز آمد » أي جاء اليوم الجديد ، فسمّي النوروز . و أمر سليمان الريح فحملته و استقبله الخطّاف ، فقال : أيّها الملك ! إن لي عشاء فيه بيضات قاعدل ، فعدل و لما نزل حمل الخطّاف في منقاره ماء فرشّه بين يديه و أهدى له رجل جرادة ، فذلك سبب رشّ الماء و الهدايا في النيروز . و قالت علماء العجم : هو يوم مختار ، لأنّه سمّي بهرمز ، و هو اسم الله عزّ و جلّ الخالق الصانع المربيّ للعالم و أهلها الذي لا يقدر الواصفون على وصف جزء من أجزاء نعمه و إحسانه .

و قال سعيد بن الفضل : جبل دماوند و هو بفارس ترى عليه كلّ ليلة نوروز بروق تسطع و تلمع على صحو الهواء و تغيمه على كلّ حال من الزمان ، و أعجب من هذا نيران « كلواذا » و إن كان القلب لا يطمئنّ إليها دون مشاهدتها ، فقد أخبرني أبو الفرج الزنجانيّ الحاسب أنّه شاهد ذلك مع جماعة قصدوا « كلواذا » سنة دخول عضد الدولة ببغداد ، و إذا بها نيران و شموع لا تحصى كثرة تظهر في الجانب الغربيّ من دجلة بازاء كلواذا في الليلة التي يكون في صبيحتها النوروز فإنّ السلطان وضع هناك رصدة يتجسسّون الحقيقة كيلا يكون ذلك من المجوس

(١) قال في المناقب (ج ٣ ، ص ١٩٠) ١ و كان ذلك لتسعة خلون من صفر سنة ثمان و ثلاثين.

أمراً بموتها ، فلم يبقوا إلا أسفاً كلما قربوا منها تباعدت ، و كلما تباعدوا منها قربت ، فقلت لأبي الفرج : إن يوم النيروز زائل عن مكانه لإهمال الفرس كبيستهم فلم لم يتأخر عنه هذا الأمر ؟ وإن لم يجب تأخره فهل كان يتقدم وقت استعمال الكبيسة ؟ فلم يكن عنده جواب مقنع . وقال أصحاب النيرنجات : من لعق يوم النيروز قبل الكلام إذا أصبح ثلاث لعقات غسل و بخر بثلاث قطاع من شمع كان ذلك شفاءً من الأعداء . و كان النيروز فيه جرى الرسم بتهادي الناس بينهم السكر و السبب فيه كما حكى مؤيد بغداد أن قصب السكر إنما ظهر في مملكة جهم يوم النيروز ، ولم يكن يعرف قبل ذلك الوقت ، و هو أنه رأى قسبة كثيرة الماء قدمجت شيئاً من عصارتها ، فذاقها فوجد فيها حلاوة لذيذة ، فأمر باستخراج مائها وعمل منه السكر ، فارتفع في اليوم الخامس و تهادوه تبرّكاً به ، و كذلك استعمل في المهرجان و إنما خصصوا وقت الانقلاب الصيفي بالابتداء في السنة لأن الانقلابين أولى أن يوقف عليهما بالآلات و العيان من الاعتدالين ، و ذلك أن الانقلابين هما أوائل إقبال الشمس إلى أحد قطبي الكل و إدبارها عنه بعينه ، و إذا رصد الظل المنتصب في الانقلاب الصيفي و الظل البسيط في الانقلاب الشتوي في أي موضع اتفق من الأرض لم يخف على الراصد يوم الانقلاب ، ولو كان من علم الهندسة و الهيئة بأبعد البعد ، فأما الاعتدالان فإنه لا يوقف على يومهما إلا بعد تقدم المعرفة بعرض البلد و الميل الكلي ، ثم لا يكون ذلك ظاهراً إلا لمن تأمل الهيئة و مهر في علمها ، و عرف آلات الرصد و نصبها و العمل بها ، فكان الانقلابان لهذه الأسباب أولى بالابتداء من الاعتدالين ، و كان الصيفي منهما أقرب إلى سمت الرؤوس الشمالية ، فآثروه على الشتوي . و أيضاً فلا أنه هو وقت إدراك الغلات فهو أصوب لافتتاح الخراج فيه من غيره . و كثير من العلماء و الحكماء اليونانيين أقاموا الطالع لوقت طلوع « كلب الجبار » و استفتحوا به السنة دون الاعتدال الربيعي ، من أجل أن طلوعه فيما مضى كان موافقاً لهذا الانقلاب أو بالقرب منه ، و قد زال هذا اليوم أعني النيروز عن وقته حتى صار في زماننا يوافق دخول الشمس برج الحمل ، و هو أول الربيع

فجرى الرسم لملوك خراسان فيه أن يخلعوا على أساورتهم - أي قوادر جيوشهم - الخلع الربيعية والصيفية . و اليوم السادس منه وهو روز خرداد منه النيروز الكبير وعند الفرس عيد عظيم الشأن ، قيل : إن فيه فرغ الله عن خلق الخلائق لأنه آخر الأيام الستة المذكورة ، وفيه خلق المشتري وأسعد ساعات المشتري . و قال أصحاب النيرانجات : من ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر و تدهن بالزيت دفع عنه في عامته سنته أنواع البلايا . وقالوا : أمر جمشيد الناس أن يغتسلوا يوم النيروز بالماء لينظفوا من الذنوب ، و يفعلوا ذلك كل سنة ليدفع الله عنهم آفات السنة . و زعم بعض الناس أن جم كان أمر بحفر أنهار ، و أن الماء جرى فيها في هذا اليوم فاستبشر الناس بالخصب ، و اغتسلوا بذلك الماء المرسل فتبرك الخلف بمحاكاة السلف . و قيل : بل السبب في الاغتسال هو أن هذا اليوم لهروزا وهو ملك الماء ، و الماء يناسبه ، فلذلك صار الناس يقومون في هذا اليوم عند طلوع الفجر فيعمدون إلى ماء القنا و الحياض ، و ربما استقبلوا المياه الجارية فيفيضون على أنفسهم منها تبركاً و دفعاً للآفات ، و فيه يرش الناس الماء بعضهم على بعض ، و سببه هو سبب الاغتسال . و لما كان بعد جم جعلت الملوك هذا الشهر أعني فروردين ماه كله أعياداً مقسومة في أسداسه ، فالخمس الأولى للملوك ، والثانية للأشراف ، و الثالثة لخدم الملوك ، و الرابعة لحواشيده ، و الخامسة للمعاماة ، و السادسة للرعاة - إلى آخر ما قال -

و أقول : إنما أوردت هذه الهذيان لتطلع على بعض خرافاتهم ، ولأن فيها تأييداً لبعض ما أسلفنا في الفوائد السابقة . و وجدت في بعض الكتب المعتبرة : اعلم أن جمشيد ملك الدنيا و عمر أقاليم إيران ، فاستوت له أسبابه ، و استقامت له أموره يوم النيروز أوّل فروردين القديم ، فصار أوّل سنة العجم ، و هو يوم ولد فيه كيومرث بن هبة الله بن آدم عليه السلام . و أما النيروز السلطانيّ يوم نزول الشمس أوّل دقيقة من برج الحمل ، فوضع في عهد السلطان جلال الدين ملك شاه بن الب أرسلان و اتفق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان سنة إحدى و سبعين و أربعمائة ، و

المهرجان هو يوم النصف من مهرماه قصد إفريدون الضحاک ، وأسره بأرض المغرب و سجنه بجبل دماوند هذا اليوم ، فقال إفريدون لأصحابه « این کار که من کردم مهرجان بان هست » فسمي لذلك مهرجان ، وأول من وضع رسم التهنئة في النيروز و المهرجان إفريدون (انتهى) .

و أقول : روى المنجمون و الأحكاميون في كتبهم عن أمير المؤمنين عليه السلام أياماً منحوسة في الشهر ، وحلوه على شهور الفرس القديم ، وهي : الثالث ، والخامس و الثالث عشر ، و السادس عشر ، و الحادي و العشرون ، و الرابع و العشرون ، و الخامس و العشرون ، و جمعوها في هذين البيتين بالفارسية :

هفت روزی نحس باشد در مہی ✱ زان حذر کن تا نیابی هیچ رنج
سه و پنج و سیزده باشانزده ✱ بیست و یک با بیست و چار و بیست و پنج
و ربما يحمل على الشهور العربية كما مر . ورووا أيضاً عن الصادق عليه السلام
نحوسة بعض أيام شهور الفرس القديمة كما نظمه سلطان المحققين نصير الملة والدين
الطوسي " قدس الله سره القدوسي " في هذه الأبيات بالفارسية :

ز قول جعفر صادق خلاصة سادات ✱ ز ماه فارسيان هفت روز مذمومت
نخست روز سيّم بازنجم و پس ازان ✱ چه روز سيزدهم روز شانزده شومت
ديگر ز عشرسيم بيست و يك چه بيست و چهار ✱ چه بيست و پنج كه آنهم بنحس مرقومت
بجز عبادت كاری مكن در اين ايام ✱ اگر چه نيك و بدت هم زرزق مقومت
همانديست و سه روزاي خجسته مختار ✱ كه در عموم حوائج بخير موسومت
ولي چهارم و هشتم سفر مكن ز نهار ✱ كه خوف هلك در اين هر دو نص محتومت
بروز پانزدهم پيش پادشاه مرو ✱ اگر چه سنك دلش بر تو نيز چون موسومت
گريز نيز در اينروز ناپسند آمد ✱ كه ره مخوف و هواي خلاص مسمومت
مكن دوازدهم با كسي مناظره اي ✱ كه در خصومت اينروز صلح معدومت
ز روزهاي گزيده همين چهار آنكه ✱ در اين حوائج در سلك نحس منظومت
ورروا أيضاً عن موسى كليم الله عليه السلام أن للشهور الرومية أياماً منحوسة من

توجه فيها إلى القتال قتل ، ومن سافر فيها لم يظفر بمقصوده ، ومن تزوج لم يتمتع
وهي : أربعة وعشرون يوماً في كل شهر يومان : وهي العاشر والعشرون من تشرين
الأول ، والأول والخامس عشر من تشرين الآخر ، والخامس عشر والسابع عشر
من كانون الأول ، والسابع والرابع عشر من كانون الآخر ، والسادس عشر والسابع
عشر من شباط ، والرابع واليوم العشرون من آذار ، والعشرون والثالث من نيسان
والسادس والثامن من أيار ، والثالث والثامن من حزيران ، والعشرون والسادس من تموز
والرابع والخامس عشر من آب ، والأول والثالث من أيلول . وفي بعض النسخ :
التاسع والعاشر من تشرين الأول ، والتاسع والثاني عشر من كانون الأول والثاني
والرابع عشر من كانون الآخر ، والثاني عشر والسادس عشر من شباط ، والثالث
والعاشر من حزيران ، وفي بعضها : الرابع والحادي عشر من آب .

٨ - المكارم : عن أبي الحسن عليه السلام قال : لاتدع الحجامة في سبع من
حزيران ، فان فاتك ^(١) فأربع عشرة ^(٢) .



(١) في المصدر ، فلأربع عشرة .

(٢) المكارم : ج ١ ، ص ٨٣ .

﴿ ابواب الملائكة ﴾

٢٣

﴿ باب ﴾

﴿ حقيقة الملائكة وصفاتهم وشؤونهم وأطوارهم ﴾

الآيات :

البقرة : و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة - إلى آخر الآيات - (١) .

وقال تعالى : قل من كان عدوً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ﴿ من كان عدوً لله وملائكته ورسله و جبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ (٢) .

وقال تعالى : تحمله الملائكة (٣) .

آل عمران : شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم (٤) .

وقال سبحانه : فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب (٥) :

وقال عز وجل : وإذ قالت الملائكة يا مريم - الآية - (٦) .

وقال عز وجل : إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك - الآية - (٧) .

(١) البقرة : ٣٠ - ٣٤ .

(٢) البقرة : ٩٧ - ٩٨ .

(٣) ٢٤٨ ، ٥ .

(٤) آل عمران : ١٨ .

(٥) آل عمران : ٣٩ .

(٦) ٢٢ ، ٥ .

(٧) ٤٥ ، ٥ .

الانعام : وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ^(١) .
وقال سبحانه : وهو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء
أحدكم الموت توفيته رسلنا وهم لا يفرطون ^(٢) .
وقال تعالى : ولوترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم
أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و
كنتم عن آياته تستكبرون ^(٣) .
وقال تعالى : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ^(٤) .
الانفال : إنني مدمكم بألف من الملائكة مردفين - إلى قوله تعالى - إذ يوحى
ربك إلى الملائكة إنني معكم فثبتوا الذين آمنوا ^(٥) .
الرعد : له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ^(٦) .
وقال تعالى : ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ^(٧) .
الحجر : ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين ^(٨) .
وقال سبحانه : ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً - إلى
آخر القصة - ^(٩) .
الاسراء : قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من

(١) الانعام ، ٨ - ٩ .

(٢) الانعام ، ٦١ .

(٣) الانعام ، ٩٣ .

(٤) ، ١٥٨ .

(٥) الانفال ، ٩ - ١٢ .

(٦) الرعد : ١١ .

(٧) الرعد ، ١٣ .

(٨) الحجر ، ٨ .

(٩) الحجر ، ٥١ - ٦٠ .

السماء ملكاً رسولاً (١) .

مريم : فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً (٢) .

الحجج : الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس (٣) .

الفرقان : يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين - إلى قوله تعالى -

ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً (٤) .

الاحزاب : فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها (٥) .

سبأ : ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إيتاكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت وليتنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون (٦) .

فاطر : جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير (٧) .

الصافات : والصافات صفاً فالزاجرات زجراً فالناليات ذكراً (٨) .

و قال تعالى : فاستغفم الربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون - إلى قوله سبحانه - وما مننا إلا له مقام معلوم وإننا لنحن الصافون وإننا لنحن المسبحون (٩) .

(١) الاسراء : ٩٥ .

(٢) مريم : ١٧٠ .

(٣) الحج : ٢٥ .

(٤) الفرقان : ٢١ - ٢٤ .

(٥) الاحزاب : ٩ .

(٦) سبأ : ٤١ - ٤٠ .

(٧) فاطر : ١٠ .

(٨) الصافات : ١ - ٣ .

(٩) > ١٤٩ - ١٦٦ .

الزمر : وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم (١) .
 السجدة : إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا
 تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة
 الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من
 غفور رحيم (٢) وقال سبحانه : فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
 والنهار وهم لا يسأمون (٣) .
 حمصق : والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض (٤) .
 الزخرف : وجعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين أم اتخذ مما
 يخلق بنات وأصفيكم بالبني - إلى قوله - وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
 إناثاً أشهدوا خلقهم سكتب شهداتهم ويسألون (٥) .
 وقال تعالى : ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون (٦) .
 الذاريات : فالقسّات أمراً (٧) .
 الحاقة : والملك على أرجائها (٨) .
 المعارج : تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (٩) .
 المدثر : عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم
 إلا فتنة للذين كفروا (١٠) .
 المرسلات : والمرسلات عرفاً ✽ فالعاصفات عصفاً ✽ والناشرات نشرأ ✽

- (١) الزمر : ٧٥ .
- (٢) السجدة : ٣٠ - ٣٢ .
- (٣) السجدة : ٣٨ .
- (٤) الشورى : ٥ .
- (٥) الزخرف : ١٥ - ١٩ .
- (٦) الزخرف : ٦٠ .
- (٧) الذاريات : ٨٤ .
- (٨) الحاقة : ١٧ .
- (٩) المعارج : ٤ .
- (١٠) المدثر : ٣٠ - ٣١ .

فالفارقات فرقاً ✧ فالملقيات ذكرأ ✧ عذراً أو نذراً (١) .

النبا : يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن و قال صواباً (٢) .

النازعات : والنازعات غرقاً ✧ والناشطات نشطاً ✧ والسابحات سبجاً ✧ فاسابقات سبجاً ✧ فالمدبرات أمراً (٣) .

عبس : بأيدي سفرة ✧ كرام بررة ✧ قتل الإنسان (٤) .

تفسير : « وإذ قال ربك » قد مر تفسيرها في المجلد الخامس ، وتدل الآيات على كثير من أحوال الملائكة . « قل من كان عدواً لجبريل » قال الطوسي - رحمه الله - : روي أن ابن سوريا وجماعة من يهود فدك أتوا النبي ﷺ فسألوه عن مسائل فأجابهم ، فقال له ابن سوريا : خصلة واحدة إن قلتها آمنت بك واتبعك : أي ملك يأتيك إما أنزل الله (٥) عليك ؟ قال : فقال : جبرئيل ، قال : ذلك (٦) عدونا وينزل بالقتال والشدة والحرب ، و ميكائيل ينزل باليسر والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لا آمنّا بك ، فأنزل الله هذه الآية : « فإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ » لآمن تلاء نفسه ، وإلّا أضافه إلى قلبه لأنه إذا نُزل عليه كان يحفظه و يفهمه بقلبه ، و معنى قوله « بإذن الله » بأمر الله . وقيل : أراد بعلمه أو بإعلام الله إياه ما ينزل له على قلبك « مصدقاً لما بين يديه » أي من الكتب موافقاً لها « وهدى و بشرى للمؤمنين » معناه كان فيما أنزله من الأمر بالحرب والشدة على الكافرين فأَنَّهُ هدى و بشرى للمؤمنين « من كان عدواً لله وملائكته و رسله » معناه من كان معادياً لله أي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان ، وقيل : المراد معاداة أوليائه « و

(١) المرسلات : ١ - ٦ .

(٢) النبا : ٣٨ .

(٣) النازعات : ١ - ٥ .

(٤) عبس ، ١٦ .

(٥) في المصدر : بما ينزل الله عليك .

(٦) في المصدر : ذاك .

جبريل و ميكال « أعاد ذكرهما لفضلهما ، و لأنّ اليهود خصّوهم بالذكر » فإنّ الله عدوّ للكافرين ، إنّما لم يقل « لهم » لأنّه قد يجوز أن ينقلوا عن العداوة بالإيمان (انتهى) (١) .

وأقول : الظاهر أنّ التعبير بالكافرين عنهم لبيان أنّ هذا أيضا من موجبات كفرهم ، و تدلّ الآية على أنّه تجب محبة الملائكة وأنّ عداوتهم كفر .
« وقالوا لولا أنزل عليه ملك » قال الطبرسي - رحمه الله - : أي نشاهده فنصدقه « ولو أنزلنا ملكاً » على ما اقترحوه لما آمنوا به فاقترض الحكمة استئصالهم وذلك معنى قوله « لقضي الأمر ثم لا ينظرون » و قيل : معناه لو أنزلنا ملكاً في صورته لقامت الساعة أو وجب استئصالهم « ولو جعلناه ملكاً » أي الرسول والذي (٢) ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك « لجعلناه رجلاً » لأنّهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته ، لأنّ عين الخلق تحار عن رؤية الملائكة إلّا بعد التجسّم بالأجسام الكثيفة ، و لذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس ، و كان جبرئيل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي و كذلك نبأ الخصم إذ تسوّوا المحراب و إتيانهم إبراهيم و لوطاً في صورة الضيفان من الآدميين « و للمبسم عليهم ما يلبسون » قال الزجاج : كانواهم يلبسون على ضعفهم (٣) في أمر النبي ﷺ فيقولون : إنّما هذا بشر مثلكم ، فقال : لو أنزلنا ملكاً فرأوهم الملك رجلاً لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفهم منهم . و قيل : لو أنزلنا ملكاً لما عرفوه إلّا بالنفكر وهم لا يتفكرون فيلبسون في اللبس الذي كانوا فيه . و أضاف اللبس إلى نفسه لأنّه يقع عند إنزاله الملائكة (٤) .

و قال - رحمه الله - في قوله تعالى « ويرسل عليكم حفظة » : أي ملائكة يحفظون

(١) مجمع البيان ، ج ١ ، ص ١٦٧ نقلا بالمعنى والتلخيص .

(٢) في المصدر : أي لو جعلنا الرسول ملكاً أو الذي . . .

(٣) الضعفة كالطلبة جمع « الضعيف » .

(٤) مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ .

أعمالكم ويحصونها عليكم و يكتبونها ، و في هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي إذا علموا أن عليهم حفظة من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيامة « توفته » أي تقبض روحه « رسلنا » أي أعوان ملك الموت ، عن ابن عباس وغيره : قالوا : و إنما يقبضون بأمره ،^(١) ولذا أضاف النوفى إليه في قوله « قل يتوفىكم ملك الموت . » « وهم لا يفرطون » أي لا يضيئون أو لا يغفلون ولا يتوانون أو لا يعجزون^(٢) .
و قال البيضاوي في قوله سبحانه « ولو ترى إذ الظالمون » : حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه ، أي ولو ترى الظالمين « في غمرات الموت » أي في شدائده ، من « غمره الماء » إذا غشيه « والملائكة باسطوا أيديهم » بقبض أرواحهم كالمستقاضي الملقط^(٣) أو بالعذاب « أخرجوا أنفسكم » أي يقولون لهم : أخرجوها إلينا من أجسادكم تغليظاً وتعنيفاً عليهم ، أو أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا « اليوم » يريد به وقت الإماتة أو الوقت الممتد من الإماتة إلى ما لا نهاية له « تجزون عذاب الهون » أي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة وإهانة^(٤) (انتهى) .
« له معقبات » قال الطبرسي - رحمه الله - : اختلف في الضمير الذي في « له » على وجوه :

أحدها : أنه يعود إلى « من » في قوله « من أسر القول و من جهر به » .
والآخر : أنه يعود إلى اسم الله تعالى و هو عالم الغيب و الشهادة .
و ثالثها : أنه يعود إلى النبي ﷺ في قوله « إنما أنت منذر » و اختلف في المعقبات على أقوال :

أحدها : أنها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار و ملائكة النهار ملائكة الليل ، وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله ، و قال

(١) في المصدر ، و إنما يقبضون الارواح بأمره و لذلك . . .

(٢) مجمع البيان : ج ٤ ، ص ٣١٣ .

(٣) أى الملازم الملج .

(٤) انوار التنزيل : ج ١ ، ص ٣٩١ .

الحسن : هم أربعة أملاك يجتمعون عند صلوة الفجر ، و هو معنى قوله « إن قرآن الفجر كان مشهوداً » وقد روي ذلك أيضاً عن أئمتنا عليهم السلام .

والثاني : أنهم ملائكة يحفظونه من الممالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيحولون ^(١) بينه وبين المقادير ، عن علي عليه السلام . وقيل : هم عشرة أملاك على كل آدمي يحفظونه من بين يديه ومن خلفه « يحفظونه من أمر الله » أي يطوفون به كما يطوف الملك الموكل بالحفظ ، وقيل : يحفظون ما تقدم من عمله وما تأخر إلى أن يموت فيكتبونه ، وقيل : يحفظونه من وجوه الممالك والمعاطب ، ومن الجن والانس والهوام ، وقال ابن عباس : يحفظونه مما لم يقدّر نزوله فإذا جاء المقتدر بطل الحفظ . وقيل : من أمر الله أي بأمر الله ، وقيل : يحفظونه عن خلق الله ، فتكون من بمعنى عن ، قال كعب : لولا أن الله وكتل بهم ملائكته يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم ليخطفنكم الجن ^(٢) (انتهى) .
وقال الرازي في تفسيره : روي أنه قيل : يا رسول الله ! أخبرني عن العبد كم معه من ملك ؟ فقال عليه السلام : ملك عن يمينك للحسنات ^(٣) هو أمين على الذي على الشمال ، فإذا عملت حسنة كتب عשרاً ، وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال لصاحب اليمين : اكتب ، قال : لا لعلمه يتوب ، فإذا قال ثلاثاً قال : نعم ، اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ، ما أقل مراقبته لله واستحياءه منا ! فهو ^(٤) قوله - تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » وملك قابض على ناصيتك ، فإذا تواضعت لربك رفعك ، وإن تجبرت قصمك ، وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلوة وملك ^(٥) على فيك لا يدع أن تدخل الحيّة في فيك ، وملك ^(٦) على عينيك

(١) في المصدر ، فيحولون .

(٢) مجمع البيان ج ٦ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٣) في المصدر ، يكتب الحسنات .

(٤) و ملكان من بين يديك ومن خلفك فهو قوله تعالى . . .

(٥) : الصلوة على .

(٦) : و ملكان .

فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي^(١) ، ملائكة الليل^(١) و ملائكة النهار ، فهم عشرون ملكاً على كل آدمي .

ثم قال : فإن قيل : ما الفائدة في جعل هؤلاء الملائكة موكلين علينا ؟ قلنا : اعلم أن هذا الكلام غير مستبعد ، وذلك لأن المنجمين اتفقوا على أن التدبير في كل يوم الكوكب على حدة ، وكذا القول في كل ليلة ، ولا شك أن تلك الكواكب لها أرواح عندهم ، فتملك التدبيرات المختلفة في الحقيقة لتلك الأرواح و أمّا أصحاب الطبسمات فهذا الكلام مشهور في ألسنتهم ، ولذلك فإنهم^(٢) يقولون أخبرني طبائع النام^(٣) ، و مرادهم بالطبائع النام أن لكل إنسان روحاً فلكية تتولى إصلاح مهماته ورفع^(٤) بليّاته وآفاته ، وإذا كان هذا متفقاً عليه بين قدماء الفلاسفة وأصحاب الأحكام فكيف يستبعد مجيئه من الشرع ؟ وتمام التحقيق فيه أن الأرواح البشرية مختلفة في جواهرها وطبائعها ، فبعضها خيرة و بعضها شريرة ، و بعضها قوية القمر والسلطان و بعضها سخيّة^(٥) ، و كما أن الأمر في الأرواح البشرية كذلك^(٦) الأمر في الأرواح الفلكية ، لكنه لا شك أن الأرواح الفلكية في كل باب وصفة أقوى من الأرواح البشرية ، فكل طائفة من الأرواح تكون مشاركة^(٧) في طبيعة خاصّة وصفة مخصوصة ، فإنها تكون في مرتبة روح من الأرواح الفلكية ، مشاكلة لها في الطبيعة والخاصية ، و تكون تلك الأرواح البشرية كأنّها أولاد لذلك الروح الفلكي ، و متى كان الأمر كذلك فإن ذلك الروح الفلكي يكون معيناً لها على مهماتها ، ومرشداً لها إلى مصالحها ، وعاصماً

(١) في المصدر : تبدل ملائكة الليل بملائكة النهار .

(٢) كذا في النسخ ، و في المصدر « نراهم يقولون . . . » .

(٣) في المصدر ، الطبائع النام .

(٤) > ، و دفع . . .

(٥) > ، ضعيفة .

(٦) > : فكذا الامر .

(٧) في المصدر و بعض النسخ : مشاركة .

لها من صنوف الآفات ، فهذا كلام ذكره محققوا الفلاسفة ، وإذا كان الأمر كذلك علمنا أن الذي وردت به الشريعة أمر معقول مقبول عند الكل ، فكيف يمكن استنكاره من الشريعة ؟

فان قيل ^(١) : الفائدة في اختصاص هؤلاء الملائكة مع بني آدم وتسليطهم عليهم ؟

قلنا : فيه وجوه :

الاول : أن الشياطين يدعون إلى الشرور والمعاصي ، وهؤلاء الملائكة يدعون إلى الخيرات والطاعات .

الثاني : قال مجاهد : ما من عبد إلا ومعه ملك موكل يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته .

الثالث : أننا نرى أن الإنسان قد يقع في قلبه داع قوي من غير سبب ، ثم يظهر بالآخرة أن وقوع تلك الداعية في قلبه كان سبباً من أسباب مصلحته ^(٢) و خيرانه ، وقد ينكشف أيضاً بالآخرة أنه كان سبباً لوقوعه في آفة أو معصية ومفسدة فظهر أن الداعي إلى الأمر الأول كان مريداً للخير والراحة ، وإلى الأمر الثاني كان مريداً للفساد والمحنة ، والأول هو الملك الهادي ، والثاني هو الشيطان المغوي .

الرابع : أن الإنسان إذا علم أن الملائكة تحصى عليه أعماله كان إلى الحذر من المعاصي أقرب ، لأن من آمن يعتقد جلالة الملائكة وعلو مراتبهم ، فإذا حاول الإقدام على معصية واعتقد أنهم يشاهدونها زجره الحياء منهم عن الإقدام عليها كما يزجره إذا حضر ^(٣) من يعظمه من البشر ، وإذا علم أن الملائكة ^(٤) يكتبونها كان الردع أكمل .

(١) في المصدر : ثم في اختصاص هؤلاء الملائكة و تسلطهم على بني آدم فوائد كثيرة

سوى التي مر ذكرها من قبل . الاول . . .

(٢) في المصدر : مصالحه .

(٣) في المصدر : كما يزجره عنها إذا حضره . . .

(٤) د د د ، وإذا علم أن الملائكة تحصى عليه الاعمال كان ذلك أيضاً رادعاً له

عنها ، وإذا علم أن الملائكة يكتبونها . . .

فان قيل ^(١) : ما الفائدة في كتب أعمال العباد ؟

قلنا : ههنا مقامان ^(٢) :

المقام الاول : أن تفسير الكتبة بالمعنى المشهور من الكتب . قال المتكلمون : الفائدة في تلك الصحف وزنها ، فان رجحت كفة الطاعات ظهر للخلائق أنه من أهل الجنة و بالضد ^(٣) ، قال القاضي : هذا يبعد ^(٤) ، لأن الأدلة قد دلت على أن كل أحد قبل مماته عند المعاينة يعلم أنه من السعداء أو من الأشقياء ، فلا يجوز توقيف حصول تلك المعرفة على الميزان . ثم أجاب ^(٥) و قال : لا يمتنع ما روينا أنه لا يرجع إلى حصول سروره عند الخلق العظيم أنه من أولياء الله في الجنة و بالضد من ذلك في أعداء الله .

والمقام الثاني : و هو قول حكماء الإسلام أن الكتبة ^(٦) عبارة عن نقوش مخصوصة وضعت بالاصطلاح لتعريف ^(٧) بعض المعاني المخصوصة ، فلو قدرنا تلك النقوش دالة على تلك المعاني لأعيانها و ذواتها كانت تلك الكتبة أقوى و أكمل إذا ثبت هذا فنقول : إن الإنسان إذا أتو بعمل من الأعمال مرات وكررات كثيرة متوالية حصلت في نفسه بسبب تكرارها ^(٨) ملكة قوية راسخة ، فان كانت تلك الملكة نافعة ^(٩) في السعادات الروحانية عظم ابتهاجه بها بعد الموت ، و إن كانت تلك الملكة ضارة في الأحوال الروحانية عظم تضرره بها بعد الموت ، إذا ثبت هذا فنقول : إن التكرير الكثير لما كان سبباً لحصول تلك الملكة الراسخة كان لكل واحد من

(١) في المصدر : السؤال الخامس .

(٢) > مقامات : الاول . .

(٣) > و إن كان بالضد فبالضد .

(٤) > بعيد .

(٥) > ثم اجاب القاضي عن هذا الكلام .

(٦) كذا في النسخ ، وفي المصدر ، أن الكتابة...

(٧) في المصدر : لتعريف المعاني ...

(٨) > > وبعض النسخ ، تكررها .

(٩) > > سارة بالاعمال النافعة .

تلك الأعمال المتكررة أثر في حصول تلك الملكة الراسخة ، وذلك الأثر وإن كان غير محسوس إلا أنه حاصل في الحقيقة ، وإذا عرفت هذا ظهر أنه لا يحصل للإنسان لمحة ولا حركة ولا سكون إلا ويحصل منه في جوهر نفسه أثر من آثار السعادة أو أثر من آثار الشقاوة قل أو أكثر ، فهذا هو المراد من كتبة الأعمال عند هؤلاء والله العالم بحقائق الأمور ^(١) (انتهى) .

وإنما نقلنا كلامه لتطليح على تحريفات الفلاسفة وتأويلاتهم الآيات و الأخبار من غير ضرورة سوى الاستبعادات الوهميَّة و عدم الاعتناء بكلام صاحب الشريعة .

« و يوم يحشرهم جميعاً » أي العابدين لغير الله و المعبودين « هؤلاء إيتاكم كانوا يعبدون » على الإنكار ليعترفوا بخلافه « قالوا سبحانك » أي تنزيهاً لك عن أن يعبد سواك « أنت وليتنا » أي ناصرنا و أولى بنا من دونهم ، أي من دون هؤلاء الكفار و ما كنا نرضى بعبادتهم إيتانا « بل كانوا يعبدون الجن » أي إبليس و ذريته حيث أطاعوهم فيما دعوهم إليه من عبادة الملائكة و غيرهم « أكثرهم بهم مؤمنون » مصدقون بالشیاطين مطيعون لهم .

« جاعل الملائكة رسلاً » قال الطبرسي - رحمه الله - : أي إلى الأنبياء بالرسالات و الوحي « أولي أجنحة » جعلهم كذلك ليتمكنوا بها من العروج إلى السماء و من النزول إلى الأرض فمنهم من له جناحان و منهم من له ثلاثة أجنحة و منهم من له أربعة أجنحة ، عن قتادة و قال « يزيد فيها ما يشاء » وهو قوله « يزيد في الخلق ما يشاء » قال ابن عباس : رأى رسول الله جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح ، و قيل : أراد بقوله « يزيد في الخلق ما يشاء » حسن الصوت ، و قيل : هو الملاحاة في العينين ، و عن النبي ﷺ قال : هو الوجه الحسن ، و الصوت الحسن ، و الشعر الحسن ^(٢) . و قال الرازي : أقل ما يكون لذي الجناح أن يكون له جناحان ، و ما بعدهما

(١) مفاتيح الغيب ج ٥ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٧ .

(٢) مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٤٠٠ .

زيادة . و قال قوم فيه : إنَّ الجناح إشارة إلى الجهة ، و بيانه هو أنَّ الله ليس فوقه شيء و كلُّ شيء فهو تحت قدرته و نعمته ، و الملائكة لهم وجه إلى الله يأخذون منه نعمه و يعطون من دونهم ما أخذوا بإذن الله ، كما قال تعالى « نزل به الروح الأمين على قلبك » و قوله « علمه شديد القوى » و قال تعالى في حقهم « فالمدبرات أمراً » فهم ما جناحان ، و فيهم من يفعل الخير بواسطة ، و فيهم من يفعل له بواسطة ، فالفاضل بواسطة فيه ثلاث جهات ، و فيهم من له أربع جهات و أكثر ، و الظاهر ما ذكرناه أولاً ، و هو الذي عليه إطباق المفسرين (١) .

و قال في قوله تعالى « و الصافات صفواً - الآيات - » هذه الأشياء الثلاثة المقسم بها يحتمل أن تكون صفات ثلاثة لموصوف واحد ، و يحتمل أن تكون أشياء ثلاثة متباعدة ، أمّا على التقدير الأول ففيه وجوه :

الاول : أنَّها صفات الملائكة ، و تقريره أنَّ الملائكة يقفون صفوفاً إما في السماوات لأداء العبادات كما أخبر الله تعالى عنهم أنَّهم قالوا « و إننا لنحن الصافون » و قيل : إنَّهم يصفون أجنتهم في الهواء و يقفون منتظرين وصول أمر الله إليهم ، و يحتمل أيضاً أن يقال : معنى كونهم صفوفاً أن لكل واحد منهم مرتبة و درجة معينة في الشرف و الفضيلة ، أو في الذات و العمليَّة (٢) و تلك الدرجات المترتبة باقية غير متغيرة ، و ذلك نسبة (٣) الصفوف . و أمّا قوله تعالى « فالزاجرات زجراً » فقال الملبث : زجرت البعير أزجره زجراً إذا حثته ليمضي ، و زجرت فلاناً عن سوء فأنزجر أي نهيته فأنتهى ، فعلى هذا الزجر للبعير كالحث و للإنسان كالنهى ، فنقول : في وصف الملائكة بالزجر وجوه :

الاول : قال ابن عباس : يريد الملائكة التي وُكِّلوا بالسحاب يزجرونها بمعنى أنَّهم يأتون بها من موضع إلى موضع .

(١) مفاتيح الغيب : ج ٧ ، ص ٣٠ .

(٢) في المصدر : والنلية .

(٣) في المصدر : يشبه الصفوف .

الثاني : المراد منه أن الملائكة لهم تأثيرات في قلوب بني آدم على سبيل الإلهامات ، فهم يزجرونهم عن المعاصي زجراً .
الثالث : لعل الملائكة أيضاً يزجرون الشياطين عن التعرض لبني آدم بالشر^(١) و الإيذاء .

واقول : قد ثبت في العلوم العقلية أن الموجودات على ثلاثة أقسام : مؤثر لا يقبل الأثر وهو الله سبحانه وهو أشرف الموجودات ، و متأثر لا يؤثر ، وهو عالم الأجسام وهو أخس الموجودات ، و موجود يؤثر في شيء ويتأثر عن شيء آخر وهو عالم الأرواح ، و ذلك لأنها تقبل الأثر عن عالم كبرياء الله ثم إنها تؤثر في عالم الأجسام و اعلم أن الجهة التي باعتبارها تقبل الأثر من عالم كبرياء الله غير الجهة التي باعتبارها تستولي على عالم الأجسام و تقدر على التصرف فيها ، و قوله « فالتاليات ذكراً » إشارة إلى الأشرف من الجهة التي باعتبارها يقوى على التأثير في عالم الأجسام إذا عرفت هذا فقوله « والصفات صفات » إشارة إلى وقوفها صفاتاً في مقام العبودية و الطاعة و الخضوع و الخشوع ، و هو الجهة التي باعتبارها تقبل تلك الجواهر القدسية أصناف الأنوار الإلهية و الكمالات الصمدية ، و قوله تعالى « فالزاجرات زجراً » إشارة إلى تأثير الجواهر الملكية في تنوير الأرواح القدسية البشرية ، و إخراجها من القوة إلى الفعل ، و ذلك أنه^(١) كالقطرة بالنسبة إلى البحر ، و كالشعلة بالنسبة إلى الشمس ، و أن هذه الأرواح البشرية إنما تنتقل من القوة إلى الفعل في المعارف الإلهية و الكمالات الروحانية بتأثيرات جواهر الملائكة ، و نظيره قوله تعالى : « ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده »^(٢) و قوله « نزل به الروح الأمين على قلبك »^(٤) و

(١) في بعض النسخ : بالشرك والإيذاء .

(٢) في المصدر ، لما ثبت أن هذه الأرواح النطقية البشرية بالنسبة إلى أرواح الملائكة

كالقطرة ...

(٣) النحل ، ٢ .

(٤) الشعراء ، ١٩٣ .

قوله « فالملقيات ذكراً^(١) .

إذا عرفت هذا فنقول : في هذه الآية دقيقة أخرى ، وهي أن الكمال المطلق للشيء إنما يحصل إذا كان تاماً وفوق التام ، والمراد بكونه تاماً أن تحصل الكمالات اللائقة به حصولاً بالفعل ، والمراد بكونه فوق التام أن يفيض منه أصناف الكمالات والنوالات^(٢) على غيره ، ومن المعلوم أن كونه كاملاً في ذاته مقدم على كونه مكتملاً لغيره ، إذا عرفت هذا فنقول « والصفات صفاتاً » إشارة إلى استكمال جواهر الملائكة في ذاتها وقت وقوفها في مواقف العبودية وصفوف الخدمة والطاعة ، وقوله تعالى : « فالزاجرات زجراً » إشارة إلى كيفية تأثيراتها في إزالة ما لا ينبغي عن جواهر الأرواح البشرية ، وقوله تعالى : « فالتاليات ذكراً » إشارة إلى كيفية تأثيراتها في إفاضة الجلايا القدسية والأنوار الإلهية على الأنوار^(٣) الناطقة البشرية ، فهذه مناسبات عقلية واعتبارات دقيقة^(٤) تنطبق عليها هذه الألفاظ الثلاثة .

الثاني : أن تحمل هذه الصفات على النفوس البشرية الطاهرة المقدسة المقبلة على عبودية الله تعالى الذين هم ملائكة الأرض ، وبيان من وجهين :

الاول : أن قوله : « والصفات صفاتاً » المراد به الصفوف الحاصلة عند أداء الصلاة بالجماعة ، وقوله : « فالزاجرات زجراً » إشارة إلى قراءة « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » كأنهم بسبب قراءة هذه الكلمة يزجرون الشياطين عن إلقاء الوسوس في قلوبهم في أثناء الصلاة ، وقوله : « فالتاليات ذكراً » إشارة إلى قراءة القرآن في الصلاة ، وقيل :^(٥) إلى رفع الصوت بالقراءة كأنه يزجر الشيطان بواسطة رفع الصوت .

(١) المرسلات ، .

(٢) في المصدر ، والسعادات .

(٣) : : الأرواح .

(٤) : : حقيقة .

(٥) : : « فالزاجرات زجراً » إشارة إلى ...

و الوجه الثاني أن المراد بالأول الصفوف الحاصلة من العلماء المحققين الذين يدعون إلى دين الله تعالى ، وبالثاني اشتغالهم بالزجر عن الشبهات والشهوات وبالثالث اشتغالهم بالدعوة إلى دين الله والترغيب في العمل بشرائع الله .

الوجه الثالث : أن نحملها على أحوال الغزاة والمجاهدين في سبيل الله ، فالمراد بالأول صفوف القتال كقوله ^(١) تعالى : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ^(٢) » وبالثاني رفع الصوت بزجر الخيل ، وبالثالث اشتغالهم وقت شروهم في محاربة العدو بقراءة القرآن وذكر الله بالنهليل والتقديس .

والوجه الرابع : أن نجعلها صفات لآيات القرآن ، فالأول المراد به كونها أنواعاً مختلفة بعضها في دلائل التوحيد ، وبعضها في بيان التكليف والأحكام ، وبعضها في تعليم الأخلاق الفاضلة ، وهذه الآيات مترتبة ^(٣) ترتيباً لا يتغير ولا يتبدل ، فهي تشبه أشخاصاً واقفين في صفوف معينة ، وبالثاني الآيات الزاجرة عن الأفعال المنكرة ، وبالثالث الآيات الدالة على وجوب الإقدام على أعمال البر والخير ، و صف الآيات بكونها تالية على قانون ما يقال شعر شاعرو كلام قائل ، قال تعالى : « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ^(٤) » وأما الاحتمال الثاني هو أن يكون المراد بهذه الثلاثة أشياء متغايرة ، فقول المراد بقوله « والصفافات صففاً » الطير من قوله تعالى « والطير صافات ^(٥) » والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله ، والتاليات كل ما يتلى من كتاب الله .

وأقول : فيه وجه آخر ، وهو أن مخلوقات الله إما جسمانية وإما روحانية ، أما الجسمانية فإنها مترتبة ^(٦) على طبقات و درجات لا يتغير البتة

(١) في المصدر ، لقوله تعالى .

(٢) سورة الصف ، ٣ .

(٣) في المصدر ، مرتبة .

(٤) الاسراء ، ٩ .

(٥) النور ، ٤١ .

(٦) في المصدر ، مرتبة .

فالارض وسط العالم وهي محفوفة بكرة الماء ، والماء محفوف بالهواء ، والهواء بالنار ، ثم هذه الأربعة بكرات الأفلاك إلى آخر العالم الجسماني : فهذه الأجسام كأنها صفوف واقفة على عتبة جلال الله تعالى ، وأما الجواهر الروحانية الملكية فهي على اختلاف درجاتها وتباين صفاتها مشتركة في صفتين : أحدهما التأثير في عالم الأجسام بالتحريك والتصرف ^(١) وإليه الإشارة بقوله « فالزاجرات زجرا » فأنما يبيننا أن المراد من هذا الزجر السوق والتحريك ، والثاني الإدراك والمعرفة والاستغراق في معرفة الله والثناء عليه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى « فالتاليات ذكراً » ولما كان الجسم أدنى منزلة من الأرواح المشغلة بالتصرف في الجسمانيات وهي أدون منزلة من الأرواح المستغرقة في معرفة جلال الله المطبلة على تسييح الله كما قال « ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته » ^(٢) لاجرم بدأ في المرتبة الأولى بذكر الأجسام ثم ذكر الأرواح المدبرة لأجسام هذا العالم ، ثم ذكر أعلى الدرجات وهي الأرواح المقدسة المتوجهة بكلمتها إلى معرفة جلال الله والاستغراق في الثناء عليه ، فهذه احتمالات خطرت بالبال ، والعالم بأسرار كلام الله ليس إلا الله ^(٣).

« فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون » قال البيضاوي : أمر باستفتائهم حيث جعلوا الله البنات ولا أنفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله ، وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات أخرى : التجسيم وتجويز الفناء على الله ، فإن الولادة مخصوصة بالأجسام الكائنة العاسدة ، وتفضيل أنفسهم عليه على وجه القسمة حيث جعلوا أوضاع الجنس له ، وأرفعهما لهم ، واستهانتهم بالملائكة حيث أنشؤهم ، ولذلك كرر الله إنكار ذلك وإبطاله في كتابه مراراً ، وجعله مما يكاد السماوات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً ، والإنكار ههنا مقصور على الآخرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ، ولأن فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم ، حيث جعل

(١) في المصدر : والتصرف ..

(٢) الانبياء ، ١٩٠ .

(٣) مفاتيح الغيب ، ج ٧ ، ص ١٢٢ - ١٢٥ .

المعادل للاستفهام على التقسيم « أم خلقنا الملائكة إنثاء وهم شاهدون » و إنما خص علم المشاهدة لأن أمثال ذلك لا تعلم إلا به ، فإن الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف ، مع ما فيه من الاستهزاء والإشعار بأنهم لفرط جهلهم ينبؤون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم « ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله » لعدم ما يقتضيه قيام ما ينفيه « وإنهم لكاذبون » فيما يتدينون به « أصطفى البنات على البنين » استفهام إنكار واستبعاد ، والأصطفاء أخذ صفوة الشيء « ما لكم كيف تحكمون » بما لا يرضيه عقل « أفلا تذكرون » أنه منزّه عن ذلك « أم لكم سلطان مبين » حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بناته « فأتوا بكتابكم » الذي أنزل عليكم « إن كنتم صادقين » في دعواكم « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا » يعني الملائكة ، ذكرهم باسم جنسهم وضعاً منهم أن يبلغوا هذه المرتبة ، وقيل قالوا : إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة ، وقيل : قالوا الله والشيطان أخوان « ولقد علمت الجنة أنهم » أن الكفرة أو الإنس أو الجنة إن فسرت بغير الملائكة « لمحضرون » في العذاب « وما منّا إلّا له مقام معلوم » حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية بالرد^(١) على عبدتهم ، والمعنى : وما منّا أحد إلّا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاه إلى أمر الله تعالى في تدبير العالم « وإنّا لنحن الصافتون » في أداء الطاعة ومنازل الخدمة « وإنّا لنحن المسبّحون » المنزهون الله^(٢) ممّا لا يليق به ، ولعلّ الأوّل إشارة إلى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف^(٣) .

وقال الطبرسي - رحمه الله - « وما منّا إلّا له مقام معلوم » هذا قول جبرئيل للمنبي عليه السلام وقيل : إنه قول الملائكة ، وفيه مضمّر أي : وما منّا معشر الملائكة ملك إلّا وله مقام معلوم في السماوات يعبد الله فيه ، وقيل : معناه أنه لا يتجاوز ما أمر به ورتب له ، كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حدّ له ، فكيف يجوز

(١) في المصدر : للرد .

(٢) في المصدر : لله .

(٣) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٦ .

له أن يعبد من هو بهذه الصفة و هو عبد مربوب ؟ » و إنما لنحن الصافون ، حول العرش ننظر الأمر والنهي من الله تعالى ، وقيل : القائمون صفوفاً في الصلوة . قال الكلبي : صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض ، وقال الجبائي صافون بأجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح » و إنما لنحن المسبحون ، أي المصلون المنزهون الرب مما لا يليق به ، و منه قيل : فرغت من سبحتي أي من صلوتي ، و ذلك لما في الصلوة من تسبيح الله وتعظيمه ، والمسبحون القائمون سبحان الله على وجه التعظيم لله (١) .

و قال في قوله تعالى » و ترى الملائكة حافين من حول العرش « معناه ومن عجائب أمور الآخرة أنك ترى الملائكة محققين بالعرش يطوفون حوله » يسبحون بحمد ربهم « أي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويدكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل : يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة (٢) .

و في قوله » تتنزل عليهم الملائكة « : يعني عند الموت ، روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى ، وقيل : إن البشرى تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت ، و في القبر و عند البعث . » نحن أولياؤكم « أي نحن معاشر الملائكة أنصاركم وأحبائكم في الحياة الدنيا » نتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى « و في الآخرة نتولاكم بأنواع الإكرام والمثوبة ، وقيل : نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا أي نحن نحرسكم في الدنيا و عند الموت و في الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام (٣) .

و قال الرازي في قوله تعالى » نحن أولياؤكم - الآية - « : هذا في مقابلة ما ذكره في وعيد الكفار حيث قال » و قيسنا لهم قرناء فزيّنوا لهم « (٤) و معنى كونهم أولياء للمؤمنين أن للملائكة تأثيرات في الأرواح البشرية بالإلهامات و

(١) مجمع البيان ج ٨ ، ص ٤٦١ .

(٢) مجمع البيان ج ٨ ، ص ٥١١ .

(٣) » » : ج ٩ ، ص ١٢ - ١٣ .

(٤) فصلت ، ٢٥ .

المكاشفات اليقينية ، والمقامات الحقّة ^(١) كما أنّ الشياطين ^(٢) تأثيرات في الأرواح بالغاء الوسوس فيها ، وتخيل الأباطيل إليها ، وبالجملّة فكون الملائكة أولياء للأرواح الطيبة الطاهرة حاصل من جهات كثيرة معلومة لأرباب المكاشفات والمشاهدات ، فهم يقولون كما أنّ تلك الولاية كانت حاصلة في الدنيا فهي تكون باقية في الآخرة ، فإنّ تلك العلائق ^(٣) لازمة غير قابلة للزوال ، بل كأنّها تصير بعد الموت أقوى وأبقى ، وذلك لأنّ جوهر النفس من جنس الملائكة ، وهي كالشعلة بالنسبة إلى الشمس ، والقطرة بالنسبة إلى البحر ، والتعلّقات الجسدانية هي ^(٤) تحوّل بينها وبين الملائكة كما قال ﷺ « لولا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات » فإذا زالت العلائق الجسمانية والتدبيرات البدنية فقد زال الغطاء والوطاء ، فيتصل الأثر بالمؤثر ، والقطرة بالبحر ، والشعلة بالشمس ، فهذا هو المراد من قوله « نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ثمّ قال : والأقرب عندي أنّ قوله « ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم » إشارة إلى الجنة الجسمانية « ولكم فيها ما تدعون » إشارة إلى الجنة الروحانية المذكورة في قوله تعالى « دعويهم فيها سبحانك اللهمّ وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم أن الحمد لله ربّ العالمين » ^(٥) ، (انتهى) .

« فالذين عند ربّك » أي جميع الملائكة أوطائفة مخصوصة منهم ، وعلى الأول دوام تسبيحهم لا ينافي اشتغالهم بسائر الخدمات ، مع أنّ تلك الخدمات أيضاً نوع من تسبيحهم « وهم لا يسأمون » أي لا يملّون ولا يفترّون .
وقال الرازيّ في قوله تعالى « والملائكة يسبحون بحمد ربّهم » : اعلم

(١) في المصدر ، المقامات الحقيقية .

(٢) في المخطوطة : للشيطان .

(٣) في المصدر ، ذاتية لازمة .

(٤) > > الجسمانية التي تحوّل .

(٥) مفاتيح الغيب : ج ٧ ، ص ٣٧١ ، والآية في سورة . يونس : ١٠ .

أنّ مخلوقات الله نوعان : [نوع] عالم الجسمانيّات و أعظمها السماوات ، و عالم الروحانيّات و أعظمها الملائكة ، فيبين سبحانه كمال عظّمته باستيلاء هيبتّه على الجسمانيّات فقال « تكاد السماوات ينفطرن من فوقهنّ »^(١) ثمّ انتقل إلى ذكر الروحانيّات فقال : « و الملائكة يسبحون بحمد ربّهم » و الجواهر الروحانيّة لها تعلّقان : تعلّق بعالم الجلال و الكبرياء و هو تعلّق القبول فإنّ الأضواء الصمديّة إذا شرقت على الجواهر الروحانيّة استضاءت جواهرها و أشرقت ماهيّاتها ، ثمّ إنّ الجواهر الروحانيّة إذا استفادت تلك القوى الربانيّة^(٢) قويت بها على الاستيلاء على عالم^(٣) الجسمانيّات ، وإذا كان كذلك فلها وجهان : وجه إلى حضرة الجلال ، و وجه إلى عالم الأجسام ، و الوجه الأوّل أشرف من الثاني . إذا عرفت هذا فنقول : أمّا الجهة الأولى وهي الجهة المقدّسة العلوية فقد اشتملت على أمرين : أحدهما التسبيح ، والثاني التحميد ، لأنّ التسبيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عمّا لا ينبغي ، و التحميد عبارة عن وصفه بكونه معطياً^(٤) لكلّ الخيرات ، و كونه منزّهاً في ذاته عمّا لا ينبغي مقدّم بالرتبة على كونه فيضاً للخيرات و السعادات ، لأنّ وجود الشيء^(٥) و حصوله في نفسه مقدّم على تأثيره في حصول غيره ، فلمّا كان التسبيح مقدّم على التحميد ، و لهذا قال « يسبحون بحمدهم » ، و أمّا الجهة الثانية وهي الجهة التي لملك الأرواح إلى عالم الجسمانيّات فالإشارة إليها بقوله « و يستغفرون لمن في الأرض » و المراد منها تأثيراتها في نظم أحوال هذا العالم و حصول الطريق الأصوب فيها^(٦) (انتهى) .

و استدلّ بالآية على عصمة الملائكة ، لأنّهم لو كانوا مذنبين كانوا يستغفرون

(١) الشورى : ٥ .

(٢) في المصدر : الروحانيّة .

(٣) في المصدر : عوالم .

(٤) في المصدر : مفيضاً .

(٥) في المصدر : وجود الشيء مقدّم على إيجاد غيره و حصوله . . .

(٦) مفاتيح الغيب : ج ٧ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

لأنفسهم قبل استغفارهم لغيرهم ، وفيه نظر .

« وجعلوا له من عباده جزءاً » فقالوا الملائكة بنات الله وسماء جزءاً لأن الولد جزء من الوالد ، وهو يستلزم التركيب المنافي لوجوب الوجود « لكفور مبين » أي ظاهر الكفران « وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً » أي بالجنس الذي جعله له مثلاً ، إذ الولد لا بد أن يماثل الوالد « ظل » وجهه مسوداً « أي صار وجهه أسود في الغاية ، لما يعتريه من الكآبة » وهو كظيم « أي مملوء قلبه من الكرب » أو من ينشأ في الحلية « أي أوجعلوا له أو اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات « وهو في الخصام » أي في المجادلة « غير مبين » أي غير مقرر لما يدعيه من نقصان العقل و ضعف الرأي « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً » كفر آخر تضمنته مقالهم شتت به عليهم ، وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم عقلاً وأخصهم صنفاً « أشهدوا خلقهم » أي أحضروا خلق الله إيتام فشاهدوهم إناثاً ، فإن ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم لهم « ستكون شهادةهم » التي شهدوا بها على الملائكة « ويسألون » أي عنها « يوم القيامة » .

« فاطمست أماراً » أي الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا به . قال الطبرسي - رحمه الله - . روي أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال : ما الذاريات ذرواً ؟ قال الرياح ، قال : فالحاملات و قرأ ؟ قال : السحاب قال : فالجاريات يسرا ؟ قال : السفن ، قال : فاطمست أماراً ؟ قال : الملائكة و روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد ^(١) .

« في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » قيل : أي كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة ، وذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع ، وقيل : امتداد ذلك اليوم على بعض الكفار كذلك ، وقيل : معناه أن أول نزول الملائكة في الدنيا بأمره ونهيه وقضائه بين الخلائق إلى آخر عروجهم إلى السماء وهو القيامة هذه المدّة .

(١) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٥٢ .

« عليها تسعة عشر » قال الطبرسي - رحمه الله - : أي من الملائكة وهم خزنتها مالك^(١) وثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف وأنبياءهم كالصياصي^(٢) ، يخرج لهب النار من أفواههم ، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة ، تسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر ، نزع من الرجة ، يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم .

« وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة » أي وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها إلا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار « وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا » أي لم نجعلهم على هذا العدد إلا محنة و تشديداً في التكليف^(٣) . لأن الكفار استقلوا هذا العدد وزعموا أنهم يقدرون على دفعهم ، وقد مر الكلام في تلك الآيات في كتاب المعاد .

« والمرسلات عرفاً » روى الطبرسي عن أبي حمزة الثمالي عن أصحاب علي عليه السلام أنها الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله ونهيه « والعاصفات عصفاً » يعني الرياح الشديداً الهبوب « والناشرات نشراً » الملائكة تنشر^(٤) الكتب عن الله « فالغارات فرقا » هي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال « فالملقيات ذكراً » الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء وتلقيه الأنبياء إلى الأمم^(٥) . وقال البيضاوي : أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله^(٦) متتابعة ، فعصفن عصف الرياح في أمثال أمره ، ونشرن الشرائع في الأرض ، أو نشرن النفوس^(٧)

(١) في المصدر : و معه .

(٢) الصياصي : جمع « الصيص » و « الصيصية » و هي الشوكة التي يسوى الحائك بها

بين الصدى واللحمة . و صياصي البقر : قرونها .

(٣) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٣٨٨ .

(٤) تنشر (ظ) .

(٥) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٤١٥ نقلاً بالمعنى .

(٦) في المصدر : بأوامره .

(٧) > > الموتى .

الميتة بالجهل بما أوحى من العلم ، ففرق بين الحق والباطل ، فالقين إلى الأنبياء ذكراً ، عذراً للمحققين ، ونذراً للمبطلين ، أو بآيات القرآن المرسله بكل عرف إلى محمد ﷺ فعصفت سائر الكتب أو الأديان بالنسخ ، ونشرت آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ، وفرق بين الحق والباطل ، فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسله إلى الأبدان لاستكمالها ، فعصفت ما سوى الحق ، و نشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء ، وفرق بين الحق بذاته و الباطل بنفسه (١) فراون كل شيء هالكاً إلا وجهه ، فالقين ذكراً بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلا ذكرهم (٢) ، أو برياح عذاب أرسلن فعصفت ، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو فرقن فالقين ذكراً أي تسببت له ، فإن العاقل إذا شاهد هبوبها أو آثارها ذكر الله تعالى ، وتذكر كمال قدرته ، وعرفا ، إنما نقيض النكر ، وانتصاه على العلة ، أي أرسلن للإحسان والمعروف أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس و انتصاه على الحال « عذراً أو نذراً » مصدران : لعذر إذا مها الإساءة ، وأنذر إذا خوف ، أو جمعان لعذر (٣) بمعنى المعذرة ونذر (٤) بمعنى الإيذار ، أو بمعنى العاذر والمنذر ، ونصبهما على الأولين بالعلية أي عذراً للمحققين ونذراً للمبطلين ، أو البديلية من « ذكر » على أن المراد به الوحي أو ما يعم التوحيد والشرك والإيمان والكفر ، وعلى الثالث بالحالية ، وقرأهما أبو عمرو وحمة والكسائي وحفص بالتخفيف (٥) .

« يوم يقوم الروح والملائكة صفًا » قال الطبرسي - رحمه الله - : يختلف في معنى الروح هنا على أقوال :

(١) في المصدر ، في نفسه ، فيرون . . .

(٢) > > : ذكر الله .

(٣) > > : لعذر .

(٤) > > : ونذير .

(٥) (٥) أنوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٥٧٤

أحدها : أن الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بني آدم و ليسوا بناس و ليسوا بملائكة ^(١) ، يقومون صفاء و الملائكة صفاء ، هؤلاء جند و هؤلاء جند عن مجاهد و قتادة و أبي صالح ، قال الشعبي : هما ^(٢) سماط رب العالمين يوم القيامة ، سماط من الروح ، و سماط من الملائكة .

وثانيها : أن الروح ملك من الملائكة ، و ما خلق الله مخلوقاً أعظم منه ، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاء ، و قامت الملائكة كلهم صفاء واحداً ، فيكون عظم خلقه مثل صفهم ، عن ابن مسعود و عن عطاء عن ابن عباس .

وثالثها : أنه ^(٣) أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد ، عن عطية عن ابن عباس .

ورابعها : أنه جبرئيل عليه السلام عن الضحّاك ، و قال وهب : إن جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائضه ^(٤) ، يخلق الله عز وجل من كل رعدة مائة ألف ملك ، فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسوا رؤوسهم ، فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا : لا إله إلا أنت و قال صواباً أي لا إله إلا الله . و روى علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ^(٥) .

وخامسها : أن الروح بنو آدم ، عن الحسن ، و قوله « صفاء » معناه مصطفين ^(٦) . و قال في قوله « والنازعات غرقا » : اختلف في معناه على وجوه :

أحدها : أنه يعني ^(٧) الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم

(١) في المصدر : على صورة بني آدم و ليسوا بملائكة .

(٢) السماط ، الشيء المصطف ، و سماط القوم ، صفهم .

(٣) في المصدر : ان أرواح ،

(٤) الفرائض : — بالصاد المهملة — جمع « الفريضة » و هي اللحمة بين الجنب والكثف ، و اعتماد الفرائض كناية عن الفرع الشديد .

(٥) تفسير القمي ، ٧١٠ .

(٦) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٢٦ .

(٧) في المصدر : يعني به .

بالشدّة ، كما يفرق ^(١) النازع في القوس فيبلغ بها غاية المدّ ، روي ذلك عن عليّ عليه السلام وغيره ، و قال مسروق : هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم ، و قيل : هو الموت ينزع النفوس ، عن مجاهد ، و روي ذلك عن الصادق عليه السلام .

و ثانيها : أنّها النجوم تنزع من أفق إلى أفق أي تطلع ثم تغيب ، قال أبو-عبيدة : تنزع من مطالعها و تفرق في مغاريها .

و ثالثها : المازعات القسي ^(٢) تنزع بالسهم ، والناشطات الأوهاق ^(٣) فالقسم بفاعلها و هم المجاهدون ^(٤) .

و الناشطات نشطاً ، فيه أيضاً أقوال :

أحدها : ما ذكرناه .

و ثانيها : أنّها الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد و الأظفار حتّى تخرجها من أجوافهم بالكرب و الغم ، عن عليّ عليه السلام و النشط الجذب ، يقال : نشطت الدلو نشطاً نزعته .

و ثالثها : أنّها الملائكة تنشط أنفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير إذا حلّ عنها ، عن ابن عباس .

و رابعها : أنّها أنفس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج عند رؤية موضعه من الجنة ، عن ابن عباس أيضاً .

و خامسها : أنّها النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب يقال : حار ناشط .
« والسابحات سبحاً » فيه ^(٥) أقوال : أيضاً :

أحدها : أنّها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلمونها سلاً رفيقاً ثمّ

(١) أغرق و غرق في القوس مدها غاية المد .

(٢) القسي - بكسر الفاف والسين و تشديد الياء - جمع « قوس » .

(٣) الأوهاق ، جمع « وهق » و هو حبل في طرفه انشوطه يطرح في عنق الدابة حتّى

تؤخذ .

(٤) في المصدر ، و هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله .

(٥) في المصدر ، فيها .

يدعونها حتى تستريح كالسابع بالشيء في الماء يرمى به ، عن علي عليه السلام .
وثانيها : أنها الملائكة ينزلون عن السماء مسرعين ، وهذا كما يقال للمفرس
الجواد سابع إذا أسرع في جريه .

وثالثها : أنها النجوم تسبح في فلكها ، وقيل : هي خيل الغزاة تسبح في عدوها
كقوله : « والعاديات ضبحاً » ، وقيل : هي السفن تسبح في الماء .
« والسابقات سبقاً » فيه ^(١) أيضاً أقوال :

أحدها : أنها الملائكة لأنها سبقت ابن آدم بالخير والإيمان والعمل الصالح
وقيل : إنها تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء ، وقيل : إنها تسبق بأرواح
المؤمنين إلى الجنة ، عن علي عليه السلام .

وثانيها : أنها أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت
السرور ، شوقاً إلى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته ،

وثالثها : أنها النجوم يسبق بعضها بعضاً في السير .

ورابعها : أنها الخيل يسبق بعضها بعضاً في الحرب .

« فالمدبرات أمراً » فيها أيضاً أقوال :

أحدها : أنها الملائكة تدبر أمر العباد من السنة إلى السنة ، عن علي عليه السلام .

وثانيها : أن المراد بذلك جبرئيل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل عليهم السلام
يدبرون أمور الدنيا ، فأما جبرئيل عليه السلام فهو كل بالرياح والجنود ، وأما ميكائيل
فهو كل بالقطر والنبات ، وأما ملك الموت فهو كل بقبض الأنفس ، وأما إسرافيل
فهو يتنزل بالأمر عليهم .

وثالثها : أنها الأفلاك يقع فيها أمر الله تعالى فيجري بها القضاء في الدنيا
رواه علي عليه السلام بن إبراهيم ^(٢) .

(١) في المصدر : فيها .

(٢) لم يوجد الرواية في تفسير القمي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٢٩ .

وقال في قوله تعالى : « في صحف مكرمة » أي هذا القرآن أو هذه التذكرة في كتب معظمة عند الله ، وهي اللوح المحفوظ ، وقيل : يعني كتب الأنبياء المنزلة عليهم « مرفوعة » في السماء السابعة ، وقيل : مرفوعة قدرفعها الله عن دنس الأنجاس « مطهرة » لا يمسها إلا المطهرون ، وقيل : مصونة عن أن تنالها أيدي الكفرة لأنها في أيدي الملائكة ، في أعز مكان ، وقيل : مطهرة من كل دنس ، وقيل : مطهرة من الشك والشبهة والتناقض « بأيدي سفرة » يعني الكسبة من الملائكة ، وقيل : يعني السفراء بالوحي بين الله تعالى وبين رسله من السفارة ، وقال قتادة : هم القرءاء يكتبونها ويقرؤونها ، وروى فضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام قال : الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ، كرام على ربهم ، بررة مطيعين وقيل : كرام عن المعاصي يرفعون أنفسهم عنها ، بررة أي صالحين متقين (١)

١ - الاحتجاج : بالاسناد إلى أبي عبد الله العسكري عليه السلام فيما احتج رسول الله صلى الله عليه وآله به على المشركين : و الملك لا تشاهده حواسكم لأن الله من جنس هذا الهواء ، لا عيان منه ، ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر (٢) (الخبير) .

٢ - تفسير على بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج قال النبي صلى الله عليه وآله : وصعد جبرائيل ، وصعدت معه إلى السماء الدنيا ، وعليها ملك يقال له « إسماعيل » وهو صاحب الخطبة الذي (٣) قال الله عز وجل « إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب (٤) » وتحت سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك ، ثم مرت - وساق الحديث إلى قوله - حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا صاحكاً مستبشراً ، حتى لقيني ملك

(١) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٤٣٨ .

(٢) الاحتجاج : ١٥ .

(٣) في المصدرين ، التي .

(٤) الصافات : ١٠ .

من الملائكة لم أر خلقاً أعظم منه كربه المنظر ظاهر الغضب ^(١) فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا مالك خازن النار - ثم ساق الحديث إلى قوله - ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه ، وإذا بيده لوح من نور مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا ملك الموت ، فقال رسول الله ﷺ ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجيباً ، نصف جسده النار والنصف الآخر ثلج ، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء النار ، وهو ينادي بصوت رفيع ويقول : سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب الثلج ، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفىء حرّ هذه النار ، اللهم يا مؤلف ^(٢) بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين . فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : ملك وكله الله بأكناف السماء وأطراف الأرض وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين ، يدعولهم بما تسمع منذ خلق . و [رأيت] ملكين يناديان في السماء : أحدهما يقول : اللهم أعط كل منفق خلفاً ، والآخر يقول : اللهم أعط كل ممسك تلفاً . ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ، ووضع وجوههم كيف شاء ، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة ، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله ، فسألت جبرئيل عنهم ، فقال : كما ترى خلقوا ، إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه كلمة قط ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ، ولا خفضوها إلى ما تحتها ، خوفاً لله وخشوعاً ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع ، وقد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله ويحمده بأصوات مختلفة ، وكذا السماء الثالثة ثم صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

(١) في المصدر : فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك و لم أرفيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت . . .

(٢) كذا ، والصواب مؤلفاً .

فبشروني بالخير لي ولا متني ، ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير ، وتحت يديه سبعون ألف ملك ، تحت كل ملك سبعون ألف ملك - وساق الحديث إلى قوله - ثم صعدنا إلى السماء السابعة . قال : ورأيت من العجائب التي خلق الله وصور^(١) على ما أَرَادَهُ ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ، ورأسه عند العرش ، وهو ملك من ملائكة الله^(٢) خلقها الله كما أَرَادَ ، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة [ثم] أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة ، وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش وهو يقول : سبحان ربّي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب ، فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسميع يقول : سبحان الله الملك القدّوس ، سبحان [الله] الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيّوم ، وإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها ، وخفقت بأجنحتها وأخذت بالصراخ^(٣) ، فإذا سكّت ذلك الديك في السماء سكّت ديوك الأرض كلّها ، ولذلك الديك زغب أخضر ، وريش أبيض كأشدّ بياض [ما] رأيت قطّ ، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة [ما] رأيتها قطّ^(٤) .

أقول : الخبر بطوله قد مضى في باب المعراج .

٣ ... التفسير : عن بعض أصحابه يرفعه إلى الأصمغ بن نباته ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله ملكاً في صورة الديك الأملح^(٥) الأشهب ، برائته في الأرض السابعة ، وعرفه^(٦) تحت العرش ، له جناحان : جناح بالمشرق ، وجناح بالمغرب

(١) في المصدر : و سحر .

(٢) > ، في الملائكة .

(٣) > ، في الصياح .

(٤) تفسير القمي ، ٣٦٩ - ٣٧٤ . نقله مقطوعاً

(٥) في المصدر : الابح .

(٦) العرف - كالفعل - : لجمة مستطيلة في أعلى رأس الديك .

فأما الجناح الذي في المشرق ^(١) فمن ثلج ، وأما الجناح الذي في المغرب ^(٢) فمن نار ، وكُلُّما حضر وقت الصلوة قام على برائنه و رفع عرقه من تحت العرش ، ثمّ أمال أحد جناحيه على الآخر يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلهم ، فلا الذي من الثلج يطفئ النار ، ولا الذي من النار يذيب الثلج ، ثمّ ينادي بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله ؟ وأشهد أن محمداً عبده ^(٣) ورسوله خاتم النبيين ، وأن وصيته خير الوصيتين ، سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح ، فلا يبقى في الأرض ديك إلا أجابه ، و ذلك قوله « والطيور صافآت كلّ قد علم صلواته و تسبيحه » ^(٤) .

٤ - و منه : في قوله تعالى « الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع » ، قال الصادق عليه السلام : خلق الله الملائكة مختلفه ، وقد رأى رسول الله ﷺ جبرئيل و له ستّمائة جناح على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل ، قد ملأ ما بين السماء و الأرض . و قال : إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة ، و الأخرى في الأرض السابعة ، و إنّ الله ملائكة أنصافهم من برد و أنصافهم من نار ، يقولون : يا مؤلف ^(٥) بين البرد و النار ، ثبتت قلوبنا على طاعتك . و قال : إنّ الله ملكاً بعد ما بين شحمة أذنه ^(٦) إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام بخفقان ^(٧) الطير . و قال : إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينعكحون ، وإسماء يعيرون بنسيم العرش ، و إنّ الله ملائكة رُكعاً إلى يوم القيامة ، و إنّ الله ملائكة سجّداً إلى يوم القيامة . ثمّ قال أبو عبد الله

(١) في المصدر : بالمشرق .

(٢) > ، بالمغرب .

(٣) > ، رسول الله .

(٤) تفسير القمي ، ٣٥٩ . والآية في سورة .

(٥) كذا ، و الصواب « مؤلفاً » .

(٦) في المصدر : أذنيه .

(٧) > ، بخفقان .

عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : ما من شيء خلقه (١) الله أكثر من الملائكة ، وإنه ليهبط في كل يوم وفي كل ليلة سبعون ألف ملك ، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ، ثم يأتون رسول الله ﷺ ثم يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثم يأتون الحسين فيقيمون عنده ، فاذا كان السحر (٢) وضع لهم معراج إلى السماء ، ثم لا يعودون أبداً .

٥ - وقال أبو جعفر عليه السلام : إن الله خلق إسرافيل وجبرئيل وميكائيل من سبعة واحدة ، وجعل لهم السمع والبصر وموجود (٣) العقل وسرعة الفهم .

٦ - ومنه : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خلقه (٤) الملائكة : وملائكة (٥) خلقتهم وأسكنتهم سماواتك ، فلم يس فيهم فترة ، ولا عندهم غفلة ، ولا فيهم معصية هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك إليك ، وأعملهم بطاعتك ولا يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا إلا صلاب ولم تضمهم (٦) إلا رحام ، ولم تخلقهم من ماء مهين ، أنشأتهم إنشاءً فأسكنتهم سماواتك وأكرمتهم بجوارك (٧) وأتممتهم على وحيك ، وجنتهم الآفات ، ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ، ولولا تقويتك (٨) لم يقووا ، ولولا تثبيتك لم يثبتوا ، ولولا رحمتك لم يطيعوا ، ولولا أنت لم يكونوا ، أما إنهم على مكانتهم منك وطواعيتهم إيتاك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم (٩) منك لاحتقروا أعمالهم ، ولأزروا على أنفسهم ، ولعلموا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ، سبحانه

(١) في المصدر : مما خلق الله .

(٢) > ، عند السحر .

(٣) كذا في جميع النسخ ، و في المصدر « جودة العقل » .

(٤) في المصدر : خلق .

(٥) > ، ومن ملائكة .

(٦) > ، لم تضمهم .

(٧) بجودك (خ) .

(٨) في المصدر : قوتك .

(٩) > ، عليهم .

خالقاً ومعبوداً ! ما أحسن بلاءك عند خلقك (١) .

بيان : في القاموس : الطواعية : الطاعة (٢) و قال : زرى عليه زرياً و زراية و مزرية : عابه و عاتبه ، كأزرى لكنّه قليل (٣) .

٧ - التفسير : عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل : هل الملائكة أكثر أم بنو آدم ؟ فقال : والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات (٤) أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه و يقدره ، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها ، وما منهم أحد إلا و يتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت ، و يستغفر لمحبينا ، و يلعن أعداءنا ، و يسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالا (٥) .

البصائر : عن علي بن محمد ، عن القاسم بن محمد الإصبهاني مثله .

٨ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه عن سعد ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب . عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة ، وإنّه لينزل كل يوم سبعون ألف ملك ، فيأتون البيت المعمور فيطوفون به ، فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة ، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلموا عليه ، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام فسلموا عليه ، ثم أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه ، ثم خرجوا و ينزل مثلهم أهدأ إلى يوم القيامة .

٩ - و قال عليه السلام : من زار أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقه غير متجبر ولا

(١) تفسير القمي ، ٥٤٣ - ٥٤٤ .

(٢) القاموس ، ج ٣ ص ٦٠ .

(٣) ، ج ١ ص ٣٣٨ .

(٤) كذا في المصدر ، لكن في نسختين من الكتاب « في الأرض » .

(٥) تفسير القمي ، ٥٨٣ .

متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ، و غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
و بعث من الآمين ، وهو عليه الحساب ، واستقبلته الملائكة ، فإذا انصرف شيعته
إلى منزله ، فإن مرض عادوه ، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره .

١٠ - **الخصال** : عن علي بن محمد بن الحسن القزويني المعروف بابن مقبرة
عن محمد بن عبد الله الحضرمي ، عن أحمد بن يحيى الأحول ، عن خلاد المنقري^(١)
عن قيس عن أبي حصين ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عمر ، قال : كان على الحسن
و الحسين عليهما السلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل عليه السلام^(٢) .

١١ - **ومنه** : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان
ابن يحيى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
قال رسول الله ﷺ : إن جبرئيل أتاني فقال : إننا معشر الملائكة لاندخل بيتاً فيه
كلب ، ولا تمثال جسد ، ولا إناء يبال فيه^(٣) .

الكافي : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان
مثله^(٤) .

بيان : لعلّه مخصوص بغير الحفظة ، مع أنه يمكن أن يكونوا مع عدم الدخول
أيضاً مطمئنين على ما يصدر عنه .

١٢ - **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى
عن ابن محبوب عن محمد بن طلحة ، بإسناده يرفعه إلى النبي ﷺ قال : الملائكة على
ثلاثة أجزاء : فجزء لهم جناحان ، و جزء لهم ثلاثة أجنحة ، و جزء لهم أربعة
أجنحة^(٥) .

(١) في المصدر ، المقرئ

(٢) الخصال ، ٣٣ .

(٣) > ، ٦٦ .

(٤) الكافي : ج ٣ ، ص ٣٩٣ .

(٥) الخصال ، ٧٢ .

الكافي : عن عدة من أصحابه ، عن سعد بن زياد و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن طلحة مثله ^(١) .
بيان : لعل المراد أن أكثر الملائكة كذلك ، فلا ينافي ما ورد من كثرة أجنحة بعض الملائكة .

١٣ - التوحيد و الخصال : عن أحمد بن الحسن القطّان ، عن محمد بن يحيى ابن زكريّا ، عن بكر بن عبد الله بن حبيب ، عن تميم بن بهلول ، عن نصر بن مزاحم المنقري ، عن عمرو بن سعد ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى ، عن أبي منصور ، عن زيد ابن وهب ، قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قدرة الله جلّت عظمته ، فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تبارك و تعالى ملائكة ل أن ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ، ومنهم من لو كلفت الجن والانس أن يصفوه ما وصفوه ل بعد ما بين مفاصله و حسن تركيب صورته ، و كيف يوصف من ملائكته من سبعمئة عام ما بين منكبيه و شحمة أذنه ^(٢) و منهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم يديه ^(٣) و منهم من في السماوات إلى حجزته ، و منهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه ، و منهم من لو ألقى في نقرة إبهامه جميع المياه لو سعتها ، و منهم من لو ألقى السفن في دموع عينيه لجرت دهر الدهارين ، فتبارك الله أحسن الخالقين ^(٤) .

١٤ - العيون : عن محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي ، عن علي ابن محمد بن عنبسة ، عن دارم بن قبيصة ، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام : قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله ديكاً عرفه تحت العرش ، و رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى ، إذا كان في الثلث الأخير من الليل سبّح الله تعالى ذكره بصوت يسمعه

(١) روضة الكافي ، ٢٧٢ .

(٢) في التوحيد ، أذنيه .

(٣) في المصدرين ، بدنه .

(٤) الخصال ، ٣٦ ، التوحيد ، ٢٠١ .

كل شيء، ما خلا الثقلين الجن والإنس، فتصبح عند ذلك ديكة الدنيا (١).

١٥ - الاحتجاج : عن هشام بن الحكم ، قال : سأل الزنديق [فيما سأل] أبا عبد الله عليه السلام فقال : ما علمة الملائكة الموكلين بعبادهم يكتبون عليهم ولهم والله عالم السر وما هو أخفى ؟ قال : استعبدتهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ، ليكون العباد لملأمتهم إيتاهم أشد على طاعة الله مواظبة ، أو عن معصيته أشد انقباضاً ، وكم من عبد يهيم بمعصية فذكر مكانها فارعوى وكف ، فيقول : ربني يراني وحفظني عليّ بذلك تشهد . وإن الله برأفته و لطفه أيضاً وكلهم بعبادته يذبون عنهم مردة الشياطين وهوام الأرض ، وآفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله ، إلى أن يجيء أمر الله عز وجل (٢).

١٦ - تفسير علي بن ابراهيم : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » يقول : بأمر الله من أن يقع في ركبي ، أو يقع عليه حائط ، أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير ، وهما ملكان يحفظانه بالليل ، و ملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبان (٣).

بيان : الركي جمع الركيّة وهو البعير .

١٧ - التفسير : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » إنها قرئت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لقارئها : ألستم عرباً ؟ كيف تكون المعقبات من بين يديه وإنما المعقب من خلفه ؟ فقال الرجل : جعلت فداك كيف هذا ؟ فقال : إنما نزلت « له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله » ومن الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله ؟ وهم الملائكة الموكلون بالناس (٤).

(١) الميون : ج ٢ ، ص ٧٢ .

(٢) الاحتجاج : ١٩١ . وستأتي الرواية ...

(٣) القمي ، ٣٣٧ .

(٤) تفسير القمي ، ٣٣٧ .

بيان : قال الطبرسي - رحمه الله - في الشواذ " قراءة أبي البرهشم ^(١) » له معقبات ^(٢) من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بأمر الله » وروي عن أبي عبد الله عليه السلام « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله » وروي عن علي ^(عليه السلام) وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي « يحفظونه بأمر الله » ^(٣) .

١٨ - التوحيد : عن أحمد بن محمد العطار ، عن أبيه ، عن الحسين بن الحسن ابن أبان عن ابن أورمة ، عن زياد القندي ، عن درست بن أبي منصور ، عن رجل عن أبي عبد الله ^(عليه السلام) قال : إن الله تبارك وتعالى ملكاً بعد ما بين شحمة أذنه إلى عنقه ^(٤) مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ^(٥) .

الكافي : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن القندي مثله ^(٦) .

بيان : قال الجوهري : خفقت الراية تخفق وتخفق خفقاً وخفقاناً ، وكذلك القلب والسراب : إذا اضطربا ، ويقال : خفق الطير ^(٧) أي طار ، وأخفق إذا ضرب بجناحيه ^(٨) .

١٩ - التوحيد : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمرو بن مروان ، عن أبي عبد الله ^(عليه السلام) قال : إن الله تبارك وتعالى ملائكة أنصافهم من برد ، وأنصافهم من نار ، يقولون :

(١) في المصدر ، أبي البرهشم ، وفي القاموس (ج ٤ - ص ٨٠) أبو البرهشم كسفرجل عنوان ابن عثمان الزبيدي ذوالقراءات الشواذ .

(٢) في المصدر : معاقب .

(٣) مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٢٧٩ .

(٤) في المصدر : إلى عاتقه .

(٥) التوحيد : ص ٢٠٣ .

(٦) روضة الكافي ، ٢٧٢ .

(٧) في المصدر ، الطائر .

(٨) الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤٦٩ .

بيان : قال الجوهري : " النخم منتهى كل قرية أو أرض ، والجمع نخوم ^(٤) .

(٤) المصباح : ج ١ ، ص ١٢٣ .

«وملك» أي وهو ملك ، و في بعض النسخ «وملكاً» فيكون عطف تفسير لقوله «ديكاً» والصراخ : الصوت ، و الزُعْب : الشعيرات الصفرة على ريش الفرس ، ذكره الجوهري (١) .

٢١ - التوحيد : الإسناد المنقذ عن النبي ﷺ قال : إن الله تبارك وتعالى ملكاً من الملائكة نصف جسده الأعلى نار ، ونصفه الأسفل الثلج ، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار ، وهو قائم ينادي بصوت له رفيع : سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج ، وكف برد هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار اللهم يامؤلفاً بين الثلج والنار آلف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك (٢) .

٢٢ - ومنه بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال : إن الله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله تعالى ويحمده من ناحيته بأصوات مختلفة لا يرفعون رؤوسهم إلى السماء ، ولا يخفضونها إلى أقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل (٣) .

٢٣ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن السنياري ، عن عبد الله بن حماد ، عن جميل بن دراج ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : هل في السماء بحار ؟ قال : نعم ، أخبرني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ إن في السماوات السبع لبحاراً عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام ، فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل ، والماء إلى ركبهم ليس منهم ملك إلا وله ألف وأربعمائة جناح ، في كل جناح أربعة وجوه ، في كل وجه أربعة ألسن ، ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم إلا وهو يسبح الله تعالى بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه (٤) .

(١) الصحيح ، ج ٥ ، ص ١٨٧٧ .

(٢) التوحيد ، ٢٠٣ .

(٣) > ، ٢٠٤ .

٢٤ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن ابن أورمة ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبي الحسن الشعيري ، عن سعد بن طريف ، عن الأصمغ ، قال : جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين والله إن في كتاب الله تعالى لآية قد أفسدت علي قلبي وشككتني في ديني ! فقال له عليه السلام : ثكلتك أمك وعدمتك وماتك ^(١) الآية قال : هو قول الله تعالى « والطير صافات كل » قد علم صلوته وتسبيحه ، ^(٢) فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن الكواء إن الله تعالى خلق الملائكة في صور شتى ، ألا إن الله تعالى ملكاً في صورة ديك ^(٣) أبعج أشهب ، برائته في الأرضين السابعة السفلى ، وعرفه مثني تحت العرش ، له جناحان : جناح في المشرق ، وجناح في المغرب واحد من نار ، والآخر من ثلج ، فإذا حضر وقت الصلوة قام على برائته ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم ، فينادي : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً سيد ^(٤) النبيين ، وأن وصيه سيد الوصيين ، وأن الله سبحانه قد وس رب الملائكة والروح قال : فتخفق الديكة بأجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله ، وهو قوله عز وجل « والطير صافات كل » قد علم صلوته وتسبيحه ، من الديكة في الأرض ^(٥) .

الاحتجاج : عن الأصمغ مثله ^(٦) .

بيان : « ديك أبعج » في بعض النسخ بالباء الموحدة والجيم ، وهو واسع مأق العين - ذكره الجوهري - وفي بعضها بالحاء المهملة من البحّة وهي غلظة الصوت

(١) في الاحتجاج : وما هي .

(٢) في الاحتجاج : فما هذا الصف ؟ وما هذه الطيور ؟ وما هذه الصلوة ؟ وما هذا

التسبيح ؟

(٣) في المصدرين : أبعج .

(٤) في الاحتجاج : أن محمداً عبده ورسوله .

(٥) التوحيد : ٢٠٥ .

(٦) الاحتجاج : ١٢١ .

وقد مرّ في التفسير «أمّ ملح» والمملحة بياض يخالطه السواد ، فالأشهب تفسير ، إذ الشبهة بياض يصدعه سواد . والبرثن الكف مع الأصابع ، ومخلّب الأسد ، والصفق : الضرب يسمع له صوت ، والآية سيأتي تفسيرها المشهور .

٢٥ - التوحيد : عن أحمد بن الحسن القطّان ، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا عن بكر بن عبد الله بن حبيب ، عن عليّ بن زياد ، عن مروان بن معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي حيّان التيميّ ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظه يحفظونه من أن يتردّي في بئر ، أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء ، فإذا حان أجله خلّوا بينه وبين ما يصيبه (الخبر) ^(١) .

٢٦ البصائر : عن أحمد بن محمد السياريّ ، عن عبيد الله بن أبي عبد الله الفارسيّ وغيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الكرّ وبسّين قوم من شيعة من الخلق الأوّل جعلهم الله خلف العرش ، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم . ثم قال : إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحداً من الكرّ وبسّين فتجلى للجبل فجعله دكّا .

السرائر : عن السياريّ مثله ^(٢) .

٢٧ - اكمال الدين : عن محمد بن عليّ ما جيلويه ، عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن محمد بن عليّ الكوفيّ ، عن أبي الربيع الزهرانيّ عن جرير ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عباس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له «دردائيل» كان له ستّة عشر ألف جناح ، ما بين الجناح إلى الجناح هواء ، والهواء كما بين السماء والأرض فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء ؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال ، فزاده أجنحة مثلها ، فصار له اثنان و ثلاثون ألف جناح ، ثم أوحي الله عزّ وجلّ إليه أن طر ، فطار مقدار خمسمائة عام ، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم

(١) التوحيد ،

(٢) مستطرفات السرائر ، ص ٥

العرش ، فلمّا علم الله عزّ وجلّ إتيابه أوحى إليه : أيّها الملك عد إلى مكانك فأما عظيم فوق كلّ عظيم ، وليس فوق شيء ولا أوصف بمكان فسلمه الله أجنحته و مقامه من صفوف الملائكة ، فلمّا ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل في ألف قبيل من الملائكة لتهنئة النبي عليه السلام فمرّ بدردائيل فقال له : سل النبي عليه السلام بحق مولوده أن يشفع لي عند ربّي ، فدعا له النبي عليه السلام بحق الحسين عليه السلام فاستجاب الله دعاءه وردّ عليه أجنحته ، وردّه إلى مكانه .

أقول : تمامه في باب ولادة الحسين عليه السلام .

بيان : « أفوق ربّنا » لعلّه كان ذلك بمحض خطور البال بغير شكّ لئلاّ ينافي العصمة ^(١) والجلالة .

٢٨ - الاكمال : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن موسى الوراق ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، قال : قال لي بعض أصحابنا : أخبرني عن الملائكة أينامون ؟ قلت : لا أدري ، فقال : يقول الله عزّ وجلّ « يسبّحون الليل والنهار لا يفترون » ^(٢) ثمّ قال : لا اطرفك عن أبي عبدالله عليه السلام بشيء ؟ فقلت : بلى ، فقال : سئل عن ذلك فقال : ما من حيّ إلّا وهو ينام خلا الله وحده عزّ وجلّ والملائكة ينامون ، فقلت : يقول الله عزّ وجلّ « يسبّحون الليل والنهار لا يفترون » قال : أنفاسهم تسبيح .

٢٩ - الخرائج : بإسناده عن سعد بن عبدالله ، عن عبدالله بن عامر ، عن العباس بن معروف ، عن عبدالله بن عبد الرحمن البصري ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير ، عن خيثمة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نحن الذين تختلف الملائكة إلينا ، فمنّا من يسمع الصوت ولا يرى الصورة ، وإنّ الملائكة لتزاحمنا على تسكّتنا ، وإنّا لياخذ من زغبهم فنجعل له سخاباً لا ولادنا .

بيان : « التكاة » كهزمة ما يتسكّأ عليه ، قاله الجوهري . وقال : السخاب :

(١) العظمة (خ) .

(٢) الانبياء ٢٠١ .

قلادة تتخذ من سكّ و غيره ليس فيها من الجوهر شيء ، والجمع : سخب .

٣٠ - الخرائج : بإسناده عن سعد ، عن عبدالله بن عامر ، عن الربيع بن الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن أبان بن عثمان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا » (١) فقال : أما والله لربما وسدناهم الوسائد في منازلنا . قيل : الملائكة تظهر لكم ؟ فقال : هم ألطف بصيائنا منا بهم . وضرب بيده إلى مساور في البيت فقال : والله لطلال ما تكأت عليه الملائكة ، وربما التقطنا من زغبها . بيان : في القاموس : المسور كمنبر مثبّت من آدم كالمسورة (٢) .

٣١ - العياشي : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « يحفظونه من أمر الله » (٣) ثم قال : ما من عبد إلا ومعه ملكان يحفظانه ، فإذا جاء الأمر من عند الله خلّيا بينه وبين أمر الله .

٣٢ - المناقب : سأل الصادق عليه السلام أبا حنيفة : أين مقعد الكاتبين ؟ قال : لا أدري ، قال : مقعدهما على الناجدين ، والقم الدواة ، واللسان القلم ، والريق المداد (٤) .

بيان : يحتمل أن يكون المراد قم الملك و لسانه و ريقه ، ولو كان المراد تلك الأعضاء من الإنسان فيمكن أن يكون بمحض تكلمه ينقش في ألواحهم ، فيكون مخصوصاً بالكلام .

٣٣ - الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن صالح (٥) الحذاء ، عن أبي أسامة ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال رجل : ما السنّة في دخول الخلاء ؟ قال : يذكر الله ويتعوذ بالله من الشيطان

(١) فصلت : ٣٠ .

(٢) القاموس ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

(٣) الرعد ، ١٢ .

(٤) المناقب : ج ٤ ، ص ٢٥٣ .

(٥) عن صباح الحذاء (خ) .

الرجيم ، فاذا فرغت قلت : الحمد لله على ما أخرج مني الأذى في يسر وعافية .
قال رجل : فالإنسان يكون على تلك الحال ولا يصير ^(١) حتى ينظر إلى ما يخرج منه ، قال : إنه ليس في الأرض آدمي إلا ومعه ملكان موكلان به ، فإذا كان على تلك الحال ثنياً برقبته ثم قال : يا ابن آدم انظر إلى ما كنت تكدر له في الدنيا إلى ما هو صائر ^(٢) .

٣٤ - و منه : عن العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن عبد الحميد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا صعدا ملكا العبد المريض إلى السماء عند كل مساء يقول الرب "تبارك و تعالی : ما ذا كتبتما لعبدي في مرضه ؟ فيقولان : الشكاية ، فيقول : ما أنصفت لعبدي إن حمسته في حبس من حبسي ثم أمنعه الشكاية ، اكتبنا لعبدي مثل ما كتبتما تكتبان له من الخير في صحته ، ولا تكتبنا عليه سيئة حتى اطلقه من حبسي فإنه في حبس من حبسي ^(٣) .

٣٥ - و منه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرقي ، عن درست ، قال : سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول : إذا مرض المؤمن أوحى الله عز وجل إلى صاحب الشمال : لا تكتب على عبدي مادام في حبسي وثاقي ذنباً ، ويوحى إلى صاحب اليمين أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات ^(٤) .

٣٦ - و منه : عن العدة ، عن البرقي ، عن ابن أبي نجران ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عاد مريضاً من المسلمين وكل الله به أبدأ سبعين ألفاً من الملائكة يغشون رحله ، ويسبحون فيه ، ويقدمون ويهللون ويكبرون إلى يوم القيامة ، نصف صلواتهم لعائد المريض ^(٥) .

(١) في المخطوطة والمصدر : ولا يصبر .

(٢) الكافي ، ج ٣ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

(٣) الكافي ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

(٤) الكافي ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

(٥) الكافي ، ج ٣ ، ص ١٢٠ .

٣٧ - و منه : عن العدة عن (١) أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مهران بن محمد ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الميت إذا مات بعث الله ملكاً إلى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعة الحزن ، و لولا ذلك لم تعمّر الدنيا (٢) .

٣٨ - و منه : عن الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن أبان ، عن عمرو بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال جبرئيل : يا رسول الله إننا لاندخل بيتاً فيه صورة إنسان ، ولا بيتاً يبال فيه ، ولا بيتاً فيه كلب (٣) .

٣٩ - و منه : عن عليّ بن إبراهيم (٤) بن ممر اليماني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حدثني جبرئيل أن الله عزّ وجلّ أهبط إلى الأرض ملكاً ، فأقبل ذلك الملك يمشي حتّى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على ربّ الدار ، فقال له الملك : ما حاجتك إلى ربّ هذه الدار ؟ قال : أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى ، قال له الملك : ما جاءك إلّا ذاك ؟ فقال : ما جاءني إلّا ذاك ، قال : فإني رسول الله إليك ، وهو يقرئك السلام ويقول : وجبت لك الجنة ، وقال الملك : إن الله عزّ وجلّ يقول : أيّما مسلم زار مسلماً فليس إياه زار ، إيتاي زار و ثوابه عليّ الجنة (٥) .

٤٠ - و منه : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن إسحاق ابن مسمار ، عن أبي قرّة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من زار (٦) أخاه في الله في مرض أو صحّة لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً وكلّ الله به سبعين ألف ملك ينادون

(١) في المصدر ، محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى . .

(٢) الكافي ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

(٣) » ج ٣ ، ص ٣٩٣ .

(٤) كذا في نسخ البحار ، و في المصدر » على بن إبراهيم ، عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني ، و هو الصواب .

(٥) الكافي ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٦) في بعض النسخ ، ما زار أخاه . . . إلّا وكلّ الله به . . .

في قفاه أن طبت و طابت لك الجنة ، فأنتم زوار الله وأنتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله . فقال له يسير : جعلت فداك ، فإن ^(١) كان المكان بعيداً ؟ قال : نعم يا يسير وإن كان المكان مسير سنة ، فإن الله جواد والملائكة كثير يشيعونه حتى يرجع إلى منزله ^(٢) .

٤١ - ومنه : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكل الله عز وجل به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض وجناحاً في السماء يطلبه ^(٣) ، فإذا دخل على ^(٤) منزله نادى الجبار تبارك و تعالى : أيها العبد المعظم لحقني المتبّع لآثار نبيني ! حق علي أعظامك ، سلني أعطك ، ادعني أجبك ، اسكت أبتدئك ، فإذا انصرف شيعة الملك يظله بجناحه حتى يدخل إلى منزله ، ثم يناديه تبارك و تعالى : أيها العبد المعظم لحقني ! حق علي إكرامك قد أوجبت لك جنّتي ، وشفعتك في عبادي ^(٥) .

٤٢ - ومنه : عن العدة ، عن سهل عن يحيى بن المبارك ، عن ابن جبلة ، عن إسحاق بن مسمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عز وجل الرحمة عليهما ، فكانت تسعة وتسعين لأشدهما حباً لصاحبه ، فإذا توافقا غمّرتهم الرحمة وإذا قعدا يتحدّثان قالت الحفظة بعضها لبعض : اعتزلوا بنا ، فلمعلّ لهماسراً وقدستره الله عليهما . فقلت : أليس الله عز وجل يقول « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » ^(٦) فقال : يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإنّ عالم

(١) في المصدر ، وإن كان . .

(٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

(٣) في المصدر ، يظله .

(٤) في المصدر ، إلى منزله .

(٥) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

(٦) ق ، ١٨ .

السرّ يسمع ويرى (١) .

٤٣ - ومنه : عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن الوصافي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى (عليه السلام) قال : يا موسى أكرم السائل (٢) بمذل يسير أو برد جميل ، إنه يأتيك من ليس بإنس ولا جان ، ملائكة من ملائكة الرحمن يملونك (٣) فيما خولتك و يسألونك فيما نولتك ، فانظر كيف أنت صانع يا ابن عمران (٤) .

٤٤ - ومنه : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : من كتم صومه قال [الله] عز وجل ملائكته : عهدي استجار من عذابي فأجبروه ، ووكل الله عز وجل (٥) ملائكة بالدعاء للصائمين ، ولم يأمرهم بالدعاء لأحد إلا استجاب لهم فيه (٦) .

٤٥ - ومنه : عن عدة من أصحابه ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن منذر بن يزيد ، عن يونس بن ظبيان ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من صام لله عز وجل يوماً في شدة الحر فأصابه ظمأ و كل الله به ألف ملك يمسخون وجهه ويبشرونه (٧) .

٤٦ - ومنه : عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحسن (٨) التيملي ، عن علي بن أسباط ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إذا كان أيام الموسم بعث الله ملائكة في صورة آدميين يشتررون متاع الحاج والتجار ، قلت : فما يصنعون ؟

(١) الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) في المصدر ، أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فانه يأتيك .

(٣) في المصدر ، كيف أنت صانع في ما أوليتك و كيف مواساتك في ما خولتك .

(٤) روضة الكافي ، ٤٥ .

(٥) في المصدر : تعالى .

(٦) الكافي ، ج ٤ ، ص ٦٤ .

(٧) الكافي ، ج ٤ ، ص ٦٤ . وله ذيل .

(٨) في بعض النسخ ، الحسين ، و في المصدر : علي بن إبراهيم التيملي .

قال : يلقونه في البحر ^(١) .

٤٧ - ومنه : عن العدة ، عن سهل ، وعلي بن إراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس خلق أكثر من الملائكة لأنه لينزل كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك ، فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم ^(٢) .

٤٨ - الاختصاص : بإسناده عن المعلّى بن محمد ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور (الخبر) ^(٣) .

٤٩ - ومنه : بإسناده عن عمرو بن شمّر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : استأذن ملك ربّه أن ينزل إلى الدنيا في صورة آدمي ، فأذن له ، فمرّ برجل على باب قوم يسأل عن رجل من أهل الدار ، فقال الملك : يا عبد الله أي شيء تريد من هذا الرجل الذي تطلبه ؟ قال : هو أخي في الإسلام أحببته في الله جئت لأسلم عليه قال : ما بينك وبينه رحم مائة ، ولانزعك إليه حاجة ؟ قال : لا ، إلا الحب في الله عز وجل ، فجئت لأسلم عليه . قال : فإنتي رسول الله إليك ، وهو يقول : قد غفرت لك بهجتي إيتاه في ^(٤) .

٥٠ - كتاب الحسين بن سعيد : عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن صفار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ، ومن تكبر وضعاه .

٥١ - نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ أنا نبي جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد كيف نزل عليك وأنتم لا تستاكرون ولا تستنجون بالماء ولا تغسلون براحكم ؟

(١) الكافي ج ٤ ، ص ٥٤٧ .

(٢) روضة الكافي ، ٢٧٢ .

(٣) الاختصاص ، ١٠٩ .

(٤) الاختصاص : ٢٢٣ .

بيان : قال في النهاية : فيه من الفطرة غسل البراجم . هي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ ، الواحدة « برجة » بالضم .

٥٢ - مجالس الشيخ : عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن محمد بن جعفر الرزّاز ، عن محمود بن (١) عيسى بن عبيد ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عن آبائه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لقي ملك رجلاً على باب دار كان ربها غائباً ، فقال له الملك : يا عبد الله ما جاء بك إلى هذه الدار؟ فقال : أخ لي أردت زيارته ، قال : أرحم ماسة بينك وبينه أم فرقتك إليه حاجة؟ قال : ما بيننا رحم أقرب من رحم الإسلام وما نزعني إليه حاجة ، ولكنني زرت في الله رب العالمين . قال فأبشر فأنني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إيتاني قصدت ، و ما عندي أردت بصنعك ، فقد أوجبت لك الجنة ، و عافيتك من غضبي ومن النار حيث أتيت .

٥٣ - ومنه : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث عن إسحاق بن إبراهيم النشلي ، عن زكريّا بن يحيى ، عن مندل بن علي ، عن الأعمش ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغدو إليه علي عليه السلام في الغداة ، و كان يحب أن لا يسبقه إليه أحد ، فإذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي ، فقال : السلام عليك كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : بخير يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام : جزاك الله عنا أهل البيت خيراً ، قال له دحية : إنني أحببك وإن لك عندي مديحة أهديك إليك ، أنت أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وسيد ولد آدم إلى يوم القيامة ما خلا النهميين والمرسلين ، و لواء الحمد بيدك يوم القيامة ، تزف أنت وشيعتك مع محمد و حزه إلى الجنان ، فقد أفلح من والاك ، وخاب وخسر من خلاك بحب محمد أحبّوك ، و ببغضه أبغضوك ، لا تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ادن من صفوة الله فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره ، فانتبه النبي صلى الله عليه وآله فقال : ما هذه المهمة

(١) في بعض النسخ ، محمد .

فأخبره الحديث ، فقال: لم يكن دحية ، كان جبرئيل ، سمّاك باسم سمّاك الله تعالى به ، وهو الذي ألقى محبّتك في قلوب المؤمنين ، و رهبّتك في صدور الكافرين .
٥٤ - الععل : لمحمد بن عليّ بن إبراهيم : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الملائكة يأكلون و يشربون و ينكحون ؟ فقال : لا ، إنهم يعيشون بنسيم العرش ، فقيل له : ما العلة في نومهم ؟ فقال : فرقا بينهم و بين الله عزّ وجلّ ، لأنّ الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله .

٥٥ - ومنه : قال : العلة في الصيحة من السماء كيف يعلمها أهل الدنيا والصيحة هي بلسان واحد و لغات الناس تختلف ؟ فقال : إنّ في كلّ بلد ملائكة موكلون ، فينادي في كلّ بلد ملك بلسانهم ، و كذلك لا إبليس شياطين موكلون بكلّ بلدة ينادون فيهم بلسانهم و لغاتهم : ألا إنّ الأمر لعثمان بن عفّان .
٥٦ - الاقبال : في تعقيبات نوافل شهر رمضان وغيرها : و صلّ على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومالك خازن النار ورضوان خازن الجنة ، وروح القدس والروح الأمين ، وحملة عرشك المقرّبين ، وعلى منكروك ونكيري ، وعلى الملكين الحافظين^(١) ، وعلى الكرام الكاتبين^(٢) .

٥٧ - النهج : عن نوف البكالي ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها المتكلف لو صف ربّك ، فصف جبرئيل وميكائيل و جنود الملائكة المقرّبين في حجرات القدس مرجحنيّ متوالهة عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين^(٣) .

بيان : « التكلّف » النجشّم و ارتكاب الشيء على مشقّة ، و حجرة القوم - بالفتح - : ناحية دارهم ، والجمع حجرات كجمرة و حجرات ، و في بعض النسخ « حجرات » بضمّتين ، جمع حجرة بالضمّ وهي الغرفة ، و قيل : الموضع المنفرد . و ارجحن الشيء كاشعر أي مال من ثقله وتحرّك . قال في النهاية : أورد الجوهري هذا

(١) في المصدر : الحافظين على .

(٢) الاقبال : ٣٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ، ص ٣٤١ .

الحرف في حرف النون على أن النونين أصليّة ، وغيره يجعلهما زائدة من رجح الشيء كمنع إذا ثقل . قال ابن أبي الحديد : أي مائلين إلى جهة التحت خضوعاً لله سبحانه . وقال الكيدري : الارجحنان الميل ، وارجحن الشيء اهتز (انتهى) ولعل المراد بحجرات القدس المواضع المعدة لهم في السماوات ، وهي محال القدس والتنزه عن المعاصي وذنابل الأخلق . والولة . الحزن والحيرة والخوف ، و « متولّية عقولهم » على صيغة اسم الفاعل أي محزونة أو حائرة أو خائفة . و في بعض النسخ على صيغة اسم المفعول ، والأوّل أظهر . « أن يحدوا أحسن الخالقين » أي يدر كوه بكنهم أي يدر كوا مبلغ قدرته و علمه ، أو مقدار عظمته .

٥٨ - كتاب النوادر لعلي بن أسباط : عن يعقوب بن سالم الأحمر ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قبض رسول الله ﷺ بات آل محمد ليلة أطول ليلة ظنّوا أنهم لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلهم مخافة ، لأن رسول الله ﷺ وتر الأقربين والأبعدين في الله ، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ، و درك لمفات ، إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيّه ﷺ واستودعكم علمه ، وأورثكم كتابه ، وجعلكم تابوت علمه ، وعصاؤه ، وضرب لكم مثلاً من نوره ، وعصمكم من الزلل ، وآمنكم من الفتن ، فاعتزوا بعزاء الله ، فإن الله لم ينزع منكم رحمته ، ولم يبدل^(١) منكم عدوه فأنتم أهل الله الذين بكم تمت النعمة ، واجتمعت الفرقة ، واثقلت الكلمة ، وأنتم أولياء الله ، من تولّاكم نجا ، ومن ظلمكم يزهق ، مودّ تكمن الله في كتابه واجبة على عباده المؤمنين ، والله على نصركم إذا يشاء قدير ، فاصبروا لعواقب الأمور فإنها إلى الله تصير ، فقد قبلكم الله من نبيّه ﷺ ودعيه ، واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض ، فمن أدّى أمانته آتاه الله صدقه ، فأنتم الأمانة المستودعة ، والمودة الواجبة ، ولكم الطاعة المفترضة ، وبكم تمت النعمة ، وقد قبض الله نبيّه

(١) ادال الله بنى دلالن من عدوهم ، جبل الكرة لهم عليه .

صلى الله عليه وآله وقد أكمل الله به الدين ، و بين لكم سبيل المخرج ، فلم يترك
للجاهل حجة ، فمن تجاهل أو جهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه ، و
الله من وراء حوائجكم ، فاستعينوا بالله على من ظلمكم ، و اسألوا الله حوائجكم
و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

فسأله يحيى بن ^(١) أبي القاسم فقال: جعلت فداك ، ممن أتتهم التعزية ؟ فقال:
من الله عز وجل .

أقول : قد مرّ مثله بأسانيد جمّة في المجلد السادس ، و سيأتي أيضاً في أبواب
الجنائز .

٥٩ - الكافي : عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل
عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل ديكاً رجلاه في الأرض السابعة ، و عنقه
مثنية ^(٢) تحت العرش ، و جناحاه في الهواء ، إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني
من آخر الليل ضرب بجناحه ^(٣) و صاح : سبّوح قدّوس ، ربنا الله الملك الحق
المبين ، فلا إله غيره ، ربّ الملائكة و الروح . فتضرب الديكة بأجنحتها و تصيح ^(٤) .
٦٠ - الاحتجاج : في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل
فأسلم أنّه سأل : ما علة الملائكة الموكّلين بعبادة يكتبون عايمهم و لهم والله عالم السر ^(٥)
و أخفى ، فقال عليه السلام : استعبدهم بذلك و جعلهم شهوداً على خلقه لتكون ^(٦) العباد
ملازماتهم إيّاهم أشدّ على طاعة الله مواظبة ، و عن معصيته أشدّ انقباضاً ، و كم من
عبد يهمل بمعصيته فذكر مكانها فارغوى و كفّ ، و يقول ^(٧) : ربّي يراني و حفظتي

(١) في بعض النسخ ، القسم بن أبي القاسم .

(٢) في المصدر ، مثنية .

(٣) > ، بجناحيه .

(٤) روضة الكافي ، ٢٧٢ .

(٥) في المصدر ، [و ما هو أخفى ، قال] و هكذا نقله في مامر تحت الرقم ١٥ .

(٦) في المصدر ، ليكون .

(٧) في المصدر ، فيقول .

علي بذلك تشهد . وإن الله برأفته و لطفه أيضاً و كلهم بعباده يذبتون عنهم مرده الشياطين و هوام الأرض و آفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله إلى أن يجيى أمر الله عز وجل^(١) .

بيان : « و كلهم بعباده » أي جنس الملائكة ، أو هذا النوع يعني الكتبة ، و الأول أوفق بسائر الأخبار الدالة على المغايرة ، و إن كان الثاني أنسب بسياق هذا الخبر .

٦١ - الكافي : عن محمد بن أحمد ، عن عبدالله بن الصلت ، عن يونس ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا محمد ! إن الله عز ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر في أو ان سقوطه ، و ذلك قوله عز وجل « يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا^(٢) » والله ما أراد بهذا غيركم^(٣) .

٦٢ - دلائل الامامة للطبري : عن محمد بن هارون بن موسى ، عن أبيه عن محمد بن همام ، عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم ، عن أبيه ، عن بعض رجاله ، عن حسن بن شعيب ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن ظبيان ، قال : استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام فخرج إليّ معتتب فأذن لي فدخلت ولم يدخل معي كما كان يدخل ، فلما أن صرت في الدار نظرت إلى رجل على صورة أبي عبدالله عليه السلام فسلمت عليه كما كنت أفعل ، قال : من أنت يا هذا ؟ لقد وردت على كفر أو إيمان ، و كان بين يديه رجلان كأن على رؤسهما الطير ، فقال : ادخل فدخلت الدار الثانية ، فإذا رجل على صورته عليه السلام و إذا بين يديه خلق كثير كلهم صورهم واحدة ، فقال : من تريد ؟ قلت : أريد أبا عبدالله عليه السلام فقال : قد وردت على أمر عظيم إما كفر أو إيمان . ثم خرج من البيت رجل حين بدء به البيت

(١) الاحتجاج ، ١٩١ و قد مرت في هذا الباب تحت الرقم ١٥ .

(٢) المؤمن ، ٧ .

(٣) روضة الكافي ، ٣٠٤ .

فأخذ بيدي فأوقفني على الباب وغشي بصرى من النور ، فقلت : السلام عليكم يا بيت الله و نوره و حجابيه ، فقال : و عليك السلام يا يونس ، فدخلت البيت فإذا بين يديه طائران يحكيان ، فكنت أفهم كلام أبي عبدالله عليه السلام ولا أفهم كلامهما ، فلمّا خرجا قال يا يونس : سل ، نحن محلّ النور في الظلمات ، ونحن البيت المعمور الذي من دخله كان آمناً ، نحن عترة الله و كبرياؤه ، قال : قلت : جعلت فداك ، رأيت شيئاً عجيباً ، رأيت رجلاً على صورتك ، قال : يا يونس ، إنّنا لا نوصف ، ذلك صاحب السماء الثالثة يسأل أن أسأذن الله له أن يصير مع أخ له في السماء الرابعة . قال : فقلت : فهو لاه الذين في الدار ؟ قال : هؤلاء أصحاب القائم من الملائكة ، قال : قلت : فهذان ؟ قال : جبرئيل و ميكائيل نزلا إلى الأرض فلن يصعدا حتّى يكون هذا الأمر . إن شاء الله ، و هم خمسة آلاف يا يونس ، بنا أضاءت الأبصار ، و سمعت الآذان ، و عت القلوب الإيمان .

بيان : « على كفر أو إيمان » أي إن أنكرت ما رأيت كفرت ، و إن قبلت آمنّت « كأن » على رؤوسهما الطير « أي لا يتحرّكان » .

٦٣ - الكافي : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي-عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لله ملكاً رجلاً في الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ورأسه في السماء العليا مسيرة ألف سنة يقول : سبحانك (١) حيث كنت فما أعظمك . قال : فيوحي الله عزّ وجلّ إليه : ما يعلم ذلك من يحلف بي كاذباً (٢) .

٦٤ - ومنه : عن عليّ ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن شيخ من أصحابنا يكنى « أبا الحسن » عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى خلق ديكاً أبيض عنقه تحت العرش و رجلاه في تخوم الأرض السابعة له جناح في المشرق ، و جناح

(١) في المصدر : سبحانك سبحانك .

(٢) الكافي ، ج ٧ ص ٤٣٦ .

في المغرب لا تصبح الديوك حتى يصبح فإذا صاح خفق بجناحيه ثم قال : [سبحان الله] سبحان الله العظيم الذي ليس كمثله شيء . قال : فيجيبه الله تبارك و تعالى فيقول : لا يحلف بي كاذباً من يعرف ما تقول ^(١) .

٦٥ - الدر المنثور للسيوطي : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن أول من لبى الملائكة . قال الله : «لنبي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك» قال : فرادوه ^(٢) فأعرض عنهم فطافوا بالعرش ست سنين يقولون : لبّيك ، لبّيك ، اعتذاراً إليك ، لبّيك ^(٣) نستغفرك ونوب إليك ^(٤) .

٦٦ - وعن ابن جبير أن عمر سأل النبي ﷺ عن صلوة الملائكة فلم يرد عليه شيئاً ، فأثاه جبرئيل ، فقال : إن أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون : سبحان ذي الملك والملكوت ، وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة يقولون : سبحان ذي العزة والجبروت ، وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون : سبحان الحي الذي لا يموت ^(٥) .

٦٧ - وعن ابن عباس ، قال : لما تواقف الناس يوم بدر أعظمي على رسول الله ﷺ ساعة ، ثم كشف عنه فبشر الناس بجبرئيل في جند من الملائكة هيمنة الناس ، وميكائيل في جند آخر ميسرة الناس ، وإسرافيل في جند آخر ، وإبليس قد تصوّر في صورة سراقه بن مالك ^(٦) المدلجي يؤيد المشركين ويخبر أنه لا غالب لكم ^(٧) اليوم من الناس ، فلمّا أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال :

(١) الكافي ، ج ٧ ، ص ٣٣٧ .

(٢) في المصدر ، فزادوه .

(٣) في المصدر : لبّيك لبّيك .

(٤) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٥) في المصدر ، سراقه بن جعشم .

(٦) في المصدر ، يؤيد المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لهم . . .

إني بريء منكم ، إني أرى ما لاترون ، فتثبت به الحرث بن هشام وهو يرى أنه سراقعة لما سمع من كلامه ، فضرب في صدر الحرث فسقط الحرث و انطلق إبليس لا يرى حتى سقط في البحر ، ورفع يديه وقال : يا رب موعده الذي وعدتني ^(١) .

٦٨ - وعن الحسن في قوله « إني أرى ما لاترون » قال : رأى جبرئيل عليه السلام معنجرأ بردائه يقود الفرس بين يدي أصحابه ما ركبه ^(٢) .

٦٩ - و عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ، أطت ^(٣) السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا و ملك واضع جبهته لله ساجداً ^(٤) والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً ، وما تلدن ذنم بالنساء على الفرش ، و لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله . لوددت أني كنت شجرة تعضد .

بيان : « أطت السماء » قال في النهاية : الأطيع صوت الأفتاب ، وأطيع الابل أصواتها وحنينها ، أي إن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت . وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيع ، وإنما هو كلام تقريباً يريد منه تقرير عظمة الله . وقال : الصعدات : الطرق ، جمع صعد ، و صعد جمع صعيد كطريق وطرق و طرقات وقيل : هي جمع « صعدة » كظلمة وهي فناء باب الدار و ممر الناس بين الأندية (انتهى) .

و قال الطيبي في شرح هذا الحديث : أي فخرجتم إلى الطرقات و الصحارى و ممر الناس ، كفعل المحزون الذي يضيق به المنزل فيطلب الفضاء لبت الشكوى

(٢١) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

(٣) اط الابل : حنت ، وفي المصدر ، ان السماء اطت وستقل هكذا في ما يأتي تحت

الرقم ٨١ .

(٤) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ و ستأتي الرواية تحت الرقم ٨١ . والذيل من

قوله « والله لو تعلمون الخ » ليس في المصدر في رواية أبي ذر بل هو منقول (ص ٢٦٥) عن انس .

وقال في قوله «لوددت أنني شجرة تعضد» هو بكلام أبي ذر أشبه ، والنبي ﷺ أعلم بالله من أن يتمنى عليه حالاً أو ضع عملاً هو فيه (انتهى) .

وأقول : هو إظهار الخوف منه تعالى ، و هو لا ينافي القرب منه سبحانه ، بل يؤكده « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

٧٠ - الدر المنثور : عن ابن عباس ، قال : جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل ، و حافظين في النهار ، يحفظان عمله و يكتبان أثره ^(١) .

٧١ - و عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ينهاكم عن التعرّي ، فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حاجات : الغائط ، و الجنابة ، و الغسل » ^(٢) .

٧٢ - وعن رجل من بني تميم قال : كنّا عند أبي العوام فقرأ هذه الآية « عليها تسعة عشر » ألفاً ^(٣) . قلت لا ، بل تسعة عشر ملكاً . فقال : و من أين أنت علمت ذلك ؟ قلت : ^(٤) « لأن الله يقول » وما جعلنا عدّتهم إلا فتنة للذين كفروا « قال : صدقت ، هم تسعة عشر ملكاً بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي بها ^(٥) سبعين ألفاً ، بين منكمي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا ^(٦) .

٧٣ - وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ حدّثهم عن ليلة أسري ^(٧) به ، قال : فصعدت أنا وجبرئيل إلى السماء الدنيا فإذا أنا بملك يقال له « إسماعيل » وهو صاحب سماء الدنيا ، و بين يديه سبعون ألف ملك ، مع كل ملك جنده مائة

(٢٠١) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٢٣ .

(٣) في المصدر : « تسعة عشر » فقال ، ما تقولون أنسمة عشر ملكاً وتسعة عشر ألفاً قلت ...

(٤) في المصدر : قلنا .

(٥) في المصدر : في جهنم سبعين ...

(٦) الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٢٨٣ .

(٧) في المصدر : ليلة الاسراء .

ألف ، و تلا هذه الآية « و ما يعلم جنود ربك إلا هو » (١) .

٧٤ - وعن ابن عباس ، قال : ما أنزل الله على نبيه آية من القرآن إلا و معه (٢) أربعة حفظة من الملائكة يحفظونها حتى يؤدونها إلى النبي ﷺ ثم قرأ « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فأنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » يعني الملائكة الأربعة « ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم » (٣) .
٧٥ - وعن سعيد بن جبير في قوله « فأنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » قال : أربعة حفظة من الملائكة مع جبرئيل ليعلم محمد أن قد بلغوا رسالات ربهم .
قال : و ماجاء جبرئيل بالقرآن إلا و معه أربعة من الملائكة حفظة (٤) .

٧٦ - و عن الضحّاك بن مزاحم في قوله « إلا من ارتضى من رسول فأنه يسلك من بين يديه و من خلفه رصداً » قال : كان النبي ﷺ إذا بعث إليه الملك بعث (٥) ملائكة يحرسونه من بين يديه و من خلفه أن يتشبهه الشيطان على صورة الملك (٦) .

٧٧ - و عن ابن عباس في قوله « إلا من ارتضى من رسول فأنه يسلك من بين يديه و من خلفه رصداً » قال : هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي ﷺ من الشياطين ، حتى يتبين الذي أرسل إليهم (٧) .

٧٨ - وعن سعيد بن جبير « و ما منّا إلا له مقام معلوم » قال : الملائكة ، ما في السماء موضع إلا عليه ملك إمّا ساجد و إمّا قائم حتى تقوم الساعة (٨) .
٧٩ - وعن العلاء بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال يوماً لجلسائه : أظنت السماء

(١) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ .

(٢) في المصدر ، الاوهمها أربعة من الاملاك يحفظونها .

(٣) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٧٥ .

(٤) في المصدر ، بعث معه نفر من الملائكة .

(٥) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٧٤ .

(٦) المصدر ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ .

(٨) المصدر ، ج ٥ ، ص ٢٩٢ .

و حق لها أن تثبط ، ليس منها موضع قدم إلا عليه ملك راكم أو ساجد ، ثم قرأ
« وإنا لنحن الصافقون وإنا لنحن المسبّحون » (١) .

٨٠ - وعن مجاهد « وإنا لنحن الصافقون وإنا لنحن المسبّحون » قال :
أطّقت السماء وماتلام أن تثبط ! إن السماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك
أو قدما (٢) .

٨١ - وعن أبي ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ ، إني أرى ما لا ترون وأسمع
ما لا تسمعون ، إن السماء أطّقت وحق لها أن تثبط ! ما فيها موضع أربع أصابع
إلا ملك واضع جبهته ساجداً لله (٣) .

٨٢ - وعن حكيم بن حزام ، قال : كنّا عند رسول الله ﷺ فقال : هل
تسمعون ما أسمع ؟ قلنا : يا رسول الله ما تسمع ؟ قال : أطيّط السماء ، وماتلام أن تثبط ؟
ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك راكم أو ساجد (٤) .

٨٣ - فردوس الاخبار : عن سعد بن معاذ ، قال : قال النبي ﷺ : نقّوا
أفواهكم بالخلال ، فإنّها مسكن الملّكين الحافظين الكاتبين ، وإنّ مدادهما الريق
وقلمهما اللسان ، و ليس شيء أشدّ عليهما من فضل الطعام في الفم .

٨٤ - سعد السعود : قال : بعد أن ذكر الملّكين الموكّلين بالعبد ، وفي رواية :
أنّهما إذا أرادا النزول صباحاً ومساءً ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح
المحفوظ فيعطيها ذلك ، فإذا صعدا صباحاً ومساءً يديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ
التي انتسخ لهما حتّى يظهر أنّه كان كما نسخ منه .

تكملة : اعلم أنّه أجمعت (٥) الإماميّة بل جميع المسلمين إلّا من شدّ منهم من

(٢٠١) المصدر : ج ٥ ، ص ٢٩٣ .

(٣) قد مر تحت ، الرقم ٦٩ .

(٤) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .

(٥) تعرض للبحث عن ماهية الملائكة ثلّة من المتكلمين فقالوا بكونها اجساماً لطيفة
تشكل بأشكال طيبة و تبهم على ذلك رهط من سائر الباحثين من الامامية وغيرهم ، ثم ان فئة ←

المُتَفَلْسِفِينَ الَّذِينَ أَدْخَلُوا أَنْفُسَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لِتَخْرِيبِ أَصُولِهِمْ وَ تَضْيِيعِ عَقَائِدِهِمْ عَلَى وَجُودِ الْمَلَائِكَةِ ، وَأَنْتَهُمْ أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ نُورَانِيَّةٌ أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ وَ أَكْثَرَ ، قَادِرُونَ عَلَى النِّشْكَالِ بِأَلْأَشْكَالِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَأَنْتَهُ سَبْحَانَهُ يُورِدُ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِهِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْكَالِ وَ الصُّوَرِ عَلَى حَسَبِ الْحَكْمِ وَ الْمَصَالِحِ ، وَ لَهُمْ حَرَكَاتٌ صَعُوداً وَ هَبُوطاً ، وَكَانُوا إِيْرَاهِمَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ ﷺ . وَ الْقَوْلُ بِتَجَرُّدِهِمْ وَ تَأْوِيلِهِمْ بِالْعُقُولِ وَ النُّفُوسِ الْفَلَائِكِيَّةِ وَ الْقُوَى وَ الطَّبَائِعِ وَ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الْمُنْتَظَّافَةِ وَ الْأَخْبَارِ الْمُنَوَاتِرَةِ تَعْوِيلاً عَلَى شَبَهَاتٍ وَاهِيَةٍ وَاسْتِبْعَادَاتٍ وَهَمِيَّةٍ زَيْغٍ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى ، وَ اتِّبَاعٍ لِأَهْلِ الْجَهْلِ وَ الْعَمَى .

قَالَ الْمُحَقِّقُ الدَّوَانِيُّ فِي شَرْحِ الْعَقَائِدِ : الْمَلَائِكَةُ أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ قَادِرَةٌ عَلَى التَّشَكُّلَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَ قَالَ شَارِحُ الْمَقَاصِدِ : ظَاهِرُ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْأُمَّةِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ نُورَانِيَّةٌ قَادِرَةٌ عَلَى التَّشَكُّلَاتِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ ، كَامِلَةٌ فِي الْعِلْمِ وَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْأَفْعَالِ الشَّاقَّةِ . شَأْنُهَا الطَّاعَةُ ، وَ مَسْكَنُهَا السَّمَاوَاتُ ، هُمْ رَسَلُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَ أُمَمَائِهِ عَلَى وَحْيِهِ ، يَسْبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ وَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

→ من فلاسفة الاسلام الذين كانوا يعجبهم تطبيق الظواهر الدينية على المباني الفلسفية وآرائهم في العلوم العقلية عمدوا إلى تطبيق الملائكة على العقول المجردة و النفوس الفلكية كما انهم فسروا السماوات السبع و الكرسي و العرش بالافلاك التسعة مع انها فرضية في نفسها ابطالها العلم الحديث و لاجل انهم اخطأوا في بعض تطبيقاتهم لا نظن بهم انهم ادخلوا انفسهم في المسلمين ليضيعوا عليهم دينهم ! كيف وقد شيدوا كثيراً من الاسس الدينية و القواعد العقلية التي يدور عليها كثير من الاصول الاعتقدية و لعل مثل هذه الاخطاء صدر من غيرهم اكثر منهم و ان كانوا يحسبون انهم يحسنون ولا نظن بهم و بغيرهم إلا خيراً اللهم إلا من قام برهان على سوء نيته و خبث سريرته نعوذ بالله تعالى ، ثم انه لا دليل على انكارهم ملائكة جسمانيين مطلقاً ان لم يوجد دليل على خلافه و من جانب آخر ، لم يثبت اجماع الامة او الامامية على جسمانية جميع الملائكة حتى الكروبيين و المهيمين و العالين ان سلم دعوى اجماع على جسمانية بعضهم و على هذا فالمسألة ليست بتلك المثابة التي تتراءى من كلام المؤلف رحمه الله تعالى .

و قال : الملائكة عند الفلاسفة هم العقول المجردة و النفوس الفلكية ، و يخص باسم الكر و بيين مالاتكون له علاقة مع الأجسام و لو بالتأثير ، و ذهب أصحاب الطلسمات إلى أن لكل فلك روحاً كلياً يدبر أمره ، و يتشعب منه أرواح كثيرة مثلاً للعرش أعني الفلك الأعظم روح يرى أثره في جميع ما في جوفه يسمى بالنفس الكلية و الروح الأعظم ، و يتشعب منه أرواح كثيرة متعلقة بأجزاء العرش و أطرافه كما أن النفس الناطقة تدبر أمر بدن الإنسان و لها قوة طبيعية و حيوانية و نفسانية بحسب كل عضو ، و على هذا يحمل قوله تعالى « يوم يقوم الروح و الملائكة صفاً »^(١) ، و قوله تعالى « و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم »^(٢) ، و هكذا سائر الأفلak ، و أثبتوا لكل درجة روحاً يظهر أثره عند حلول الشمس تلك الدرجة ، و كذا لكل من الأيام و الساعات و البحار و الجبال و المفاوز و العمران و أنواع النبات و الحيوانات و غير ذلك ، على ما ورد في لسان الشرع من ملك الأرزاق ، و ملك البحار ، و ملك الأمطار ، و ملك الموت ، و نحو ذلك . و بالجملة فكما ثبت لكل من الأبدان البشرية نفس مدبرة فقد أثبتوا لكل نوع من الأنواع بل لكل صنف روحاً يدبره يسمى بالطبائع^(٣) التام لذلك النوع تحفظه عن الآفات و المخافات ، و يظهر أثره في النوع ظهور أثر النفس الانسانية في الشخص (انتهى) .

و قال الرازي في تفسيره : إنه لا خلاف بين العقلاء في أن أشرف الرتبة للعالم العلوي هو وجود الملائكة فيه ، كما أن أشرف الرتبة للعالم السفلي هو وجود الإنسان فيه ، إلا أن الناس اختلفوا في ماهية الملائكة و حقيقتهم ، و طريق ضبط المذاهب أن يقال : الملائكة لا بد و أن تكون ذوات قائمة بأنفسها ، ثم إن تلك الذوات إما أن تكون متحيزة أولاً تكون ، أما الأول ففيه أقوال : أحدها

(١) النبأ ، ٣٨ .

(٢) الزمر ، ٧٥ .

(٣) كذا .

أنها أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السماوات ، و هذا قول أكثر المسلمين . و ثانيها قول طوائف من عبدة الأوثان ، وهو أن الملائكة في الحقيقة هو هذه الكواكب الموصوفة بالأسعاد و الأنجاس ، فإنها بزعمهم أحياء ناطقة ، و أن المسعسات منها ملائكة الرحمة ، والمنحسات منها هي ملائكة العذاب . و ثالثها : قول معظم المجوس و النويّة ، و هو أن هذا العالم مركّب من أصلين أزليّين وهما النور و الظلمة ، وهما في الحقيقة جوهران شفافان حسّاسان مختاران قادران متضادّ النفس و الصورة مختلفا الفعل و التدبير ، فجوهر النور فاضل خير نقيّ طيّب الريح كريم النفس ، يسرّ ولا يضرّ ، و ينفع ولا يمنع ، و يجبي ولا يبلي ، و جوهر الظلمة على ضدّ ذلك . ثمّ إنّ جوهر النور لم يزل يولد الأولياء ، وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولّد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء ، و جوهر الظلمة لم يزل يولد الأعداء وهم الشياطين على سبيل تولّد السفه من السفه لا على سبيل التناكح ، فهذه أقوال من جعل الملائكة أشياء متميّزة جسمانيّة .

القول الثاني : أن الملائكة ذوات قائمة بأنفسها وليست بمتميّزة ولا أجسام فهنا ، قولان : أحدهما : قول طوائف من النصارى ، وهو أن الملائكة في الحقيقة هي الأنفس الناطقة بذاتها المفارقة لأبدانها على نعت الصفا والخيريّة ، وذلك لأنّ هذه النفوس المفارقة إن كانت صافية خالصة فهي الملائكة ، و إن كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين . و ثانيها قول الفلاسفة وهي أنّها جواهر قائمة بأنفسها ليست بمتميّزة البتّة ، و أنّها بالماهية مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشريّة ، و أنّها أكمل قوّة منها ، و أكثر علماً ، و أنّها للنفوس البشريّة جارية مجرى الشمس بالنسبة إلى الأضواء ثمّ إنّ هذه الجواهر على قسمين : منها : ما هي بالنسبة إلى أجرام الأفلاك و الكواكب كمنقوسنا الناطقة بالنسبة إلى أبداننا ، و منها ما هي أعلى شأناً من تدبير أجرام الأفلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله و محبته و مشغولة بطاعته ، وهذا القسم هم الملائكة المقرّعون ، و نسبتهم إلى الملائكة الذين يدبّرون السماوات كنسبة أولئك

المدبرين إلى نفوسنا الناطقة . فهذان القسمان قد اتفقت الفلاسفة على إثباتهما . ومنهم من أثبت أنواعاً أخرى من الملائكة ، وهي الملائكة الأرضية المدبرة لأحوال هذا العالم السفلي . ثم إن مدبرات هذا العالم إن كانت خيرات فهم الملائكة ، وإن كانت شريرة فهم الشياطين . ثم اختلف أهل العلم في أنه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل أولاً سبيل إلى إثباتها إلا بالسمع ؟ فالفلاسفة على الأول .

اقول : ثم ذكر بعض دلائلهم فقال : و أما الدلائل العقلية فلا نزاع البتة بين الأنبياء ﷺ في إثبات الملائكة ، بل ذلك كالأمر المجمع عليه بينهم . ثم ذكر كثرة الملائكة وبعض الأخبار في ذلك ، ثم قال : رأيت في بعض كتب التذكير أن النبي ﷺ حين عرج به رأى الملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض ، فسأل رسول الله ﷺ أنهم إلى أين يذهبون ؟ فقال جبرئيل ﷺ : لأأدري إلا أنني أراهم منذ خلقت ، ولا أرى واحداً منهم قد رأيته قبل ذلك ، ثم سألوها واحداً منهم ، وقيل له : منذ كم خلقت ؟ فقال : لأدري غير أن الله تعالى يخلق كوكباً في كل أربع مائة ألف سنة ، فيخلق مثل ذلك الكواكب منذ خلقني أربع مائة ألف كوكب .

ثم قال : واعلم أن الله ذكر في القرآن أصنافهم وأوصافهم ، و أما الأصناف فأحدها حملة العرش ، ويحمل عرش ربك الآية - (١) « وثانيها الحافقون حول العرش » و ترى الملائكة حافقين الآية - (٢) « وثالثها أكابر الملائكة ، فمنهم جبرئيل وميكائيل لقوله « جبريل وميكائيل » (٣) « ثم إنّه وصف جبرئيل بأمر : الاول : أنه صاحب الوحي إلى الأنبياء « نزل به الروح الأمين » (٤) « والثاني أنه أنه قدّمه على ميكائيل ، والثالث جعله ثاني نفسه « فإن الله هو موليه وجبريل » (٥) «

(١) الحاقة ، ١٧ .

(٢) الزمر : ٧٥ .

(٣) البقرة ، ٩٨ .

(٤) الشعراء ، ١٩٣ .

(٥) التحريم ، ٤ .

الرابع سمّاه روح القدس الخامس ينصر أوليائه و يقهر أعداءه مع آلاف من الملائكة مسوّمين السادس أنّه مدحه بصفات ستّة «إنّهُ لقول رسول كريم - إلى قوله - أمين^(١)» .

ومنه إسرائيل صاحب الصور ، وعزرائيل قابض الأرواح ، وله أعوان عليه ورابعها ملائكة الجنة و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية^(٢) - « وخامسها ملائكة النار » عليها تسعة عشر^(٣) ، وقوله : « وما جعلنا أصحاب النار إلّا ملائكة^(٤) » و رئيسهم مالك « يمالك ليقض علينا ربك^(٥) » و أسماء جعلتهم « الزبانية » سندع الزبانية^(٦) ، و سادسها الموكّلون ببني آدم لقوله تعالى « عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد^(٧) » وقوله تعالى : « له معقبات - الآية^(٨) - » . وقوله « ويرسل عليكم حفظة^(٩) » وثامنها الموكّلون بأحوال هذا العالم والصفات صفّا^(١٠) ، وقوله « والمبدّرات أمراً^(١١) » .

وعن ابن عباس قال : إنّ لله ملائكة سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر ، فإذا أصاب أحدكم عجرة بأرض فلاة فليناد : أعينوا عباد الله رحكم الله . و أمّا أوصاف الملائكة فمن وجوه : أحدها أنّهم رسل الله « جاعل الملائكة

(١) التكوير ، ١٩ - ٢١

(٢) الرعد ، ٢٣ .

(٣) المدثر ، ٣٠ - ٣١ .

(٤) الزخرف ، ٧٧ .

(٥) الملق ، ١٨ .

(٦) ق ، ١٧ .

(٨) الرعد ، ١١ .

(٩) الانعام ، ٦١ .

(١٠) الصافات ، ١ .

(١١) النازعات ، ٥ .

رسلاً^(١) - و قوله - الله يصطفي من الملائكة رسلاً^(٢) « و ثانيها قربهم من الله بالشرف وهو المراد من قوله سبحانه « و من عنده لا يستكبرون^(٣) » و قوله « بل عباد مكرمون^(٤) » و ثالثها وصف طاعتهم ، و ذلك من وجوه : الأول قوله تعالى حكاية عنهم « و نحن نسبح بحمدك ونقدس لك^(٥) » و قولهم « و إنما نحن الصافون و إنما نحن المستبحون^(٦) » و الله تعالى ما كذبهم في ذلك . الثاني مبادرتهم إلى امتثال أمر الله ، و هو قوله « فسجد الملائكة كلهم أجمعون^(٧) » الثالث : أنهم لا يفعلون إلا بوحيه وأمره و هو قوله تعالى « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون^(٨) » .

ورابعها : وصف قدرتهم ، و ذلك بوجوه : الأول : أن جملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش و الكرسي الذي هو أصغر من العرش أعظم من جملة السماوات السبع لقوله تعالى « وسع كرسيه السماوات والأرض^(٩) » والثاني أن علو العرش شيء لا يحيط به الوهم ، و يدل عليه قوله تعالى « تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة^(١٠) » ثم إنهم لشدة قدرتهم ينزلون منه في لحظة واحدة الثالث : قوله تعالى « ونفخ في الصور - الآية^(١١) - » ف صاحب الصور بلغ في القوة إلى حيث إن نفخة واحدة منه يصعق من في السماوات والأرض ، وبالثانية

(١) فاطر ، ١ .

(٢) الحج ، ٧٥ .

(٣) الانبياء ، ١٩ .

(٤) الانبياء ، ٢٦ .

(٥) البقرة ، ٣٠ .

(٦) الصافات ، ١٦٥ - ١٦٦ .

(٧) ص ، ٧٣ .

(٨) الانبياء ، ٢٧ .

(٩) البقرة ، ٢٥٥ .

(١٠) المارج ، ٤ .

(١١) يس ، ٥١ .

منه يعودون أحياءاً الرابع أن جبرئيل بلغ من قوته أن قلع جبال آل لوط و بلادهم دفعة واحدة .

وخامسها : وصف خوفهم ويدل عليه بوجوه : الاول : أنهم مع كثرة عبادتهم وعدم إقدامهم على الرّلات يكونون خائفين وجلين حتّى كأنّ عباداتهم معاصي قال تعالى : « يخافون ربّهم من فوقهم ^(١) » وقال « وهم من خشيته مشفقون ^(٢) » . الثاني : قوله تعالى « حتّى إذا فرّج عن قلوبهم - الآية ^(٣) - » روي في التفسير أن الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمعه أهل السماوات مثل صوت السلسلة على الصفوان ، ففزعوا ، فإذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض : ماذا قال ربّكم ؟ قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير .

الثالث : روى البيهقيّ في شعب الإيمان عن ابن عبّاس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بناحية ومعه جبرئيل عليه السلام إذا انشقّ أفق السماء فأقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض إلى آخر ما سيأتي برواية السيوطي في الباب الآتي (انتهى) ^(٤) .

وأقول : وإن قال في أوّل كلامه إن أكثر المسلمين قالوا بتجسّم الملائكة لكن يظهر من آخر كلامه أن المخالف في ذلك ليس إلّا النصارى والفلاسفة الذين لم يؤمنوا بشريعة ، وتكلّموا في جميع أمورهم على آرائهم السخيفة ، وعقولهم الضعيفة ^(٥) .

و أقول : سئل المرتضى : نزول جبرئيل بالوحي في صورة دحية الكلبيّ كيف

(١) النحل ، ٥٠ .

(٢) المؤمنون ، ٥٨ .

(٣) السبا ، ٢٣ .

(٤) مفاتيح الغيب ، ج ١ ، ص ٣٧٦ - ٣٨٠ .

(٥) هب ان الظاهر من آخر كلامه ذلك فهل يصح رفع اليد عن صريح الصدر بظاهر

الذيل ؟ ثم هل يثبت بذلك اجماع المسلمين ؟

كان يتصور بغير صورته ؟ هو القادر عليها أو القديم تعالى يشكّل صورة وليست صورة جبرئيل ؟ فإن كان الذي يسمع من القرآن من صورة غير جبرئيل ففيه ما فيه ، وإن كان من جبرئيل فكيف يتصور بصورة للبشر ؟ وهذه القدرة قد رويت أن إبليس يتصور وكذلك الجن ، أريد أن توضح أمر ذلك ، وما كان يسمعه جبرئيل من الوحي من البارئ تعالى أو من حجاب وكيف كان يبلغه ؟ وهل جبرئيل يعلم من صفات البارئ أكثر مما نعلمه أو مثله ؟ وأين محله من السماء ؟ وهل القديم إذا خطر بهال جبرئيل يكون متحيّراً فيه مثلنا ، ويكون سبحانه لا تدركه الأوهام أو ميزه علينا وجميع الملائكة أيضاً .

فأجاب - رحمه الله - بأن نزول جبرئيل بصورة دحية كان بمسألة من النبي صلى الله عليه وآله و آله الله تعالى في ذلك ، فأما تصوّره فليس بقدرته ، بل الله يصوّره كذلك صورة حقيقة لا تشكيل ، والذي كان يسمعه النبي ﷺ من القرآن كان من جبرئيل في الحقيقة ، وأما إبليس والجن فليس يقدرّون على التصوّر ، وكل قادر بقدرة فحكمهم سواء في أنهم لا يصح أن يصوّروا نفوسهم ، بل إن اقتضت المصلحة أن يتصور بعضهم بصورة صوّره الله للمصلحة ، فأما جبرئيل عليه السلام و سماءه الوحي فيجوز أن يكلمه الله بكلام يسمعه فيتعلمه ، ويجوز أن يقرأه من اللوح المحفوظ فأما ما يعلم جبرئيل من صفات الله فطريقه الدليل ، وهو والعلماء فيه واحد ، فأما محله من السماء فقد روي أنه في السماء الرابعة ، فأما ما يخطر بهاله فلا يجوز أن يتحيّر فيه ، لأن جبرئيل معصوم لا يصح أن يفعل قبيحاً (انتهى) وفي بعض (١) ما أفاده نظر لا يخفى على المتأمل .

وسئل - رحمه الله - أيضاً : إذا حصل أهل الجنة في الجنة ما حكم الملائكة ؟

(١) وكذا في بعض ما يأتي منه ، وأمثال هذه مما صدر عن اجلة العلماء شاهدة على ما اسلفنا من عدم اختصاص الخطأ بالفلاسفة والمتفلسفين ، لكن كأنه لا يناسب عظم شأن الفقهاء إلا مثل هذا الكلام « في بعض ما أفاده نظر » ولو لا مخافة الإطالة لأشرنا إلى مواقع النظر في كلامه وما يترتب عليه من اللوازم غير المرضية وإلى تحقيق القول في المسائل المذكورة .

هل يكونون في جنّة بني آدم أو غيرها ؟ وهل يراهم البشر ؟ وهم يأكلون ويشربون مثل البشر أو تسبيح و تقديس ؟ و هل يسقط عنهم التكليف ؟ و كذلك الجن .

فأجاب - رحمه الله - أنه يجوز أن يكونوا في الجنّة مع بني آدم ، و يجوز أن يكونوا في جنّة سواها ، فإنّ الجنان كثيرة جنّة الخلد ، و جنّة عدن ، و جنّة المأوى ، و غير ذلك ممّا لم يذكره الله تعالى . فأما رؤية البشر لهم فلا يصلح إلّا على أحد وجهين : إمّا أن يقوّي الله تعالى شعاع بصر البشر ، أو يكتف الملائكة . فأما الأكل والشرب فتجوز ، والله تعالى يثيبهم بما فيه لذّتهم ، فإن جعل لذّتهم في الأكل والشرب جاز ، و أمّا التكليف فإنّه يسقط عنهم ، لأنّه لا يصحّ أن يكونوا مكلمين مثابين في حالة واحدة . والكلام في الجنّ يجري هذا المجرى .

و قال الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب المقالات : القول في سماع الأئمّة عليهم السّلام كلام الملائكة الكرام و إن كانوا لا يرون منهم الأشخاص . و أقول بجواز (١) هذا من جهة العقل ، وأنّه ليس بممتنع في الصديقين من الشيعة المعصومين من الضلال ، و قد جاءت بصحّته و كونه في الأئمّة عليهم السلام و كذا سميت من شيعتهم الصالحين الأبرار الأختيار واضحة الحجّة والبرهان . وهو مذهب فقهاء الإمامية و أصحاب الآثار منهم . و قد أباه بنو نو بخت و جماعة من أهل الإمامة لا معرفة لهم بالأخبار ، ولم يمعنوا النظر ، ولا سلكوا طريق الصواب .

و قال - رحمه الله - في رؤية الملتصّص الملائكة جائز من أن يراهم ببصره بأن يزيد الله تعالى في شعاعه ما يدرك به أجسامهم الشفّافة الرقيقة .

و قال : القول في نزول الملّكين على أصحاب القبور و مساءلتهم الاعتقاد : و أقول : إنّ ذلك صحيح و عليه إجماع الشيعة و أصحاب الحديث . و تفسير مجمله أنّ الله تعالى ينزل على من يريد تنعيمه بعد الموت ملكين اسمهما مبشّر ، و بشير فيسألانه عن ربّه جلّت عظّمته و عن نبيّه و وليّه ﷺ فيجيبهما بالحقّ الذي فارق الدنيا على اعتقاده و الصواب ، و يكون الغرض في مساءلتهم استخراج العلامة بما

(١) في المخطوطة ، يجوز .

يستحقه من النعيم ، فيجد لذتها منه في الجواب . وينزل جلّ جلاله على من يريد تعذيبه في البرزخ ملكين اسمهما ^(١) ناكِر ، و نكير ، فيؤكّلهما بعذابه . و يكون الغرض في مساءلتهم له استخراج علامة استحقاقه من العقاب بما يظهر في جوابه من التلجلج عن الحق ، أو الخبر عن سوء الاعتقاد ، أو إبلاسه وعجزه عن الجواب . و ليس ينزل المملكان من أصحاب القبور إلا على ما ذكرناه .

وأما ما ذكره السيّد الداماد - رحمه الله - تبعاً للفلاسفة حيث قال : من الدائر على الألسن أن وصف القرآن بالنزول التي لا يتصف به إلا المتحيّز بالذات دون الأعراض و سيّما غير القارات كالأصوات إنّما هو بتبعيّة محله ، سواء أخذ حروفاً ملفوظة ، أو معاني مخفوفة ، و هو الملك الذي يتلقّف الكلام من جناب الملك العالم تلقّفاً سماعياً ، أو يتلقّاه تلقّياً روحانياً ، أو يتحفّظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول ، ولا يتمشّي هذا النمط إلا على القول بتجسّم الملائكة . و إنّما الخارجون عن دائرة التحصيل ممّشاهم ذلك ، فأما ما هو صريح الحق و عليه الحكماء الإلهيون و المحصلون من أهل الإسلام أن الملائكة على قبائل سفليّة و علويّة أرضيّة و سماويّة ، جسمانيّة و قدسانيّة ، و في القبائل شعوب و طبقات ، كالقوى المنطبعة ، و الطبائع الجوهريّة ، و أرباب الأنواع ، و النفوس المفارقة السماويّة و الجواهر العقليّة القادسيّة ^(٢) بطبقات أنواعها و أنوارها ، و منها روح القدس النازل بالوحي النافث في أرواح أولي القوّة القدسيّة بإذن الله سبحانه « و ما يعلم جنود ربك إلا هو » ^(٣) و في الحديث عنه ﷺ « أطّت السماء و حقّ لها أن تئطّ » ، ما فيها موضع قدم إلا و فيه ملك ساجد أو راكع « فالأمر غير خفي » ، اللهم إلا أن يسمّى ظهورهم العقلانيّ لنفوس الأنبياء ﷺ نزولاً ، تشبيهاً للميولى العقليّ و الاعتلاق الروحانيّ بالنزول الحسّي و الاتّصال المكانيّ ، فيكون قولنا نزول الملك

(١) في بعض النسخ : اسماهما .

(٢) القادسة (ظ) .

(٣) المدثر ، ٣١ .

استعارة تبعيية ، و قولنا نزل الفرقان مجازاً مرسلأً بتبعيية تلك الاستعارة التبعيية . قلت : لا يطمئن مني أحد من الناس أن أستصح ذلك بجهة من الجهات ، وإن فيه شقاً لعصا الأمة بفرقها المفترقة ، وأحاديثها المتواترة ، و خرقاً للقوانين العقلية الفلسفية ، و نسخاً للضوابط المقررة البيانية ، فالأمة مطبقة على أن النبي ﷺ يرى جبرئيل عليه السلام وملائكة الله المقررين ببصره الجسماني ، و يسمع كلام الله الكريم على لسانهم القدسي بسمعه الجسماني ، و قوائم الحكمة قائمة بالقسط أنه إنما ملاك الرؤية البشرية و الابصار الحسني انطباع الصورة في الحس المشترك و إنما المبصر المرئي بالحقيقة من الشيء المائل بين يدي الحس الصورة الذهنية المنطبعة ، و أما ذوا الصورة بهويته العينية ومادته الخارجية فمبصر بالعرض مرئي بالمجاز ، و إن كان مثوله العيني شرط الابصار ، و الجليديتان هما مسلكتا التادية لا لوحا الانطباع ، وعلى هذه السنة شاكلة السمع أيضاً ، و الا فاضة مطلقاً من تلقاء واهب الصور فاذا كانت النفس واغلة الهمة في الجنبه الجسدانية ، طفيفة الانجذاب إلى صقع الحق و عالم القدس لم يكن لنبطاسياها سبيل إلى التطبع بالصورة من تلقاء واهب الصور إلا من مسلك الحاسة الظاهرة ، و منول المادة الخارجية بين يديها ، فأما إذا كانت قدسية الفطرة ، مستنيرة الغريزة في جوهر جبلتها المفطورة ثم في سجيستها المكسوبة ، صارت نقيصة الجوهر ، طاهرة الذات ، أكيدة العلاقة بعالم العقل ، شديدة الاستحقاق لعالم الحس قاهرة الملكة ، قوية المنسة على خلع البدن و رفض الحواس ، و الانصراف إلى صقع القدس حيث شاءت و متى شاءت بإذن ربها ، و قوتها المتخييلة أيضاً قليلة الانغماس في جانب الظاهر ، قوية النقل من عالم الغيب ، فانها تخلص من شركة الطبيعة ، وتعزل للحظ عن الجسد في اليقظة فترجع إلى عالمها ، و تتصل بروح القدس ، و بمن شاء الله من الملائكة المقررين ، و تستفيد من هنالك العلم والحكمة بالانتقاش على سبيل الرشح كمرآة مجلوة حوذي بها شطر الشمس ، ولكن حيث إنها يومئذ في دار غريبتها^(١) بعد بالطبع ، ولم تنسلخ عن علاقتها

(١) غريبتها (ظ) .

الطبيعية بتدبير جيوشها الجسدية ، وأموها البدنية ، تكون مثلها فيما تناله بحسب ذلك الشأن وتلك الدرجة تحوّل الملك لها على صورة مادية متمثلة في شبح بشري ينطبق بكلمات إلهية مسموعة منظومة ، كما قال عزّ من قال «فأرسلنا إليهم أرواحنا فتمثل لها بشراً سوياً»^(١) وأعني بذلك ارتسام الصورة في لوح الانطباع لامن سبيل الظاهر والأخذ عن مادة خارجية ، بل بالانحدار إليه من الباطن ، والحصول عن صقع الإفاضة ، فإذن في السماع والإبصار المشهورين يرتفع المسموع والمبصر من المواد الخارجية إلى لوح الانطباع ، ثمّ منه إلى الخيال والمتخيّلة ثمّ يصعد الأمر إلى النفس العاقلة ، وفي إبصار الملك وسماع الوحي وهما الإبصار والسماع الصريحان ينعكس الشأن ، فينزل الفيض إلى النفس من عالم الأمر ، فهي تطالع شيئاً من الملكوت مجردة غير مستصحبة لقوة خيالية أو وهمية أو غيرهما ثمّ يفيض عن النفس إلى القوة الخيالية ، فتخيّله مفصّلاً منضمّاً بعبارة منظومة مسموعة ، فتمثّل لها الصورة في الخيال من صقع الرحمة وعالم الإفاضة ، ثمّ تنحدر الصورة المتمثلة والعبارة المنتظمة من الخيال والمتخيّلة إلى لوح الانطباع ، وهو الحسّ المشترك ، فتسمع الكلام ، وتبصر الصورة ، فهذا أفضل ضروب الوحي والإبصار ، ويقال إنّهُ مخاطبة العقل الفعّال للنفس بالفاظ مسموعة مفصّلة ، ولها أحوال مختلفة ، ومراتب متفاصلة ، بحسب درجات للنفس متفاوتة ، وقد يكون في بعض درجاته لا يتخصّص المسموع والمبصر بجهة من جهات العالم بخصوصها ، بل الأمر يعمّ الجهات بأسرها في حالة واحدة . وفي الحديث أنّ الحارث بن هشام سأل رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ قال : أحياناً يأتي مثل صلصلة الجرس وهو أشدّ عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنهما قال ، وأحياناً يتمثّل إليّ الملك رجلاً فيكلمني ، فأعي ما يقول . وربما تكون النفس المنشوّرة صقاتها في بعض الأحيان أتمّ ، وسلطانها على قهر الصوارف الجسدانية والشواغل الهولانية أعظم ، فيكون عند الانصراف عن عالم

الحس^١ والاتصال بروح القدس استثناسها بجوهر ذاته المجردة منه بالشبح المتمثل فتشاهده ببصر ذاته العاقلة ، ويستفيد منه وهو في صورته القدسية كما ورد في الحديث أن جبرئيل أتى النبي ﷺ مرة في صورته الخاصة كأنه طبق الخافقين . ثم دون هذه الضروب لسائر درجاته ما يتفق له من القوة القدسية نصيب مرتبة النبوة أن يرى ملائكة الله ويسمع كلام الله ولكن في النوم لا في اليقظة . وسبيل القول فيه أيضاً ما دريت ، إلا أن الأمر هناك ينتهي إلى القوة المنخبلة ويقف عندها بمحاكاتها وتنظيمها وتفصيلها لما قد طالعته النفس من عالم الملكوت ، من دون انحدار الصورة المتمثلة والعبارة المنتظمة منها إلى الحس المشترك . فأما الرؤيا الصالحة لنفوس العرفاء والصالحين فواقعة في هذا الطريق ، غير واصله إلى درجة النبوة وبلوغ الغاية . وفي الحديث أنها جزء من ستة وأربعين أو سبعين جزء من النبوة ، على اختلاف الروايات . وقصارها في مرتبة الكمال وأقصاها للمحدثين - بالفتح على البناء للمفعول من التحديث - وهم الذين يرفضون عالم الشهادة و يصعدون إلى عالم الغيب ، فر بما يسمعون الصوت في اليقظة عن سبيل الباطن ، ولكنهم لا يعاينون شخصاً متشبهاً . وفي كتاب الحجّة من كتاب الكافي لشيخ الدين أبي جعفر الكليني - رضي الله عنه - باب في الفرق بين الرسول والنبي ﷺ والمحدث ، وأن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون^(١) . وإذ قد انصرح لك من المسألة من سبيلها فقد استبان أن قولنا « نزل الملك » مجاز عقلي مستعمل طرفاه في معنييهما الحقيقيين والتجوز فيه في الإسناد ، إذ النزول حقيقة منسوب إلى الصورة المنشبهة المتمثلة وقد أسند بالعرض إلى الجوهر المجرد القدسي وهو الملك ، وليس هو من الاستعارة في شيء أصلاً ، كما قولنا « تحرك جالس السفينة » وقولنا : « أنا متحرك » و « أنا ساكن » وقولنا « رأيت زيداً » إذا عنيانا به شخصه الموجود في الخارج بهويته العينية لصورته الذهنية المرئية المنطبعة في الحس المشترك وسائر المقولات في وجود الاتصافات بالعرض كلها على هذه الشاكلة . وأما « نزل الفرقان » فمجاز مرسل

(١) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

لاتتباعه استعارة تبعية ، بل من حيث إن النازل على الحقيقة محله وهو تلك الصورة البشرية المتشبهة النازلة أو تجوز عقلي لافي شي. من الطرفين بل في الإسناد ، على أن الأصوات و الحروف و الألفاظ ليست أعراضاً حالة في لسان المتكلم ، بل هي تقطيعات عارضة للهواء من تلقاء حركة اللسان .

ان قلت : نهيت الأمر فيما أفدت على القول بالانطباع في باب الرؤية ، فما سبيل القول هنالك على المذهبين الآخرين وهما خروج الشعاع أي في فيضانه من المبدء الفياض منهياً في الهواء المتوسط بين الجليدية و سطح المرئي على هيئة المخروط و حصول الإضافة الإشرائية للنفس المستوجبة للانكشاف الإبصاري مادامت المقابلة بين المرئي و الجليدية على تلك الهيئة .

قلت : لست أكثر لذلك ، إذ إنما يسمي ذلك الخلاف و تنليث القول في المواد الخارجية و الرؤية من مسلك الجليدية ، و من مذهب الظاهر ، لافي الإبصار من سبيل الباطن و مذهب الغيب من دون الأخذ من مادة خارجية . ثم الآراء الثلاثة متحاذاة الأقدام في تطابق اللوازم و اتحاد الأحكام ، حذو القذة بالقذة . و السواد الأعظم على مسلك الانطباع ، و يشبه أن يكون الحق لا يتعداه ، و ما يتجسمه فرق من فرق الإضافة الإشرائية من إثبات صور معلنة خيالية في عالم معلق مثالي ليستتب الأمر في صور المرايا و الصور الخيالية و أمور الإيحاءات و مواعيد النبوءات . قلت : لا أجد لاتجاه البرهان إليه مساقاً ، بل أجده بتمائيل الصوفية أشبه منه بقوانين الحكماء ، و حق القول الفصل فيه على دمة كتبنا البرهانية (انتهى) .

فلعله - رحمه الله - حاول تحقيق الأمر على مذاق المنفلسين ، و مزج رحيق الحق بمموهات آراء المنحرفين عن طرق الشرع المبين ، مع تباين السبيلين ، و وضوح الحق من البين ، و قد اتضح بما أسلفنا صريح الأمر لذي عينين ، و سنذكر ما يكشف أغشية الشبه رأساً عن العين .

٨٥ - أقول : روينا بإسنادنا عن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن أشناس البزاز

عن محمد بن عبدالله بن المطالب الشيباني ، عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي
 عن عبدالله بن عمر بن الخطاب الزيات ، عن خاله علي بن نعمان الأعمى ، عن عمير بن
 المتوكل الثقفي البلخي ، عن أبيه المتوكل بن هارون ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام
 عن أبيه الباقر ، عن جده ، علي بن الحسين عليه السلام . و بإسنادنا عن محمد بن أحمد بن
 [علي بن] الحسن بن شاذان عن أحمد بن محمد بن عياش الجوهري عن الحسن بن محمد
 بن يحيى بن الحسن المعروف بابن أبي طاهر العلوي ، عن محمد بن مطهر الكاتب ، [عن
 أبيه] عن محمد بن شلقان المصري ، عن علي بن النعمان - إلى آخر السند المتقدم -
 قال : وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على حملة العرش و كل ملك مقرّب : اللهم
 وحملة عرشك الذين لا يفترّون من تسبيحك ، ولا يسأمون من تقديسك ، ولا يستحسرون
 عن عبادتك ، ولا يؤثرون النقص على الجد في أمرك ، ولا يغفلون عن الوله إليك
 وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن ، و حلول الأمر ، فينبه
 بالنفخة صرعى رهائن القبور ، و ميكائيل ذوالجاء عندك ، و الملك الرفيع من طاعتك
 و جبريل الأمين على وحيك ، المطاع في أهل سماواتك ، المكين لديك ، المقرّب
 عندك ، و الروح الذي هو على ملائكة الحجب ، و الروح الذي هو من أمرك .
 اللهم فصل عليهم و على الملائكة الذين من دونهم ، من سكّان سماواتك ، و أهل
 الأمانة على رسالاتك ، و الذين لا يدخلهم سامة من دؤوب ، و لإعيا ، من لغوب ، ولا
 فتور ، ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات
 الخشع الأبرار فلا يرومون النظر إليك ، النواكس الأعناق ^(١) الذين قد طالت
 رغبتهم فيما لديك ، المستهترون بذكر آلائك ، و المتواضعون دون عظمتك و جلال
 كبريائك ، و الذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تفر على أهل معصيتك : سبحانه
 ما عبدناك حقّ عبادتك فصل عليهم و على الروحانيين من ملائكتك ، و أهل
 الزلفة عندك ، و حملة الغيب إلى رسلك ، و المؤمنين على وحيك ، و قبائل الملائكة

(١) في الصحيفة المطبوعة : الأذقان .

الذين اختصصتهم لنفسك ، وأغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك ، وأسكنتهم بطون أطباق سماواتك . والذين هم على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك ، و خزّان المطر ، وزواجر السحاب ، والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود ، و إذا سبحت به خفيفة ^(١) السحاب التمتع صواعق البروق ، ومشيعي الثلج والبرد ، و الهاطلين مع قطر المطر إذا نزل ، والقوّاه على خزائن الرياح ، والموتّلين بالجبال فلا تزول ، والذين عرفتهم مثاقيل المياه ، وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعاالجها ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ، و محبوب الرخاء و السفرة الكرام البررة ، والحفظة الكرام الكاتبين ، و ملك الموت وأعوانه ، و منكر و نكير ، و مبشّر و بشير و رومان فتّان القبور ، و الطائفين بالبيت المعمور و مالك و الخزنة ، و رضوان و سدنة الجنان و الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون ، و الذين يقولون « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » و الزبانية الذين إذا قيل لهم « خذوه فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه » ابتدروه سراعاً و لم ينظروه ، و من أوهمنا ذكره و لم نعلم مكانه ، نك و بأيّ أمر و كلّنه ، و سكّان الهواء و الأرض و الماء ، و من منهم على الخلق ، فصلّ عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق و شهيد ، و صلّ عليهم صلوة تزيدهم كرامة على كرامتهم ، و طهارة على طهارتهم . اللهمّ و إذا صلّيت على ملائكتك و رسلك و بلغّتهم صلواتنا ^(٢) عليهم فصلّ علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم ، إنك جواد كريم .

تبيان : أقول : الدعاء مروية برواية الحسن بن الحسن في الصحيفة الشريفة الكاملة المشهورة ، و رواية الشيخ و رواية المطهر بن عيسى كما فصلّناه في آخر المجلدات و لنوضحه بعض الإيضاح و إن استقصينا الكلام في شرحه في الفرائد ^(٣) الطريقة . اللهمّ و حملة عرشك الذين لا يفترّون من تسبيحك ، و في رواية الحسن بن الحسن « عن

(١) خفيفة (خ) .

(٢) في الصحيفة المطبوعة ، صلواتنا .

(٣) في بعض النسخ « الفوائد الطريقة » .

تسبيحك ، والواو في قوله « وحلة » للعطف على الجمل المتقدمة في الدعاء السابق أو من قبيل عطف القصة على القصة . وقيل : زائدة ، وقيل : استئنافية و قيل : عطف بحسب المعنى على قوله « اللهم » فإنه أيضاً جملة لأنه بتأويل « أدعوك » ولا يخفى بعد ما سوى الأولين ، وقوله « وحلة » مبتدأ ، وخبره مقدر ، أي « هم مستحقون لأن نصلي عليهم » ويحتمل أن يكون « فصل عليهم » خبراً بتأويل مقول في حقه ، فدخل العاء إما على مذهب الأخفش حيث جوز دخول الفاء على الخبر مطلقاً ، أو بتقدير « أمّا » أو باعتبار الاكتفاء بكون صفة المبتدأ موصولاً ، ويحتمل أن يكون الموصول خبراً لا صفة ، وكذا « صاحب » في الثاني و « ذوالجاء » في الثالث « والأمين » في الرابع . وكذا الموصول في الأخيرين ، أويقدر فيهما بقرينة ما سبقهما « هما مقرران عندك » وقد مضى الكلام في معاني العرش وحملته وإن كان الأظهر هنا كون المراد بالعرش الجسم العظيم وحملته الملائكة الذين يحملونه والفتور الانكسار والضعف . « ولا يسأمون من تقديسك » سئم من الشيء - كعلم - فل أي لا يحصل لهم من التسبيح والتقديس سامة ومال ، بل يتقنون بهما كما مر ، و التسبيح والتقديس كلاهما بمعنى التنزيه عن العيوب والنقائص . ويمكن حمل الأول على تنزيه الذات والثاني على تنزيه الصفات والأفعال ، ويحتمل وجوهاً آخر . « ولا يستحسرون عن عبادتك » الاستحسار استفعال من « حسر » إذا أعيأ وتعب ، وعدم ملالهم لشدة شوقهم ، و كون خلقتهم خلقة لا يحصل بها لهم الملل بكثرة الأعمال . « ولا يؤثرون النقصير على الجدد في أمرك » الا يثار الاختيار والجدد - بالكسر - : الاجتهاد والسعي « ولا يغفلون عن الوله إليك » الوله - محرّكة - الحزن ، أو ذهاب العقل حزناً ، والحيرة والخوف . ولعل المراد هنا التحجير في غرائب خلقه سبحانه ، أو لشدة حبهم له تعالى ، أو للخوف منه جلّ وعلا . والأوسط لعلمه أظهر .

وإسرا فيل هو ملك موكل بنفخ الصور ، والصور هو قرنه الذي ينفخ فيه كما قال سبحانه « و نفخ في الصور فصعق من في السماوات و من في الأرض إلا من شاء الله

ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ^(١) ، وقال تعالى « إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون » ^(٢) ، وقد مر تفصيله في كتاب المعاد .

« الشاخص الذي ينتظر منك الإذن » أي شخص يبصره ، لا يطرّف من يوم خلقته انتظاراً لما سوف يؤمر به بعد انقضاء أمر الدنيا ، والمرتفع المادّ عنقه لذلك أو الرفيع الشأن والأوّل أظهر . قال الفيروز آبادي : شخص - كمنع - شخصاً : ارتفع ، و بصره : فتح عينيه وجعل لا يطرّف ، و بصره : رفعه . والإذن في النفخ والأمر أيضاً فيه ، أو المراد أمر القيامة « فينبئ به بالنفخة صرعى رهائن القبور » في القاموس : الصرع : الطرح على الأرض ، وكأمر : المصروع ، والجمع صرعى (انتهى) والصريع يطلق على الميت ، وعلى المقتول ، لأنّهما يطرّحان على الأرض وفي القاموس : الرهن : ما وضع عندك لهيوب مناب ما أخذ منك ، وكلّ ما احتسب به شيء رهينة ، و رهن الميت القبر ضمنه إتياء والرهينة كسفينة واحد الرهائن . أقول : يمكن أن يكون المراد برهائن القبور مودعاتها أي الذين أقاموهم فيها إلى يوم البعث ، أو من ارتنن بعمله في القبر كما قال تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » ^(٣) و روي عن النبي ﷺ : « إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم . ومثله في الأخبار كثير ، فيكون من قبيل الإضافة إلى الظرف لا إلى المفعول كتقولهم « يا سارق الليلة أهل الدار » وكما قيل في « مالك يوم الدين » أي مالك الأشياء يوم الدين . ثم اعلم أن أكثر نسخ الصحيفة متّفقة على نصب « الرهائن » فهو إمّا بدل عن « صرعى » أو حال أو بيان أو صفة ، لأنّ الإضافة لفظيّة . وفي رواية « ابن أشناس » بالجرّ بالإضافة ، والأوّل أصوب . ثم إنّّه عليه السلام اقتصر على ذكر النفخة الثانية لأنّه أشدّ وأفظح لاتّصالها بالقيامة واحتمال كون الكلام مشتملاً عليهما بأن يكون في الإذن والأمر إشارة إلى الأولى

(١) الزمر ، ٦٨ .

(٢) يس ، ٥٣ .

(٣) المدثر ، ٣٨ .

و قوله « فينبه » إلى الدنية في غاية البعد .

و ميكائيل هومن عظماء الملائكة ، وروي أنه رئيس الملائكة الموكلين بأرزاق الخلق كملائكة السحب والرعود والبروق والرياح والأقطار وغير ذلك وفي اسمه لغات قال الزمخشري : قرىء « ميكال » بوزن قنطار ، و « ميكايل » بوزن « ميكايل » [و « ميكايل » كميكيل و « ميكايل » كميكال] و « ميكايل » كميكال . قال ابن جنس : العرب إذا نطقت بالعجمي خلطت فيه (انتهى) والجهاء : القدر والمنزلة « والملك الرفيع من طاعتك » لعل المراد بالمكان المكانة والمنزلة ، وبالرفعة العلو المعنوي و « من » ابتدائية أي رفعة مكانه بسبب إطاعتك ، أو تبعيضية أي له من درجات طاعتك منزلة رفيعة .

وجبرئيل من أعظم الملائكة ، وفي سائر روايات الصحيفة « جبرئيل » بالكسر أو بالفتح ، وفيه أيضاً لغات ، قال الزمخشري : قرىء « جبرئيل » بوزن فقشليل ، و « جبرئيل » بحذف الياء ، و « جبريل » بحذف الهمزة و « جبريل » بوزن قنديل و « جبرال » باللام المشددة ، و « جبرائيل » بوزن جبراعيل ، و « جبرائيل » بوزن جبراعل (انتهى) وقيل : معناه عبد الله ، وقيل : صفوة عبد الله ، وقيل : صفوة الله وهو ﷺ حامل الوحي ، إما على جميع الأنبياء ، أو إلى أولي العزم منهم ، أو إلى بعض من غير أولي العزم أيضاً . « والمطاع في أهل سمواتك » أي هم جميعاً يطيعونه بأمر الله ، والفقرتان إشارتان إلى قوله تعالى « مطاع ثم أمين » (١) .

« الملكين لديك » الملكين : ذو المكانة والمنزلة ، و « لدى » ظرف مكان بمعنى « عند » كلدن ، إلا أنهما أقرب مكاناً من « عند » وأخص منه فإن عند يقع على مكان وغيره ، تقول « لي عند فلان مال » أي في ذمته ، ولا يقال ذلك فيهما .

« والروح الذي هو على ملائكة الحجب » قد مر ذكر الحجب ، ويدل على أن الروح رئيس الملائكة الموكلين بالحجب والساكين فيها ، والظاهر أنه شخص واحد موكل بالجميع ، ويحتمل أن يكون اسم جنس ، بأن يكون للملائكة كل حجاب

رئيس يطلق عليه الروح .

« والروح الذي هو من أمرك » إشارة إلى قوله تعالى « و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » ^(١) و ظاهر هذه الفقرة أن الروح من جنس الملائكة أو شبيه بهم ذكر بينهم تغليباً لا الروح الإنساني . واختلف المفسرون فيه كما سيأتي في باب النفس والروح ، فقيل : إنه روح الإنسان ^(٢) ، وقيل : إنه جبرئيل ، و ظاهر الدعاء المغيرة . وقيل : إنه ملك من عظماء الملائكة وهو الذي قال تعالى « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً » ^(٣) و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن له سبعين ألف وجه ، لكل وجه سبعون ألف لسان ، لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ، يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة ، ولم يخلق الله خلقاً أعظم من الروح غير العرش ، ولو شاء أن يملع السموات والأرضين السبع بلقمة واحدة لفعل . والجواب حينئذ أنه من غرائب خلقه تعالى و قيل : خلق عظيم ليس من الملائكة وهو أعظم قدرأمنها وهذا أظهر من سائر الأخبار كما رواه الكليني وعلي بن إبراهيم والصفار وغيرهم بالأسانيد الصحيحة عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام وهو من المملوكات ^(٤) . وروى الكليني بإسناده أنه أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : جبرئيل من الملائكة ، والروح غير جبرئيل ، فكرر ذلك على الرجل ، فقال له : لقد قلت عظيماً من القول ما يزعم أحد أن الروح غير جبرئيل . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنك ضال تروي عن أهل الضلال ، يقول الله

(١) بنى إسرائيل : ٨٥ .

(٢) الروح الانساني (خ) .

(٣) النبأ ، ٣٨ .

(٤) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

عز وجل "لنبيته ﷺ" ينزل الملائكة بالروح^(١) ، والروح غير الملائكة^(٢) . و قد مرّت الأخبار في ذلك . فذكره ﷺ الروح في دعاء الملائكة إمّا تغليبا كما عرفت ، أو بزعم المخالفين تقيّة ، وعلى الملائكة الذين من دونهم ، أي بحسب المكان الظاهري ، لأن السابقين كانوا حملة العرش والكرسي والساكنين فيهما ، وفي الحجب وتلك فوق السموات السبع ، أو بحسب المنزلة والرتبة ، أو بحسبهما معاً .

« وأهل الأمانة على رسالاتك » يدل على عدم انحصار التبليغ في جبرئيل عليه السلام فيمكن أن يكون نزولهم على غير أولي العزم أو إليهم أيضاً نادراً كما يدل عليه بعض الأخبار ، أو المراد بهم الوسائط بينه تعالى وبين جبرئيل ، كالقلم واللوح وإسرافيل وغيرهم كما مرّ ، وفي بعض الأخبار القدسيّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل ، عن اللوح ، عن القلم عن الله عز وجل . أو المراد بهم الرسل إلى ملائكة السحاب والمطر والعذاب والرحمة وغيرهم من الملائكة الموكّلين بأُمور العباد ، والملائكة الحافظين للوحيين الذين أثبت فيهما جميع الكتب السماويّة ، أو الذين ينزلون على الأنبياء والأوصياء في ليلة القدر .

« والذين لا تدخلهم سامة من دُوب ولا إعياء من لغوب ولا فتور » السامة الملالة والتضجر ، والدُوب التعب ، والاعياء والعجز واللغوب أيضاً الإعياء ، ومنه قوله « وما مستنا من لغوب » ويمكن الفرق باختلاف مراتب التعجب والعجز ، وهذه الفقرة إمّا تعميم بعد التخصيص ، فإنّ هذا وما سيأتي حال جميع الملائكة ، فتشمل ملائكة الأرض أيضاً ، بل ملائكة الحجب والعرش والكرسي ، أو تخصيص بعد التعميم لذكر بعض الصفات الظاهرة الاختصاص ببعض فيما بعد ، ولا ينافي عموم هذه الصفات ، لأنّها كمال لهم أيضاً ، ومجموع الصفات مختصة بهم ، أو يكون العطف

(١) النحل ، ٢ . وفي المصدر ذكر الآية من أول السورة .

(٢) الكافي : ج ١ ، ص ٢٧٤ .

للمفسر لبيان بعض الصفات الأخر الثابتة لهم ، ولذكر ما يستحقون به الصلاة من الفضائل .

« ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات » أي ليست لهم شهوة حتى تشغلهم « ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات » إضافة السهو إلى الغفلات من قبيل إضافته المسبب إلى السبب أو الجزء إلى الكل ، أو بيانية أي لا يمنعهم عن ذكر عظمتك أو العبادات المستلزمة لتعظيمك السهو الحاصل من الغفلات ، أو السهو الذي هو من جملة الغفلات أو هو عنها « الخشع الأبصار فلا يرومون النظر إليك » [في النسخ المشهورة « فلا يرومون النظر إليك »] والخشوع الخضوع ، وخشوع العين : التدلل بها وعدم « فعباعن الأرض أو غمضها أو الروم : الطلب ولعل المراد أنهم ينظرون إلى جهة أقدامهم حياء أو خوفاً ، أو إلى الجهة التي جعلها الله قبلتهم ، ولا يرفعون أبصارهم إلى جهة العرش ويحتمل أن يكون المراد النظر القلبي أي لا يتفكرون في كمه ذاتك وصفاتك ، و ما لا يصل إليه عقولهم من معارفك « النواكس الأعناق الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك » في أكثر الروايات « النواكس الأذقان » وعلى التقديرين هو أن يطأطئ رأسه وهو أزيد تدللاً من الخشوع ، والمراد بهما لديه الدرجات العالية المارتفعة ، ويحتمل أن يكون لهم بعض اللذات غير الطعام والشراب . و الظاهر أن الوصفين لطائفة مخصوصة من الملائكة كما مر في خبر المعراج ، ويحتمل التعميم .

« المستهترون » بصيغة المفعول قال الجوهري : فلان مستهتر بالشراب أي مولع به لا يبالي بما قيل فيه . والآلاء : النعم واحداً « ألى » بالفتح وقد يكسر مثل معى وأمعاء ، أي هم ملتذذون حريصون في ذكر نعمائك الظاهرة والباطنة عليهم وعلى غيرهم « والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك » التواضع : التدلل ، و « دون » معناه أدنى مكان من الشيء ، ثم استعمل بمعنى قدّام الشيء وعنده وبين يديه مستعاراً من معناه الحقيقي وهو ظرف لغو متعلق بمتواضعون ، و الجلال والكبرياء : العظمة والعطف والإضافة للمناكيد والمبالغة ، ويمكن أن يخص العظمة بالذات والكبرياء بالصفات « و الذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك » قال

الجوهري: الزفير اغتراق النفس للشدة، والزفير أول صوت الحمار، والشهيق آخره. وقال الفيروزابادي: زفر يزفر زفرأوزفيراً: أخرج نفسه بعد مدة إياه، والنار سمع لتوقدها صوت (انتهى) أي إذا سمعوا زفير جهنم على العصاة خافوا من أن يكونوا مقصّرين في العبادة، فقالوا: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك، أي ننزّهك تنزيهاً عن كون عبادتنا لائقاً بجنابك. فإنهم لما رأوا شدة عقوباته تعالى نظروا إلى أنفسهم وأعمالهم وإلى عظمته وجلاله فوجدوا أعمالهم قاصرة عما يستحقّه سبحانه ففرغوا إليه واعترفوا بالتقصير، ولجؤوا إلى رحمته وعفوه وكرمه، أو أنه لما طرأ عليهم الخوف عند سماع صوت العذاب وكان ذلك مظنة أن يكون خوفهم من أن يعاقبهم ظلماً من غير استحقاق لعصمتهم نزّهوه تعالى عن أن يكون الخوف منه عن تلك الجهة، وعلموا الخوف بالتقصير فيما يستحقّه من العبادة.

وقال الوالد - رحمه الله - : يمكن أن يكون قولهم ذلك للتعجب من مخالفتهم حتّى استحقّوا العذاب، أو من الصوت الموهول على خلاف العادة، فهذا توبة لهم من المكروه. ويمكن أن يكون ذلك على سبيل الشفاعة لهم بأن ضمّوا أنفسهم مع العصاة، فكانهم يقولون: نحن وهم مقصّرون في عبادتك فارحمنا وإياهم « فصل عليهم » يمكن أن يكون خبراً أو كالخبر لقوله ﷺ « و الذين لا تدخلهم » مع ما عطف عليه، وأن يكون الموصول في محلّ الجرّ عطفاً على « سكتان سماواتك » ويكون قوله « فصل » تأكيداً للسابق وتمهيداً لأن يعطف عليهم غيرهم وعلى هذا يكون قوله « الخشع » و « المستهترون » مرفوعين على المدح.

« و على الروحانيين من ملائكتك » قال في النهاية: الملائكة الروحانيون يروى بضمّ الراء وفتحها، كأنّه نسب إلى الروح والروح، وهو نسيم الريح، و الألف والنون من زيادات النسب. ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدرّكهم البصر (انتهى) وما قيل من أنهم الجواهر المجردة العقلية والنفسية فهو رجم بالغيب وإسما المعلوم أنهم نوع من الملائكة. « وأهل الزلفة عندك » قال الجوهري: الزلفة والرفق القرب والمنزلة (انتهى) وهو إما صفة أخرى للروحانيين، أو

طائفة أخرى غيرهم . « وحلة الغيب إلى رسلك و المؤمنين على وحيك » في أكثر النسخ « و جمال الغيب » و الجمال جمع الحامل ، و الغيب يطلق على الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل ، وهو قسمان : القسم الأول لا دليل عليه وهو المعني بقوله « و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ^(١) » و قسم نصب عليه دليل كالصانع و صفاته و اليوم الآخر و أحواله ^(٢) كذا ذكره البيضاوي . والمراد هنا إما الأعم أو الأول ، « و المؤمنين » إما تأكيد أو عطف تفسير لسابقه ، أو المراد بهم طائفة أخرى شأنهم تبليغ الأحكام و الشرائع فقط ، أو مع الثاني إن حملنا الأولى ^(٣) على الأول ، و الظاهر أن هاتين الفقرتين مؤكدتان لما سبق من قوله « و أهل الأمانة على رسالتك » و يمكن تخصيص ما سبق ببعض المعاني التي ذكرناها هنا وهاتان ببعض الآخر ، إذ يمكن أن يكون لحمل الغيب طائفة مخصوصة كملائكة ليلة القدر وغيرهم ، و الأول أظهر ، و تكرير المطلب الواحد بعبارات مختلفة في مقام الدعاء و الخطب و المواعظ مما يؤكد البلاغة .

« و قبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك » القبائل جمع القبيلة وهي الشعوب المختلفة ، و الكلام في التأكيد و التأسيس كما مر ، و المراد بالاختصاص به تعالى أنهم مشغولون بعبادته بخلاف ما سيأتي ممن له شغل في النزول و العروج و سائر الأمور ، و إن كان هذه الأمور أيضاً عبادة لهم ، أو أنه سبحانه يطلعهم على أسرار لم يطلع عليها غيرهم من الملائكة .

« و أغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسك » أي خلقتهم خلقة لا يحتاجون في بقائهم إلى الغذاء ، و كما أننا نتقوى بالغذاء فهم يتقون بتسبيحه و تقديسه و عبادته . « و أسكنتهم بطون أطباق سماواتك » الأطباق جمع طبق ، يقال : السماوات أطباق و طباق ، أي بعضها فوق بعض . قال الراغب : المطابقة هو أن يجعل الشيء

(١) الانعام ، ٥٩ .

(٢) تفسير البيضاوي : ج ١ ، ص ٢١ .

(٣) الاول (خ) .

فوق آخر بقدره ، ومنه : طابقت ^(١) النعل ، ثم يستعمل الطباقي في الشيء الذي يكون فوق الآخر تارة وفي ما يوافق غيره تارة كسائر الأشياء الموضوعة لمعنيين ثم يستعمل في أحدهما دون الآخر كالكنس والراوية ونحوهما ، قال الله تعالى « سبع سماوات طباقا ^(٢) » أي بعضها فوق بعض (انتهى) ويدل على الفرجة بين السماوات ، وكونها مساكن للملائكة كما مر .

« والذين هم على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك » إشارة إلى قوله سبحانه « وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ^(٣) » قال الطبرسي - رحمه الله - « على أرجائها » معناه على أطرافها ونواحيها ^(٤) والملك اسم يقع على الواحد والجمع ، والسماء مكان الملائكة ، فإذا هت صارت في نواحيها . وقيل : إن الملائكة ^(٥) على جوانب السماء تنتظر ما يؤثر به في أهل النار من السوق إليها ، وفي أهل الجنة من النحيبة والتمكرمة فيها ^(٦) (انتهى) وقيل : إنه تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء أهلها إلى أطرافها وحوايلها ، ولفظة « إذا » ظرفية للمستقبل ، والباء صلة للأمر ، و يحتمل السببية . و تمام الوعد تمام مدّة الدنيا وانقضاؤه وحلول القيامة ، أو المراد إتمام ^(٧) ما وعده الله من الثواب والعقاب للمطيعين والعاصين ، وكلمة « هم » ليست في الروايات المشهورة .

« وخزان المطر » أي الملائكة الموكلين بالبحر الذي ينزل منه المطر كما يظهر من بعض الأخبار ، أو الموكلين بتقديرات الأمطار ، أو الذين يهيجون السحاب

(١) طابقه (خ) .

(٢) الملك ، ٣ .

(٣) الحاقة ، ١٦ - ١٧ .

(٤) في المصدر : عن الحسن و قتادة .

(٥) في المصدر : يومئذ على . .

(٦) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٣٤٦ .

(٧) تمام (خ) .

بأمره تعالى ، ولو كان من بخارات الأرض والبحار كما هو المشهور ، فيكون قوله « و زواجر السحاب » عطف تفسير له ، أي سائقتها من « زجر البعير » إذا ساق ، و به فسر قوله تعالى « و الزجرات زجرا » كما مر ، و السحاب : جمع السحابة ، و هي الغيم « و الذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود » قال في النهاية : في حديث الملائكة « لهم زجل بالتسبيح » أي صوت رفيع عال . و في القاموس : الرعد صوت السحاب ، أو اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الإبل بحدائه (انتهى) و الرعد هنا يحتمل الوجهين ، و إن كان كونه اسماً للملك أظهر ، و سيأتي تحقيق الرعد و البرق و السحاب في الأبواب الآتية . وصيغة الجمع هنا تدل على أن الرعد اسم لنوع هذا الملك إن كان اسماً له ، و إضافة الزجل إلى الرعود بيانية إن أُريد به الصوت ، ولامية إن أُريد به الملك .

« و إذا سمعت به خفيفة السحاب التمنت صواعق البروق » أقول : النسخ مختلفة في هذه الفقرة اختلافاً فاحشاً ، ففي بعضها « سمعت بتشديد » الباء ، و في بعضها بتخفيفها ، و « خفيفة » في بعضها بالحاء المهملة والفائين ، و في بعضها بالحاء المعجمة ثم الفاء ثم القاف و في بعضها بالمهملة ثم الفاء ثم القاف . و السبح الجري والعموم . و الخفيف أنسب ، و على التشديد يحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى « هو الذي يسبح الرعد بحمده » قال الفيروز آبادي : سبح بالنهر وفيه كمنع سبحة و سباحة بالكسر عام ، و أسبحه عوّمه . و سبحان الله تنزيهاً له عن الصاحبة والولد ، و نصبه على المصدر ، أي أبرّى الله من السوء براعة . أو معناه السرعة إليه و الخفة في طاعته . و قال : حفّ الفرس خفيفاً سمع عند ركضه صوت ، و كذلك الطائر و الشجرة إذا صوتت . و قال : الخفق صوت النعل ، و خفقت الراية تخفّق و تخفّق خفقاً و خفقاناً - محرّكة - : اضطربت و تحرّكت ، و خفّق فلان : حرّك رأسه إذا نعى ، و الطائر : طار ، و الخفقان - محرّكة - : اضطراب القلب ، و أخفق الطائر : ضرب بجناحيه . و في النهاية : خفق الزمّال صوتها . و أمّا المهملة ثم الفاء ثم القاف كما كان في نسخة ابن إدريس - رحمه الله - بخطه فلم أجد له معنى فيما عندنا من كتب اللغة ، و لعله من

طغيان القلم . وفي الصحاح : طلع البرق لمعاً ولمعناً أي أضاء ، و التمتع مثله . ولا يخفي أن هذه الفقرة من تلمذة الكلام السابق ، و ليس وصف الملك الآخر ، و ضمير « به » إما راجع إلى الملك ، أو إلى زجره ، أو إلى الزجل و الباء للمصاحبة أو للسببية ، وإضافة الخفيفة إلى السحاب على التقادير من إضافة الصفة إلى الموصوف و التأنيث باعتبار جمعية السحاب ، و إذا حمل على المصدر فإسناد السبح إليه مجازي أو هو مؤول بذات الخفيفة . و على المعجمة والفائين أي السحاب الخفيفة سريعة^(١) السير ، و الحاصل على التقادير : إذا زجرت^(٢) بسبب الملك أو زجره ، أو صوته السحاب ذات الصوت أو الاضطراب أو السرعة أضاءت الصواعق التي هي من جنس البروق وأشدّها ، فالإضافة من قبيل « خاتم حديد » و ربما يقال هو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي البروق المهلكة . قال الجزري : الصاعقة : الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب ، و المحراق الذي بيد الملك سائق السحاب ، ولا يأتي على شيء إلا أحرقه ، أو نار تسقط من السماء . وصعقتهم السماء كمنع صاعقة مصدراً كالراعية أصابهم بها (انتهى) وفي رواية ابن شاذان : و إذا ساق به متبراً كم السحاب التمتع صواعق البروق .

« و مشيعي الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل » أي إذا نزل المطر إلى الأرض لا عند نزوله إلى السحاب ، و يحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى كل من الثلج و البرد و المطر لكنّه بعيد و قال الوالد : الظاهر أنه ﷺ أراد بقوله « إذا نزل » العموم ، أي كلّما نزل ، ليفيد فائدة يعتدّ بها ، و تغيير العبارة في التشميع والهبوط إمّا ملحوظ التفنّن ، أو لأنّ الغالب في الثلج و البرد في أكثر البلاد أنّهما للضرر ، فلم ينسب الضرر إليهم صريحاً بخلاف المطر .

وأقول : يمكن على ما سيأتي في الخبر أن البرد ينزل من السماء إلى السحاب فتذيبه حتّى يصير مطراً ، أن يكون إشارة إلى ذلك ، فإنّ الثلج والبرد يشايعونهما

(١) السريعة (خ) .

(٢) جرت (خ) .

من أول الأمر بخلاف المطر ، فإنهم يهبطون معه بعد الذوبان ، أو يقال : النكتة إسناد الخير إلى الله و الضرر إليهم ، لأن في التشبيع نوع معاونة بخلاف الهبوط . أقول : قد مرّ و سيأتي الأخبار في تفاصيل تلك الأمور .

« و القوام على خزائن الرياح » القوام جمع قائم ككفاروكافر ، أي الحافظين لها في خزائنها المرسلين لها قدر الحاجة بأمره تعالى و يمكن أن يكون كناية عن كون أسبابها بيدهم ، وقيل : كل ما ورد في الكتاب الكريم الرياح بلفظ الجمع فهو في الخير كقوله تعالى « و يرسل الرياح مبشرات ^(١) » و كلما كان بلفظ المفرد فهو للشر كقوله سبحانه « و أرسلنا عليهم الريح العقيم ^(٢) » . و أقول : إذا اطردت القاعدة في تلك العبارة فالنكتة في تخصيص الخير بالذكر ظاهرة ، وستأتي الأخبار في أنواع الرياح و أساميها و صفاتها في الباب المختص بها .

« فلا تزول » أي الجبال بسبب حفظ الموكّلين لها ، أو هم دائماً فيها لا يزولون عنها ، والأول أظهر . « والتّدين عرفتهم مثاقيل المياه » المياه جمع الماء ، و أصلها « ماء » و قيل « موه » و لهذا يردّ إلى أصله في الجمع والتّصغير ، فيقال « مياه » و « مويه » و « أمواه » و ربّما قالوا « أمواء » بالهمزة ، و ماهت الرّكيّة كثر ماؤها « و كيل ما تحويه » أي مقدار ما تجمعه و تحيط به « لواعج الأمطار » أي شدايدها و مضرّاتها « و ما تحرق النبات و تخرب الأبنية » كما أفيد « و عوالجها » أي متراكماتها ، قال السيّد الدّاماد - رحمه الله - : اللّواعج جمع لاعجة أي مشتدّاتها القويّة يقال : لاعجه الأمر إذا اشتدّ عليه ، و التّعج من لاعج الشوق و لواعجه ارتمض و احترق ، و ضرب لاعج أي شديد يلعبج الجلد أي يحرقه . و كذلك « عوالجها » جمع عالج يعني متلاطماتها و متراكماتها ، و في الحديث : إنّ الدعاء يلقي البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة . يعني أنّ الدعاء في صعوده يلقي البلاء في نزوله فيعتلجان

(١) الروم ، ٤٦ .

(٢) الدّاريات ، ٤١ .

قال في الفائق : أي يطرعان ويتدافعان و في النهاية في حديث الدعاء : ما تحويه عوالمج الرمال . هي جمع عالج و هو ما تراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض .
« و رسلك » جمع الرسول « من الملائكة » بيان للرسل أو من المتبعين ، وقيل إن الملك اسم مكان ، والميم فيه غير أصلية بل زائدة ، فالأصل « ملك » و لذلك يجمع على الملائك و الملائكة ، نقلت حركة الهمزة إلى اللام ، ثم حذفت لكثرة الاستعمال فقليل ملك ، وقال بعضهم : أصله مألِك بتقديم الهمزة من الألوكة الرسالة فقلبت الهمزة مكاناً^(١) ثم حذفت في كثرة الاستعمال للتخفيف فقليل ملك ، وجمع على الملائكة ، وقد يحذف الهاء فيقال ملائك . « إلى أهل الأرض » متعلق برسلك « بمكروه ما ينزل » الباء للملابسة أو السببية ، أي بالذي ينزل ، و هو مكروه للطباع .

« من البلاء » بيان للمكروه والنازل ، و إنما سمّي المكروه النازل على العباد بلاءً لا بتلاء الله تعالى العباد و امتحانهم به هل يصبرون أم لا ، و إن كان على المجاز « و محبوب الرخاء » عطف على مكروه ، و هو أيضاً من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الرخاء المحبوب . وقيل : الإضافة بيانية . والرخاء : النعمة ، يقال : رجل رخيّ البال ، أي واسع الحال ، والمراد إمّا نزلهم لأصل حصول البلاء والرخاء وتسبب أسبابهما ، أو للإخبار بهما في ليلة القدر وغيرها « والسفرة الكرام البررة » السفرة : الكتبة لفظاً ومعنى ، جمع « سافر » والسفر الكتاب ، قال الجوهري : السفرة : الكتبة قال الله تعالى « بأيدي سفرة »^(٢) و قد يظن أنه جمع سفير ، و هو المصلح بين الناس لكن الغالب في جمع السفير السفراء . والكرام : ضد اللئام وقيل : الكرام على الله الأعزاء عليه ، وقيل : الأسخياء الباذلين الاستغفار للمعاصيات مع تماديهم في العصيان . والبررة : الأتقياء ، وقد مرّ الكلام فيها ، والمراد هنا الملائكة الكاتبون للموحي ، المؤدّون إلى غيرهم ، أو المؤكّلون باللوح المحفوظ . وقيل : هم

(١) كذا (ب) . (٢) عيس : ١٥٠ .

الكاتبون لأعمال العباد ، و ما بعده تأكيد له ، ولا يخلو من بعد ، إذ التأسيس أولى من التأكيد . وأيضاً الظاهر أنه إشارة إلى ما ورد في الآية ، وهي في سياق وصف القرآن كما عرفت سابقاً . ينفي هذا الدعاء ما مر من الأقوال في الآية سوى القول بأنهم الملائكة .

« والحفظة الكرام الكاتبين » إشارة إلى قوله سبحانه « وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون »^(١) ، وقال الطبرسي - رحمه الله - : « وإن عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون من الطاعات والمعاصي ، ثم وصف الحفظة فقال : كراماً على ربهم كاتبين يكتبون أعمال بني آدم (انتهى) »^(٢) ويدل على تعددهم لكل إنسان قوله تعالى « عن اليمين و عن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد »^(٣) ويدل كثير من الأخبار على أن ملائكة الليل غير ملائكة النهار ، كما ورد في تفسير قوله تعالى « إن قرآن الفجر كان مشهوداً »^(٤) أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، والحكمة في خلقهم و توكيلهم على العباد مع كونه سبحانه أعلم بهم منهم كثيرة قد مر بعضها في بعض الأخبار .

« و ملك الموت وأعوانه » اسم ملك الموت « عزرائيل » ويدل على أن له أعواناً كما دلت عليه الآيات والأخبار ، فإنه تعالى قال « الله يتوفى الأنفس حين موتها »^(٥) وقال سبحانه : « قل يتوفىكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم »^(٦) وقال جل وعلا : « توفيته رسلنا و هم لا يفرطون »^(٧) وقال عز وجل « الذين تتوفى بهم »

(١) الانفطار ، ١٠ - ١٢ .

(٢) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٥٠ .

(٣) ق ، ١٧ - ١٨ .

(٤) الاسراء ، ٧٨ .

(٥) الزمر : ٤٢ .

(٦) الم السجدة ، ١١ .

(٧) الانعام ، ٦١ .

(٨) النحل : ٣٢ .

الملائكة طيبين،^(١) وقال «الذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم»^(٢) وروى الصدوق في النوحيد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في جواب الزنديق المدّعي للمناقض في القرآن المجيد حيث سأل عن هذه الآيات : إن الله يدبّر الأمور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أمّا ملك الموت فإن الله عز وجل يوكله بخاصّة من يشاء من خلقه ، و يوكل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه [تبارك وتعالى والملائكة الذين سمّاهم الله عز وجل يوكلهم^(٣) بخاصّة من يشاء من خلقه] والله تعالى يدبّر الأمور كيف يشاء^(٤) . وروى الطبرسي - رحمه الله - هذا الخبر في الاحتجاج : والجواب فيه هكذا : هو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه ، وفعل رسله وملائكته فعله ، لأنهم بأمره يعملون ، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه ، وهم الذين قال الله فيهم « الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس » فمن كان من أهل الطاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة النقمة ، و لملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة النقمة يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله ، وكل ما يأتيه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء ، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وإن فعل أمّنا فعله كما قال « وما تشؤون إلا أن يشاء الله »^(٥) .

وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه قال في ذلك : إن الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإِنس يبعثهم في حوائجه ، فتتوفّيهم الملائكة ويتوفّيهم ملك الموت عن الملائكة مع ما يقبض هو ، ويتوفّاهاهم الله عز وجل عن ملك الموت^(٦) .

(١) النحل : ٢٨ .

(٢) في المصدر : وكلهم .

(٣) التوحيد ، ١٩٣ .

(٤) الاحتجاج ، ١٢٩ والاية هي الاية (٣٠) من سورة الدهر .

(٥) الفقيه ، ٣٣ .

« ومنكر ونكير ، و مبشّر وبشير » الأخيران لم يكونا في أكثر الروايات ، و قد مرّ في كتاب المعاد أن الأسماء للملكين أو النوعين من الملائكة يأتيان الميّت في قبره للسؤال عن العقائد ، أو عن بعض الأعمال أيضاً ، فإن كان مؤمناً أتياه في أحسن صورة فيسمّيان مبشّرا و بشيراً ، وإن كان كافراً أو مخالفاً أتياه في أقبح صورة فيسمّيان منكراً و نكيراً . و يحتمل مغايرة هذين النوعين الأوّلين ، لكن ظاهر أكثر الأخبار والاتّحاد ، ويؤيّدّه ترك الآخرين هنا في أكثر الروايات ، بل في أكثر الأخبار عبّر عنهما بمنكر ونكير للمؤمن وغيره . و قد مضت الأخبار في ذلك . و تحقيق القول فيه فيمن يسأل و فيما يسأل عنه و كيفية الإحياء والسؤال قد مرّ في المجلّد الثالث فلا نعيدها حذراً من التكرار .

« و رومان فتّان القبور » أي ممتحن القبور والمختبر فيها في المسألة ، و لم أر ذكر هذا الملك في أخبارنا المعتبرة سوى هذا الدعاء ، وهو مذكور في أخبار المخالفين روى مؤلّف كتاب زهرة الرياض عن عبد الله بن سلام أنّه قال : سألت رسول الله عن أوّل ملك يدخل في القبر على الميّت قبل منكرو نكير ، قال ﷺ : يا ابن سلام يدخل على الميّت ملك قبل أن يدخل نكير و منكّر يتلأأ وجهه كالشمس اسمه « رومان » فيدخل على الميّت ، فيدخل روحه ثمّ يقعده فيقول [له] : اكتب ما عملت من حسنة و سيئة . فيقول : بأيّ شيء أكتب ؟ أين قلّمي ؟ و أين دواتي ؟ فيقول : قلّمك إصبعك ، ومدادك ريقك ، اكتب . فيقول : على أيّ شيء أكتبه و ليس معي صحيفة ؟ قال : فيمزق قطعة من كفنه فيقول : اكتب فيها ، فيكتب ما عمل في الدنيا من حسنة ، فإذا بلغ سيئة استحيى منه ، فيقول له الملك : يا خاطئ أفلا كنت تستحيى من خالقك حيث عملتها في الدنيا و الآن تستحيى منّي ؟ فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ، ثمّ يأمره أن يطويه و يختمه ، فيقول : بأيّ شيء أختمه و ليس معي خاتم ؟ فيقول : اختمها بظفرك ، و يعلّقها في عنقه إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى « و كلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه - الآية - » ثمّ يدخل بهد ذلك منكرو نكير .

وروى شاذان بن جبرئيل - رحمه الله - في كتاب الفضائل عن أصبغ بن نباته قال : إنَّ سلمان - رضي الله عنه - قال لي : اذهب بي إلى المقبرة ، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : يا سلمان ! سيكلّمك ميّت إذا دنت وفاتك . فلما ذهبت به إليها ونادى الموتى أجابه واحد منهم ، فسأله سلمان ممّا رأى من الموت وما بعده فأجابه بقصص طويلة ، و أهوال جليّة وردت عليه - إلى أن قال - : لمّا ودّعني أهلي وأرادوا الانصراف من قبري أخذت في الندم ، فقلت : ياليتني كنت من الراجعين ! فأجابني مجيب من جانب القبر : كلاً ! إنّها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزح إلى يوم يبعثون . فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا منبّه أناملك وكلني الله عزّ وجلّ بجمع خلقه لأنبّتهم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عزّ وجلّ ، ثمّ إنّني جذبتني وأجلسني و قال لي : اكتب مملك ، فقلت : إنّني لا أحصيه . فقال لي : أما سمعت قول ربّك « أحصاه الله ونسوه » ثمّ قال لي : اكتب وأما أملي عليك . فقلت : أين البياض ؟ فجذب ^(١) جانباً من كفّني ، فاذا هو ورق فقال : هذه صحيفةك ، فقلت : من أين القلم ؟ فقال : سيّأتك ، قلت : من أين المداد ؟ قال : ريتك ، ثمّ أملى عليّ ما فعلته في دار الدنيا ، فلم يبق من أعمالي صغيرة ولا كبيرة إلّا أملاها كما قال تعالى « ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربّك أحداً ^(٢) » ثمّ إنّني أخذ الكتاب وختمته بخاتم وطوّقه في عنقي فخيّل لي أنّ جبال الدنيا جميعاً قد طوّقوها في عنقي فقلت له : يا منبّه ! ولم تفعل بي كذا ؟ قال : ألم تسمع قول ربّك « وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ^(٣) » فهذا تخاطب به يوم القيامة ويؤتى بك و كتابك بين عينيك منشوراً تشهد فيه على نفسك . ثمّ انصرف عني - تمام الخبر - .

(١) الظاهر « حذ » بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة بمعنى قطع .

(٢) الكهف ، ٥٠ .

(٣) الاسراء : ١٣ - ١٤ .

وفي رواية ابن شاذان « ومنكر ورومان فتان القبور » و سائر الفقرات فيها بالرفع على سبأقة ^(١) صدر الدعاء « و الطائفين بالبيت المعمور » قد مرّ وصف البيت و طائفيه «ومالك و الخزنة» أي خزّان النار من الملائكة الموكلين بها وبتعذيب أهلها و مالك رئيسهم . و رضوان بالكسر و في بعض النسخ بالضمّ و هو اسم رئيس خزنة الجنان و خدمتها ، و المشهور في الاسم الكسر و المصدر ، و جاء بهما في القرآن و اللغة . « و سدنة الجنان » أي خدمتها ، في القاموس : سدن سدنأ و سدانة : خدم الكعبة أو بيت الصنم و عمل الحجابة ، فهو سادن و الجمع سدنة .

« و الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون » عطف تفسير لقوله « مالك و الخزنة » إشارة إلى قوله سبحانه « يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا و قودها الناس و الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون » ^(٢) « و الذين يقولون » عطف تفسير لقوله « رضوان و سدنة الجنان » فالنشر على ترتيب اللف ، و يحتمل أن يكون هذا حال بعض سدنة الجنان ، فيكون تخصيصاً بعد التعميم ، كذكر الزبانية بعد خزنة النيران . و تقديم أحوال أهل النار فيهما لأنّ الخوف أصلح بالنسبة إلى غالب الناس من الرجاء لغلبة الشهوات الداعية إلى ارتكاب السيئات عليهم « سلام عليكم » إشارة إلى قوله تعالى في وصف أهل الجنة « و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » ^(٣) و قال البيضاوي : « سلام عليكم » بشارة بدوام السلامة « بما صبرتم » متعلّق بـ «عليكم» أو بمحذوف ، أي هذا بما صبرتم ، لا بسلام فإنّ الخبر فاصل . و الباء للسببية أو البدلية ^(٤) .

« فنعم عقبى الدار » العقبى : الجزء ، أي نعم العقبى عقبى الدار لكم خاصّة أيّها المؤمنون . و روى الكليني و عليّ بن إبراهيم بأسانيد معتبرة عن أبي جعفر

(١) سياق (ظ) .

(٢) الرعد ، ٢٣ و ١٣ (٣) التحريم ٦٠ .

(٤) انوار التنزيل ج ١ ، ص ٦٢٢ .

عليه السلام في وصف حال المتقين في القيامة و بعد دخولهم الجنة قال : ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهتفون بالجنة و يزوجونه الحوراء ^(١) . قال : فينتهون إلى أول باب من جنانه ، فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه ^(٢) : استأذن لنا على ولي الله ، فإن الله بعثنا إليه نهنئهم ^(٣) . فيقول لهم الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم ، قال : فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين ليهنئوا ^(٤) ولي الله وقد سألوا أن آذن ^(٥) لهم عليه ، فيقول الحاجب : إنه ليعظم علي أن استأذن لأحد على ولي الله و هو مع زوجته الحوراء . قال : و بين الحاجب و بين ولي الله جنتان ، قال : فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له : إن على باب العرصة ^(٦) ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستأذن ، ^(٧) فيقدم ^(٨) القيم إلى الخدم فيقول لهم : إن رسل الجبار على باب العرصة ^(٩) وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنئون ولي الله فأعلموه بمكانهم ، قال : فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله و هو في الغرفة ولها ألف باب ، و على كل باب من أبوابها ملك موكل به ، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتحت كل ملك بابها الموكل ^(١٠) به قال : فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة ، قال : فيبلغونه رسالة الجبار جل و عز ، و ذلك قول الله عز و جل و

(١) في المصدرين : بالحوراء

(٢) في تفسير على بن ابراهيم ، الجنان .

(٣) فيه ايضاً ، مهنئين .

(٤) و و يهنئون .

(٥) في تفسير القمي ، استأذن .

(٦) فيه : الغرفة .

(٧) في المصدرين : فاستأذن لهم .

(٨) في الكافي : فيتقدم .

(٩) في تفسير القمي : الغرفة .

(١٠) فيه : الذي قد وكل به .

الملائكة يدخلون عليهم من كل باب^(١) ، [أي] من أبواب الغرفة « سلام عليكم » - إلى آخر الآية - . قال : وذلك قوله عز وجل « وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً^(٢) » يعني بذلك ولي الله ، وما هو فيه من الكرامة والنعيم ، و الملك العظيم الكبير أن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه ، فذلك الملك العظيم الكبير - الخبر -^(٣) .

« و الزبانية الذين إذا قيل لهم خذوه فعلموه ثم الجحيم صلوه » الزبانية هم الملائكة التسعة عشر الموكّلون بالنار ، وهم الغلاظ الشداد ، قال الجوهري : الزبانية عند العرب الشرط و سمّي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها ، قال الأخفش : قال بعضهم : واحدها زباني ، و قال بعضهم : زابن ، و قال بعضهم : زبنية مثال عفرية ، و قال : و العرب لا تكاد تعرف هذا و تجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبا بيل و عباديد . و قال : صليت اللحم و غيره أصلية صلياً مثل رميته رمياً إذا شويته . و في الحديث « إنه أتني بشاة مصلية » أي مشوية . و يقال أيضاً صليت الرجل ناراً إذا أدخلته النار و جعلته يصلها ، فإن ألقيته فيها إلقاءً كأنك تريد الإحراق قلت : أصلية بالآلف و صليته تصلية . و قرئ « و يصلّى سعيراً » و من خفف فهو من قولهم صلي فلان النار - بالكسر - يصلّى صلياً : احترق . و يقال أيضاً صلي بالأمر إذا قاسى حرّه و شدّته . « ابتدروه سراعاً » أي حالكونهم مسرعين جمع سريع « ولم ينظروه » أي لم يمهلوه « و من أوهمنا ذكره » أي الملائكة الذين تركنا ذكرهم على الخصوص و إن كانوا داخلين في العموم . قال الجوهري : أوهمت الشيء تركته كله ، يقال أوهم من الحساب مائة أي أسقط ، وأوهم من صلوته ركعة . « ولم نعلم مكانه منك » أي منزلته عندك أو نسبته إلى عرشك « و بأيّ أمر و كّلته » عطف على قوله « مكانه » والظرف متعلق بوكّلته قدّم عليه لمزيد الاهتمام ، لأنّ

(١) الرعد ، ٢٣ .

(٢) الدهر ، ٢٠ .

(٣) بروضة الكافي ، ٩٨ ، تفسير القمي ، ٥٧٦ .

المجهول هذا القيد لا أصل التوكيد ، والمعنى : ولم نعلم تو كيبك إيتاه بأي أمر من أمورك . وفيه بعض المناقاة لما يظهر من أكثر الأخبار من سعة علمهم ﷺ ، و اطلاعهم على جميع العوالم أو المخلوقات ، وأن الله أراهم ملكوت الأرضين والسموات إلا أن يقال إنه ﷺ قال ذلك على سبيل التواضع والتذلل ، أو المعنى لا نعلمهم من ظاهر الكتاب والسنة وإن علمنا من جهة أخرى لا مصلحة في إظهارها ، أو لا نعلم في هذا الوقت خصوص مكانه وعمله ، فإنه لا استبعاد في عدم علمهم ﷺ ببعض تلك الخصوصيات الحادثة ، أو قال ﷺ ذلك بلسان غيره ممن يتلو الدعاء ، فإنه عليه السلام جمع الأدعية وأملأها لذلك ، بل هو من أعظم نعمهم على شيعتهم صلوات الله عليهم .

« وسكان الهواء والأرض والماء » يدل على أن لكل منها سكاناً من الملائكة كما روى الشيخ بسنده عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : إنه نهي أن يبول الرجل في الماء الجاري إلا من ضرورة ، وقال : إن للماء أهلاً . وفي وصية النبي ﷺ لعلي ﷺ قال : كره الله لأمتي الغسل تحت السماء إلا بمئزر و كره دخول الأنهار إلا بمئزر ، فإن فيها سكاناً من الملائكة . وفي رواية أخرى رواها الصدوق في المجالس قال : في الأنهار عمار وسكان من الملائكة . و روى أيضاً في العلل بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال : إن الله عز وجل وكل ملائكة بنبات الأرض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة إلا ومعها من الله عز وجل ملك يحفظها وما كان فيها ، ولو لا أن معها من يمنعها لا كلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها - الخبر - (١) .

« ومن منهم على الخلق » أي الملائكة الذين هم مع الخلق أو مستولون عليهم أو موكلون بهم من جملة سائر الملائكة ، وهم أصناف شتى قد مر أكثرها كالمعقبات ، ومن يشي برقبة المتخلى ليعتبر بما صار إليه طعامه ، والمشيعين لعائد المريض ولزائر المؤمن ، ومن يأتيهم للمسؤال ابتلاء ، ومن يمسح

يده على قلب المصاب ليسكنه ، و الموكلين بالدعاء للصائمين ، و الذين يمسحون وجه الصائم في شدة الحر و يبشرونه و الملائكة الساكنين في حرم حائر الحسين عليه السلام يشيعون الزائرين و يعودون مرضاهم و يؤمنون على دعائهم ، و الذين يدفعون وساوس الشياطين عن المؤمنين و أمثال ذلك كثيرة في الأخبار . و هذا بناء على أن الخلق بمعنى المخلوق ، و يمكن حمله على المعنى المصدري ، فيكون إشارة إلى ما روي في أخبار كثيرة أن الله ملكين خلّاقين ، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمر أولئك الخلّاقين فأخذوا من التربة التي قال الله تعالى في كتابه « منها خلقناكم و فيها نعیدکم و منها نخرجکم تارة أخرى » (١) فعبثوها في النطفة المسكنة في الرحم ، فإذا عبثت النطفة بالتربة قالوا : يا رب ما تخلق ؟ قال : فيوحى الله تبارك و تعالى ما يريد من ذلك - الخبر - « فصل عليهم يوم تأتي كل نفس » يوم ظرف للصلوة ، و ربما يومىء إلى أن هذا الحكم يعم الملائكة أيضاً غير السائق و الشهيد ، و ذكر اليوم بهذا الوصف لبيان أن الملائكة في هذا اليوم أيضاً لهم أشغال عظيمة ، أو لبيان أن هذا اليوم يوم الاحتياج إلى الملائكة « معها سائق و شهيد » هما ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر ، و الآخر يشهد بعمله ، و قيل : ملك واحد جامع للموصفين ، و قيل : السائق كاتب السيئات ، و الشهيد كاتب الحسنات ، و قيل : السائق نفسه ، و الشهيد جوارحه و أعماله ، و محل « معها » النصب على الحالية من « كل » لاضافته إلى ما هو في حكم المعرفة ، ذكره البياضوي عند قوله تعالى « و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد » و في بعض النسخ « قائم » مكان السائق و السائق أوفق بالآية ، و لا يتغير المعنى ، إذ المراد بالقائم من يقوم بأمره و يسوقه إلى محشره ، و لعل المراد أقل من يكون مع كل أحد ، أو المراد بهما الجنس ، إذ ورد في كثير من الأخبار أنه يشايخ الأختار آلاف من الملائكة ، و مع بعض الأشرار أيضاً كذلك لشدة تعذيبهم ، و كذا الشهداء من الملائكة في أكثر الأخبار أكثر من واحد . « و صل عليهم » تأكيد لما سبق « صلوة تزيدهم كرامة

على كرامتهم ، أي تصوير سبباً لمزيد قدرهم ومنزلتهم عند ربهم ، و طهارة على طهارتهم ، أي موجباً لمزيد عصمتهم و تقدسهم و تنزّههم و إن كانت العصمة عن الكبائر والصغائر لازمة لهم . و يمكن أن يكون فائدة هذا الدعاء راجعة إلينا لا إليهم « اللهم » و إذا صلّيت ، في بعض النسخ « إذ » بدون الالف و « عليهم » مكان « علينا » فعلى الأول المعنى : كل وقت صلّيت عليهم و بلغتهم صلواتنا عليهم فصلّ علينا و ارحمنا بسبب أنّك وبقننا لذلك ، و صرنا سبباً لهذه الرحمة . و أيضاً الجواد الكريم يشفع كلّ نعمة منه بأخرى ، ولا يكتفي بواحدة منها . و على النسخة الأخرى المعنى : لما صلّيت عليهم و بلغتهم صلواتنا عليهم فصلّ عليهم تارة أخرى بسبب أنّهم صاروا سبباً لتوفيقك إيانا للملوة عليهم ، و حسن القول فيهم . و في بعض النسخ « إذ » و « علينا » و هو أظهر . و الجواد في أسمائه تعالى هو الذي لا يبخل بعطائه ، و يعطي كلّ ما يستحقّه ، و الكريم فيها هو الجواد المعطي الذي لا ينقذ عطاؤه ، أو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . والكريم أيضاً الصفوح .

و أقول : إنّما أوردت هذا الدعاء الشريف هنا و أعطيت في شرحه بعض البسط لكونه فذلكرة لسائر الأخبار والآيات الواردة في أصنافهم و درجاتهم و مراتبهم مع تواتره سنداً و متافقه لفظاً و معنى .

و قال النيسابوري في تفسيره : روي أنّ بني آدم عشر الجن ، والجنّ و بنو آدم عشر حيوانات البر ، و هؤلاء كلّهم عشر الطيور ، و هؤلاء عشر حيوان البحر و كلّهم عشر ملائكة الأرض الموكّلين بها ، و كلّ هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا و كلّ هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية ، و على هذا الترتيب إلى ملائكة السماء السابعة . ثمّ الكلّ في مقابلة الكرسيّ نزل قليل ، ثمّ كلّ هؤلاء عشر ملائكة السرايق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف ، طول كلّ سرادق و عرضه وسمكه إذا قوبلت به السماوات والأرض وما فيها فإنّها كلّها يكون شيئاً يسيراً و قدراً قليلاً ، و ما مقدار موضع قدم إلّا و فيه ملك ساجد أو راكع أو قائم ، لهم زجل بالنسبيح والتقديس ، ثمّ كلّ هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول

العرش كالقطرة في البحر ، ولا يعرف عددهم إلا الله ، [ثم] مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياح إسرافيل ، والملائكة الذين هم جنود جبرائيل ، وهم كلهم سامعون مطيعون ، لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون .

فائدة : قال بليزاس في كتاب « علل الأشياء » : إن الخالق عز وجل لما ضرب الخلقة بعضها ببعض و طال مكنها خلق الأرواح المنفكرة القادرة ، فخلقهم من حرارة الريح و نور النار ، فمنهم خلق خلقوا من حرّ الريح الباردة ، ومنهم خلق خلقوا من نور النار الحارة ، ومنهم خلق خلقوا من حركة الماء البارد ، ومنهم خلق خلقوا من حركة الماء الحار ، ومنهم خلق خلقوا من الماء المالح ، فخلق الله الخلقة العلوية من هذه الثلاث طبائع و ليس فيهم من طبيعة التراب شيء ، و من خلق منهم في السفلى فإنها خلقت من الطبائع الثلاث التي ذكرت مفردات غير مرتبات ، إذ لو كانوا مرتبين إذلاً لأدر كهم الموت و الافتراق ، فهذه جميع أجناس المتفكرة من الملائكة والجن و الشياطين وسكان الريح الباردة والبحر والأرض السود و البيض ، و الكواكب العلوية تشرق بنورها عليهم ، فتمتصل أنوارهم بنورها ولا يشغلون مكاناً لأنهم نور ، ولا يأخذون مكان غيرهم فهم ملأوا الطبائع يدبرونها و يقبلون عليها ، و كل طبيعة من الطبائع فيها خلق عظيم من الروحانيين ، ولا يقع عليهم التفصيل و الفناء ، لأنهم ليسوا مرتبين ، و إنما هم من جوهر واحد ، فلذلك صاروا أكثر شيء عدداً لا يسأمون ولا ينامون ولا يملون ، يعملون دائماً بالليل و النهار بما و كّلوا به من حركة الفلك ، وإدخال بعضها في بعض ، و حركة الشمس و القمر و الكواكب و الأمطار و الرياح و الحرّ و البرد و الإقبال و الإدبار في النبات و الحيوان و المعادن و أفاعيل الأنس و الحيوان ، و كلهم يعمل دائماً بالأمر الذي و كّل به ، وهم أجناس ؛ جنس منهم في الفلك الأعلى ، وهم قيام على أرجلهم لا يجلسون ، لأن طبيعتهم روحانية لطيفة ، فببطافتهم لا يقدر أن يجلسوا ، لأنهم تجذبهم إلى العلو ، و كلهم يسبحون للذي خلقهم منذ يوم خلقهم لا يعملون ولا يتحرّكون يميناً ولا شمالاً ، و ليس لهم عمل غير التسبيح للرب ، لهم غلظ و شدة

لحدة طبائعهم ، لأنهم خلقوا من حرّ النار ، وعلى فلك المشتري خلق عظيم من الروحانيين كذلك ، وهم خلق معتدل ساكن لأنهم خلقوا من روح الماء ، ليس لهم قسوة و فظاظة ، يدبرون فلك المشتري ، و يقبلون و ينحرفون مع حرّ كنهه و يمجّدون الذي خلقهم ، و في فلك المريخ خلق عظيم من النورانيين ، وهم غلاظ شداد ، لأنهم خلقوا من نور النار اليابسة ، فلذلك لا رافة لهم ولا رحمة ، يدبرون و يقبلون مع المريخ في دوران الفلك لم يملكوا غير ذلك ، لأنهم لا رحمة لهم ، و لذلك لم يؤكّلوا بشيء من أعمال الناس ، و في فلك الشمس خلق من الكروبيين لهم قسوة و فظاظة لشدة طبائعهم ، لأنهم خلقوا من الريح و الروح ، و لهم أناة و نور ، فهم موكّلون بأعمال بني آدم على الحرث و النسل ، وهم الذين يحرقون الشمس ، و بحر كنهها يخرج البخار و الدخان ، فيرفعون ذلك البخار إلى القمر ثم إلى الشمس ، ثم يصدّونه إلى الكواكب العالية ، فيكون لهم غذاء ، وهم على الثمار و الزروع و ولادة الحيوان ، وهم المساطون على جميع الروحانيين من تحتهم يعملون بأمرهم ، وهم لطاف نورانيون يدورون مع فلك الشمس ، و يعملون معها و يعملون في إصلاح العالم و توالد الطواليد ، وهم الذين يحفظون شيعة الشيطان و ولده عن فساد العالم و خرابه ، و حفظ الحيوان منهم . و إنّما سمّوا ملائكة لأنهم ملكوا زمام الشيطان لئلا يخرّبوا العالم . و في فلك الزهرة أيضاً خلق من الروحانيين لهم اعتدال و صلاح ، فهم أحسنهم وجوهاً ، و لهم ريح طيب و بشر حسن ، يحبّون الإنس و جميع ما تحتهم من الحيوان حبّاً شديداً ، و لهم بهم رافة و رحمة و رقة ، و هم الذين يسعون في تاليف الذكّران و الاناث من كلّ شيء لمكان النسل والولادة و بذلك و كّلوا . و في فلك عطارد روحانيون خلقوا من حرّ الريح الحارّة ، فاتصلوا بالروحانيين الذين خلقوا من النور ، وهم بين أيديهم مثل العبيد لا يغيّبون عن أعينهم طرفة عين ، يسارعون في خدمة ملائكة فلك الشمس ، و يعملون بمسرتهم ^(١) فهم لهم شبيه الوزراء ، وهم الموكّلون بالنبات و إصلاحه ، و حفظ النبات إذا طلع

(١) في بعض النسخ : بمسيرتهم .

عن وجه الأرض حتى يتمّ بتمامه ، وهم أيضاً موكلون بصغار الحيوان ، والحفظ لهم عن مردة الشياطين . وإن القمر جرمه من الشمس وضوؤه من نورها ، وهما دائبان يعملان في الليل والنهار ، وفلك القمر مملوء من الملائكة ، وهم ملائكة الرحمن مستبشر الوجوه ، لهم جمال وحسن صور ، وليس فيهم غضب ولا شدة ولا قسوة على ولد آدم لقربهم منهم ، وهم أشبه الروحانيين بالآدميين ، وهم متعطفون على الحيوان ، مصلحون للنبات ، دائبون في مسيرة بني آدم ، فلاتصلهم بهم ربما ظهروا لهم وكلموهم ، وهم مسلطون على السماء ، يحرسون السماء من شيطانك^(١) وولده أن يسترقوا السمع من الملائكة الأعلى^(٢) المتصلين بفلك الشمس ، وهم الموكلون أيضاً بالحب المبذور في الأرض ، يحفظونه لئلا تعرض له الشياطين ليفسدونه فإن شيطانك^(٣) وولده لهم قوة عظيمة في العالم والحرث والنسل ، وكلما لظفت خلقة من الروحانيين ورقّت كان أكثر أجنحة ، ومنهم من له ستة أجنحة ، ومنهم من له خمسة أجنحة ، ومنهم من له أربعة أجنحة ، وكذلك إلى جناح واحد وأما المفكرة التي في الطبائع حين ظهرت لحقوا بالطبائع ، فهم مستجنون في الماء والتراب والريح ، لأنهم خلقوا من حرّ الماء والمالح والريح العاصف والتراب الممتن ، وهم يسمون شيطائيل وولده ، وهم عصاة جفاة مفسدون في الأرض ، لهم خبث عظيم ، وقوة شديدة ، ومنظر قبيح ، ووجوه سمجة ، وأرواحهم قذرة ، وهم على الفساد والطغيان ، وفي خراب العالم ، والخلقة العليا مسلطة عليهم ، يمنعونهم من خراب العالم وفساده (انتهى)^(٤) .

(٣) كذا

(٢) كذا .

(١) كذا .

(٤) هذا المخطط الذي ينسب رسمه إلى من يسمى « بليناس » وارتضاء المؤلف - د - .

مخطط رائع مزوق لكنه مبني على فرضية الافلاك التسعة وفرضيات اخرى لم تتأيد بمقل ولا نقل بل كلاهما على خلافها والظاهر ان سبب ارتضاء المؤلف له ظهور كلامه في كون الملائكة جسمانيين وكون طوائف منهم موكلة بالكائنات الارضية ونحوها مما ورد في الروايات الشريفة لكن هذه التزيينات لا تكاد تشيد الاساس الضئيل المتزلزل كما لا يخفى .

واقول : إنما أوردت ملخصاً من كلامه لتعلم أن أكثر كلمات قدماء الحكماء الذين أخذوا العلوم من الأنبياء موافقة لما ورد في لسان الشرع ، وإنما أحدث المتأخرون منهم ما أحدثوا بآرائهم العلييلة الفاسدة .

٢٣

﴿ باب ﴾

﴿ (آخر في وصف الملائكة المقربين) ﴾

الآيات :

الشعراء : نزل به الروح الأمين ﴿ على قلبك لتكون من المنذرين ﴾^(١) .
النجم : علمه شديد القوى ﴿ ذو مرة فاستوى ﴾ وهو بالأفق الأعلى ﴿ ثم دنى فتدلى ﴾ فكان قاب قوسين أو أدنى^(٢) .
التكوير : إنه لقول رسول كريم ﴿ ذي قوة عند ذي العرش مكين ﴾ مطاع ثم أمين ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ ولقد رآه بالأفق المبين ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾^(٣) .

تفسير : « نزل به » قال الطبرسي - رحمه الله - : أي نزل الله بالقرآن الروح الأمين يعني جبرئيل عليه السلام وهو أمين الله عليه لا يغيره ولا يبدله ، وسماء روحاً لأنه يحيى به الدين ، وقيل : لأنه يحيى به الأرواح بما ينزل من البركات وقيل : لأنه^(٤) جسم روحاني « على قلبك » يا محمد ، وهذا على سبيل التوسيع ، لأنه تعالى يسمعه جبرئيل فيحفظه ، فينزل به على الرسول فيقرأه عليه ، فيعيه ويحفظه

(١) الشعراء : ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) النجم : ٥ - ٩ .

(٣) التكوير : ١٩٠ - ٢٤ .

(٤) في المصدر : لان جسمه روحاني .

بقلبه ، فكأنه نزل به على قلبه ، وقيل : معناه : لقمك الله حق تلقيه^(١) وثبته [على قلبك] وجعل قلبك وعاء له^(٢) .

وقال البيضاوي : القلب إن أراد به الروح فذاك ، وإن أراد به العضو فتخصيصه لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولاً على الروح ، ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ، ثم تنصعد إلى الدماغ فينتقش بها لوح المنخيلة والروح الأمين جبرئيل فإنه أمين على وحيه لتكون من المندرين ، مما يؤدي إلى عذاب من فعل أوترك^(٣) .

« علمه شديد القوى » قال الطبرسي - رحمه الله - : يعني [به] جبرئيل عليه السلام أي القوي في نفسه وخلقته « ذمرة » أي ذوقوة وشدة في خلقه عن الكسبي ، وقال : من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود فرفعها إلى السماء ثم قلبها ، و من شدته صيحه لقوم ثمود حتى اهلكوا^(٤) . وقيل : معناه ذوصحة وخلق حسن عن ابن عباس وغيره . وقيل : شديد القوى في ذات الله « ذمرة » أي صحة في الجسم سليم من الآفات والعيوب ، وقيل : ذمرة أي ذومرور في الهواء ذاهباً وجائئاً نازلاً وصاعداً « فاستوى » جبرئيل على الصورة التي خلق عليها بعد انحداره إلى عهد عليه السلام وهو كناية عن جبرئيل أيضاً « بالأفق الأعلى » يعني أفق المشرق ، والمراد بالأعلى جانب المشرق ، وهو فوق جانب المغرب في صعيد الأرض لا في الهواء : قالوا : إن جبرئيل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة آدميين ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها ، فأراه نفسه مرتين : مرة في الأرض ، و مرة في السماء ، أمّا في الأرض ففي الأفق الأعلى ، وذلك أن عهداً عليه السلام كان بحراء ، فطلع له جبرئيل عليه السلام من المشرق ، فسد الأفق إلى المغرب ، فخر

(١) في المصدر : حتى تلقيته .

(٢) مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٢٠٤ .

(٣) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

(٤) هلكوا (خ) .

النبي ﷺ مغشياً عليه، فنزل جبرئيل في صورة الآدميين فضمته إلى نفسه، وهو قوله «ثم دنى فتدلى» و تقديره: ثم دنى أي قرب بعد بعده و علوه في الأفق الأعلى، فدنى من محمد ﷺ قال الحسن وقتادة: ثم دنا جبرئيل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى محمد ﷺ وقال الزجاج: معنى دنى و تدلى واحد لأن معنى دنى قرب، و تدلى زاد في القرب. و قيل: إن المعنى استوى جبرئيل أي ارتفع وعلا إلى السماء بعد أن علم محمد ﷺ عن ابن مسيب، و قيل: استوى أي اعتدل واقفاً في الهواء بعد أن كان ينزل بسرعة ليراه النبي ﷺ وقيل: معناه استوى جبرئيل ﷺ ومحمد ﷺ بالأفق الأعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج فكان قاب قوسين، أي كان ما بين جبرئيل ﷺ وبين رسول الله ﷺ قاب قوسين، والقوس ما يرمى به، وخصت بالذكر على عادتهم يقال قاب قوس^(١) وقاد قوس، وقيل: معناه كان قدر ذراعين كما روي عن النبي ﷺ فمعنى القوس ما يقاس به والذراع يقاس به «وأدنى» قال الزجاج: إن العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم، وقيل لهم في هذا ما يقال للذي يحز^(٢) فالمعنى: فكان على ما تقدرونه أنتم قدر قوسين أو أقل من ذلك و قال عبدالله بن مسعود: إن رسول الله ﷺ رأى جبرئيل وله ستمائة جناح^(٣) وقال في قوله تعالى «إنه لقول رسول كريم» أي إن القرآن قول رسول كريم على ربه، وهو جبرئيل ﷺ وهو كلام الله أنزله على لسانه «ذي قوة» أي فيما كلف وأمر به من العلم والعمل و تبليغ الرسالة و قيل: ذي قدرة في نفسه، و من قوته قلع ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها «عند ذي العرش مكين» معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه، رفيع المنزلة، عظيم القدر عند، كما يقال «فلان مكين عند السلطان» و المكانة: القرب «مطاع ثم» أي في السماء تطيعه ملائكة السماء، قالوا: و من طاعة الملائكة لجبرئيل ﷺ أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها، و رأى ما فيها، و أمر

(١) في المصدر، وقيد قوس وقاد قوس.

(٢) > > يحدد.

(٣) مجمع البيان، ج ٩، ص ١٧٣.

خازن النار ففتح له عنها حتى نظر إليها « أمين » أي على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه ، وفي الحديث : أن رسول الله ﷺ قال لجبرئيل : ما أحسن ما أثنى عليك ربك « ذي قوة » عند ذي العرش مكين مطاع ثم « أمين » ! فما كانت قوتك ؟ وما كانت أمانتك ؟ فقال : أما قوتي ، بعثت ^(١) إلى مدائن لوط فهي أربع مدائن ، في كل مدينة أربع مائة ألف مقاتل سوى الذراري ، فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهن فقلبتهن وأما أمانتي ، فإني لم أؤمر بشي ، فعدوته إلى غيره « ولقد رآه بالأفق المبين » أي رأى محمد ﷺ جبرئيل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق « وما هو على الغيب بضنين » قرأ أهل البصرة - غير سهل - وابن كثير والكسائي ، بالطاء ، والباقون بالاضاد ، فعلى الأول المعنى أنه ليس على وحي الله تعالى وما يخبر به من الأخبار بمتهم ، فإن أحواله ناطقة بالصدق والأمانة ، وعلى الثاني أي ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله ، إذ يعلمه كما علمه الله تعالى ^(٢) .

١ - مجالس الصدوق : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي - عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن أبي الحسن العبدي ، عن الأعمش عن عباية بن ربعي ، عن عبد الله بن عباس ، قال : إن رسول الله ﷺ لما أُسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له « النور » وهو قول الله عز وجل « خلق الظلمات والنور » فلمّا انتهى به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل : يا محمد اعبّر على بركة الله ، فقد نور الله لك بصرك ، ومد لك أمامك ، فإن هذا نهر لم يعبره أحد لأمك مقرب ، ولانبي مرسل غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه ، ثم أخرج منه فأنفذ أجنتي ، فليس من قطرة تقطر من أجنتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها

(١) في المصدر ، فإني بعثت إلى مدائن لوط وهي ...

(٢) مجمع البيان : ج ١٠ ، ٤٤٦ (بتغيير يسير في العبارة) .

ملكاً مقرئاً له عشرون ألف وجه ، وأربعون ألف لسان ، [كل لسان] يلفظ بلاغة لا يفقهها اللسان الآخر .

٢ - تفسير على بن ابراهيم : في خبر المعراج : قال جبرئيل : أقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل (١) .

٣ - ومنه : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه ثبة كهيئة الحرير (٢) فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح ، فقلت : أدني مني يا جبرئيل لأكلمه ، فأدنا مني منه ، فقلت له : يا ملك الموت أكل من [هو] مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ قال : نعم ، قلت : و تحضرهم بنفسك ؟ قال : نعم ، ما الدنيا كلها عندي فيما سخره الله لي ومكنني منها إلا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء ، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم : لا تبكوا عليه ، فإن لي إليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد . قال رسول الله ﷺ : كفى بالموت طامة يا جبرئيل ! فقال جبرئيل : ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت (٣) !

٤ - ومنه : في قوله تعالى « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » قال : رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض (٤) .

٥ - التوحيد : عن أبيه ، عن سعد ، عن القاسم بن محمد الإصفهاني ، عن سليمان المنقري ، عن حفص بن غياث أو غيره قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله

(١) تفسير القمي : ٣٧٣ .

(٢) الحزين (خ) .

(٣) تفسير القمي : ٥١١ و ٣٧٠ .

(٤) تفسير القمي : ٦٥٤ .

عن "وجل" لقد رأى - الآية - ، وذكر مثله (١) .

٦ - معاني الاخبار : قال: جبرئيل معناه عبدالله ، وميكائيل معناه عبيدالله ، و كذلك معنى إسرائيل عبيدالله (٢) .

٧ - الخصال : عن الحسين بن أحمد (٣) بن إدريس ، عن أبيه عن محمد بن أحمد ، عن أبي عبدالله الرازي ، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك و تعالى اختار من كل شيء أربعة ، اختار من الملائكة : جبرئيل ، و ميكائيل ، و إسرائيل ، و ملك الموت - الخبر (٤) - .

٨ - تفسير على بن ابراهيم : عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبدالله (٥) ﷺ قال : كان بينا رسول الله ﷺ جالساً و عنده جبرئيل ﷺ إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء فانتقع لونه حتى صار كأنه كثر كرم ، (٦) ثم لاذ برسول الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ إلى حيث جبرئيل فإذ شيء قد ملأ بين الخافقين مقبلاً حتى كان كقاب من الأرض ، ثم قال : يا محمد إني رسول الله إليك أ خيرك : أن تكون ملكاً رسولاً أحب إليك أو أن تكون عبداً رسولاً ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل و قد رجع إليه لونه فقال جبرئيل : بل كن عبداً رسولاً ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبداً رسولاً ، فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ، ثم رفع الأخرى فوضعها في الثانية ، ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ، ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة ، بعد كل سماء خطوة ، و كلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الصر ، فالتفت رسول الله ﷺ

(١) التوحيد : ٦٩ .

(٢) معاني الاخبار : ٤٩ .

(٣) الحسين بن محمد بن إدريس (خ) .

(٤) الخصال : ١٠٥ .

(٥) أبي جعفر (خ) .

(٦) الكرم - وزان برثن - : الزعفران والملك .

صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام فقال : قد رأيتك ذعراً ، ومارأيت شيئاً كان أذعر لي من تغيير لونك ! فقال : يا نبي الله لا تلمني ، أتدري من هذا ؟ قال : لا قال : هذا إسرافيل حاجب الرب ، ولم ينزل ^(١) من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض ، ولما رأيت منحنياً ظننت أنه جاء بقيام الساعة ، فكان الذي رأيت من تغيير لوني لذلك ، فلمّا رأيت ما اصطفاك الله به رجعت إليّ لوني ونفسي أما رأيت من كماله ارتفع صغر ، إنه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته ، إن هذا حاجب الرب ، وأقرب خلق الله منه ، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء ، فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فظهر فيه ، ثم ألقاه إلينا فنسعى به في السماوات والأرض ، إنه لأدنى خلق الرحمن منه ، وبيني وبينه تسعون ^(٢) حجاباً من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف ، وإنني لأقرب الخلق منه ، وبيني وبينه مسيرة ألف عام .

بيان : قال الجوهري : حان له أن يفعل كذا يعين حيناً أي آن ، و حان حينه أي قرب وقته . و قال : قال الكسائي : امتقع لونه إذا تغير من حزن أو فزع ^(٣) ، قال : وكذلك انتقع وابتقع بالميم أجود . وقال : الكر كم الزعفران وقال : لاذبه لواذاً وليأذاً أي لجأ إليه وعاذبه . وفي القاموس : الصر طائر كالصفرور وأصغر يدنو من الرب ، أي من موضع مناجاته ، أو من عرشه سبحانه ، ما لا يعد ولا يوصف أي دونها وقبل الوصول إليها ما لا يعد ولا يوصف انتقع ^(٤) عندها الأبصار ، ولا تقدر على النظر إليها . وفي بعض النسخ « ما يعد » بدون « لا » فيمكن أن يكون بدلاً من « تسعون حجاباً » و « ما » موصولة ، أي يحيط به العدد دون الوصف ، والمراد بالحجب إما الحجب المعنوية كما مر ، أو المراد بينه وبين

(١) لم يهبط (خ)

(٢) سبعون (خ)

(٣) في الصحاح ، اذ فزع او ربه .

(٤) تقطع (خ)

عرشه ، أو بين منتهى خلقه ، أو بين محلّ يصدر منه الوحي .
أقول : و رأيت بخطّ بعض المشايخ هذا الحديث منقولاً من كتاب مدينة العلم ، للصدوق - رحمه الله - بحذف الاسناد عن جابر مثله .

٩ - ومنه : أيضاً عن الصادق عليه السلام : قال : إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا فيما يأمره به صارت رجله في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة .
١٠ - ومنه : عن الصادق عليه السلام : قال : إن الله خلق حياة قدأحدثت بالسموات والأرض ، قد جمعت رأسها وذنبها تحت العرش ، فإذا رأيت معاصي العباد أسفت و استأذنت أن تبلع السماوات والأرض .

١١ - القصص : بالاسناد المتقدم في باب العوالم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إن الله خلق الملائكة روحانيين لهم أجنحة يطرون بها حيث يشاء الله فأسكنهم فيما بين أطباق السماوات يقدسونه الليل والنهار ، واصطفى منهم إسرافيل وميكائيل وجبرئيل .

١٢ - صحيفة الرضا : [عنه] عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً ، رجل له في المشرق و رجل له في المغرب ، و بيده لوح ينظر فيه و يحرك رأسه ، فقلت : يا جبرئيل ! من هذا ؟ قال : هذا ملك الموت (١) .

١٣ - الخراج : عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى اليقطيني ، عن الحسن ابن علي ، عن جعفر بن بشير ، عن معتب غلام الصادق عليه السلام قال : كنت مع أبي - عبد الله عليه السلام بالعريض ، فجاء يمشي حتّى دخل مسجداً كان يعبد الله فيه أبوه ، وهو يصلي في موضع من المسجد ، فلمّا انصرف قال : يا معتب ترى هذا الموضع ؟ قلت : نعم ، قال : بينما أبي عليه السلام قائم يصلي في هذا المكان إذ دخل شيخ يمشي حسن السمات فجلس فيهما هو جالس إذ جاء رجل آدم حسن الوجه والتمسه ، فقال للشيخ : ما يجلسك ؟ ليس بهذا أمرت ، فقاما وانطلقا وتوار يا عني فلم أر شيئاً ، فقال : يا بني !

هل رأيت الشيخ وصاحبه ؟ فقلت : نعم ، فمن الشيخ وصاحبه ؟ قال : الشيخ ملك الموت ، والذي جاء فأخرجه جبرئيل .

١٤ - ومنه : عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : بينما أنا في الدار مع جارية لي إذ أقبل رجل قاطب بوجهه ، فلمّا رأيتّه علمت أنّه ملك الموت ، فاستقبله رجل آخر أطلق منه وجهاً وأطلق منه بشراً فقال له : ليس هذا امرت ، فبينما أنا أحدث الجارية إذ قبضت .

بيان : ليس هذا امرت أي بالناخير ، أو بملاقاة غير المتوفى ، أو بالقطوب للإمام . وفي الخبر السابق يحتمل الجلوس ، أو قبض الإمام عليه السلام مع الاحتمالين الأولين - والله يعلم - .

١٥ - المتعبد : في تعقيب صلوة أمير المؤمنين : و باسمك المكتوب على جبهة إسرافيل ، و بقوة ذلك الاسم الذي ينفخ به إسرافيل في الصور ، و أسألك باسمك المكتوب على راحة رضوان خازن الجنان .

١٦ - الاختصاص : بإسناده عن ابن عباس ، قال عبدالله بن سلام للنبي صلى الله عليه وآله فيما سأله : من أخبرك ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : جبرئيل ، قال : ممّن ؟ [قال] قال : عن ميكائيل ، قال : ممّن ؟ [قال] قال : عن إسرافيل ، قال : ممّن ؟ [قال] قال : عن اللوح المحفوظ ، قال : ممّن ؟ قال : عن القلم ، قال : ممّن ؟ قال قال : عن رب العالمين ، قال : صدقت ^(١) ، فأخبرني عن جبرئيل في زيّ الإناث أم في زيّ الذكور ؟ قال : في زيّ الذكور ^(٢) ، قال : فأخبرني ما طعامه ^(٣) قال : طعامه التسبيح ، و شرابه التهليل . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما طول جبرئيل ؟ قال : إنّه على قدر بين الملائكة . ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني

(١) في المصدر : صدقت يا محمد .

(٢) > في زيّ الذكور ليس في زيّ الإناث .

(٣) > و ما شرابه ؟

له ثمانون ذوابة ، وقصة جعدة ، وهلال بين عينيه ، أغرّ أدعج محجل ، ضوءه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل ، له أربع وعشرون جناحاً خضراء مشبكة بالدرّ والياقوت مختمة باللؤلؤ ، وعليه وشاح بطائنه الرحمة ، وأزراره الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران ، واضح الجبين ، أقنى الأنف ، سائل الخدين مدور الملحيين ، حسن القامة ، لا يأكل ولا يشرب ، ولا يمل ولا يسهو ، قام ^(١) بوحى الله إلى يوم القيامة . قال : صدقت يا محمد - ثم ساق الحديث إلى أن قال - وما الثلاثة؟ قال ﷺ : جبرئيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وهم رؤساء الملائكة ، وهم على وحي رب العالمين ^(٢) .

بيان : « طعامه التسبيح » أي يتقوّون بالتسبيح والتهليل ، كما يتقوّى الإنسان بالطعام والشراب ولا يبقى بدونهما والقصة - بالضم - شعب الناصية ذكره الجوهري ، وقال : الغرة - بالضم - : بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم ، يقال فرس أغرّ والأغرّ الأبيض ، ورجل أغرّ أي شريف . وقال : الدعج شدة سواد العين مع سعتها ، والأدعج من الرجال : الأسود . وقال : التحجيل بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها أو في رجله قلّ أو كثر بعد أن يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين لأنّها مواضع الأحبال وهي الخلاخيل والقيود ، يقال فرس محجل . وقال : الوشاح ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحتها (انتهى) والمراد بالوشاح إمّا المعنوي فالصفات ظاهرة أو الصوري فالمعنى أن بطائنه علامة رحمة الله له أو للعباد ، وكذا الباقيتان ، والقنى احديداب في الأنف .

١٧ - الكافي : عن عدة من أصحابه ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن قول يعقوب لبنيه « اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ^(٣) » أكان يعلم أنه حيّ وقد

(١) في المصدر ، قائم .

(٢) الاختصاص ، ٤٥ .

(٣) يوسف ، ٨٧ .

فأرقه منذ عشرين سنة؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف علم؟ قال : إنّه دعا في السحر وسأل الله أن يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه بريال وهو ملك الموت فقال له بريال : ما حاجتك يا يعقوب؟ قال له : أخبرني عن الأرواح التي تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ قال : بل أقبضها متفرقة روحاً روحاً ، قال : أخبرني فهل ^(١) مرّت بك روح يوسف فيما مرّت بك؟ قال : لا ، فعلم يعقوب أنّه حي ، فعند ذلك قال لولده : اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ^(٢) .

بيان : « فتحسسوا » التحسس طلب الإحساس ، أي تعرّفوا منهما وتفحصوا عن حالهما « تقبضها مجتمعة » لعلّ السؤال عن الاجتماع والتفرّق في الأخذ ، لأنّه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن يغفل عن خصوص كلّ واحد بخلاف ما إذا أخذ روحاً روحاً ، أو لأنّه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن تسلم إليه بعد مرور الأيّام ليجتمع عدد كثير منها ولمّا يصل روح يوسف عليه السلام إليه بعد ذلك ، وهذا الملك إمّا عزرائيل يقبض الأرواح من أعوانه أو غيره ، ويقبض منه ، والأخير أظهر .

١٨ - الكافي : عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم عن معاوية بن ميسرة ، عن الحكم بن عيينة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ في الجنة نهراً يغمّس فيه جبرئيل كلّ غداة ، ثمّ يخرج منه فينفضّ ، فيخلق الله عزّ وجلّ من كلّ قطرة منه قطرة ملكاً ^(٣) .

١٩ - و منه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء الخفاف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما انهزم الناس يوم أحد - وساق الحديث الطويل إلى أن قال - : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ياربّ وعدتني أن تظهر دينك ، وإن شئت لم يعيك . فأقبل عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أسمع دويّاً شديداً وأسمع أقدم حيزوم وما أهمّ أضرب أحداً إلّا

(١) في المصدر ، قال له فأخبرني هل

(٢) روضة الكافي : ١٩٩ .

(٣) روضة الكافي : ٢٧٢ .

سقط ميتاً قبل أن أضرب . فقال : هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في الملائكة ثم جاءه جبرئيل فوقف إلى جنب رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، إن هذه هي المواساة فقال : إن علياً مني وأنا منه . فقال جبرئيل ﷺ : وأنا منكما ، ثم أنهزم الناس - وساق الحديث إلى قوله - فأتبعهم جبرئيل ﷺ فكلما سمعوا وقع حوافر فرسه جدوا في السير ، فكان يتلوهم ، فإذا ارتحلوا قال هو ذا عسكر محمد قد أقبل ، فدخل أبوسفیان مكة ، فأخبرهم الخبر ، وجاء الرعاة و الحطابون فدخلوا مكة فقالوا : رأينا عسكر محمد كلما رحل أبوسفیان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكة على أبي سفیان يوبخونه - إلى آخر الخبر (١) .

٢٠ - و منه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال عن داود بن فرقد ، عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن الله تبارك و تعالى بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط : جبرئيل ، و ميكائيل ، و إسرافيل ، و كرويل ﷺ فمرّوا بإبراهيم ﷺ و هم معتمون ، فسلموا عليه ، فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة ، فقال : لا يخدم هؤلاء أحداً إلا أنا بنفسي ، و كان صاحب أضياف فشوى لهم عجلاً سميناً حتى أنضجه ، ثم قرّبه إليهم ، فلما وضعه بين أيديهم ورأى أيديهم لاتصل إليه نكروهم وأوجس منهم خيفة ، فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم ، فقال : أنت هو ؟ فقال : نعم ، و مرّت امرأته سارة فبشّرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب . فقالت : ما قال الله ؟ فأجابوها بما في الكتاب العزيز ، فقال إبراهيم ﷺ [لهم] : فيما ذا جئتم ؟ قالوا له : في إهلاك قوم لوط - وساق الحديث إلى أن قال - : فأتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه و هم معتمون ، فلما رأهم رأى هيئة حسنة عليهم مئام بيض و ثياب بيض فقال لهم : المنزل ، فقالوا : نعم ، فتقدّمهم و مشوا خلفه ، فقدم على عرضه عليهم المنزل ، وقال : أي شيء صنعت ! آتي بهم قومي وأنا أعرفهم ؟ فالتفت إليهم فقال : إنكم تأتون شراراً من خلق الله - وساق إلى قوله - فلما رأهم امرأته رأت هيئة

(١) روضة الكافي ، ٣١٨ .

حسنة ، فصعدت فوق السطح وصفقت فلم يسمعوها فدخلت ، فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إلى الباب^(١) - و ساق إلى قوله - فكأثروه حتى دخلوا البيت فأهوى جبرئيل نحوهم بإصبعه ، فذهبت أعينهم - و ساق إلى قوله - ثم اقتلعها جبرئيل عليه السلام بجناحه من سبع أرضين ، ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ، ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل^(٢) .

٢١ - ومنه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن مروان ، عن عمن رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً أماءه بشراه بالخلة ، فجاءه ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً ، فدخل إبراهيم عليه السلام الدار ، فاستقبله خارجاً من الدار ، و كان إبراهيم رجلاً غيوراً ، و كان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه ، ثم رجع ففتح فأذا هو برجل^(٣) أحسن ما يكون من الرجال ، فأخذ بيده وقال : يا عبدالله من أدخلك داري ؟ فقال : ربها أدخلنيها . فقال : ربها أحق بها مني ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، ففزع إبراهيم و قال : جئني لتسلبني روعي ؟ قال : لا ، ولكن اتخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبيارته ، فقال : من هو ؟ لعلي أخدته حتى أموت ؟ قال : أنت هو ، فدخل على سارة فقال لها : إن الله تبارك و تعالى اتخذني خليلاً^(٤) .

٢٢ - الدر المنثور : من عدة كتب عن ابن عباس ، قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله و معه جبرئيل يناجيه إذ انشق أفق السماء فأقبل جبرئيل يتضائل و يدخل بعضه في بعض ويدنو من الأرض ، فأذاملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يخبرك بين أن تكون نبياً

(١) أى يمشون إليه سريعاً وفى اضطراب .

(٢) روضة الكافي ، ٣٢٨ .

(٣) فى المصدر : برجل قائم احسن .

(٤) روضة الكافي ، ٣٩٢ .

ملكاً ، وبين أن تكون نبياً عبداً ، قال رسول الله ﷺ : فأشار جبرئيل إليّ بيده أن تواضع فعرفت أنه لي ناصح ، فقلت : عبد نبي ، فخرج ذلك الملك إلى السماء ، فقلت : يا جبرئيل قد كنت أردت أن أسألك عن هذا ، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا إسرافيل ، خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه لا يرفع طرفه ، بينه وبين الرب سبعون نوراً ما منها نور يدنو منه أحد ^(١) إلا احترق بين يديه اللوح المحفوظ ، فإذا أذن الله في شيء في السماء أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح ، فضرب جبهته فينظر فيه ، فإن كان من عملي أمرني به ، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به ، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به . قلت : يا جبرئيل على أي شيء أنت ؟ قال : على الرياح والجنود ، قلت : على أي شيء ميكائيل ؟ قال : على النبات والقطر ، قلت : على أي شيء ملك الموت ؟ قال : على قبض الأنفس ، وما ظننت أنه هبط إلا لقيام الساعة وما ذاك الذي رأيت مني إلا خوفاً من قيام الساعة ^(٢) .

٢٣ - وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الملائكة

جبرئيل ^(٣) .

٢٤ - وعن موسى بن أبي عائشة ، قال : بلغني أن جبرئيل إمام أهل السماء ^(٤) .

٢٥ - وعن جابر بن عبد الله ، قال : إن جبرئيل موكل بحاجات العباد ، فإذا دعاه المؤمن قال : يا جبرئيل احبس حاجة عبدي ، فإذا نفي أحبه وأحبّ صوته ، وإذا دعا الكافر قال : يا جبرئيل اقبط حاجة عبدي فإذا نفي أبغضه وأبغض صوته ^(٥) .

و عن شريح بن عبيد أن النبي ﷺ لما صعد إلى السماء رأى جبرئيل في خلقته منظوم أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت ، قال : فخيّل إليّ أن ما بين عينيه قد سد الأفق و كنت أراه قبل ذلك على صور مختلفة ، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي ، و كنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغر بال ^(٦) .

(١) ليس في المصدر لفظة « أحد » .

(٢) (٦ - ٢) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٩١ و ٩٢ .

٢٧ - وعن حذيفة : لجبرئيل جناحان ، وعليه وشاح من درّ منظوم ، وهو برّاق الثنايا ، أجلى الجبين ^(١) ، ورأسه محبّك حبك مثل اللؤلؤ ^(٢) كأنّه النّليج وقدماه إلى الخصرة ^(٣) .

بيان : قال في النهاية : رأسه محبّك أي شعر رأسه متكشّر من الجعودة ، مثل الماء الساكن و الرمل إذا هبّت عليهما الريح فيتجعّدان و يصيران طرائق .

٢٨ - الدر المنثور : عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : ما بين منكبي جبرئيل مسيرة خمسمائة عام للطائر السريع الطيران ^(٤) .

٢٩ - وعن وهب أنّه سئل عن خلق جبرئيل فذكر أنّ ما بين منكبيه من ذي إلى ذي خفق الطير سبعمائة عام ^(٥) .

٣٠ - وعن ابن شهاب أنّ رسول الله سأل جبرئيل أن يترأى له في صورته فقال جبرئيل : إنّك لن تطيق ذلك ، قال : إنّني أحبّ أن تفعل ، فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلّى في ليلة مقمرة ، فأناه جبرئيل في صورته فغشي على رسول الله صمّي الله عليه وسلم حين رآه ، ثمّ أفاق و جبرئيل مسنده و واضع إحدى يديه على صدره ، و الأخرى بين كتفيه . فقال رسول الله ﷺ : ما كنت أرى أنّ شيئاً ممّن يخلق هكذا ، فقال جبرئيل : فكيف لو رأيت إسرأفيل ؟ إنّ له لاثني عشر جناحاً منها جناح في المشرق ، و جناح في المغرب ، وإنّ العرش على كاهله ، وإنّه ليتضاءل الأحيان لعظمة الله حتّى يصير مثل الوصع حتّى ما يحمل عرشه إلّا عظمنه ^(٦) .

بيان : قال في النهاية : فيه أنّ العرش على منكب إسرأفيل ، وأنّه ليتواضع لله حتّى يصير مثل الوصع . يروى بفتح الصاد و سكونها ، و هو طائر أصغر من العصفور ، و الجمع وصعان .

(١) في المصدر : الجبينين .

(٢) في المصدر : رأسه حبك حبك مثل المرجان و هو اللؤلؤ .

(٣) (٦٣) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٩٢ .

٣١ - الدر المنثور : عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ قال : إن في الجنة لنهراً ما يدخله جبرئيل من دخلة فيخرج فينفض إلّا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكاً (١) .

٣٢ - قال : و روي أن جبرئيل أتى النبي ﷺ وهو يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال : مالي لا أبكي ؟ فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار مخافة أن أعصيه فيقتدني فيها . وقال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار (٢) .

٣٣ - وعن عكرمة قال سأل رسول الله ﷺ جبرئيل عن أكرم الخلق على الله فخرج ثم هبط فقال : أكرم الخلق على الله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فأما جبرئيل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين ، وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط ، وكل ورقة تنبت ، وكل ورقة تسقط ، وأما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر أو بحر ، وأما إسرافيل فأمر الله بينه وبينهم (٣) .

٣٤ - وعن ابن عباس أن جبرئيل وقف على رسول الله ﷺ وعليه عصا خضراء قد علاها الغبار ، فقال رسول الله ﷺ : ما هذا الغبار الذي أرى على عصابتك ؟ قال : إنني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن ، فهذا الغبار الذي ترى مما تثير بأجنحتها (٤) .

٣٥ - وعن ابن عباس قال : جلس رسول الله ﷺ مجلساً وأتاه جبرئيل فجلس بين يدي رسول الله ﷺ واضعاً كفيه على ركبتي رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله حدثني عن الإسلام ، قال : الإسلام أن تسلم وجهك لله عز وجل ، وأن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن تحمداً عبده ورسوله . قال : فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت . فقال : يا رسول الله حدثني عن الإيمان ، قال : الإيمان أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین والموت والحياة بعد الموت ، وتؤمن بالجنة والنار والحساب والميزان ، وتؤمن بالقدر كله خيره وشره ، قال : فإذا فعلت ذلك فقد آمنتم . قال : يا رسول الله حدثني ما الإحسان ؟ قال : الإحسان أن تعمل

لله كأنك تراه ، فإن لم يكن تراه فإنه يراك ^(١) .

٣٦ - وعن أنس وغيره بأسانيد قال : بينما رسول الله ﷺ جالساً مع أصحابه إذ جاءه رجل عليه ثياب السفر يتخلل الناس حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ فوضع يده على ركة رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ما الإسلام - وساقوا الحديث مثل ما مر^(٢) إلى قولهم ^(٣) - يارسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، وأدبر الرجل فذهب . فقال رسول الله ﷺ : عليّ بالرجل ، فاتبعوه يطلبونه فلم يروا شيئاً ، فقال رسول الله : ذلك جبرئيل ، جاءكم ليعلمكم دينكم .

٣٧ - وعن وهب بن منبه ، قال : خلق الله الصور من لؤلؤة [بيضاء] في صفاء الزجاج ، ثم قال للعرش : خذ الصور ، فتعلمق به ، ثم قال : كن ، فكان إسرافيل فأمره أن يأخذ الصور ، فأخذه و به ثقب بعدد كل روح مخلوقة و نفس منقوسة لا تخرج روحان من ثقب واحد ، وفي وسط الصور كوة ^(٤) كاستدارة السماء والأرض وإسرافيل واضع فمه على ذلك الكوة ^(٥) ثم قال له الرب تعالى : قد وكتكتك بالصور ، فأنت للنفخة وللصيحة . فدخل إسرافيل في مقدم العرش ، فأدخل رجله اليمنى تحت العرش ، وقدم اليسرى ، ولم يطرف منذ خلقه الله ينظر متى يؤمر به ^(٦) .

٣٨ - وعن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله تعالى « نزل به الروح الأمين » قال : الروح الأمين جبرئيل ، رأيت له ست مائة جناح من لؤلؤ قد نشرهما فيهما ^(٧) مثل ريش الطواويس .

٣٩ - وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ كيف أنعم وقد

(١) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٩٣ .

(٢) في المخطوطة ، قوله .

(٣) كرة (خ) .

(٤) الكرة (خ) .

(٥) الدر المنثور : ج ٥ ص ٣٣٨ .

(٦) في المصدر : قد نشرها فهم مثل ...

(٧) الدر المنثور : ج ١٥ ص ٩٤ .

التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ قال المسلمون : فكيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا (١) .

توضيح : قال الجوهري فيه كيف أنعم و صاحب القرن قد التقمه أي كيف أنعم من النعمة - بالفتح - وهي المسرة والفرح والترفيه .

٤٠ - الدر المنثور : عن ابن مسعود ، قال : الصور كهيئة القرن ينفخ فيه (٢) .

٤١ - وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ما طرف صاحب الصور مذ وكئل به مستعداً ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينه كوكبان دريان (٣) .

٤٢ - وعن أبي سعيد قال : إن صاحب الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران (٤) .

٤٣ - وعنه عن النبي ﷺ قال : وما من صباح إلا وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران أن ينفخا (٥) في الصور فينفخا (٦) .

٤٤ - وعن كعب قال : إسرائيل له أربعة أجنحة : جناحان في الهواء ، وجناح قد تسرول به ، وجناح على كاهله ، والقلم على أذنه ، فإذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة ، وملك الصور أسفل منه جاث على إحدى ركبتيه ، وقد نصب الأخرى ، فالتقم الصور فحنى ظهره ، وطرفه إلى إسرائيل وقد أمر إذا رأى إسرائيل قد ضم جناحه أن ينفخ في الصور (٧) .

(١) المصدر : ج ٥ ، ص ٣٣٧ .

(٢) المصدر : ج ٥ ، ص ٣٣٨ .

(٤٣) المصدر : ج ٥ ، ص ٣٣٨ .

(٥) في المصدر : متى يؤمران فينفخان .

(٧٦) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٣٣٨ .

وعن عائشه مثله .

٤٥ - وعن ابن عباس قال : لما نزلت « فاذا نقر في الناقور » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنعم و صاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ؟ قالوا : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله و نعم الوكيل ، و على الله توكلنا (١) .

٤٦ - عن قتادة « فاذا نقر في الناقور » قال : فاذا نفخ في الصور (٢) .

٤٧ - وعن ابن مسعود « لقد رآه بالأفق المبين » قال جبرئيل في رفراف أخضر قدسداً الأفق (٣) .

٤٨ - و عنه أيضاً : قال رأى جبرئيل له ستمائة جناح قد سد الأفق (٤) .

٤٩ - وعن ابن عباس في الآية قال : إنما عنى جبرئيل ، إن عهداً رآه في صورته عند سدره المنتهى (٥) .

٥٠ - و عن معاوية بن قرّة قال : قال رسول الله ﷺ لجبرئيل : ما أحسن ما أئني عليك ربك « ذي قوّة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين » ما كانت قوّةك ؟ وما كانت أمانتك ؟ قال : أمّا قوّتي فأني بعثت إلى مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن و في كلّ مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري ، حملتهم من الأرض السفلى حتّى سمع أهل السماء أصوات الدجاج و نباح الكلاب ، و هويت بهم فقتلنهم (٦) و أمّا أمانتي فلم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره (٧) .

٥١ - و عن أبي صالح في قوله « إنه لقول رسول كريم » قال : جبرئيل « مطاع ثم أمين » قال : على سبعين حجاباً يدخلها بغير إذن (٨) .

(٢٠١) المصدر ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ .

(٣) المصدر ، ج ٦ ، ص ٣٢١ .

(٥٤) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٢١ .

(٦) في المصدر ، ثم هويت بهم فقتلنهم .

(٨٧) المصدر ، ج ٦ ، ص ٣٢١ .

٥٢ - وعن الخزرج قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : و نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار ، فقال : يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال ملك الموت : طب نفساً و قر عينا ، و اعلم بأنني بكل مؤمن رفيق ، و اعلم أنني - يا محمد - لا قبض روح ابن آدم ، فإذا صرخ صارخ قمت في الدار و معي روحه فقلت : ما هذا الصارخ ؟ والله ما ظلمنا ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره ، و ما لنا في قبضه من ذنب ، فإن ترضوا بما صنع الله توجروا ، و إن تسخطوا تأثموا و توزروا و إن لنا عندكم عودة بعد عودة ، فالحذر ! الحذر ! و ما من أهل بيت شعر و لامدر بر ولا فاجر ، سهل ولا جبل ، إلا و أنا أتصفحهم في كل يوم و ليلة ، حتى لا أنا أعرف بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم ، والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها ^(١) .

٥٣ - و عن ابن عباس قال : و كل ملك الموت بقبض أرواح الادميين فهو الذي يلي قبض أرواحهم ، و ملك في الجن ، و ملك في الشياطين ، و ملك في الطير و الوحش و السباع و الحيتان و النمل ، فهم أربعة أملاك ، و الملائكة يموتون في الصعقة الأولى ، و إن ملك الموت يلي قبض أرواحهم ، ثم يموت ، و أمّا الشهداء في البحر فإن الله يلي قبض أرواحهم ، لا يكل ذلك إلى ملك الموت لكرامتهم عليه ^(٢)

٥٤ - و عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ^(٣) قال : دخل النبي ﷺ على رجل من الأنصار يعود ، فإذا ملك الموت عند رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال : أبشر يا محمد ، فإنني بكل مؤمن رفيق ، و اعلم يا محمد أنني لا قبض روح ابن آدم فيصرخ أهله ، فأقوم في جانب من الدار فأقول : والله مالي ذنب ، و إن لي لعودة و عودة ، الحذر ! الحذر ! و ما خلق الله من أهل بيت مدر ولا شعر ولا وبر في بر ولا بحر إلا و أنا أتصفحهم فيه في كل

(١) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ١٧٣ .

(٢) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ١٧٣ .

(٣) في المصدر : رضى الله عنهما .

يوم و ليلة خمس مرّات ، حتّى أنّى لأعرف بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم ، والله يا محمد إنّى لأقدر أن أقبض روح بعوضة حتّى يكون الله تبارك و تعالى الذي يأمر بقبضه (١) .

٥٥ - الكافى : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يونس ، عن الهيثم بن واقد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله بأدنى تغيير (٢) .

٥٦ - و عن عليّ ، عن أبيه عن ابن محبوب ، عن المفصل بن صالح ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله أيضاً ، لكن فيهما : خمس مرّات عندهما أقيمت الصلوات (٣) .

بيان : لا يخفى عدم دلالة هذه الأخبار على كون قابض أرواح الحيوانات ملك الموت ، فإنّ الغرض منها المبالغة في عدم قدرته على فعل صغير أو كبير بدون إذنه سبحانه ، فلا ينافي خبر ابن عباس ، لكن ليس في أخبارنا تصريح بأحد الطرفين و التوقّف في مثله أحوط ، وقد مضت الأخبار المناسبة لهذا الباب و الذي قبله في كتاب المعاد وغيره .

٢٢

﴿ باب ﴾

﴿ عصمة الملائكة وقصة هاروت و ماروت و فيه ذكر ﴾

﴿ حقيقة السحر وأنواعه ﴾

الآيات :

البقرة : و اتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان و لكنّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر و ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت و ما يعلمان من أحد حتّى يقولوا إنّما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرّقون به بين المرء و زوجته و ما هم بضارين به من أحد إلّا بإذن الله و يتعلمون

(١) المصدر : ج ٥ ، ص ١٧٤ .

(٢) الكافى ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .

ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق (١).
النساء : لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربين (٢).
الاعراف : إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبّحونه وله
يسجدون (٣)

النحل : والله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم
لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون (٤).
مريم : وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك
وما كان ربك نسياً (٥).

الانبياء : ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يستبشرون
الليل والنهار لا يفترون (٦).

وقال تعالى : وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون
إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (٧).

التحريم : عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما
يؤمرون (٨).

تفسير : « واتبعوا ما تنزلوا الشياطين » أقول : هذه الآية مما يؤمهم نفي عصمة
الملائكة ، وللعلماء في تأويلها مسالك نشير إلى بعضها وإن أفضى إلى الإطناب .

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) النساء ، ١٧٢ .

(٣) الاعراف ، ٢٠٦ .

(٤) النحل ، ٤٩ - ٥٠ .

(٥) مريم ، ٦٤ .

(٦) الانبياء ، ١٩١ - ٢٠ .

(٧) > : ٢٦ - ٢٩ .

(٨) التحريم ، ٦ .

قال السيد المرتضى - رحمه الله - في كتاب الغرر والدرر : إن سأل سائل عن قوله عزّ و علا « و اتّبعوا ما تملّوا الشياطين - إلى قوله تعالى - و لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » فقال : كيف ينزل الله سبحانه السحر على الملائكة ؟ أم كيف تعلّم الملائكة الناس السحر و التفريق بين المرء و زوجته ؟ و كيف نسب الضرر الواقع عند ذلك إلى أنّه باذنه و هو تعالى قد نهى عنه و حذّر من فعله ؟ و كيف أثبت العلم لهم و نفاء عنهم بقوله « و لقد علموا لمن اشترى ماله في الآخرة من خلاق » ثمّ بقوله « لو كانوا يعلمون » ؟

الجواب : قلنا : في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها :

أولها : أن يكون « ما » في قوله تعالى « و ما أنزل على الملّكين » بمعنى الذي ، فكأنّه تعالى خبر^(١) عن طائفة من أهل الكتاب بأنهم اتّبعوا ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمان و تضيفه إليه من السحر ، فبرّاه الله عزّ و جلّ من قرفهم و أكذبهم في قولهم فقال تعالى « و ما كفر سليمان و لكنّ الشياطين كفروا » باستعمال السحر و النمويه على الناس ، ثمّ قال « يعلمون الناس السحر و ما أنزل على الملّكين » و أراد أنّهم يعلمونهم السحر و ما الذي أنزل على الملّكين ، و إنّما أنزل على الملّكين وصف السحر و ماهيّته و كَيْفِيَّةُ الاحتيال فيه ليعرفوا ذلك و يعرفاه الناس فيجتنبوه و يحذروا منه ، كما أنّه تعالى قد أعلمنا ضروب المعاصي و وصف لنا أحوال القبائح لنجتنبها لا لنواقعها ، إلّا أنّ الشياطين كانوا إذا علموا ذلك و عرفوه استعملوه و أقدموا على فعله ، و إن كان غيرهم من المؤمنين لمّا عرفه اجتنبه و حارزه^(٢) و انتفع باطلاعه على كَيْفِيَّتِهِ . ثمّ قال « و ما يعلمان من أحد » يعني الملّكين ، و معنى « يعلمان » يعلمان ، و العرب تستعمل لفظ « علمه » بمعنى أعلمه ، قال القطامي :

(١) كذا ، و الظاهر « أخبر » .

(٢) حاذره (خ) .

تعلّم أن بعد الغيّ رشداً ✽ وأن لتناك الغمر انقشاعا
و قال كعب بن زهير :

تعلّم رسول الله أنّك مدركي ✽ وإنّ وعيداً منك كالأخذ باليد
ومعنى « تعلّم » في البيتين معنى « أعلم » والذي يدلّ على أنّه ههنا الإيلاء
لا التعليم قوله « وما يعلمان من أحد حتّى يقولوا إنّما نحن فتنة فلا تكفر » أي
إنّهما لا يعرفان صفات السحر و كيفيته إلّا بعد أن يقولوا إنّما نحن محنة ، لأنّ
الفتنة بمعنى المحنة ، من حيث ألقيّا إلى المكلفين أمراً لينزجروا عنه و ليتمتعوا
من مواقعه ، وهم إذا عرفوه أمكن أن يستعملوه ويرتكبوه ، فقال لمن يطلعانه على
ذلك : لا تكفر باستعماله ، ولا تعدل عن الغرض في إلقاء هذا إليك ، فإنّه إنّما ألقي
إليك و اطلّعت عليه لتجنّبه لا لتفعله . ثمّ قال « فيتعلّمون منها ما يفرّقون به
بين المرء و زوجته » أي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب و إن كان
الملكان ما ألباه إليهم لذلك ، ولهذا قال « و يتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم » لأنّهم
لمّا قصدوا بتعلّمه أن يفعلوه و يرتكبوه لا أن يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم
ضرراً عليهم .

و ثانيها : أن يكون « ما أنزل » موضعه موضع جرّ ، ويكون معطوفاً بالواو
على « ملك سليمان » أي : و اتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و على ما
أنزل على الملّكين . ومعنى « ما أنزل على الملّكين »^(١) أي معهما و على ألسنتهما كما
قال تعالى « ربّنا و آتنا ما وعدتنا على رسلك » أي على ألسنتهم و معهم ، وليس بمنكر
أن يكون « ما أنزل » معطوفاً على ملك سليمان و إن اعترض بينهما من الكلام ما
اعترض ، لأنّ ردّ الشيء إلى نظيره و عطفه على ما هو أولى هو الواجب و إن
اعترض بينهما ما ليس منهما ، ولهذا نظائر في القرآن و كلام العرب كثيرة : قال
الله تعالى « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجاً قيماً »^(٢)

(١) آل عمران : ١٩٤ .

(٢) الكهف : ٣ .

و« قيم » من صفات الكتاب حال منه ، لا من صفة « عوج » وإن تباعد ما بينهما ، و مثله « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتال فيه كبير و صدّ عن سبيل الله و كفر به والمسجد الحرام » ^(١) فالمسجد الحرام ههنا معطوف على الشهر الحرام أي يسألونك عن الشهر و عن المسجد الحرام و حكى عن بعض علماء أهل اللغة أنه قال : العرب تلفّ الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ، ثقة بأن السامع يردّ إلى كلّ خبره كقوله عزّ وجلّ « و من رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله » ^(٢) و هذا واضح في مذهب العرب كثير النظائر . ثمّ قال تعالى « و ما يعلمان من أحد حتّى يقولوا إنّما نحن فتنة » والمعنى أنّهما لا يعلمان أحداً بل ينهيان عنه ، و يبلغ من نهيهما عنه و صدّهما عن فعله و استعماله أن يقولوا إنّما نحن فتنة « فلا تكفر » باستعمال السحر والإقدام على فعله ، و هذا كما يقول الرجل : ما أمرت فلاناً بكذا ولقد بالغت في نهيه حتّى قلت له إنّك إن فعلته أصابك كذا و كذا . وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام ، والاختصار الدالّ مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة ، لأنّه أشعر بقوله تعالى « و ما يعلمان من أحد حتّى يقولوا إنّما نحن فتنة » عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولهذا نظائر في القرآن قال الله تعالى « ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من إله إذا لذهب كلّ إله بما خلق » ^(٣) و مثل قوله تعالى « يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه فأما الذين اسودّت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ^(٤) أي فيقال للذين اسودّت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم وأمّا له أكثر من أن نورد . ثمّ قال تعالى « فيتعلمون منهم ما يفرّقون به بين المرء وزوجه » وليس يجوز أن يرجع الضمير على هذا الجواب إلى المملكين ، و كيف يرجع إليهما وقد نفى تعالى عنهما التعليم ؟ بل يرجع إلى

(١) البقرة : ٢١٧ .

(٢) المنكوت : ٧٣ .

(٣) المؤمنون : ٩١ .

(٤) آل عمران : ١٠٦ .

الكفر والسحر ، وقد تقدم ذكر السحر و تقدم أيضاً ذكر ما يدل على الكفر و يقتضيه في قوله تعالى « ولكن الشياطين كفروا » فدل « كفروا » على الكفر و العطف عليه مع السحر جائز ، وإن كان التصريح وقع بذكر السحر دونه ، و مثل ذلك قوله تعالى « سيدّك من يخشى و يتجنبها الأشقى » الذي يصلّى النار الكبرى،^(١) أي يتجنب الذكرى الأشقى ، ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله « سيدّك » و يجوز أيضاً أن يكون معنى « فيتعلمون منهما » أي بدلاً ممّا علمهم الملكان ، و يكون المعنى أنهم يعدلون عمّا علمهم و وقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر إلى تعلمه و استعماله ، كما يقول القائل : ليت لنا من كذا و كذا [كذا] أي بدلاً منه ، كما قال الشاعر :

جمعت من الخيرات وطباً و علبة ✽ و صراً لا خلاف المزمّة البزل
و من كل أخلاق الكرام تميمة ✽ و سعيّاً على الجار المجاور بالبخل
يريد : جمعت مكان الخيرات و مكان أخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة و قوله تعالى « ما يفرقون به بين المرء و زوجته » فيه وجهان : أحدهما أن يكونوا يفرعون أحد الزوجين و يحملونه على الشرك بالله تعالى ، فيكون بذلك قد فارق زوجته الآخر المؤمن المقيم على دينه ، ليفرق بينهما اختلاف النحلة و الملة ، و الوجه الآخر أن يسعوا بين الزوجين بالتميمة و الوشاية و الإغراء و التمويه بالباطل حتّى يؤول أمرهما إلى الفرقة و المطبانية .

و ثالث الوجوه في الآية أن تحمل « ما » في قوله تعالى « و ما أنزل على الملكين ، على الجحد و النفي ، فكأنّه تعالى قال : و اتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر [سليمان] و ما أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت و ماروت . و يكون قوله تعالى « ببابل هاروت و ماروت » من المؤخّر الذي معناه التقديم ، فيكون على هذا المأويل هاروت و ماروت رجلين من جملة الناس هذان اسمهما ، و إنّما ذكرنا بعد ذكر الناس تمييزاً

وتبييناً ، و يكون الملكان المذكوران اللذان نفى تعالى عنهما السحر جبرئيل و ميكائيل ، لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي أن الله تعالى أنزل السحر على لسان جبرئيل و ميكائيل إلى سليمان ، فأكذبهما الله تعالى بذلك ، و يجوز أن يكون هاروت و ماروت يرجعان إلى الشياطين ، كأنه تعالى قال : ولكن الشياطين هاروت و ماروت كفروا ، و يسوغ ذلك كما ساغ في قوله « و كننا لحكمهم شاهدين » يعني تعالى حكم داود و سليمان ، و يكون قوله تعالى على هذا التأويل « و ما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه » راجعاً إلى هاروت و ماروت اللذين هما من الشياطين أو من الإانس المتعلمين للسحر من الشياطين و العاملين به ، و معنى قولهما « إنما نحن فتنه فلا تكفر » يكون على طريق الاستهزاء أو التماجن و التخالع كما يقول الماجن من الناس إذا فعل قبيحاً أو قال باطلاً : هذا فعل من لا يفلاح ، و قول من لا ينجو ، والله لا حصلت إلا على الخسران . و ليس ذلك منه على سبيل النصيحة للناس و تحذيرهم من مثل فعل فعله ، بل على جهة الماجون و التهاك . و يجوز أيضاً على هذا التأويل الذي تضمن الجحد و النفي أن يكون هاروت و ماروت اسمين للملكين ، و نفى عنهما أنزال السحر بقوله تعالى « وما أنزل على الملكين » و يكون قوله تعالى « وما يعلمان من أحد » يرجع إلى قبيلتين من الجن أو إلى شياطين الجن و الإانس فتحسن التثنية لهذا . و قد روي هذا التأويل في حمل « ما » على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين ، و حكى عنه أيضاً أنه كان يقرأ على الملكين « بكسر اللام ، و يقول : متى كان العاجان ملكين إنما كانا ملكين و على هذه القراءة لا ينكر أن يرجع قوله تعالى « وما يعلمان من أحد » إليهما ، و يمكن على هذه القراءة في الآية وجه آخر وهو أن لا يحمل قوله تعالى : « وما أنزل على الملكين » على الجحد و النفي ، وهو أن لا يكون هؤلاء الذين أخبر عنهم اتبعوا ما تملوا الشياطين و تدعيه على ملك سليمان و اتبعوا ما أنزل على هذين الملكين من السحر ، ولا يكون إلا نزال مضافاً إلى الله تعالى ، و إن أطلق لأنه عز وجل لا ينزل السحر بل يكون منزله إليهما بعض الضلال و العصاة ، و أن يكون معنى « أنزل » وإن كان من الأرض حمل إليهما لا من

السماء أنه أتى به عن نجود الأرض و البلاد وأعاليمها ، فإن من هبط من نجد من البلاد إلى غورها يقال نزل وهبط وما جرى هذا المجرى .

فأما قوله تعالى « وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله » فيحتمل وجوهاً : منها : أن يريد تعالى بالأذن العلم من قولهم « أذنت فلاناً بكذا وكذا » إذا علمته و « أذنت بكذا وكذا » إذا أسمعته وعلمته ، وقال الشاعر :

في سماع يأذن الشيخ له ✱ و حديث مثل ما ذي مشار

ومنها : أن يكون « إلا » زائدة ، و يكون المعنى : وما هم بضارين به من أحد إلا بأن يخلي الله تعالى بينهم وبينه ، ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائداً على منعهم بالنهي والزجر .

ومنها : أن يكون الضرر الذي عني به أنه لا يكون إلا بأذنه ، وأضافه إليه ما [هو] يلحق المسحور عن الأدوية والأغذية التي أطعمه إياه السحرة ، ويدعون أنها موجبة لما يقصدونه فيه من الأمور ، و معلوم أن الضرر الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى بالعادة ، لأن الأغذية لا توجب ضرراً ولا نفعاً ، وإن كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم ، وعليه يجب العوض .

ومنها : أن يكون الضرر المذكور إنما هو ما يحصل من التفريق بين الأزواج لأنه أقرب إليه في ترتيب الكلام ، و المعنى أنهم إذا أغرتوا أحد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا له من الكفر ، إلا أن الفرق لم تكن إلا بأذن الله وحكمه ، لأنه تعالى هو الذي حكم وأمر بالتفريق بين المختلفين الأديان ، فلم هذا قوله تعالى « وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله » والمعنى أنه لولا حكم الله تعالى وإذنه في الفرق بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا بضارين له هذا الضرر من الضرر الحاصل عند الفرق ، ويقوي هذا الوجه ما روي أنه كان من دين سليمان أنه من سحر بانث منه امرأته .

و أما قوله تعالى « ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق » ثم قوله تعالى « لو كانوا يعلمون » ففيه وجوه : أولها : أن يكون الذين علموا غير الذين

لم يعلموا ، و يكون الذين علموا الشياطين أو الذين خبّر عنهم بأنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، و اتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان . و الذين لم يعلموا هم الذين عملوا السحر و شروا به أنفسهم . و ثانيها أن يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا ، لأنهم علموا شيئاً ولم يعلموا غيره ، فكأنه تعالى وصفهم بأنهم عالمون بأنه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ، ولم يعلموا كنه ما يصير إليه من العقاب الذي لانفادله ولا انقطاع . وثالثها أن تكون الفائدة في نفي العلم بعد إثباته أنهم لم يعملوا بما علموه فكأنهم لم يعلموا ، وهذا كما يقول أحدنا لغيره : ما أدعوك إليه خير لك وأعود عليك لو كنت تعقل وتنتظر في العواقب ، وهو يعقل وينظر إلا أنه لم يعمل بموجب علمه ، فحسن أن يقال له مثل هذا القول وقال كعب بن زهير يصف ذئباً و غراباً تبعاه ليصيبا من زاده :

إذا حضراتني قلت لويعلمانه ألم تعلمأ أنني من الزاد مرمل

فنفي عنهما العلم ثم أثبتته بقوله « ألم تعلمأ أنني من الزاد مرمل » وإنما المعنى في نفيه العلم عنهما أنهما لم يعملوا بما علما ، فكأنهما لم يعلما . و رابعها أن يكون المعنى أن هؤلاء القوم الذين قد علموا أن الآخرة لا حظ لهم فيها مع عملهم القبيح إلا أنهم ارتكبوه طمعاً في طعام الدنيا و زخرفها ، فقال تعالى « ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » أي الذي آثروه وجعلوه عوضاً عن الآخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وأنه منقطع زائل ، و مضحج باطل ، وأن المال إلى المستحق في الآخرة ، و كل ذلك واضح بحمد الله (انتهى) .

واقول : قال في الصحاح : والغمرة الشدة والجمع غمر . قال القطامي يصف سفينة نوح : و حان لتالك الغمر انحسار . و قال : الانحسار الانكشاف . و قال : قشعت الريح السحاب أي كشفته فانقشع و تقشع . و قال : الوطب سقاء اللبن خاصة . و قال : العلبة محلب من جلد . و قال : صردت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها . و قال : الخلف بالكسر - حلمة ضرع الناقة . والمزمنة من الزمام . والبزل : جمع البازل ، وهو جمل أو ناقة كمل

لها تسع سنين . والمأذي : العسل الأبيض . ويقال : شُرت العسل أي اجتمعتها ، و
أشرت لغة ذكره الجوهري واستشهد بالبيت .

وقال الرازي في تفسير هذه الآية : أمّا قوله « واتبعوا ما تنلوا الشياطين
على ملك سليمان » ففيه مسائل : المسألة الأولى قوله « واتبعوا » حكاية عما تقدم
ذكره وهم اليهود ، ثم فيه أقوال : أحدها أنهم اليهود الذين كانوا في زمان محمد
صلى الله عليه وآله و ثانيها أنهم الذين تقدموا من اليهود وثالثها أنهم الذين كانوا
في زمن سليمان من السحرة ، لأن أكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان ويعدونه
من جملة الملوك في الدنيا ، فالذين منهم كانوا في زمانه لا يمتنع أن يعتقدوا فيه أنه
إنما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر . ورابعها أنه يتناول الكل ، وهذا
أولى ، لأنه ليس صرف الملفظ إلى البعض أولى من صرفه إلى غيره ، إذ لا دليل
على التخصيص . وخامسها أنه عائد إلى من تقدم ذكره في قوله « نبذ فريق من
الذين أوتوا الكتاب » قال السدي : لما جاءهم محمد ﷺ عارضوا بالتوراة
فخاصموه بها ، فاتفقت التوراة والقرآن ، فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف
وسحر هاروت وماروت ، فلم يوافق القرآن ، فهذا هو قوله « و لما جاءهم رسول
من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء
ظهورهم » ثم أخبر عنهم بأنهم اتبعوا كتب السحرة .

المسألة الثانية : ذكروا في تفسير « تنلوا » وجهين : أحدهما أن المراد
منه التلاوة والإخبار و ثانيهما قال أبو مسلم : « تنلوا » أي تكذب على ملك سليمان
يقال تلا عليه إذا كذب ، و تلا عنه إذا صدق ، وإذا أُبهم جاز الأمران ، والأقرب
هو الأول ، لأن التلاوة حقيقة في الخبر ، إلا أن المخبر لا يقال في خبره إذا كان
كذباً أنه يقول ^(١) على فلان و أنه قد تلا على فلان ، ليميز بينه وبين الصدق
الذي لا يقال ^(٢) على فلان بل يقال روى عن فلان و أخبر عن فلان ، [و تلا عن

(١) في المصدر : انه تلا فلان .

(٢) في المصدر ، الذي لا يقال فيه روى على فلان .

فلان [وذلك لا يليق إلا بالأخبار والتلاوة ، ولا يمتنع أن يكون الذي كانوا يخبرون به عن سليمان ما يتلى ويقرأ فيجتمع فيه كل الأوصاف .

المسألة الثالثة : اختلفوا في الشياطين ، فقيل : المراد شياطين الجن ، وهو قول الأكثرين ، وقيل : شياطين الإنس ، وهو قول المتكلمين من المعتزلة ، وقيل : شياطين الإنس والجن معاً ، أما الذين حملوه على شياطين الجن فقالوا : إن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلقونها و يلقونها إلى الكهنة ، وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها للناس ، وفشا ذلك في زمان سليمان حتى قالوا : إن الجن تعلم الغيب ، فكانوا يقولون هذا علم سليمان وماتم له ملكه إلا بهذا العلم ، وبه سخر الجن والإنس والريح التي تجري بأمره . وأما الذين حملوه على شياطين الإنس فقالوا : روي في الخبر أن سليمان كان قد دفن كثيراً من العلوم التي خصه الله بهاتحت سرير ملكه حرصاً على أنه إن هلك الظاهر منها بقي ذلك المدفون ، فلمّا مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين إلى أن كتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه ، ثم بعد موته واطّلاع الناس على تلك الكتب أوهموا الناس أنه من عمل سليمان ، وأنه ما وصل إلى ما وصل إليه إلا بسبب هذه الأشياء ، فهذا معنى « ما تنلوا الشياطين » واحتج القائلون بهذا الوجه على فساد القول الأول بأن شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الأنبياء و شرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفياً ^(١) فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع ، وذلك يفضي إلى الطعن في كل الأديان . فإن قيل : إذا جوزتم ذلك على شياطين الإنس فلم لا يجوز مثله من شياطين الجن قلنا الفرق أن الذي يفتعله الإنسان لا بد وأن يظهر من بعض الوجوه ، أما لوجوزنا هذا الافتعال من الجن وهو أن يزيد في كتب سليمان بخط مثل خط سليمان فإنه لا يظهر ذلك ويبقى مخفياً فيفضي إلى الطعن في جميع الأديان .

المسألة الرابعة : أما قوله « على ملك سليمان » فقيل : في ملك سليمان ، عن

(١) في المصدر : محققاً .

ابن جريج . وقيل : على عهد ملك سليمان ، و الأقرب أن يكون المراد : واتبعوا ماتلوا الشياطين افتراءً على ملك سليمان ، لأنهم كانوا يقرؤون من كتب السحر فيقولون : إن سليمان إنما وجد ذلك الملك بسبب هذا العلم ، فكانت تلاوتهم لتلك الكتب كالافتراء على ملك سليمان - والله أعلم - .

المسألة الخامسة : اختلفوا في المراد بملك سليمان ، فقال القاضي : إن ملك سليمان هو النبوة ، أو يدخل فيها النبوة ، وتحت النبوة الكتاب المنزل عليه و الشريعة ، فإذا صح ذلك ثم أخرج القوم صحيفة فيها ضروب السحر وقد دفنوها تحت سرير ملكه ثم أخرجوها بعد موته وأومأوا أنها من جهته صار ذلك منهم تقولاً على ملكه في الحقيقة . والأصح عندي أن يقال : القوم لمّا ادّعوا أن سليمان إنما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالافتراء على ملك سليمان - والله أعلم - .

المسألة السادسة : السبب في أنهم أضافوا السحر إلى سليمان وجوه : أحدها أنهم أضافوا السحر إلى سليمان تفخيماً لشأنه ، و تعظيماً لأمره ، وترغيباً للقوم في قبول ذلك منهم . وثانيها أن اليهود ما كانوا يقرّون بنبوة سليمان ، بل كانوا يقولون إنما وجد ذلك الملك بسبب السحر . وثالثها : أن الله تعالى لمّا سخر الجن لسليمان فكان يخالطهم ويستفيد منهم أسراراً عجيبة . فغلب على الظنون أنه عليه السلام استقاد السحر منهم . أمّا قوله تعالى « وما كفر سليمان » فهذا تنزيهه عليه السلام عن الكفر ، وذلك يدل على أن القوم نسبوه إلى الكفر والسحر . وقيل فيه أشياء أحدها ما روي عن بعض أعيان اليهود أنهم قالوا : ألا تعجبون من من يزعم أن سليمان كان نبياً وما كان إلا ساحراً ؟! فأنزل الله هذه الآية . وثانيها أن السحرة من اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان ، فنزّه الله عنه . وثالثها أن قوماً زعموا أن قوام ملكه كان بالسحر فبرّاه الله عنه ، لأن كونه نبياً ينافي كونه ساحراً كافراً ، ثم بيّن تعالى أن الذي برّاه منه لاحق بغيره ، فقال : ولكن الشياطين كفروا ، يشير به إلى ما تقدّم ذكره ممّن اتخذ السحر كالحرفة لنفسه وينسبه إلى

سليمان ثم بين تعالى ما به كفروا ، فقد كان يجوز أن يتوهم أنهم كفروا لا بالسحر فقال تعالى « يعلمون الناس السحر » .

واعلم أن الكلام في السحر يقع من وجوه : الاول في البحث عنه بحسب اللغة ، فنقول : ذكر أهل اللغة أنه في الأصل عبارة عما لطف وخفي سببه ، والسحر - بالفتح - : هو الغداء لخفائه ولطف مجاريه . قال لبيد :

ونسحر بالطعام وبالشراب .

قيل فيه وجهان : أحدهما أنا نعلل ونخدع كالسحور والمخدوع ، و الآخر نغذي وأي الوجهين كان فمعناه الخفاء . وقال :

فإن تسألينام^(١) نحن؟ فإنا عصفير من هذا الأنام المسحور
وهذا الوجه يحتمل من المعنى ما احتمله الأول ، و يحتمل أيضاً أن يريد
بالمسحور أنه ذو السحر ، والسحر هو الرئة ، وما تعلق بالحلقوم . وهذا أيضاً يرجع
إلى معنى الخفاء ، ومنه قول عائشة « توفي رسول الله بين سحري ونحري » و قوله
تعالى « إنما أنت من المسحورين^(٢) » يعني من المجوف الذي يطعم ويشرب
يدل عليه قولهم « ما أنت إلا بشر مثلنا^(٣) » ، وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
إنه قال للسحرة « ما جئتم به السحر إن الله سيبطله^(٤) » وقال : فلمّا ألقوا سحروا
أعين الناس واسترهبوهم^(٥) فهذا هو معنى السحر في أصل اللغة .

الوجه الثاني : اعلم أن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر مخفي^(٦) سببه ، و يتخيّل على غير حقيقته ، و يجري مجرى التمويه والخداع ، و

(١) في المصدر ، فيم .

(٢) الشعراء ، ١٥٣ ، و ١٨٥ .

(٣) الشعراء ، ١٥٣ .

(٤) يونس ، ٨١ .

(٥) الاعراف ، ١١٦ .

(٦) في المصدر ، يخفى .

متى أطلق ولم يقيّد أفاد ذمّ فاعله ، قال تعالى « سحروا أعين الناس » يعني موّها عليهم حتّى ظنّوا أنّ حبالهم و عصيتهم تسعى ، وقال تعالى « يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى »^(١) ، وقد يستعمل مقيّداً فيما يمدح و يحمّد ، روي أنّه قدم على رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وقال لعمرو : خبرني عن الزبرقان فقال : مطاع في ناديه ، شديد العارض ، مانع لما وراء ظهره . قال الزبرقان : هو والله يعلم أنّي أفضل منه . فقال عمرو : إنّ زمر المروءة ضيق العطن أحقّ الأب لئيم الخال يا رسول الله صدقت فيهما أرضائي فقلت أحسن ما علمت و أسخطني فقلت أسوء ما علمت فقال رسول الله ﷺ : إنّ من البيان لسحراً . فسمّي النبي ﷺ بعض البيان سحراً ، لأنّ صاحبه يوضح الشيء المشكّل و يكشف عن حقيقته بحسن بحسن بيانه و بليغ عبارته .

فإن قيل : كيف يجوز أن يسمّي ما يوضح الحقّ و ينبئ عنه سحراً و هذا القائل إنّما قصد إظهار الخفيّ لا إخفاء الظاهر ، و لفظ السحر إنّما يكون عند إخفاء الظاهر ؟

قلنا : إنّما سمّاه سحراً لوجهين : الاول أنّ ذلك العذر^(٢) للطفه و حسنه استمال القلوب ، فأشبه السحر الذي يستميل القلوب فمن هذا الوجه سمّي سحراً لا من الوجه الذي ظننت . الثاني : أنّ المقتدر على البيان يكون قادراً على تحسين ما يكون قبيحاً و تقبيح ما يكون حسناً ، فذلك يشبه السحر من هذا الوجه في أقسام السحر .

واعلم أنّ السحر على أقسام : القسم الاول سحر الكلدانيين والكنذابين^(٣) الذين كانوا في قديم الدهر ، وهم قوم يعبدون الكواكب و يزعمون أنّها هي المدبّرة لهذا العالم ، و منها تصدر الخيرات و الشرور و السعادة و النحوسة ، وهم الذين

(١) طه ، ٦٦ .

(٢) في المصدر ، القدر .

(٣) > الكلدانيين و السكذابين .

بعث الله تعالى إبراهيم مبطلاً لمقاتلتهم ، و راداً عليهم في مذاهبهم .
وهؤلاء فرق ثلاث : الفريق الاول هم الذين زعموا أن هذه الأفلak والكواكب
واجبة الوجود في ذواتها ، و أنه لا حاجة بهذبة ذواتها وصفاتها إلى موجب ومدبر
و خالق و علة البتة . ثم إنها هي المدبرة لعالم الكون و الفساد ، و هؤلاء هم
الصائبة الدهرية . والفريق الثاني الذين قالوا : الجسم يستحيل أن يكون واجباً
لذاته ، لأن " كل جسم مرگب ، و كل مرگب فانه مفتقر إلى كل واحد من
أجزائه ، و كل واحد من أجزائه غيره ، فكل جسم فهو مفتقر إلى غيره ، فهو ممكن
لذاته [و كل ممكن لذاته فهو مؤثر] فله مؤثر ، و هذه الأجرام الفلكية و
الكوكبية لا بد لها من مؤثر . ثم قالوا : ذلك المؤثر إما أن يكون حادثاً أو
قديماً ، فان كان حادثاً افتقر إلى مؤثر آخر و لزم التسلسل و هو محال ، و إن
كان قديماً فإما أن يكون كل ما لا بد منه في مؤثره حاصل في الأزل أو ليس
كذلك ، و يدخل في هذا التقسيم قول من يقول إنه إنما خلق العالم في الحيز
الذي خلقه فيه ، لأن خلقه في ذلك الحيز أصلح من خلقه في حيز آخر ، أو
لأن خلقه كان موقوفاً على انقضاء الأزل ، أو لأن خلقه كان موقوفاً على حضور
وقت معين إما مقدار أو محقق . فان قلنا إن " كل ما لا بد منه في مؤثره كان
حاصلاً في الأزل لزم أن يكون الأثر واجب الترتب عليه في الأزل ، لأن الأزل
لولم يكن واجب الترتب عليه فهو إما ممنوع الترتب عليه ، فهو ليس بمؤثر البتة
وقد فرضنا مؤثراً ، هذا خلف ، و إن كان ممكن الترتب عليه و ممكن اللاترتب
عليه أيضاً ، فلنقرض تارة مصدراً للأثر بالفعل وأخرى غير مصدر له بالفعل ، فامتياز
الحيز الذي صار المؤثر فيه مصدراً للأثر بالفعل عن الحيز الذي لم يصر فيه كذلك
إما أن يتوقف على انضمام قيد إليه أو لم يتوقف ، فان توقف لم يكن الحاصل
قبل انضمام هذا القيد إليه كل ما لا بد منه في المؤثرية وقد فرضنا كذلك ، و
هذا خلف ، و إن لم يتوقف فقد ترجح الممكن من غير مرجح البتة ، و تجوز
يسد باب الاستدلال بالممكن على وجود الصانع . و أما إن قلنا بأن " كل ما لا بد

منه في المؤثرية ما كان حاصلًا في الأزل ، فإن استمر ذلك السلب وجب أن لا يصير البتة مؤثراً ، لكننا [قد] فرضناه مؤثراً في الأزل ، هذا خلف ، وإن تغير فقد حدث بعض ما لا بد منه في المؤثرية ، فإن كان حدوثة لا لأمر فقد وقع الممكن لا عن مؤثر ، وهو محال ، وإن كان حدوثة لأمر لم يكن الشيء الذي فرضناه حادثاً أولاً كذلك ، لأنه حصل قبله حادث آخر وكمنا فرضناه حادثاً أولاً ، وهذا خلف . و أيضاً فإننا ننقل الكلام إليه ، ويلزم التسلسل وهو محال .

قالوا : وهذا يقتضي استناد الممكنات إلى مؤثر تام المؤثرية في الأزل ، و متى كان كذلك وجب كون الآثار أرلية دائمة ، فهذا يقتضي أن لا يحصل في العالم شيء من التغيرات البتة ، لكن التغيرات مشاهدة قطعاً ، فلا بد من حيلة ، فنقول ذلك المؤثر القديم الواجب لذاته ، إلا أن كل حادث مسبوق بحادث آخر حتى يكون انقضاء المتقدم شرطاً لحصول المتأخر عن ذلك المبدأ القديم وعلى هذا الطريق يصير المبدأ القديم مبدأ للحوادث المتغيرة ، فإن لا بد من توسط حركة دائمة يكون كل جزء منها مسبوقاً بالآخر إلى أول ، وهذه الحركة يمنع أن تكون مستقيمة ، وإلا لزم القول بأبعاد غير متناهية ، وهو محال ، فلا بد من جرم متحرك بالاستدارة وهو الفلك ، فثبت أن حركات الأفلاك كالمبادئ القريبة للحوادث الحادثة في هذا العالم ، والمديرات الملاصقة بها ، فلا جرم قالوا بالهيتها ، واشتغلوا بعبادتها وتعظيمها ، واتخذوا لكل واحد منها هيكلًا مخصوصاً و صنماً معيناً فاشتغلوا بخدمتها ، فهذا هو دين عبدة الأصنام والأوثان . ثم إن هؤلاء قالوا : إن المبدأ الفاعلي لا يكفي وجوده في حصول الفعل ، بل لا بد من حضور المبدأ القابلي المنفعلي ، ولا يكفي حضوره أيضاً ما لم تكن الشرائط حاصلة والموانع زائلة ، و ربما حدث أمر مشكل غريب في العالم الأعلى يصلح لإفادة هيئة غريبة في مادة العالم الأسفل ، فإذا لم تكن المادة السفلية متهيئة لقبول تلك الهيئة من الأشكال العلوية لم تحدث تلك الهيئة ، ثم إن فوات تلك التهيؤات تكون لأجل كون المادة منومة بالمعوقات المانعة عن قبول ذلك الأثر ، وتارة لأجل فوات

بعض الشرائط لكن لو تهيمت لنا تقدمه المعرفة بطبيعة ذلك التشكل و بوقت حدوثه و بطبيعة الأمور المعتبرة في كون، المادة السفلية قابلة لذلك الأثر لكان يمكننا تهيمه المادة لقبول ذلك الأثر و إماطة الموانع عنها ، و تحصيل المعدّات لها ، حتّى يتمّ ذلك الفيضان ، و يسري في القابليّات ، لما تقرّر أنّ الفاعل النام متى لقي المنفعل النام ظهر الفعل النام لا محالة . فاذا عرفت هذا فالساحر هو الذي يعرف القوى العالية الفعّالة بسائطها و مرّكباتها ، و يعرف ما يليق بكلّ واحد من العوالم السفليّة ، و يعرف المعدّات ليعدها ، و العوائق لينحّيتها ، معرفة بحسب الطاقة البشريّة ، فحينئذ يكون الإنسان متمكّناً من استجذاب ما يخرق العادة ، و من دفع ما يدافعها ، بتقريب المنفعل من الفاعل . و هذا معنى قول بطلاموس « علم النجوم منك و منها » فهذا هو الإشارة إلى خلاصة قول الفلاسفة الصائبة في حقيقة السحر و ماهيته .

الفريق الثالث : الذين أثبتوا لهذه الأفلاك والكواكب فاعلاً مختاراً خلقها و أوجدها بعد العدم ، إلّا أنّهم قالوا : إنّ الله سبحانه أعطاه قوّة عالية نافذة في هذا العالم ، و فوّض تدبير هذا العالم إليهم . قالوا : الدليل على كون هذه الأجرام الفلكيّة أحياءً و جهان : الأوّل أنّه لا شك أنّ الحيوة أشرف من الجماديّة فكيف يحسن في الحكمة خلق الحيوة في الأجسام الخسيسة نحو أبدان الديدان و الخنافس ، و إخلاء هذه الأجرام الشريفة النورانيّة الروحانيّة عن الحيوة . الثاني أنّ هذه الأفلاك متحرّكة بالاستدارة ، فحركاتها إمّا أن تكون طبيعيّة ، أو قسريّة أو إراديّة ، لا جائز أن تكون طبيعيّة ، لأنّ المهروب عنه بالطبع لا يكون بعينه مطلوباً بالطبع ، و كلّ نقطة فرضنا الفلك متحرّكاً عنه فإنّ حركته عنها هي عين حركته إليها فيستحيل كون تلك الحركة طبيعيّة ، ولا جائز أن تكون قسريّة لأنّ القسر هو الذي يكون على خلاف الطبيعة ، فإذا قد بطلت الطبيعيّة ، و جب بطلان كونها قسريّة ، و لمّا بطل القسمان ثبت كونها إراديّة ، فثبت أنّ الأفلاك و الكواكب أجرام حيّة عاقلة . قالوا : إذا ثبت هذا فنقول : الوقوف على جميع

الطبائع العلوية والسفلية مما لا يفي به وسع البشر ، و طاقة النفس الناطقة لوجوه أربعة : أولها أنه لا سبيل إلى إثبات الكواكب إلا بواسطة القوة الباصرة ، ولا ارتياب أنها عن إدراك الصغير من البعيد قاصرة ، فإن أصغر كوكب مما في القدر السابع من الفلك الثامن و هو الذي يمتحن به حدة البصر مثل كرة الأرض بضعة عشر مرة ، وإن كرة الأرض أعظم من العطاردة كذا ألف مرة ، فلو تكو كوكب الفلك الأعظم بكواكب على قدر الكواكب الصغيرة المذكورة من الثوابت فلا شك أن الحس لا يدركه ، والبصر لا يمتد عليه ، فضلاً عما يكون في مقدار عطاردة أو أصغر منه . و على هذا التقدير لا يبعد أن يكون في السماوات كواكب كثيرة فعالة وإن كنا لا نعرف وجودها فضلاً عن أن نعرف طبائعها ، و لهذا نقل صاحب كتاب « تكلو شاء » عن روايات^(١) البشر أنه بقي في الفلك وراء الكواكب المرصودة كواكب لم ترصد ، إما لفرط صغرها أو لخفاء آثارها و أفعالها .

و ثانيها : أن الكواكب التي نراها ليست بأسرها مرصودة ، بل المرصودة منها ألف و اثنان و عشرون ، والبواقى غير مرصودة ، و مما يحقق ذلك ما ثبت بالدلالة أن المجرة ليست إلا أجرام كو كبيبة صغيرة جداً مرتكزة في فلك الثوابت على هذا السميت المخصوص ، و ظاهر أن الوقوف على طبائعها متعذرة .

و ثالثها : أن هذه الكواكب المرصودة مما لم يحصل الوقوف التام على طبائعها ، لأن أقوال الحكميين ضعيفة قليلة الحاصل ، لاسيما في طبائع الثوابت . و رابعها : أننا بتقدير أن نعرف طبائع هذه الكواكب على بساطتها لكنّه لا يمكننا الوقوف على طبائعها حال امتزاجها إلا على سبيل التقريب البعيد عن التحقيق .

ثم إننا نعلم أن الحوادث الحادثة في هذا العالم لا يصدر عن طبائعها البسيطة و إلا لدامت هذه الحوادث بدوام تلك الطبائع ، بل إنما يحصل عن امتزاجاتها ، و تلك الامتزاجات غير متناهية ، فلا سبيل إلى الوقوف عليها على سبيل القياس ، فقد ثبت

(١) سيد البشر ، (خ) .

بهذه الوجوه الأربعة تعذر الوقوف على طبائعها الفعالة ، و أمّا القوى المنفعلة فالوقوف النام عليها كالمعتذر ، لأنّ القبول النام لا يتحقق إلاّ مع شرائط مخصوصة في القابل من الكم والكيف والوضع والأين وسائر المقولات ، و المواد السفلية غير ثابتة على حالة واحدة ، بل هي أبدأ في الاستحالة و التغير ، و إن كان لا يظهر في الحس ، فقد ظهر بما قررنا أنّ الوقوف التام على أحوال القوى الفعالة السماوية و القوى الأرضية المنفعلة غير حاصل للبشر ، ولو حصل ذلك لأحدلوجب أن يكون ذلك الشخص عالماً بجميع التفاصيل الحاصلة من الماضية والآتية ، وأن يكون متمكناً من إحداث جميع الأمور التي لانهاية لها .

ثمّ قالوا : فهذه المباحث والملاحم ^(١) ممّا يوهن العقل عن النمكّن من هذه الصناعة ، إلاّ أنّه نعم ما قيل من أنّ ما لا يدرك كله لا يترك كله فالقوى البشرية و إن قصرت عن اكتناء هذه القوى العالية الفعالة والسافلة المنفعلة ولكن يمكنها الاطلاع على بعض أحوالها ، و إن كان ذلك القدر تافهاً حقيراً بالنسبة إلى ما في الوجود لكنّه عظيم بالنسبة إلى قدرة الإنسان وقوّته ، لأنّ الأحكاميين من أهل النجوم قد وقفوا بسبب التجارب المتطاولة قرنا بعد قرن على كثير من أحوال السبعة السيّارة وكثير من الثوابت ، وعرفوا من أحوال البروج والحدود [والوجوه] والمثلثات ما يعظم الانتفاع بمعرفته لمن اطّلع عليه و أحاط به ، و ليس يلزمنا أنّه لما تعذر علينا تحصيل اليقين التام بها بواسطة البراهين المنطقية أن يترك الانتفاع بها مع ما تشاهد من صحّة قوانينها الكليّة ، كما لا يلزم من عدم قيام الدلائل الطبيعية ^(٢) على طبائع الأغذية والأدوية البسيطة والمركّبة أن لا ينفع بها ، بل هذه الصناعة أولى بالرعاية من صناعة الطب ، وذلك لأنّهما بعد اشتراكهما في عدم البراهين المنطقية على مطالعها امتازت هذه الصناعة عن صناعة الطب بوصف نافع ، وذلك أنّ الدواء المتناول لو لم ينفع يحصل من تناوله ضرر عظيم ، وأمّا هذه الصناعة فلولم تنفع لم تضر .

(١) الملاحم (خ)

(٢) المنطقية (ظ)

وأما ظنّ حصول النفع فهو قائم في الموضوعين ، وإذا كان كذلك كانت هذه الصناعة أولى بالرعاية من صناعة الطب .

فإن قال قائل : كيف السبيل إلى معرفة طبائع هذه الكواكب والبروج ؟ و أما التجربة فهي متعذرة ، وذلك لأنّ أقلّ ما لابدّ منه في التجربة أن يعود الأمر مرتين ، وعودة الفلك إلى شكله المعين ممنوع عند بعض الفلاسفة ، ولو أمكن على بعده فأنما يقع لوعاد جميع الكواكب إلى الموضع الذي كان واقفاً عليه في المرة الأولى وذلك ممّا لا يحصل إلّا بعد المدة التي تسمى بعمر العالم ، فأنيّ عمر فيني بذلك ؟ و أيّ عقل يصل إليه ؟

الجواب أنّه لا حاجة في هذه التجربة إلى عود الفلك إلى الشكل الأوّل من جميع الوجوه ، بل لمّا رأينا كوكباً حصل في برج وصدر عنه أثر وشاهدنا هذا الأثر مع حصوله في ذلك البرج مدة بعد أخرى غلب على ظنّنا أنّ حصوله في ذلك البرج مستعقب لهذا الأثر ، وهذا القدر كاف في حصول الظنّ . و أيضاً قد تحصل معرفة طبائع هذه الكواكب على سبيل الإلهام ، يحكى عن جالينوس أنّه عرف كثيراً من الأمور الطبيّة برؤيا رآها ، وإذا كان ذلك ممكناً فلا سبيل إلى دفعه .

قالوا : إذا ثبت ذلك فإنّ التجارب التي مارسها الحكماء من المنجمين دلّت على أنّ لكلّ اختصاصاً بأشياء معيّنة في هذا العالم من الأمكنة والأزمنة والأيام والساعات والأغذية والروائح والأشكال التي يتعلّق بها كوكب معيّن في وقت يكون الكوكب فيه قوياً على ذلك الفعل الذي يطلب منه لم يبعد أن يحصل ذلك الأثر الخارج للمعادة لا سيّما إذا كان المتولّي لمباشرة ذلك العمل القوي النفس^(١) صافي الروح ، بحيث يكون روحه في الاستعلاء والاستيلاء من جوهر الأرواح السماويّة ، فهناك يتمّ الأمر ، و يحصل الغرض ، فهذا مجموع أقوال الصابئة في تقرير هذا النوع من السحر .

أما المعتزلة فقد اتّفقت كلمتهم على أنّ غير الله لا يقدر على خلق الجسم

(١) قوى النفس (ظ) .

والحيوة واللون والطعم، واحتجّوا بوجود ذكرها القاضي^(١) ولخصها في تفسيره وفي سائر كتبه، ونحن ننقل تلك الوجوه وننظر فيها :

أولها : وهوالكنة العقلية التي عليها يقولون^(١) أن كل ما سوى الله إما متحيّز أو قائم بالمتحيّز ، فلو كان غير الله فاعلاً للجسم و الحياة لكان ذلك الغير متحيّزاً وذلك المتحيّز لابد وأن يكون قادراً بالقدرة ، إذ لو كان قادراً لذاته لكان كل جسم كذلك - بناء على أن الأجسام متماثلة - لكن القادر بالقدرة لا يصح منه فعل الجسم والحيوة . ويدل عليه وجهان : الاول أن العلم الضروري حاصل بأن الواحد منا لا يقدر على خلق الجسم والحياة ابتداءً ، فقد تزامن مشترك في امتناع ذلك عليها فهذا الامتناع حكم مشترك فلا بد له من علّة مشتركة ، ولا مشترك ههنا إلا كوننا قادرين بالقدرة ، وإذ اثبت هذا وجب في من كان قادراً بالقدرة أن يتعدّد رعليه فعل الجسم والحياة الثاني : أن هذه القدرة التي لنا لاشك أن بعضها يخالف بعضاً ، فلو قدرنا قدرة صالحة لخلق الجسم والحياة لم يكن مخالفتها لهذه القدرة أشد من مخالفة بعض هذه القدرة للبعض فلو كفى ذلك القدر من المخالفة في صلاحيتها لخلق الجسم^(٢) لوجب في هذه القدرة التي يخالف بعضها بعضاً أن تكون صالحة لخلق الجسم والحياة ولما لم يكن كذلك علمنا أن القادر بالقدرة لا يقدر على خلق الجسم والحياة . وثانيها : أننا لو جوّزنا ذلك لتعدّد الاستدلال بالمعجزات على النبوات^(٣) لأننا لما جوّزنا استحداث الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية لم يمكننا القطع بأن هذه الخوارق التي ظهرت على أيدي الأمناء^(٤) صدرت عن الله تعالى ، بل يجوز فيها أنهم أتوا بها من طريق السحر . وحينئذ يبطل القول بالنبوات من كل الوجوه .

(١) كذا والصواب « يقولون » .

(٢) في المصدر : و الحياة .

(٣) في المصدر ، على النبوة .

(٤) في المصدر ، أيدي الانبياء عليهم السلام .

و ثالثها : أننا لو جوّزنا أن يكون في الناس من يقدر على خلق الجسم و الحياة و الألوان لقدر ذلك الإنسان على تحصيل الأموال العظيمة من غير تعب لكنّا نرى من يدّعي السحر متوسّلاً إلى اكتساب الحقير من المال بجهد جهيد فعلمنا كذبه ، و بهذا الطريق يعلم فساد ما يدّعيه قوم من الكيمياء . فانا نقول لو أمكنهم ببعض الأدوية أن يقلبوا غير الذهب ذهباً لكن إمّا أن يمكنهم ذلك بالقليل من الأموال فكان ينبغي أن يغنوا أنفسهم بذلك عن المشقة والدّلة ، أو لا يمكن إلاّ بالآلات العظام و الأموال الخطيرة ، فكان يجب أن يظهروا ذلك للملوك المتمكّنين من ذلك ، بل كان يجب أن يفتن الملوك لذلك ، لأنّه أنفع لهم من فتح البلاد التي لا يتم إلاّ بأخراج الأموال والكنوز ، و في علمنا بانصراف النفوس والهمم عن ذلك دلالة على فساد هذا القول . قال القاضي : فثبت بهذه الجملة أنّ الساحر لا يصحّ أن يكون فاعلاً لشيء من ذلك .

و اعلم أنّ هذه الدلائل ضعيفة جدّاً ، أمّا الوجه الأوّل فنقول : ما الدليل على أنّ كلّ ما سوى الله تعالى إمّا أن يكون متحيّزاً أو قائماً بالمتحيّز ، أما علمتم أنّ الفلاسفة مصرّون على إثبات العقول و النفوس الفلكيّة و النفوس الناطقة ، و زعموا أنّها في أنفسها ليست بمتحيّزة ولا قائمة بالمتحيّز ، فما الدليل على فساد القول بها ؟

فإن قالوا : لو وجد موجود هكذا لزم أن يكون مثلاً لله تعالى : قلنا : لا نسلم ، وذلك لأنّ الاشتراك في السلوب لا يقتضي الاشتراك في الماهيّة سلّمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن يكون بعض الأجسام يقدر على ذلك لذاته ؟ قوله « الأجسام متساوية ^(١) فلو كان جسم كذلك لكن كلّ جسم كذلك » قلنا : ما الدليل على تماثل الأجسام ؟

فإن قالوا : إنّّه لا معنى للجسم إلاّ الممتدّ في الجهات ، الشاغل للأحياز ، فلا تفاوت بينها في هذا المعنى .

(١) في المصدر ، متماثلة .

قلنا الامتداد في الجهات و الشغل للأحياء صفة من صفاتها و لازم من لوازمها ولا بعد أن تكون الأشياء المختلفة في الماهية مشتركة في بعض اللوازم ، سلمنا أنه يجب أن يكون قادراً بالقدرة ، فلم قلتم إن القادر بالقدرة لا يصح منه خلق الجسم والحياة ؟ قوله «لأن» القدرة التي لنا مشتركة في هذا الامتناع ، فهذا الامتناع حكم مشترك ، فلا بد له من علة مشتركة ، ولا مشترك سوى كوننا قادرين بالقدرة » قلنا : هذه المقدمات بأسرها ممنوعة ، فلا نسلم أن الامتناع حكم معلل ، وذلك لأن الامتناع عديمي ، والعديمي لا يعمل . سلمنا أنه أمر وجودي ، ولكن من مذهبهم أن كثيراً من الأحكام لا يعمل ، فلم لا يجوز أن يكون هنالك كذلك ؟ سلمنا أنه معلل ، فلم قلتم : إن الحكم المشترك لا بد له من علة مشتركة ، أليس أن القبح حصل في الظلم معللاً بكونه ظلماً وفي الكذب بكونه كذباً وفي الجهل بكونه جهلاً ؟ سلمنا أنه لا بد من علة مشتركة ، لكن لا نسلم أنه لا مشترك إلا كوننا قادرين بالقدرة ، فلم لا يجوز أن تكون هذه القدرة التي لنا مشتركة في وصف معين وتلك القدرة التي تصلح لخلق الجسم تكون خارجة عن ذلك الوصف ، فما الدليل على أن الأمر ليس كذلك ؟

أما الوجه الثاني وهو أنه ليست مخالفة تلك القدرة لبعض هذه القدرة أشد من مخالفة بعض هذه القدرة للبعض ، فنقول : هذا أضعف ^(١) ، لأننا لا نعزل صلاحيتها لخلق الجسم بكونها مخالفة لهذه القدرة ، بل لخصوصيتها المعينة التي لأجلها خالفت سائر القدر ، وتلك الخصوصية معلوم أنها غير حاصلة في سائر القدر ونظير ما ذكرناه أن يقال : ليست مخالفة الصوت للبياض أشد من مخالفة السواد للبياض ، فلو كانت تلك المخالفة مانعة للصوت من صحة أن يرى لوجب لكون السواد مخالفاً للبياض أن يمتنع رؤيته ، ولما كان هذا الكلام فاسداً فكذا ما قالوه والعجب من القاضي أنه لما حكى هذه الوجوه عن الأشعرية في مسألة الرؤية زيفها بهذه الأسئلة ، ثم إنه نفسه تمسك بها في هذه المسألة التي هي الأصل في

(١) في المصدر موافقاً لبعض النسخ ، ضعيف .

إثبات النبوة ، والرد على من أثبت متوسطاً بين الله و بيننا .
 أما الوجه الثالث و هو أن القول بصحة النبوات لا يبقى مع تجويز هذا الأصل . فنقول : إما أن يكون القول بصحة النبوات متفراً على فساد هذه القاعدة أو لا يكون ، فإن كان الأول امتنع إفساد هذا الأصل بالبناء على صحة النبوات وإلا وقع الدور ، وإن كان الثاني فقد سقط هذا الكلام بالكلية .
 وأما الوجه الرابع فلقائل أن يقول : الكلام في الإمكان غير ، و في الوقوع غير ، ونحن لا نقول بأن هذه الحالة حاصلة لكل أحد بل هذه الحالة لا تحصل للبشر إلا في الأعصار المتباعدة ، فكيف يلزم منا ما ذكرتموه . فهذا هو الكلام في النوع الأول من السحر .

﴿ النوع الثاني من السحر ﴾

﴿ سحر أصحاب الاوهام والنفوس القوية ﴾

قالوا : اختلف الناس في أن الذي يشير إليه كل إنسان بقوله « أنا » ما هو ؟ فمن الناس من يقول : إنه هو هذه البنية ، و منهم من يقول : إنه جسم سار في هذه البنية ، و منهم من يقول : إنه موجود ليس بجسم ولا جسماني .
 أما إذا قلنا : إن الإنسان هو هذه البنية فلا شك أن هذه البنية مركبة من الأخطاط الأربعة ، فلم لا يجوز أن يتفق في بعض الأعصار النادرة أن يكون مزاج من الأمزجة في ناحية من النواحي يقتضي القدرة على خلق الجسم والعلم بالأمور الغائبة عنا ؟ وهكذا الكلام إذا قلنا إن الإنسان جسم سار في هذه البنية ، أما إذا قلنا إن الإنسان هو النفس فلم لا يجوز أن يقال : النفوس مختلفة ، فيتفق في بعض النفوس أن تكون لذاتها قدرة على هذه الحوادث الغريبة مطلعة على الأسرار الغائبة [عنا] فهذا الاحتمال مما لم يقدّم دالة على فساده سوى الوجوه المتقدمة و قد بان بطلانها .

ثم الذي يؤكّد هذا الاحتمال وجوه : أولها أن الجذع الذي يتمكّن الإنسان

من المشي عليه لو كان موضوعاً على الأرض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر على هاوية تحته ، و ما ذاك إلا لأنّ تخيّل السقوط متى قوي أوجبه . و ثانيها أجمعت الأطباء على نهي المعروف عن النظر إلى الأشياء الحمر ، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القويّة اللمعان والدوران ، وما ذاك إلا لأنّ النفوس خلقت مطبوعة للأوهام و ثالثها حكى صاحب الشفاء عن أرسطو في طبائع الحيوان أنّ الدجاجة إذا تشبّهت كثيرًا بالديكة في الصوت وفي الجواب مع الديكة نبت على ساقها مثل الشيء الثابت على ساق الديك . ثمّ قال صاحب الشفاء : وهذا يدلّ على أنّ الأحوال الجسمانيّة تابعة للأحوال النفسانيّة .

ورابعها أجمعت الأئمّة على أنّ الدعاء ، مظنة للإجابة وأجمعوا على أنّ الدعاء اللسانيّ الخالي عن المطلب النفسانيّ قليل البركة عديم الأثر ، فدلّ ذلك على أنّ للمهم والنفوس آثاراً ، وهذا الاتفاق غير مختصّ بملة معيّنة ، ونحلة مخصوصة . وخامسها أنّك لو أنصفت لعلمت أنّ المبادئ القريبة للأفعال الحيوانيّة ليست إلاّ التصوّرات النفسانيّة . لأنّ القوة المحرّكة [المخلوقة المطبوعة] المفروزة ^(١) في العضلات صالحة للفعل و تركه أو ضده ، و ان يترجّح أحد الطرفين على الآخر إلاّ لمرجّح و ما ذاك إلاّ تصوّر كون الفعل جميلاً أو لذيذاً ، أو تصوّر كونه قبيحاً أو مؤلماً فتلك التصوّرات هي المبادئ لصيرورة القوى العضليّة مبادئ بالفعل لوجود الأفعال بعد أن كانت كذلك بالقوّة ، و إذا كانت هذه التصوّرات هي المبادئ لمبادئ هذه الأفعال فأيّ استبعاد في كونها مبادئ للأفعال بأنفسها ^(٢) و إلغاء الوساطة عن درجة الاعتبار . و سادسها التجربة و العيان شاهدان بأنّ هذه التصوّرات مبادئ قريبة لحدوث الكيفيّات في الأبدان ، فإنّ الغضب يشدّ سخونة مزاجه حتّى أنّه يفيد سخونة قويّة . يحكى عن بعض الملوك أنّه عرض له فالج فأعفى الأطباء مزاوله علاجه ، فدخل عليه بعض الحذّاق منهم على حين غفلة منه ، وشافه بالשתم والقبح

(١) المفروزة (خ) .

(٢) في المصدر : انفسها .

في العرض ، فاشتد غضب الملك و قفز من مرقدته قفزة اضطرارية لما ناله من شدة ذلك الكلام ، فزال تلك العلة المزمنة و المرضة المهلكة! وإذا جاز كون التصورات مبادئ لحدوث الحوادث في البدن فأى استبعاد من كونها مبادئ لحدوث الحوادث خارج البدن و سابعها أن الإصابة بالعين أمر قد اتفق عليها العقلاء ، و ذلك أيضاً يحقق إمكان ما قلناه .

إذا عرفت هذا فنقول : النفوس التي تفعل هذه الأفعال قد تكون قوية جداً فتستغني في هذه الأفعال عن الاستعانة بالآلات والأدوات ، وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه ، وتحقيقه أن النفس إذا كانت قوية مستعينة على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات كانت كأنها روح من الأرواح السماوية فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم ، أما إذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة إلا في هذا البدن ، فإذا أراد هذا الإنسان صيورتها بحيث يتعدى تأثيرها من بدنها إلى بدن آخر اتخذت مثال ذلك الغير ، و وضعه عند الحس ليشغل الحس به ، فيتبعه الخيال عليه ، وأقبلت النفس الناطقة عليه ، فقويت التأثيرات النفسانية و التصرفات الروحانية ، ولذلك اجتمعت الأمم على أنه لا بد من لزاول هذه الأعمال من الانقطاع عن المألوفات و المشتبهات و تقليله الغذاء و الانقطاع عن مخاطبة ^(١) القلب ، فكلما كانت هذه الأمور أتم كان ذلك التأثير أقوى ، فإذا اتفق أن كانت النفس مناسبة لهذا الأمر نظراً إلى ماهيتها و خاصيتها عظم التأثير . و السبب اللامي ^(٢) فيه أن النفس إذا اشتغلت بالجانب الواحد استعملت جميع قوتها في ذلك الفعل ، وإذا اشتغلت بالأفعال الكثيرة تفرقت قوتها و توزعت على تلك الأفعال ، فتصل إلى كل واحد من تلك الأفعال شعبة من تلك القوة ، و جدول من ذلك النهر ، و لذلك ترى أن إنسانين يستويان في قوة الخاطر إذا اشتغل أحدهما بصناعة واحدة و اشتغل الآخر بصناعتين ، فإن ذا

(١) في المصدر ، « مخاطبة الخلق » ، وهو الصواب .

(٢) > المتعين .

الفن الواحد يكون أقوى من ذي الفنين ، و من حاول الوقوف على حقيقة مسألة من المسائل فإِنَّه حال تفكُّره فيها لا يدَّ وأن يفرغ خاطره عمَّا عداه ^(١) فإنَّه عند تفريغ الخاطر يتوجَّه الخاطر بكليَّته إليه ، فيكون الفعل أسهل وأحسن ، وإذا كان كذلك ، فإنَّ إذا كان الإنسان مشغولاً بهمَّ والهمة بقضاء اللذات وتحصيل الشهوات كانت القوة النفسانية مشغولة بها مستغرقة فيها ، فلا يكون انجذابها إلى تحصيل الفعل الغريب الذي يحاوله انجذاباً قوياً ، لاسيَّما و هنا آفة أخرى ، وهي أنَّ مثل هذه النفس اعتادت الاشتغال باللذات من أوَّل أمرها إلى آخره ولم تشتغل قطَّ باستحداث هذه الأفعال الغريبة ، فهي بالطبع حنَّون إلى الأوَّل عزوف للثاني ^(٢) فإذا وجدت مطلوبها من النمط الأوَّل فإنَّه تلتفت إلى الجانب الآخر ؟ فقد ظهر من هذا أنَّ من اؤلة هذه الأعمال لا تتأثَّر إلا مع التجرُّد عن الأحوال الجسمانية وترك مخالطة الخلق والإقبال بالكليَّة على عالم الصفا والأرواح ، وأمَّا الرقي فإنَّ كانت معلومة فالأمر فيها ظاهر ، لأنَّ الغرض منها أنَّ حَسَّ البصر كما شغلناه بالأُمور المناسبة لذلك الغرض فحسَّ السمع نشغله أيضاً بالأُمور المناسبة لذلك الغرض ، فإنَّ الحواسَّ متى تطابقت نحو ^(٣) التوجُّه إلى الغرض الواحد كان توجُّه النفس إليه حينئذٍ أقوى ، و أمَّا إذا كانت بالفاظ غير معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهشة ^(٤) ويحصل للنفس في أثناء ذلك انقطاع عن المحسوسات وإقبال على ذلك الفعل ، وجدَّ عظيم ، فيقوى التأثير النفساني ، فيحصل الغرض . وهكذا القول في الدخن ، قالوا : فقد ثبت أنَّ هذا القدر من القوة النفسانية مستقلٌّ

(١) في المصدر : عما عداها .

(٢) > عن الثاني .

(٣) > > : على التوجه .

(٤) > > : والدهشة فإنَّ الإنسان إذا اعتقد أنَّ هذه الكلمات إنما تقرُّ للاستعانة

بشيء من الأمور الروحانية ولا يدري كيفية تلك الاستعانة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهشة .

بالتأثير، فإن انضم إليه النوع الأول من السحر وهو الاستعانة بالكواكب وتأثيراتها عظم التأثير . بل ههنا نوعان آخران : الأول أن النفوس التي فارقت الأبدان قد يكون فيها ما هو شديد المشابهة لهذه النفس في قوتها وفي تأثيراتها ، فإذا صارت هذه النفوس صافية لم يبعد أن يجذب إليها ما تشابهها من النفوس المفارقة ، ويحصل لذلك النفوس نوع مامن التعلق بهذا البدن ، فتعاضد النفوس الكثيرة على ذلك الفعل ، وإذا كملت القوة تزايدت قوى التأثير . الثاني أن هذه النفوس الناطقة إذا صارت صافية عن الكدورات البدنية صارت قابلة للأوار الفاضلة من الأرواح السماوية والنفوس الفلكية ، فتتقوى هذه النفوس بأوار تلك الأرواح ، فتقوى على أمور غريبة خارقة للمعادة . فهذا شرح سحر أصحاب الأوهام والرقى .

﴿ النوع الثالث ﴾

﴿ من السحر الاستعانة بالأرواح الارضية ﴾

واعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسفة والمعتزلة أمّا أكابر الفلاسفة فإنهم ما أنكروا القول به ، إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية ، وهي في أنفسها مختلفة ، منها خيرة ومنها شريرة ، فالخير منهم الجن والشريرة هم كفسار الجن وشياطينهم ، ثم قال : خلق منهم ^(١) هذه الأرواح جواهر قائمة بأنفسها لامتحيزة ولاحالة في المنحيز ، وهي قادرة عالمة مدركة للمجزئيات واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية ، إلا أن القوة الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب اتصالها بهذه الأرواح الأرضية أضعف من القوة الحاصلة لها بسبب اتصالها بتلك الأرواح السماوية ، أمّا أن الاتصال أسهل فلا أن المناسبة بين نفوسنا وبين هذه الأرواح الأرضية أرسل ، فإن ^(٢) المشابهة والمساواة بينهما

(١) في المصدر : قال الخلف .

(٢) في المصدر ، اسهل ولان المشابهة

أتمُّ وأشدُّ من المشاكلة بين نفوسنا وبين الأرواح السماوية ، وأما أن القوة الحاصلة بسبب الاتصال بالأرواح السماوية أقوى فلأن الأرواح السماوية بالنسبة إلى الأرواح الأرضية كالشمس بالنسبة إلى الشعلة والبحر بالنسبة إلى القطرة والسلطان بالنسبة إلى الرعية قالوا : وهذه الأشياء وإن لم يقم على وجودها برهان قاهر فلا أقل من الاحتمال والإمكان . ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد ، فهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن .

﴿ النوع الرابع ﴾

﴿ من السحر التخيلات و الاخذ بالعيون ﴾

فهذا النوع مبني على مقدّمات أحدها أن أغلاط البصر كثيرة ، فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة و الشط متحركاً ، وذلك يدل على أن الساكن يرى متحركاً والمتحرك يرى ساكناً ، والقطرة النازلة ترى خطأ مستقيماً ، والزبالة التي تدار بسرعة ترى دائرة ، والقبة ترى في الماء كالأجاصة ، والشخص الصغير يرى في الضباب عظيماً ، وكبخار الأرض الذي يرى قرص الشمس عند طلوعها عظيماً ، فإذا فارقت وارتفعت صغرت ، وأما رؤية العظيم من البعيد صغيراً فظاهر ، فهذه الأشياء قد هددت العقول إلى أن القوة الباصرة قد تبصر الشيء على خلاف ما هو عليه في الجملة لبعض الأسباب العارضة .

وثانيها : أن القوة الباصرة إنماتفت على المحسوس وقوفاً تاماً إذا أدركت المحسوس في زمان له مقدار فأمّا إذا أدركت المحسوس في زمان صغير جداً ثم أدركت بعده محسوساً آخر وهكذا فإنه يختلط البعض ببعض ، ولا يتميز بعض المحسوسات عن البعض ، ولذلك فإن الرحي إذا أخرجت من مركزها إلى محيطها خطوطاً كثيرة بألوان مختلفة ثم استدارت فإن الحس يرى لوناً واحداً كأنه

مرگب من كل تلك الألوان .

و ثالثها أن النفس إذا كانت مشغولة بشيء فربما حضر عند الحس شيء آخر فلا يشعر الحس به البتة ، كما أن الإنسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه إنسان^(١) و يتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه ، لما أن قلبه مشغول بشيء آخر و كذا الناظر في المرأة فإني ربما قصد أن يرى قذاة في عينه فيراها ولا يرى ما هو أكثر^(٢) منها إن كان بوجهه أثر أو بجبهته أو بسائر أعضائه التي تقابل المرأة و ربما قصد أن يرى سطح المرأة هل هو مستوأم لا فلا يرى شيئاً مما في المرأة إذا عرفت هذه المقتضيات سهل عند ذلك تصور كيفية هذا النوع من السحر ، و ذلك لأن المشعبد الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به و يأخذ عيونهم إليه حتى إذا استفرغ عنهم^(٣) الشغل بذلك الشيء و التحديق نحوه عمل شيئاً آخر عملاً بسرعة شديدة ، فيبقى ذلك العمل خفياً لتعلمون^(٤) الشيين أحدهما اشتغالهم بالأمر الأول ، و الثاني سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني ، و حينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه ، فيتعجبون منه جداً ، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمل ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله . فهذا هو المراد من قولهم إن المشعبد يأخذ بالعيون لأنه بالحقيقة يأخذ بالعيون إلى غير الجهة التي يحتال ، و كلما كان أخذه للعيون و الخواطر و جذبه لها إلى سواء^(٥) مقصوده أقوى كان أحذق في عمله ، و كلما كانت الأحوال التي تفيد حس البصر نوعاً من أنواع الخلل أشد كان هذا العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبد في موضع مضيء جداً ، فإن الضوء الشديد يفيد البصر كلالاً

(١) في المصدر ، انسان آخر .

(٢) > أكبر منها .

(٣) > إذا استفرغهم .

(٤) > لتفاوت .

(٥) > سوى .

و اختلالاً ، وكذا الظلمة الشديدة ، وكذلك الألوان المشرقة القوية تفيد البصر
كلالاً واختلالاً ، والألوان المظلمة قلماً تقف القوة الباصرة على أحوالها . فهذا
مجامع القول في هذا النوع من السحر .

﴿ النوع الخامس ﴾

✽ (من السحر) ✽

الأعمال العجيبة التي تطرأ^(١) من تركيب الآلات المرگبة على النسب الهندسية
تارة و على ضروب الخيلاء^(٢) أخرى مثل فارسين يقتتلان فيقتل أحدهما الآخر
و كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن
يمسه أحد ، و منها الصور التي تصوّر رها الروم و أهل الهند حتى لا يفرق الناظر
بينها و بين الإنسان حتى يصوّرونها ضاحكة و باكية و حتى يفرق فيها بين ضحك
السرور و ضحك الخجل و ضحك الشامت ، فهذه الوجوه من لطيف أمور التخائيل^(٣)
و كان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب . و من هذا الباب تركيب صندوق الساعات
و يندرج في هذا الباب علم جرّ الأثقال ، و هو أن يجرّ ثقيلاً عظيماً بآلة خفيفة
و هذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعدّ من باب السحر ، لأن لها أسباباً معلومة تعيينيّة^(٤)
من اطلع عليها قدر عليها ، إلا أن الاطلاع عليها لما كان عسراً شديداً لا يصل إليه
إلا الفرد بعد الفرد لا جرم عدّ أهل الظاهر ذلك من باب السحر . و من هذا الباب
حمل ارجمانوس^(٥) الموسيقىات^(٦) في هيكل أورشليم العتيق عند تجديده إياه

١ - (١) تظهر (خ) .

(٢) كذا في المصدر ، وفي نسخ البحار « و على ضرورة الخلاء أخرى » .

(٣) في المصدر ، المخائيل .

(٤) يقينية (خ) .

(٥) ارجمانوس (خ) .

(٦) في المصدر ، ارجمانوس الموسيقىار .

وذلك أنه اتفق له أن كان مجتازاً بفلاة من الأرض ، فوجد فيها فرخاً من فراخ البراصل - و البراصل هو طائر عطوف - فكان يصفر صغيراً حزيناً بخلاف صغير سائر البراصل ، فكانت البراصل تجيئه بلطائف الزيتون فتطرحها عنده ، فيأكل بعضها و يفضل بعضها عن حاجته ، فوقف هذا الموسيقات ^(١) هناك و تأمل حال هذا الفرخ و علم أن في صغيره المخالف لصغير البراصل ضرباً من التوجع و الاستعطاف ، حتى رقت له الطيور وجاءته بما يأكله ، فتلطف لعمل آلة تشبه الصفارة إذا استقبل الريح بها أدت ذلك الصغير ، ولم يزل يعجب ذلك حتى وثق بها وجاءته البراصل بالزيتون كما كانت تجيئ إلى ذلك الفرخ ، لأنها تظن أن هناك فرخاً من جنسها ، فلمّا صحّ له ما أراد أظهر النسك و عمد إلى هيكل أورشليم ، و سأل عن الليلة التي دفن فيها « اسطرحن » ^(٢) ، الناسك القيم بعمارة ذلك الهيكل ، فأخبر أنه دفن في أول ليلة من آب ، فأخذ ^(٣) صورة من زجاج مجوّف على هيئة البرصلة ، و نصبها فوق ذلك الهيكل ، و جعل فوق تلك الصورة قبة ، و أمرهم بفتحها في أول آب ، فكان يظهر صوت البرصلة بسبب نفوذ الريح في تلك الصورة ، و كانت البراصل تجيئ بالزيتون حتى كانت تمتلئ بالقبة كل يوم من ذلك الزيتون ، والناس اعتقدوا أنه من كرامات ذلك المدفون ، و يدخل في هذا الباب أنواع كثيرة لا يليق شرحها في هذا الموضع .

النوع السادس من السحر : الاستعانة بخواص الأديوية من أن ^(٤) يجعل في طعامه بعض الأديوية المبلدة المزيلة للعقل ، والدخن المسكرة نحدوماغ الحمار إذا تناول الانسان تبلد عقله و قلّت فطنته ، و علم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص ، فإن أثر المغناطيس مشاهد ، إلا أن الناس قد كثروا فيه ، و خلطوا الصدق بالكذب ، والباطل بالحق .

(١) في المصدر : الموسيقات .

(٢) > اسطرخس .

(٣) > فاتخذ .

(٤) > مثل أن .

النوع السابع من السحر : تعليق القلب . وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم و أن الجن يطيعونه و ينقادون له في أكثر الأمور ، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق و تعلق قلبه بذلك ، وحصل في نفسه نوع من الرعب والخافة ، فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة ، فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل حينئذ ما شاء ، وإن من جرب الأمور و عرف أحوال العالم ^(١) علم أن لتعلق القلب أثراً عظيماً في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار .

النوع الثامن من السحر: السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفية لطيفة و ذلك شائع في الناس ، فهذا جملة الكلام في أقسام السحر و شرح أنواعه وأصنافه والله أعلم .

المسألة الحادية عشر ^(٢) : في أقوال المسلمين أن هذه الأنواع هل هي ممكنة أم لا ؟ أمّا المعتزلة فقد اتفقوا على إنكارها إلا النوع المنسوب إلى التخييل والمنسوب إلى إطعام بعض الأدوية المبلدة والمنسوب إلى التضريب والنميمة ، وأمّا الأقسام الخمسة الأولى فقد أنكروها ، ولعلمهم كفر وامن قال بها وجوز وجودها . وأمّا أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر على أن يطير في الهواء و يقلب الإنسان سميراً والحمار إنساناً ، إلا أنهم قالوا إن الله تعالى هو الخالق لهذه الأشياء عند ما يقرأ الساحر رقى مخصوصة وكلمات معينة ، فأمّا أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا وأمّا الفلاسفة والمنجمون والصابئة فقولهم على ما سلف تقريره .

و احتج أصحابنا على فساد قول الصابئة أنه قد ثبت أن العالم محدث فوجب أن يكون موجدته قادراً ، فإن الشيء الذي حكم العقل بأنه مقدوره إنما يصح أن يكون مقدوراً له لكونه ممكناً ، والإمكان قدر مشترك بين كل الممكنات ، فإذن كل الممكنات مقدور لله ، ولو وجد شيء من تلك المقدورات بسبب آخر يلزم أن

(١) في المصدر : أهل العالم .

(٢) ، ، ، المسألة الرابعة .

يكون ذلك السبب منيلاً لتعلق قدرة الله تعالى بذلك المقدور ، فيكون الحادث سبباً لعجز الله ، و هو محال . فثبت أنه يستحيل وقوع شيء من الممكنات إلا بقدرة الله ، و عنده يبطل كل ما قاله الصابئة .

قالوا : إذا ثبت هذا النوع فنذعي أنه لا يمتنع وقوع هذه الخوارق باجراء العادة عند سحر السحرة ، فقد احتجوا (١) على وقوع هذا النوع من السحر بالقرآن والخبر . أما القرآن فقولہ تعالى في هذه الآية « و ما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله » والاستثناء يدل على حصول الآثار بسببه . و أما الأخبار (٢) فأحدها ما روي أنه ﷺ سحر ، وأن السحر عمل فيه حتى قال : إنه ليخيّل إليّ أني أقول الشيء و أفعله و لم أقله و لم أفعله . و إن امرأة يهودية سحرته و جعلت ذلك السحر تحت راعوفة البئر ، فلمّا استخرج ذلك زال عن النبي ﷺ ذلك العارض و نزلت (٣) المعوذتان بسببه .

و ثانيها : أن امرأة أتت عائشة فقالت لها : إنني ساحرة ، فهل لي من توبة؟ فقالت : و ما سحرِك ؟ فقالت : صرت إلى الموضع الذي فيه هاروت و ماروت بهابيل أنعلم علم السحر (٤) ، فقالا لي : يا أمة الله ! لا تختاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فأبيت ، فقالا لي : اذهبي فبولي على ذلك الرماد ، فذهبت لأبول عليه ، ففكرت في نفسي فقلت : لا فعلت (٥) ، و جئت إليهما فقلت : قد فعلت ، فقالا لي : ما رأيت لمّا فعلت ، فقلت : ما رأيت شيئاً ، فقالا لي : أنت على رأس أمرك ، فاتقي الله ولا تفعلني ، فأبيت ، فقالا لي : اذهبي فافعلي ، فذهبت ففعلت ، فرأيت : كأنّ فارساً مقتعاً بالحديد قد خرج من فرجي فصعد إلى السماء ، فجثتُهما فأخبرتهما ، فقالا :

(١) اجتمعوا (خ)

(٢) في المصدر ، فهي واردة عنه صلى الله عليه و سلم متواترة و آحاداً ، أحدها . . .

(٣) في المصدر ، و انزل .

(٤) في المصدر ، لطلب علم . . .

(٥) في المصدر ، لا أفعل .

إيمانك قد خرج عنك ، فقد أحسنت السحر . فقلت : وما هو ؟ قالوا : لا تريدن شيئاً فتصورينه في وهمك إلا كان ، فصورّرت في نفسي حباً من حنطة ، فإذا أنا بحب فقلت : انزرع ، فانزرع ، فخرج من ساعته سنبلاً ، فقلت : انطحن ، فانطحن فقلت : انخبز ، فانخبز ، وأنا لا أريد شيئاً أصورّه في نفسي إلا حصل ، فقالت عائشة ليست لك توبة .

و ثالثها : ما يذكرونه من الحكايات الكثيرة في هذا الباب ، وهي مشهورة . أمّا المعتزلة فقد احتجّوا على إنكاره بوجوه : أحدها : قوله تعالى « ولا يفلح الساحر حيث أتى » و ثانيها قوله تعالى في صفة محمد ﷺ « وقال الظالمون إن تتبععون إلا رجلاً مسحوراً » و لو صار ﷺ مسحوراً لما استحقّوا الذمّ بسبب هذا القول . و ثالثها أنّه لو جاز ذلك من الساحر فكيف يتميّز المعجز من الساحر ؟ ثمّ قالوا : هذه الدلائل يقينية ، والأخبار التي ذكرتموها من باب الآحاد ، فلا تصلح معارضة لهذه الدلائل .

المسألة الثانية عشر (١) : في أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور . اثنفق المحقّقون على ذلك ، لأنّ العلم لذاته شريف ، و أيضاً لعموم قوله تعالى « هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون » ولأنّ السحر لولم (٢) يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز ، والعلم يكون المعجز معجزاً واجب ، وما يتوقّف الواجب عليه فهو واجب ، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً ، و ما يكون واجباً كيف يصير حراماً وقبيحاً .

المسألة الثالثة عشر (٣) في أن الساحر هل يكفر أم لا ؟ اختلف الفقهاء في أن الساحر هل يكفر أم لا ؟ روي عن النبي ﷺ أنّه قال : من أتى كاهناً أو عرافاً فصدّقهما بقول فقد كفر بما أنزل على محمد . و اعلم أنّه لا نزاع بين الامة في أن

(١) في المصدر : المسألة الخامسة .

(٢) في المصدر : لولم يكن يعلم .

(٣) في المصدر : المسألة السادسة .

من اعتقد أن الكواكب هي المدبّرة لهذا العالم ، وهي الخالقة لما فيه من الحوادث [والخيرات] و الشرور فإنّه يكون كافراً على الإطلاق ، وهذا هو النوع الأول من السحر ، و أمّا النوع الثاني وهو أن يعتقد أنّه قد يبلغ روح الإنسان في التصفية والقوّة إلى حيث يقدر بها على إيجاد الأجسام و الحياة و القدرة و تغيير البنية والشكل فالأظهر إجماع الأئمة أيضاً على تكفيره ، أمّا النوع الثالث وهو أن يعتقد الساحر أنّه قد يبلغ في التصفية و قراءة الرقي وتدخين بعض الأدوية إلى حيث يخلق الله تعالى في عقب أفعاله على سبيل العادة الأجسام و الحياة و القدرة ^(١) و تغيير البنية و الشكل فهنا المعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك ، قالوا : لأنّه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه أن يعرف صدق الأنبياء و الرسل ، و هذا ركيك من القول ، فإن لقائل أن يقول : إن الإنسان لو ادّعى النبوة و كان كاذباً في دعواه فإنّه لا يجوز من الله تعالى إظهار هذه الأشياء على يده لئلا يحصل التلبيس ، أمّا إذا لم يدّع النبوة و ظهرت هذه الأشياء على يده لم يفض ذلك إلى التلبيس ، لأنّ المحقّ يميّز عن المبطل ، بما أن المحقّ تحصل له هذه الأشياء مع ادّعاء النبوة ، و أمّا سائر الأنواع التي عددناه من السحر فلا شك أنّه ليس بكفر .

فإن قيل : إن اليهود لما أضافوا السحر إلى سليمان ، قال الله تعالى تنزيهاً عنه «وما كفر سليمان» و هذا يدلّ على أن السحر على الإطلاق كفر ، وأيضاً قل : «ولكن الشياطين كفر» و يعلمون الناس السحر» وهذا أيضاً يقتضي أن يكون السحر على الإطلاق كفراً . و حكى عن الملكين أنّهما لا يعلمان أحداً السحر حتّى يقول لا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، و هو يدلّ على أن السحر كفر على الإطلاق .
قلنا : حكاية الحال يكفي في صدقها صورة واحدة فنحملها على سحر من يعتقد إلهيّة النجوم .

ثمّ قال بعد إيراد المسألة الرابعة عشر ^(٢) في حكم قتل الساحر : فهذا هو

(١) في بعض النسخ وكذا في المصدر : والعقل .

(٢) في المصدر ، المسألة السابعة .

الكلام الكلي في 'أ' ، ولنرجع إلى التفسير :

أما قوله تعالى « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » فظاهر الآية يقتضي أنهم إنما كفروا لأجل أنهم كانوا يعلمون [الناس] السحر لأن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية ، وتعليم ما لا يكون كفوفاً لا يوجب الكفر فصارت الآية دالة على أن تعليم السحر كفر ، وعلى أن السحر أيضاً كفر ، ولما منع ذلك أن يقول : لا نسلم أن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية ، بل المعنى أنهم كفروا وهم مع ذلك يعلمون السحر .

فإن قيل : هذا مشكل لأن الله أخبر في آخر الآية أن الملوك يعلمون السحر فلو كان تعليم السحر كفراً لزم تكفير الملوك ، وإنه غير جائز لما ثبت أن الملائكة بأسرهم معصومون ، وأيضاً فلا تنكم دللتم على أنه ليس كل ما يسمى سحراً فهو كفر . قلنا : اللفظ المشترك لا يكون عاماً في جميع مسمياته ، فنحن نحمل هذا السحر الذي هو كفر على النوع الأول من الأشياء المسماة بالسحر ، وهو اعتقاد إلهية الكواكب والاستعانة بها في إظهار المعجزات وخوارق العادات ، فهذا السحر كفر ، والشياطين إنما كفروا بآتيانهم بهذا السحر لا بسائر الأقسام ، وأما الملوك فلا نسلم أنهم إنما علموا هذا النوع من السحر ، بل لعلمها يعلمان سائر الأنواع على ما قال تعالى « فيتململون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه » وأيضاً فبتقدير أن يقال إنهما علموا هذا النوع إنما يكون كفراً إذا قصد المعلم أن يعتد المتعلم حقيقته وكونه صواباً ، فأما أن يعلمه ليحترز عنه فهذا التعليم لا يكون كفراً ، وتعليم الملائكة كان لأجل أن يصير المكلف محترزاً عنه على ما قال تعالى حكاية عنهما « وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة » وأما الشياطين الذين علموا السحر [الناس] فكان مقصودهم اعتقاد حقيقة هذه الأشياء ، فظهر الفرق .

المسألة الخامسة عشر (١) : قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو بتشديد

« لكن » و « الشياطين » بالنصب ، على أنه اسم لكن ، و الباقيون « لكن » بالتخفيف

و « الشياطين » بالرفع ، و المعنى واحد .

أمّا قوله تعالى « و ما أنزل على الملّكين ببابل هاروت و ماروت » ففيه مسائل
الاولى ما في قوله « و ما أنزل » فيه وجهان : الاول أنّه بمعنى الذي ، ثمّ هؤلاء
اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال : اولها أنّه عطف على السحر ، أي يعلمون الناس
السحر ، و يعلمونهم ما أنزل على الملّكين أيضاً . و ثانيها أنّه عطف على قوله « ما
تنلوا الشياطين » أي و اتبعوا ما تنلوا الشياطين افتراء على ملك سليمان و ما أنزل
على الملّكين ، لأنّ السحر منه ما هو كفر و هو الذي تنلوا الشياطين ، و منه ما
تأثيره بالتفريق بين المرء و زوجته و هو الذي أنزل على الملّكين ، فكأنّه تعالى
أخبر عن اليهود بأنهم اتبعوا كلا الأمرين ولم يقتصروا على أحدهما . و ثالثها
أنّ موضعه جبر عطفاً على « ملك سليمان » و تقديره : ما تنلوا الشياطين افتراء على
ملك سليمان و على ما أنزل على الملّكين ، و هو اختيار أبي مسلم . و أنكر في الملّكين
أن يكون السحر نازلاً عليهما ، و احتجّ عليه بوجوه : الاول أنّ السحر لو كان
نازلاً عليهما لكان منزلّه هو الله تعالى و ذلك غير جائز ، لأنّ السحر كفر و عبث
ولا يليق بالله تعالى إنزال ذلك . الثاني أنّ قوله « ولكنّ الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر » يدلّ على أنّ تعليم السحر كفر ، ولو ثبت في الملائكة أنّهم يعلمون
السحر لزمهم الكفر ، و ذلك باطل . الثالث كما لا يجوز في الأنبياء أن يبعثوا لتعليم
السحر فكذلك في الملائكة بالطريق الأولى . الرابع أنّ السحر لا يضاف إلّا إلى
الكفرة و الفسقة و الشياطين المردة ، فكيف يضاف إلى الله ما ينهى عنه و يتوعّد عليه
بالعقاب ؟ ! و هل السحر إلّا الباطل الممّوّ ؟ و قد جرت عادة الله تعالى بإبطاله ، كما
قال في قصّة موسى عليه السلام « ما جئتم به السحر إنّ الله سيبطله » .

ثمّ إنّه سلك في تفسير الآية مسلكاً آخر يخالف قول أكثر المخالفين ، فقال
كما أنّ الشياطين نسبوا السحر إلى ملك سليمان مع أنّ ملك سليمان كان مبرّأً
عنه ، فكذلك نسبوا ما أنزل على الملّكين إلى السحر ، مع أنّ المنزل عليهما كان
مبرّأً عن السحر ، و ذلك لأنّ المنزل عليهما كان هو الشرع والدين والدعاء إلى

الخير و أنهما كانا يعلمان الناس ذلك مع قولهما إنما نحن فتنة تو كيداً لبعثهم على القبول والتمثل ، فكانت طائفة تتمثل و أخرى تخالف و تعدل عن ذلك « و يتعلمون منهما » أي من الفتنة والكفر مقدار ما يفرقون به بين المرء و زوجته ، و هذا تقرير مذهب أبي مسلم .

الوجه الثاني : أن يكون « ما » بمعنى الجحد ، و يكون معطوفاً على قوله « و ما كفر سليمان » كأنه قال : لم يكفر سليمان و لم ينزل على الملوك سحر لأن السحرة كانت تضيف السحر إلى سليمان و تزعم أنه مما أنزل على الملوك ببابل هاروت و ماروت ، فرد الله عليهم في القولين . و قوله « و ما يعلمان من أحد » جحد أيضاً ، أي لا يعلمان أحداً بل ينهيان عنه أشد النهي ، و أمّا قوله و حتى يقولوا إنما نحن فتنة « أي ابتلاء و امتحان « فلا تكفر » فهو كقولك ما أمرت فلاناً بكذا حتى قلت له : إن فعلت كذا نالك كذا ، أي ما أمرته به ، بل حذرت به عنه .

و اعلم أن هذه الأقوال وإن كانت حسنة إلا أن القول الأول أحسن منها و ذلك لأن عطف قوله « و ما أنزل » على ما يليه أولى من عطفه على ما بعد عنه إلا لدليل متفصل أمّا قوله لو نزل السحر عليهم لكان منزل ذلك السحر هو الله تعالى ، قلنا : تعريف صفة الشيء قد يكون لأجل الرغبة في إدخاله في الوجود ، وقد يكون لأجل أن يقع الاحتراز عنه ، كما قال الشاعر :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

قوله ثانياً : إن تعليم السحر كفر لقوله تعالى « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » فالجواب أننا بيننا أنه واقعة حال فيكفي في صدقها صورة واحدة ، و هي ما إذا اشتغل بتعليم سحر من يقول باللهيئة الكواكب و يكون قصده من ذلك التعليم إثبات أن ذلك المذهب حق . قوله ثالثاً : إنه لا يجوز بعثة الأنبياء لتعليم السحر فكذا الملائكة . قلنا : لانسلم أنه لا يجوز بعثة الأنبياء لتعليمه بحيث يكون الغرض من ذلك التعليم التنبيه على إبطاله . قوله رابعاً : إنما يضاف السحر إلى الكفرة أو المردة فكيف يضاف إلى الله ما ينهى عنه ؟ قلنا : فرق بين العمل وبين

التعليم ، فلم لا يجوز أن يكون العمل به منهياً عنه و أما تعليمه لغرض التنبيه على فساده فإنه يكون مأموراً به .

المسألة الثانية : قرأ الحسن « الملوك » بكسر اللام ، وهو مروي أيضاً عن الضحاك وابن عباس . ثم اختلفوا ، فقال الحسن : كانا عجلين ألقين ببابل يعلمان الناس السحر ، وقيل : كانا رجلين صالحين من الملوك ، والقراءة المشهورة بفتح اللام ، وهما كانا ملكين نزلا من السماء ، وهاروت وماروت اسمان لهما . ثم قيل : هما جبرئيل وميكائيل عليه السلام ، وقيل : غيرهما ، أما الذين كسروا اللام فقد احتجوا بوجوه : أحدها أنه لا يليق بالملائكة تعليم السحر . وثانيها كيف يجوز إنزال الملكين مع قوله « ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون » وثالثها لو أنزل الملكين لكان إيمان يجعلهما في صورة رجلين أولاً يجعلهما كذلك ، فإن جعلهما في صورة رجلين مع أنهما ليسا برجلين كان ذلك تجهيلاً وتلبساً وهو غير جائز ، ولو جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون كل واحد من الناس الذين نشاهدهم لا يكون في الحقيقة إنساناً بل ملكاً من الملائكة ! وإن لم يجعلهما في صورة الرجلين قدح ذلك في قوله تعالى « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » والجواب عن الأول أناسنبيين وجه الحكمة وإنزال الملائكة لتعليم السحر وعن الثاني أن هذه الآية عامة ، وقراءة الملكين بفتح اللام متواترة وخاصة ، والخاص يقدم على العام . وعن الثالث أن الله تعالى ينزلهما في صورة رجلين ، وكان الواجب على المكلفين في زمان الأنبياء أن لا يقطعوا على من صورته صورة الإنسان بكونه إنساناً ، كما أن في زمان الرسول ﷺ كان الواجب على من شاهد دحية الكلبي أن لا يقطع بكونه من البشر ، بل الواجب التوقف فيه .

المسألة الثالثة : إذا قلنا بأنهما كانا من الملائكة فقد اختلفوا في سبب نزولهما ، فروي عن ابن عباس أن الملائكة لما قالت « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » فأجابهم الله تعالى بقوله « إنني أعلم ما لا تعلمون » ثم إن الله وكل عليهم جمعاً من الملائكة وهم الكرام الكاتبون فكانوا يعرجون بأعمالهم الخبيثة فعجبت الملائكة منهم ، ومن تبقية الله إليهم مع ما يظهر منهم من القبائح ، ثم أضافوا إليها

عمل السحر فازداد تعجب الملائكة ، فأراد الله تعالى أن يبتلي الملائكة فقال لهم : اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علماً و زهداً و ديانة لا نزالهما إلى الأرض ، فأختبرهما فاختاروا هاروت وماروت ، ورغب فيهما شهوة الانس و أنزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا و الشرب ، فنزلا فذهب إليهما امرأة من أحسن النساء و هي الزهرة فراودها عن نفسها فأبت إلا بعد أن يعبد الصنم و إلا بعد أن يشربا ، فامتنعا أولاً ثم غلبت الشهوة عليهما ، فأطاعا في كل ذلك ، فعند إقدامهما على الشرب و عبادة الصنم دخل سائل عليهم فقالت : إن أظهر هذا السائل للناس مارأى منكاً فسد أمرنا فإن أردتما الوصول إليّ فاقتلا هذا الرجل ، فامتنعا منه ، ثم اشتغلا بقتله ، فلمّا فرغا من القتل طلبا المرأة فلم يجداها . ثم إن الملكين عند ذلك ندما و تحسّرا وتضرّعا إلى الله تعالى فخيّرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ، وهما معذّبان ببابل ، معلّقان بين السماء و الأرض يعلمان الناس السحر . ثمّ لهم في الزهرة قولان : أحدهما أن الله تعالى لمّا ابتلى الملكين بشهوة بني-آدم أمر الله الكوكب الذي يقال له «الزهرة» وملكها حتّى هبط إلى الأرض إلى أن كان ماكان ، فحينئذ ارتفعت الزهرة وملكها إلى موضعها من السماء موّخّين لهما على ما شاهداه منهما . و القول الثاني أن المرأة كانت فاجرة من أهل الأرض و واقعاها بعد شرب الخمر وقتل النفس و عبادة الصنم ، ثمّ علّماها الاسم الذي به كانا يعرجان إلى السماء ، فتكلّمت به وعرجت إلى السماء ، و كان اسمها «بيدخت» فمسخها الله تعالى وجعلها هي الزهرة .

واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ، لأنّه ليس في كتاب الله ما يدل عليها ، بل فيه ما يبطلها من وجوه : الاول ما تقدّم من الدلائل الدالّة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي . وثانيهما : أن قولهم إنهما خيّرّا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاسد ، بل كان الأولى أن يخيّرّا بين التوبة والعذاب ، لأن الله تعالى خيّر بينهما من أشرك به طول عمره فكيف يبخل عليهما بذلك . وثالثهما : أن من أعجب الأمور قولهم إنهما يعلمان الناس السحر في حال كونهما معذّبين ويدعوان

إليه وهما يعاقبان .

ولما ظهر فساد هذا القول فنقول : السبب في إنزالهما وجوه : أحدها أن السحرة كثرت في ذلك الزمان ، و استنبطت أهواً غريبة ، و كانوا يدعون النبوة و يتحدثون الناس بها ، فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يعلموا الناس أهواء السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذباً ، ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد .

و ثانيها : أن العلم بكون المعجزة مخالفاً للسحر متوقف على العلم بما هيّة المعجزة^(١) والناس كانوا جاهلين بما هيّة السحر فلا جرم تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة فبعث الله هذين الملكين لتعريف ما هيّة السحر لأجل هذا الغرض . وثالثها لا يمنع أن يقال : السحر الذي يوقع الفرقة بين أعداء الله والألفة بين أولياء الله كان مباحاً عندهم أو مندوباً ، قاله تعالى بعث الملكين لتعليم السحر لهذا الغرض . ثم إن القوم تعلموا ذلك منهما و استعملوه في الشر و إيقاع الفرقة بين أولياء الله والألفة بين أعداء الله . ورابعها أن تحصيل العلم بكل شيء حسن ولما كان السحر منهيّاً عنه وجب أن يكون متصوّراً معلوماً ، لأنّ الذي لا يكون متصوّراً امتنع النهي عنه . وخامسها لعلّ الجنّ كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الإتيان بمثلها ، فبعث الله الملائكة ليعلموا البشر أموراً يقدرون بها على معارضة الجنّ . و سادسها يجوز أن يكون ذلك تشديداً في التكليف من حيث إذا علمه ما أمكنه أن يتوصّل به إلى اللذات العاجلة ثمّ منعه من استعمالها كان ذلك في نهاية المشقة ، فيستوجب به الثواب الزائد ، كما ابتلي قوم طالوت بالنهر على ما قال « فمن شرب منه فليس مني و من لم يطعمه فإِنَّه مني » فثبت بهذه الوجوه أنّه لا يبعد من الله تعالى إنزال الملكين لتعليم السحر .

المسألة الرابعة : قال بعضهم : هذه الواقعة إنشأها في زمان إدريس عليه السلام

(١) في المصدر ، و بما هيّة السحر .

لأنّهما إذا كانا ملكين نزلتا بصورة البشر لهذا الغرض فلا بدّ من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزة له ، ولا يجوز كونهما رسولين ، لأنّه ثبت أنّه تعالى لا يبعث الرسول من الملائكة إلى الإنس - والله أعلم - .

المسألة الخامسة : « هاروت وماروت » عطف ببيان ملكين ، علّمان لهما وهما اسمان أعجميّان بدليل منع الصرف ، ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لا نصرفاً ، وقرأ الزهريّ « هاروت وماروت » بالرفع : علّيّ : هما هاروت وماروت ، وأمّا قوله تعالى « وما يعلمان من أحد حتّى يقولوا إنّما نحن فتنة » فاعلم أنّه تعالى شرح حالهما فقال : « وهذان الملكان لا يعلمان السحر إلّا بعد التحذير الشديد من العمل به ، وهو قولهما « إنّما نحن فتنة » والمراد بهما بالفتنة المحنة التي بها يتميّز المطيع عن العاصي ، كقولهم « فتنت الذهب بالنار » إذا عرض على النار ليتميّز الخالص عن المشوب . وقد بيّنا الوجوه في أنّه كيف يحسن بعثة الملكين لتعليم السحر ، فالمراد أنّهما لا يعلمان أحداً السحر ولا يصفانه لأحد ولا يكشفان له وجوه الاحتيال حتّى يبذلاه النصيحة ، فيقولوا له « إنّما نحن فتنة » أي هذا الذي نصفه لك وإن كان الغرض فيه أن يتميّز السحر^(١) من المعجز ولكنّه يمكنك أن تتوصّل إلى المفاسد والمعاصي ، فإياك بعد وقوفك عليه أن تستعمله فيما نهيت عنه ، أو تتوصّل به إلى شيء من الأغراض العاجلة .

أمّا قوله : « فيتعلمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه » ففيه مسائل :
المسألة الاولى : ذكروا في تفسير هذا التفريق وجهين : الأوّل أن هذا التفريق إنّما يكون بأن يعتقد أن ذلك السحر مؤثّر في هذا التفريق فيصير كافراً وإذا صار كافراً بانتهى امرأته ، فيحصل التفريق بينهما . الثاني يفرق بينهما بالتمويه والتخييل^(٢) والتضريب وسائر الوجوه المذكورة .

المسألة الثانية : أنّه تعالى لم يذكر ذلك لأنّ الذي يتعلمون منهما ليس

(١) في المصدر : ان يتميّز به الفرق بين السحر وبين المعجز .

(٢) في المصدر : والحيل .

إلا هذا القدر لكن هذه الصورة تنبيهاً على سائر الصور ، فإن استنامة المرء (١) إلى زوجه وركونه إليها معروف زائد على كل مودة فنبه بذكر ذلك ، على أن السحر إذا ما أمكن به هذا الأمر على شدته فغيره به أولى .

أمّا قوله « وما هم بضارين به من أحد » فإنه يدل على ما ذكرناه ، لأنه أطلق الضرر ولم يقصره على التفريق بين المرء وزوجه ، فدل ذلك على أنه تعالى إنما ذكره لأنه أعلى مراتبه .

أمّا قوله « بإذن الله » فاعلم أن الإذن حقيقة في الأمر ، والله لا يأمر بالسحر ولا أنه تعالى أراد عيبتهم وذهبتهم ، ولو كان قد أمرهم به لما جاز أن يذمتهم عليه فلا بد من التأويل ، وفيه وجوه :

أحدها قال الحسن : المراد منه التخليّة ، يعني الساحر إذا سحر إنساناً فإن شاء الله منعه منه وإن شاء خلّى بينه وبين ضرر السحر . وثانيها قال الأصم : المراد : إلا يعلم الله ، وإنما سمّي الأذن أذاناً لأنه إعلام الناس وقت (٢) الصلاة وسمّي الإذن إذناً لأنّ بالحاسّة القائمة بذلك يدرك الإذن ، وكذلك قوله « واذن من الله ورسوله إلى الناس » أي إعلام ، وقوله « فأذنوا بحرب من الله » معناه فاعلموا ، وقوله « فقل آذنتكم » يعني أعلمتكم وثالثها أن الضرر الحاصل عند فعل السحر إنما يحصل بخلق الله تعالى وإيجاده وإبداعه ، وما كان كذلك فإنه يصح أن يضاف إلى إذن الله تعالى كما قل « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » و رابعها أن يكون المراد بالإذن الأمر ، وهذا الوجه لا يليق إلا بأن يفسر التفريق بين المرء وزوجه بأن يصير كافراً ، والكفر يقتضي التفريق فإن هذا حكم شرعي ، وذلك لا يكون إلا بأمر الله .

أمّا قوله « ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق » ففيه مسائل :
المسألة الأولى إنما ذكر لفظ الشراء على سبيل الاستعارة لوجوه : أحدها

(١) في المصدر : استنامة المرء .

(٢) > ، بوقت

أنهم لما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وأقبلوا على التمسك بما تنلوا الشياطين فكأنهم قد اشتروا ذلك السحر بكتاب الله . وثانيها أن الملوك إنما قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى منافع الآخرة ، فلما استعمل السحر فكأنه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا . وثالثها أنه لما استعمل السحر علمنا أنه إنما تحمّل المشقة ليتمكن من ذلك الاستعمال ، فكأنه اشترى بالمحن التي تحمّلها قدرته على ذلك الاستعمال .

المسألة الثانية قال الأكثرون : الخلاق النصيب ، قال القفال : يشبه أن يكون أصل الكلمة من الخلق معناه التقدير ، ومنه خلق الأديم ، ومنه يقال : قدّر الرجل كذا درهماً رزقاً على عمل كذا . وقال الآخرون : الخلاق الخلاص ، قال أُمّية^(١) بن أبي صلت :

يدعون بالويل فيها لاخلق لهم ✽ لإسرائيل قطران وأغلال
بقي في الآية سؤال وهو أنه كيف أثبت لهم العلم أولاً في قوله «ولقد علموا» ثم نفاء عنهم في قوله «لو كانوا يعلمون» والجواب من وجوه : أحدها : أن الذين علموا غير الذين لم يعلموا ، فالذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس إلى تعلمه ، وهم الذين قال الله في حقهم «نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون» وأما الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر فهم الذين لا يعلمون ، وهذا جواب الأخفش وقطرب . وثانيها لو سلمنا أن القوم واحد [ولكنهم علموا أشياء]^(٢) وجهلوا أشياء أخر علموا أنه ليس لهم في الآخرة خلاق [ولكنهم جهلوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها . وثالثها لو سلمنا أن القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم لم يذتفعوا بعلمهم بل أعرضوا عنه فصار ذلك العلم كالعدم كما سمى الله تعالى الكفار صمّاً وبكمّاً

(١) في المصدر ، ومنه قول أمية .

(٢) > شيئاً .

وعمياً إذ لم ينتفعوا بهذه الحواس ويقال للرجل في شيء يفعلُه لكنه لا يضعه موضعه: صنعت ولم تصنع (انتهى) ^(١).

وإنما أوردت أكثر كلامهم في هذا المقام مع طوله و اشتغاله على الزوائد الكثيرة لمناسبته لما سيأتي في بعض الأبواب الآتية ، ولتطلع على مذاهبهم الواهية في تلك الأبواب ، وسأل شيخنا البهائي - رحمه الله - بعض أخلائه عن قول البيضاوي في تفسير هذه الآية حيث قال « وما روي من أنهما مثلاً بشرين وركبت فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ، ثم صعدت السماء بما تعلمت منهما ، فمحكي عن اليهود ، ولعله من رموز الأوائل ، وحله لا يخفى على ذوي البصائر » بيتوا حتى نصير من ذوي البصائر . فأجاب الشيخ - رحمه الله - بعد أن أورد هذه القصة نحواً مما رواه الرازي في هذه القصة : هي ما رواه قدماء المفسرين من العامة عن ابن عباس ، ولم يرتض بهذه الرواية متأخروهم وأطنب الفخر الرازي وغيره في تزييفها ، وقال : إنها فاسدة مردودة غير مقبولة لوجوه ثلاثة - إلى آخر ما نقلناه من الوجوه في عرض كلامه - ثم قال : وفي كل من هذه الوجوه نظر ، أما الأول فلا أنه لم يثبت بقاؤهما على العصمة بعد أن مثلهما الله سبحانه بصورة البشر وركب فيهما قوتاً من الشهوة والغضب وجعلهما كسائر بني آدم كما يظهر من القصة . وأما الثاني فلا أن التخيير بين التوبة والعذاب وإن كان هو الأصلح بحالهما لكن فعل الأصلح مطلقاً غير واجب عليه سبحانه على مذهب هذا المفسر ، بل فعل الأصلح الذي من هذا القبيل غير واجب عندنا أيضاً ، فإننا لا نوجب عليه سبحانه كل ما هو أصلح بحال العبد كما ظنّه مخالفونا ، وشنّعوا علينا بما شنّعوا ، بل إننا نوجب عليه سبحانه كل أصلح لولم يفعله كان مناقضاً لغرضه كما ذكرته في الحواشي التي علّقناها على تفسير البيضاوي ، ولعله سبحانه لم يلهمهما التوبة وأغفلهما عنها لمصلحة لا يعلمها إلا هو ، فلا يخل منه سبحانه على هذا التقدير .

وأما الثالث فلا أن التعليم حال التعذيب غير ممتنع ، وظني أن تزييف الفخر -

الرازي لهذه الرواية هو الباعث على عدول البيضاوي عز وجل هذه القصة على ظاهرها وتنزيلها على محض الرمز والذي سمعته من والدي - رحمه الله - في حله أنه إشارة إلى أن شخص العالم العامل الكامل المقرّب من حظائر القدس قديو كل إلى نفسه الغرارة ولا يلحقه النوفيق والعناية ، فينبذ علمه وراء ظهره ، و يقبل على مشتهيات نفسه الخبيثة الخسيسة ، ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقية ، والمراتب العلمية ، فينحط إلى أسفل سافلين ، والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الأوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصداً بذلك الفساد والفحشاء ، فيدركه بذلك النوفيق الإلهي فيستفيد من ذلك العلم ما يضرب بسببه صفحاً عن أدناس دار الغرور ، وأرجاس عالم الزور ، و يرتفع ببركة ما يعلمه عن حضوض الجهل والخسران ، إلى أوج العزة والرفان ، فيصير به المتعلّم في أرفع درج العلماء ، و المتعلّم في أسفل درك الشقاء . و رأيت في بعض التفاسير أن المراد بالملكين المذكورين الروح والقلب ، فإنهم من العالم الروحاني أهبطا إلى العالم الجسماني لإقامة الحق ، فافتتنا بهزرة الحياة الدنيا ، ووقعا في شبكة الشهوة ، فشربا خمر الغفلة ، وزنيا ببغي الدنيا ، وعبدانهم الهوى ، وقتلا نفسهما بحرمانهما من النعيم الباقي ، فاستنحوا أليم المكال ، و قطع العذاب . هذا وهذه القصة كما رواها علماء العامة عن ابن عباس فقد رواها علماؤنا رضوان الله عليهم عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام وذكرها الشيخ الجليل أبو علي الطبرسي في مجمع البيان^(١) لكن بين ما رواه العامة وما رواه أصحابنا اختلاف يسير فإن الرواية التي رواها أصحابنا ليس فيها أنهما يعلمان الناس السحر في وقت تعذيبهما ، بل هي صريحة في أن التعليم كان قبل التعذيب ، وكذلك ليس فيها أن تلك المرأة تعلمت منهما الاسم الأعظم وصعدت ببركته إلى السماء . و الحاصل أن هذه القصة مروية من طرقنا ومن طرق العامة معاً ، وليس من جملة الحكايات الغير المسندة ، كما يظهر من كلام الفاضل الدواني في شرح العقائد العنصرية حيث قال : إن هذه القصة ليست في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله ما يدل على صدقها . ثم إنّه

(١) مجمع البيان : ج ١ ، ص ١٧٠ - ١٧٧ .

استدلّ على أنّه من جملة الأكاذيب بأنّ تمكّن تلك المرأة من الصعود إلى السماء بما تعلّمته من الملّكين أعني الاسم الأعظم وعدم تمكّنهما من ذلك مع علمهما به غير معقول . ولا يخفى أنّ دليله هذا إنّما يتمّ لو ثبت أنّه - جلّ اسمه - لم يندسهما الاسم الأعظم بعد اقترافهما تلك الكبائر العظيمة ، واستحقاقهما الطرد والخذلان ودون ثبوته خبط القناد (انتهى كلامه رحمه الله) .

« لن يستنكف » أي لم يأنف ، ولم يمتنع المسيح « أن يكون » أي من أن يكون « عبد الله ، ولا الملائكة المقرّون » أي ولا هم يستكبرون من الإقرار بعبودية الله سبحانه . قال الطبرسي - رحمه الله - : استدلّ بهذه الآية من قال إنّ الملائكة أفضل من الأنبياء ، قالوا : إنّ تأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم ، لأنّ العادة لم تجر بأن يقال : لن يستنكف الأمير أن يفعل كذا ولا الحارس ، بل يقدّم الأذن ويؤخّر الأعظم ، فيقال : لن يستنكف الوزير أن يفعل كذا ولا السلطان (١) . وأجاب أصحابنا عن ذلك بأن قالوا : إنّما أخّر ذكر الملائكة لأنّ جميع الملائكة أفضل وأكثر ثواباً من المسيح ، وهذا لا يقتضي أن يكون كل واحد منهم أفضل منه وإنّما الخلاف في ذلك ، وأيضاً فإنّنا ذهبنا إلى أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة فإنّنا نقول مع قولنا بالتفاوت أنّه لاتفاوت كثيراً في الفضل بينهما ومع التقارب والتداني يحسن أن يقدّم ذكر الأفضل ، ألا ترى أنّه يحسن أن يقال : ما يستنكف الأمير فلان ولا الأمير فلان ، إذا كانا متساويين في المنزلة أو متقاربين (٢) وقال البيضاوي : لعلّه أراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير لا باعتبار التكبير ، كقولك أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس (٣) .

« إنّ الذين عند ربك » أي مطلق الملائكة أو المقرّبين منهم « وله يسجدون » أي يخضعون بالعبادة أو التذلل « ولا يشركون » به غيره .

(١) في المصدر : وهذا يقتضي فضل الملائكة على الأنبياء .

(٢) مجمع البيان ج ٣ ، ص ١٤٦ .

(٣) انوار الغرر ج ١ ، ص ٣١٩ .

« ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض » قال البيضاوي : أي ينقاد انقياداً يعمّ الانقياد لا رادته وتأثيره طبعاً ، و الانقياد لتكليفه وأمره طوعاً ، ليصحّ إسناده إلى عامة أهل السماوات والأرض . و قوله « من دابة » بيان لهما ، لأنّ الدبيب هو الحركة الجسمانية ، سواء كان في أرض أو سماء ، والملائكة عطف على المبيتين به عطف جبرئيل على الملائكة للتعظيم ، أو عطف المجرّيات على الجسمانيات ، و بها احتجّ من قال : إنّ الملائكة أرواح مجرّدة ، أو بيان لما في الأرض والملائكة تكرير لما في السماوات ، و تعيين له إجلالاً وتعظيماً ، والمراد بهما ملائكتهما من الحفظة وغيرهم ، و « ما » لما استعمل للمعقلا . كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع التبيان أولى من إطلاق « من » تغليبا للمعقلا « وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم » يخافون أن يرسل عذاباً من فوقهم أو يخافونه و هو فوقهم بالقهر وقوله (١) « و هو القاهر فوق عباده » و الجملة حال من الضمير في « لا يستكبرون » أو بيان له وتقرير ، لأنّ من خاف الله لم يستكبر عن عبادته « و يفعلون ما يؤمرون » من الطاعة والتدبير ، و فيه دليل على أنّ الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء . (٢) و قال في قوله « وما ننزل إلّا بأمر ربك » حكاية قول جبرئيل حين استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن أصحاب الكهف وذوي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه ، فأبطأ عليه خمسة عشر يوماً وقيل أربعين ، حتّى قال المشركون : ودّعاه ربّه وقلّاه ، ثمّ نزل تبیان ذلك ، و النّزول النزول على مهل ، لأنّه مطاوع نزل ، وقد يطلق بمعنى النزول مطلقاً كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى : و ما ننزل وقتاً غيباً وقت إلّا بأمر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته « له ما بين أيدينا و ما خلفنا و ما بين ذلك » و هو ما نحن فيه من الأماكن والأحايين لا تنتقل (٣) من مكان إلى مكان أو لا تنزل (٤) في زمان دون زمان إلّا بأمره ومشيته

(١) في المصدر : لقوله تعالى . . .

(٢) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٦٦٨ .

(٣) في المصدر ، لا تنتقل .

(٤) في المصدر ، لا تنزل .

« و ما كان ربك نسيًا ، أي تاركًا لك ، أي ما كان عدم النزول إلّا لعدم الأمر به ، ولم يكن ذلك عن ترك الله لك و توديعه إيتاك كما زمت الكفرة ، و إنما كان لحكمة رآها فيه ^(١) » ولا يستحسرون « أي لا يعبؤون منها » لا يفترون « حال من الواو في يسبحون » .

« وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، نزلت في خزاعة حيث قالوا : الملائكة بنات الله سبحانه ، تنزيه له عن ذلك « بل عباد » أي بل هم عباد من حيث هم مخلوقون ، و ليسوا بأولاد « مكرمون » مقرّبون . « لا يسبقونه بالقول » لا يقولون شيئاً حتّى يقوله كما هو ديدن العبيد المقرّبين ^(٢) » وهم بأمره يعملون « ولا يعملون قط ما لم يأمرهم به » يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم « لا تخفى عليه خافية ممّا قدّموا وأخروا أو هو كالعلّة لما قبله والتمهيد لما بعده ، فإنّه لا يحاط بهم بذلك يضبطون أنفسهم و يراقبون أحوالهم « و هم من خشيته » من عظمتهم و مهابتهم « مشفقون » مرتعدون ، و أصل الخشية خوف مع تعظيم ، ولذلك خصّ بها العلماء ، و الإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدّي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر ، و إن عدّي بعلى فبالعكس .

« و من يقل منهم » أي من الملائكة أو من الخلائق « كذلك نهجزي الظالمين » أي من ظلم بالإشراك و ادّعاء الربوبية ، و على تقدير إرجاع الضمير إلى الملائكة لا ينافي عصمتهم ، فإنّ الفرض لا ينافي امتناع الوقوع ، كقوله تعالى « لئن أشركت ليحبطن عملك » ^(٣) .

« عليها » أي على النار « ملائكة » يلي أمرها و هم الزبانية « غلاظ شداد » غلاظ الأفعال ، شداد الأفعال ، أو غلاظ الخلق ، شداد الخلق ، أقوياء على الأفعال الشديدة « لا يعصون الله ما أمرهم » فيما مضى « و يفعلون ما يؤمرون » فيما يستقبل أولاً يمتنعون عن قبول الأوامر و التزامها ، ويؤدّون ما يؤمرون به .

(١) أنوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

(٢) المؤدبين (خ) .

(٣) الزمر ، ٦٥ .

قال الطبرسي - رحمه الله - : في هذا دلالة على أن الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في أوامره ونواهيه ، وقال الجبائي : إنما عني أنهم لا يعصونه ويفعلون ما يأمرهم به في دار الدنيا ، لأن الآخرة ليست بدار تكليف ، وإنما هي دار جزاء [المؤمنين] وإنما أمرهم الله تعالى بتعذيب أهل النار على وجه الثواب لهم بأن جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب أهل النار ، كما جعل سرورهم ^(١) ولذاتهم في الجنة ^(٢) (انتهى) .

وأقول : كون الآخرة دار جزاء الملائكة غير معلوم ، وإنما المعلوم أنها دار جزاء الإنس ، فلا ينافي كون الملائكة مكلفين فيها ، بل يمكن أن يكون جزاؤهم مقارناً لأفعالهم من حصول اللذات الحقيقية ، و رفع الدرجات الصورية والمعنوية ، بل أصل خدماتهم و جزاؤهم كما ورد أن طعامهم التسبيح و شراهم التقديس . وقال الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب المقالات : أقول : إن الملائكة مكلفون وموعودون ومتوعدون ، قال الله تبارك وتعالى : ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ، وأقول : إنهم معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار ، وعلى هذا القول جمهور الإمامية و سائر المعتزلة و أكثر المرجئة و جماعة من أصحاب الحديث ، وقد أنكر قوم من الإمامية أن تكون الملائكة مكلفين ، و زعموا أنهم إلى الأعمال مضطرون ، و وافقهم على ذلك جماعة من أصحاب الحديث .

١ - العلل : عن محمد بن علي بن بشار القزويني ، عن المظفر بن أحمد القزويني قال : سمعت أبا الحسين محمد بن جعفر الأسدي الكوفي ، يقول في سهل والزهرة : [إنهما] دابتان من دواب البحر المطيف بالدنيا في موضع لا تبلغه سفينة ، ولا تعمل فيه حيلة ، وهما المسخان المذكوران في أصناف المسوخ ، و يغلط من يزعم أنهما

(١) في المصدر : سرور المؤمنين و ...

(٢) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٣١٨ .

الكوكبان^(١) ولو كانا ملكين لعصما فلم يعصيا ، وإنما سمّاهما الله عز وجل في كتابه ملكين بمعنى أنّهما خلقا ليكونا ملكين ، كما قال الله عز وجل لنبيه ﷺ « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » بمعنى ستكون مَيِّتاً و يكونون موتى^(٢) .

بيان : المطيف بالدنيا على بناء الأفعال أي المحيط ، يقال : فلان يرشح للوزارة أي يربى ويؤهل لها ثم إن هذا الكلام إن كان قاله الأسدي من قبل نفسه فيرد عليه أن الملائكة ليست أمراً تحصل لذات بعد أن لم تكن ، بل الظاهر أنّها من الحقائق التي لا تنفك كالأنسانية والحيوانية ، إلا أن يكون مراده أنّهم الم يكوّنون من الملائكة ، بل كانا ممّا يصلحان ظاهراً أن يخلطوا بالملائكة كالشيطان .

٢ - تفسير علي بن إبراهيم : عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن ابن رثاب ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عطاء - ونحن بمكة - عن هاروت وماروت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إن الملائكة كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض في كل يوم وليلة ، يحفظون أعمال أوساط أهل الأرض من ولد آدم و الجن ، فيكتبون أعمالهم ويعرجون بها إلى السماء ، قال : فضج أهل السماء من معاصي أهل أوساط الأرض ، فتوامزوا^(٣) فيما بينهم ممّا يسمعون ويرون من اقترائهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرأتهم عليه ونزّها الله ممّا يقول فيه خلقه و يصفون فقالت طائفة من الملائكة : يا ربنا ما تغضب ممّا يعمل خلقك في أرضك وما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور و يرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ، ثم أنت تحلم عنهم وهم في قبضتك و قدرتك وخلال عافيتك . قال أبو جعفر عليه السلام : فأحب الله أن يري الملائكة القدرة و نافذ أمره في جميع خلقه ، و يعرف الملائكة ما من به عليهم

(١) في المصدر ، الكوكبان المعروفان بسهيل والزهرة و ان هاروت وماروت كانا روحانيين قد هيئا ورشحا للملائكة ولم يبلغ بهما حد الملائكة فاختارا المحنة و الابتلاء فكان من أمرهما ما كان . . .

(٢) الملل ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

(٣) في بعض النسخ « فتوامزوا » و في المصدر « فتآمروا » .

ثمّا^(١) عدله عنهم من صنع خلقه ، و ما طبعهم عليه من الطاعة ، و عصمهم به من الذنوب قال : فأوحى الله إلى الملائكة أن اتدبوا^(٢) منكم ملكين حتى أهبطهما إلى الأرض ثمّ أجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ، ثمّ أختبرهما في الطاعة لي . قال : فندبوا لذلك هاروت وماروت ، و كانا أشدّ^(٣) الملائكة قولاً في العيب اولد آدم و استثنى غضب الله عليهم . قال : فأوحى الله إليهما أن اهبطا إلى الأرض ، فقد جعلت فيكما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلت في ولد آدم . قال : ثمّ أوحى الله إليهما انظرا أن لا تشركا بي شيئاً ، ولا تقتلا النفس التي حرّم الله ، ولا تنزيا ، ولا تشربا الخمر . قال : ثمّ كشط عن السماوات السبع ليريهما قدرته ، ثمّ أهبطهما إلى الأرض في صورة البشر و لباسهم ، فهبطا ناحية بابل ، فرفع لهما بناء مشرف^(٤) فأقبلا نحوه ، فإذا بحضرته امرأة جميلة حسناء مزينة معطرة [مسفرة] مقبلة نحوهما ، قال : فلمّا نظرا إليها و ناطقها و تأمّلاها وقعت في قلوبهما موقعا شديداً لموضع الشهوة التي جعلت فيهما ، فرجعا إليها رجوع فتنة و خذلان و راوداها عن نفسها . فقالت لهما : إن لي ديناً أدين به ، وليس أقدر في ديني على أن أجيبكما إلى ما تريدان إلّا أن تدخلاني في ديني الذي أدين به ، فقالا لها : وما دينك ؟ قالت : لي إله من عبده و سجد له كان لي السبيل إلى أن أجيبه إلى كلّ ما سألني ، فقالا لها : وما إلهك ؟ قالت : إلهي هذا الصنم ، قال : فنظر أحدهما إلى صاحبه ، فقال : هاتان خصلتان ممّا نهيينا عنهما : الشرك ، و الزنا ، لأننا إن سجدنا لهذا الصنم و عبدناه أشركنا بالله ، و إنّما نشرك بالله لنصل إلى الزنا ، و هو ذا نحن نطلب الزنا فليس تعطى إلّا بالشرك . قال : فائتمرا بيئهما ، فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما

(١) في المصدر : و مما اعد .

(٢) ان اتدبوا (خ) .

(٣) في المصدر : من اشد ،

(٤) > فوق لهما بناء مشرق .

فقالا لها : نجيبك إلى ما سألت ، فقالت : فدو نكما ، فاشربا هذه الخمر فإنّه قربان لكما ، و به تصلان إلى ما تريدان ، فائتمرا بينهما فقالا : هذه ثلاث خصال مما نهانا ربنا عنها : الشرك ، و الزنا ، و شرب الخمر . وإنّما ندخل في شرب الخمر و الشرك حتّى نصل إلى الزنا ، فائتمرا بينهما ، فقالا : ما أعظم البليّة بك ! قد أجبتك إلى ما سألت ، قالت : فدو نكما فاشربا من هذه الخمر ، و اعبدا هذا الصنم ، و اسجداله فشربا الخمر ، و عبدا الصنم ، ثمّ رارداهما عن نفسها ، فلمّا تهيّأت لهما و تهيّأت لهما دخل عليهما سائل يسأل [هذه] فلمّا أن رأهما و رأياه ذعرا منه فقال لهما : إنّكما نابان ^(١) ذعران ، قد خلوتما بهذه المرأة المعطّرة الحسناء ، إنّكما لرجلا سوء ، و خرج عنهما . فقالت لهما : لا و إلهي ما تصلان الآن إليّ و قد اطلع هذا الرجل على حالكما و عرف مكانكما ، و يخرج الآن و يخبر بخبركما ، و لكن بادرا إلى هذا الرجل فاقتلاه قبل أن يفضحكما و يفضحني ثمّ دو نكما ، فاقضيا حاجتكما و أنتما مطمئنان آمنان . قال : فقاما إلى الرجل فأدركاه فقتلاه ثمّ رجعا إليها ، فلم يرياها و بدت لهما سوآتهما و نزع عنهما رياشهما و أسقطا في أيديهما ، قال : فأوحى الله إليهما أن أهبطكما إلى الأرض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتما نبي بأربع من معاصي كلّها قد نهيتكما عنها و تقدّمت إليكما فيها فلم تراقباني ^(٢) و لم تستجيبا منّي و قد كنتمّا أشدّ من نقم على أهل الأرض المعاصي و استعجز أسفي و غضبي عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي و عصمتي إيتا كما من المعاصي ، فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما ؟ اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة ، فقال أحدهما لصاحبه : نتمتّع من شهواتنا في الدنيا إذ صرنا إليها إلى أن نصير إلى عذاب الآخرة . فقال الآخر : إنّ عذاب الدنيا له مدّة و انقطاع ، و عذاب الآخرة دائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع القاني . قال : فاختارا عذاب الدنيا ، فكانا يعلمان الناس السحرفي أرض بابل ، ثمّ لمّا علما الناس

(١) في المخطوطة ، لمرءان .

(٢) في المصدر ، فلم تراقبنا .

السحر رفعاً من الأرض إلى الهواء ، فهما معدنٌ بان منكّسان معلقان في الهواء إلى يوم القيامة (١) .

العياشي : عن محمد بن قيس مثله .

بيان : « أن انتدبوا » في بعض النسخ « أن اندبوا » وهو أصوب ، إذا الظاهر من كلام أكثر المغويين أن الانتداب لازم ، قال الجوهرية : ندبه إلى الأمر فانتدب أي دعاه فأجاب . ونحوه قال الفيروز آبادي ، لكن قال في المصباح المنير انتدبته في الأمر فانتدب يستعمل لازماً ومتعدّياً ، وقال : كشطت البعير كشطاً من باب ضرب [مثل] سلخت الشاة إذا نحيت جلده ، و كشطت الشيء كشطاً نحيتة . وقال الفيروز آبادي : الكشط رفعك الشيء (٢) عن الشيء قد غشاه ، وإذا السماء كشطت قلعت كما يقلع السقف ، و كسط الجبل عن الفرس كشفه . وفي النهاية : فيه يراود عنه على الإسلام أي يراجعه و يراوده . وفي القاموس : سقط في يده و أسقط - مضمومتين - ذلّ و أخطأ ، أو ندم و تحيّر . وقال : نكسه : قلبه على رأسه كنكسه (انتهى) و أقول : يمكن حمل الخبر على التقيّة بقرينة كون السائل من علماء العامة .

٣ - العيون و تفسير الامام : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عز وجل « و اتّبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان » قال : اتّبعوا ما تتلو كفرة الشياطين من السحر و النيران على ملك سليمان الذين يزعمون أن سليمان به ملك ، و نحن أيضاً به نظهر العجائب حتّى ينقاد لنا الناس [و نستغني عن الانقياد لعلّي] و قالوا : كان سليمان كافراً ساحراً ماهراً بسحره ملك ما ملك ، و قدر على ما قدر ، فردّ الله عز وجلّ عليهم فقال : و ما كفر سليمان ولا استعمل السحر [كما قال هؤلاء الكافرون ، و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر] الذي نسبوه إلى سليمان و إلى ما أنزل

(١) تفسير القمي : ٤٧ - ٤٩ .

(٢) في المصدر : شيئاً .

على الملكين ببابل هاروت وماروت . وكان بعد نوح عليه السلام قد كثرت السحرة و المموتون هون فبعث الله عز وجل ملكين إلى نبي ذلك الزمان يذكرا ما يسحر به السحرة ، و ذكر ما يبطل به سحرهم و يرد به كيدهم ، فتلقاه النبي عن الملكين و أداه إلى عباد الله بأمر الله عز وجل ، و أمرهم أن يقفوا به على السحر و أن يبطلوه ، و نهاهم أن يسحروا به الناس ، و هذا كما يدل على السم ما هو و على ما يدفع به غائلة السم [ثم يقال للمتعلّم ذلك هذا السم فمن رأيته يسم فادفع غائلته بكذا و إيتاك أن تقتل بالسم أحدا] ثم قال عز وجل : « وما يعلمان من أحد حتّى يقولوا إنّما نحن فتنة فلا تكفر » ، يعني أن ذلك النبي أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين و يعلمهما هما ما علمهما الله من ذلك ، فقال الله عز وجل : « و ما يعلمان من أحد ذلك السحر و إبطاله حتّى يقولوا للمتعلّم « إنّما نحن فتنة » امتحان للعباد ليطيعوا الله فيما يتعلّمون من هذا ، و يبطلوا به كيد الساحر ^(١) ، و لا يسحروا هم ، فلا تكفر باستعمال هذا السحر و طلب الأضرار به و دعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنّك به تحيي و تميت و تفعل ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل فان ذلك كفر قال الله عز وجل « فيتعلمون » يعني طالبي السحر « منهما » يعني ممّا كتبت الشياطين « على ملك سليمان » من النيرانجات « و ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » يتعلّمون من هذين الصنفين « ما يفرقون به بين المرء و زوجته » هذا من ^(٢) يتعلّم للأضرار بالناس ، يتعلّمون التضريب بضروب الحيل و التمايم و الايهام أنّه قد دفن في موضع كذا و عمل كذا ليحبّب المرأة إلى الرجل و الرجل إلى المرأة أو يؤدّي إلى الفراق بينهما . ثم قال عز وجل « و ما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله » أي ما المتعلّمون لذلك بضارين به من أحد إلا باذن الله ، يعني بتخلية الله و علمه ، فانّه لو شاء لمنعهم بالجبر و القهر . ثم قال « و يتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم » لا نفعهم إذا تعلّموا ذلك السحر ليسحروا به و يضرّوا فقد تعلّموا ما يضرّهم في دينهم و لا ينفعهم فيه ، بل ينسلخون عن دين الله

(١) في المصدر : السحرة .

(٢) في المصدر ، ما .

بذلك ، و لقد علم هؤلاء المتعلمون « لمن اشترى » بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه « ماله في الآخرة من خلاق » أي من نصيب في ثواب الجنة . ثم قال عز وجل « و لبئس ما شروا به أنفسهم » وهنوها ^(١) بالعذاب « لو كانوا يعلمون » أنهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة ، لأن المتعلمين لهذا السحرهم الذين يعتقدون أن لا رسول ، ولا إله ، ولا بعث ، ولا نشور . فقال « ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » لأنهم يعتقدون أن لا آخرة ، فهم يعتقدون أنها إذالم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا ، وإن كان بعد الدنيا آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها . ثم قال « و لبئس ما شروا به أنفسهم » إذ باعوا الآخرة بالدنيا و رهنوا بالعذاب الدائم أنفسهم « لو كانوا يعلمون » أنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب ، ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به ، فلما تركوا النظر في حجج الله حتى يعلموا عذابهم على اعتقادهم الباطل وجحدتهم الحق . قال يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبيهما أنهما قالا : فقلنا للمحسن أبي القاسم عليه السلام : فإن قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم ، وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى ^(٢) الدنيا ، وأنهما افتننا بالزهرة ، وأرادا الزنا بها ، و شربا الخمر ، و قتلانا النفس المحترمة ، وأن الله تبارك و تعالى يعذب بهما ببابل ، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر ، وأن الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة . فقال الإمام عليه السلام : معاذ الله من ذلك ، إن ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطف الله ، قال الله عز وجل فيهم « لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون » و قال عز وجل « وله ما في السماوات و الأرض ومن عنده » يعني من الملائكة « لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون » يستحسون الليل والنهار لا يفترون ، و قال عز وجل في الملائكة أيضاً « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون يعلمون ما بين أيديهم و ما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى و هم من خشيته

(١) في المصدر ، و رهنوها .

(٢) في المصدر : الى دار الدنيا .

مشفقون ، ثم قال ﷺ : لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على (١) الأرض ، وكانوا كالأَنْبياء في الدنيا ، أو كالأئمة فيكون من الأنبياء والأئمة ﷺ قتل النفس و الزنا . ثم قال ﷺ : أولست تعلم أن الله عز وجل لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر ؟ أليس الله عز وجل يقول « وما أرسلنا قبلك - يعني إلى الخلق - إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى » فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاماً ، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله . قالوا قلنا له : فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً ؟ فقال : لا ، بل كان من الجن أماًتسمعان الله عز وجل يقول « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن » فأخبر عز وجل أنه كان من الجن ، وهو الذي قال الله عز وجل « و الجن خلقناه من قبل من نار السموم » .

قال الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما : حدثني أبي عن جدي عن الرضا عن آبائه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل اختارنا معاش آل محمد ، واختار النبيين ، واختار الملائكة المقربين ، وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته ، وينقلعون به عن عصمته ، ويتمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته . قالوا : فقلنا له : فقد روي لنا أن علياً رضي الله عنه قال : عليه رسول الله ﷺ بالإمامة عرض الله عز وجل ولايته في السماوات على فئام (٢) من الناس وفئام من الملائكة ، فأبوها فمسخهم الله صفادع ، فقال ﷺ : معاذ الله ! هؤلاء المكذَّبون لنا المقترون علينا ، الملائكة هم رسل الله ، فهم كسائر أنبياء الله ورسله إلى الخلق ، فيكون منهم الكفر بالله ؟ قلنا : لا ، قال : فكذلك الملائكة ، إن شأن الملائكة لعظيم ، وإن خطبهم لجليل (٣) .

الاحتجاج : بالإسناد إلى أبي عبد الله العسكري رضي الله عنه من قوله « فقلنا للحسن

(١) في المصدر : في الأرض .

(٢) الفئام : الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه .

(٣) الميون ، ج ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٧١

أبي القاسم ، إلى آخر الخبر (١) .

توضيح : قال في النهاية : المقام مهموزاً الجماعة الكثيرة (انتهى) .
واقول : قد فسّر في خبر فضل يوم الغدير بمائة الف .

٤ - العيون : عن تميم بن عبدالله القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ الأنصاري ، عن عليّ بن محمد بن الجهم ، قال : سمعت المأمون يسأل الرضا عليّ بن موسى عليه السلام عما يرويه الناس من أمر الزهرة ، وأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من أمر سهيل ، وأنه كان عشّاراً باليمن ، فقال : كذبوا في قولهم ، إنهما كوكبان ، وإنما كانتا دابّتين من دوابّ البحر ، فغلط الناس وظنّوا أنّهما كوكبان ، وما كان الله ليمسح أعداءه أنواراً مضيئة ثم يبقّيها ما بقيت السماء والأرض ، وإنّ المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام حتّى ماتت ، وما تناسل منها شيء ، وما على وجه الأرض اليوم مسح وإنّ النّبي وقع عليها اسم المسوخية مثل القردة والخنزير والدبّ وأشباهاها إنّما هي مثل ما مسح الله على صورها قوماً غضب عليهم ولعنهم بنكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله ، وأمّا هاروت وماروت فكانا ملكين علّما الناس السحر ليتحرّزا بها من سحر السحرة ، و يبطلوا به كيدهم ، وما علّما أحداً من ذلك إلّا قالاله : إنّما نحن فتنة فلا تكفر ، فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه ، وجعلوا يقرّون بما يعرفونه (٢) بين المرء وزوجه ، قال الله عزّ وجلّ " وما هم بضارين به من أحد إلّا بما ذنّ الله " يعني بعلمه (٣) .

٥ - العلل : عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن الحسن زعلان عن أبي الحسن عليه السلام أنّه عدّ المسوخ ، وساق الحديث إلى أن قال : ومسخت الزهرة لأنّها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت (٤) .

(١) الاحتجاج ، ٢٥٥ .

(٢) في المصدر ، بما تعلموه .

(٣) العيون ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

(٤) العلل ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

٦ - ومنه : بإسناد آخر عن الصادق عليه السلام وأما الزهرة فابنتها كانت امرأة تسمى « ناهيد » وهي التي تقول الناس إنه افتتن بها هاروت وماروت ^(١) .
٧ - ومنه : بإسناد آخر عن الرضا عليه السلام : وأما الزهرة فكانت امرأة فتنت بها هاروت وماروت ، فمسخها الله عز وجل الزهرة ^(٢) .

٨ - ومنه : بإسناد آخر عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي ﷺ : وأما الزهرة فكانت امرأة نصرانية ، وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل وهي التي فتنت بها هاروت وماروت ، وكان اسمها « ناهيل » والناس يقولون « ناهيد » ^(٣) .
أقول : سند ذكر الأخبار بأسانيدها في باب المسوخات إن شاء الله .

٩ - العياشي : عن زرارة ، عن أبي الطفيل ، قال : كنت في مسجد الكوفة فسمعت علياً وهو على المنبر و ناداه ابن الكوا وهو في مؤخر المسجد فقال : يا أمير المؤمنين ما الهدى ؟ قال لعنك الله ولم يسمعه ما الهدى تريد ولكن العمى تريد ، ثم قال له : ادن ، فدنا منه ، فسأله عن أشياء فأخبره ، فقال : أخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء - يعني الزهرة - قال إن الله أطلع ملائكته على خلقه ، وهم على معصية من معاصيه ، فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء الذين خلقت أباهم بيدك ، وأسجدت له ملائكتك يعصونك . قال : فلعلكم إذا ابتليتم بمثل الذي ابتلواهم به عصيتموني [كما عصوني] قالوا : لا وعزتك . قال : فابتلاههما بمثل الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ، ثم أمرهما أن لا يشركا به شيئاً ، ولا يقتلا النفس التي حرّم الله ، ولا يزنيا ، ولا يشربا الخمر . ثم أهبطهما إلى الأرض ، فكانا يقضيان بين الناس ، هذا في ناحية وهذا في ناحية ، فكانا بذلك حتى أتت أحدهما هذه الكوكبة تخاصم إليه وكانت من أجل الناس ، فأعجبته ، فقال لها : الحق لك ولا أقضي لك حتى تمكيني من نفسك ، فوعدت يوماً ، ثم أتت الآخر فلمّا خاصمت إليه وقعت في نفسه و

(١) الملل ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

(٢) الملل ، ج ٢ ، ص ١٧٣ ، والرواية عن الصادق لا عن الرضا عليهما السلام .

(٣) الملل ، ج ٢ ، ص ١٧٤ .

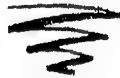
أعجبته كما أعجبت الآخر ، فقال لها مثل مقالة صاحبه ، فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه ، فاتمقا جميعاً عندها في تلك الساعة ، فاستحيى كل واحد من صاحبه حيث رآه وطأ طآ رؤوسهما ونكسا ، ثم نزع الحياء منهما ، فقال أحدهما لصاحبه : يا هذا ! جاء بي الذي جاء بك ، قال : ثم راوداها عن نفسها ، فأبت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها ، و أياها عليها و سألاها فأبت إلا أن يشربا من شرابها فلمّا شربا صلياً لوثنها ، و دخل مسكين فرآهما ، فقالت لهما : يخرج هذا فيخبر عنكما ، فقاما إليه فقتلاه ، ثم راوداها عن نفسها فأبت حتى يخبراها بما يصعدان به إلى السماء ، فأيا و أبت أن تفعل ، فأخبراها ، فقالت ذلك لتجرب مقالتهما و صعدت ، فرعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليهما ينظرون إليهما ، و تناهت إلى السماء فمسخت ، فهي الكوكبة التي ترى .

١٠ - ومنه : عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، إن رجلاً من أصحابنا ورعاً مسلماً كثير الصلوة قد ابتلى بحبّ اللهو وهو يسمع الغناء ، فقال : أيمنعه ذلك من الصلوة لوقتها أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة أو زيارة أخ ؟ قال : قلت : لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبر ، قال : فقال : هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله . ثم قال : إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات أعني ذلكم الحلال ليس الحرام ، قال : فأثف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم ، قال : فألقى الله في همّة أولئك الملائكة اللذات والشهوات كيلا يعيبون المؤمنين ، قال : فلمّا أحسوا ذلك من همهم عجزوا إلى الله من ذلك ، فقالوا : ربنا عفوك عفوك ، ردنا إلى ما خلقتنا له ، واخترتنا عليه ، فأنا نخاف أن نصير في أمر مريج . قال : فنزع الله ذلك من همهم ، قال : فإذا كان يوم القيامة و صار أهل الجنة في الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذونهم ، فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم : سلام عليكم بما صبرتم في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال .

بيان : أنف من الشيء - كعلم - : استنكف ، و مرج الدين و الأمر : خلط و اضطرب .

١١ - الاقبال : عن زين العابدين عليه السلام في دعاء عرفة : اللهم إن ملائكتك مشفقون من خشيتك ، سامعون مطيعون لك ، وهم بأمرك يعملون ، لا يفترون الليل والنهار يستبحون ^(١) .

١٢ - الاحتجاج : سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام قال : فما تقول في الملكين هاروت و ماروت وما يقول الناس بأنهما يعلمان السحر ؟ قال : إنهما موضع ابتلاء و موقف ^(٢) فتنة تسبيحهما اليوم لو فعل الإنسان كذا و كذا لكان كذا ، ولو يعالج بكذا و كذا لصار كذا أصناف السحر ، فيتعلمون منهما ما يخرج منهما ، فيقولان لهم : إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم ^(٣) .



(١) الاقبال ، ٣٦٦ .

(٢) في المصدر ، موقع .

(٣) الاحتجاج : ١٨٥ .

﴿ أبواب ﴾

﴿ (العناصر وكائنات الجو (١) والمعادن والجبال والأنهار) ﴾
﴿ (والبلدان والأقاليم) ﴾

٢٥

﴿ باب النار وأقسامها ﴾

الآيات :

يس : الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون (٢) .
الواقعة : أفرأيتم النار التي تورون ؟ أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ؟
نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين (٣) .

تفسير : قال الطبرسي - رحمه الله - في قوله « جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً » أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفىء للنار ناراً محرقة . يعني بذلك المرخ والعفار ، وهما شجران تتخذ الأعراب زودها منهما ، فبين سبحانه أن من قدر على أن يجعل في الشجر [الأخضر] الذي هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الإنسان حكاً بعضه ببعض فخرج منه النار وينقذ قدر على الإعادة . و تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار . و قال الكلبي : كل شجر تنقذ منه النار إلا العتّاب (٤) .

(١) في بعض النسخ : البحر .

(٢) يس : ٨٠ .

(٣) الواقعة : ٧١ - ٧٣ .

(٤) مجمع البيان : ج ٨ ، ص ٢٣٥ .

« أفرأيتم النار التي تورون » أي تستخرجونها ^(١) بزنادكم من الشجر « أنتم أنشأتم شجرتها » التي تنقذ النار منها « أم نحن المنشئون » لها ، فلا يمكن أحداً أن يقول أنه أنشأ تلك الشجرة غير الله تعالى . والعرب تقذح بالزند والزنده وهو خشب يحكّ بعضه ببعض فتخرج منه النار « نحن جعلناها تذكرة » أي نحن جعلنا هذه النار تذكرة للنار الكبرى ، فإذا رآها الرائي ذكر جهنّم واستعاذ بالله منها ، وقيل تذكرة لقدرة الله تعالى على المعاد « ومتاعاً للمقوين » أي بلغة ومنفعة للمسافرين ، يعني الذين نزلوا الأرض القيّ وهو الفقر ، وقيل : للمستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين والحاضرين ، والمعنى أن جميعهم يستضيئون بها في الظلمة ، ويصلطون في البرد ، وينتفعون بها في الطبخ والخبز ، وعلى هذا فيكون المقوي من الأضداد ، أي الذي صار ذاقوه من المال والنعمة ، والذاهب ماله المازل بالقواء من الأرض ، أي متاعاً للأغنياء والفقراء ^(٢) (انتهى) .

وقال الرازي في شجرة النار وجوه : أحدها أنها الشجرة التي توري النار منها بالزند والزنده . وثانيها الشجرة التي تصلح لإيقاد النار كالخطب ، فإنها لو لم تكن لم يسهل إيقاد النار ، لأن النار لا تتعلق بكل شيء كما تتعلق بالخطب . وثالثها أصول شعلها وفروعها شجرتها ، ولو لا أنها ذات ^(٣) شعب لما صلحت لإضاج الأشياء ^(٤) .

وقال البيضاوي « نحن جعلناها تذكرة » أي تبصرة في أمر البعث ، أو في الظلام [أو تذكيراً] أو نموذجاً لنار جهنّم « ومتاعاً » أي منفعة « للمقوين » للذين ينزلون القوى وهي القفراء ، وللذين خلت بطونهم أو مزادهم من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها ^(٥) (انتهى) .

(١) في المصدر ، وتقذحونها ،

(٢) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٢٣ .

(٣) في المصدر ، وقود شجرتها و لولا كونها ذات شعل . . .

(٤) مفاتيح الغيب ، ج ٨ ، ص ٩٣ .

(٥) أنوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ .

وقال الجوهري : و في المثل في كل شجر نار و استمجد المرخ والعفار أي استكثرا منها كأنهما أخذتا من النار ما هو جسمهما ويقال لأنهما يسرعان الوري فشبهتا بمن يكثر من العطاء طلباً للمجد . وقال المرخ شجر سريع الوري والعفار الزند وهو الأعلى والمرخ الزندة وهي الأسفل .

١ - الخصال : عن محمد بن علي ما جيلويه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد^(١) بن محمد بن يحيى الأشعري ، عن صالح يرفعه بإسناده قال : أربعة القليل منها كثير ، النار القليل منها كثير ، والنوم القليل منه كثير ، والمرض القليل منه كثير ، والعداوة القليل منها كثير^(٢) .

بيان : « النار » أي نار القيامة القليل منها كثير في الضرر ، أو الأعم من نار الدنيا و نار الآخرة فالقليل منها كثير في النفع والضرر معاً ، فإن قليلاً من النار يضيء كثيراً من الأمكنة و يمتنع بها في جميع الأمور . و يحرق قليل منها عالماً . والنوم القليل منه كثير في المنفعة ، والمرض والعداوة في الضرر فقط ، و إن احتمل التعميم في الأول بل في الثاني أيضاً على تكلف شديد .

٢ - الخصال : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطائب ، عن محمد بن سنان ، عن المفصل ، قال : سألت أبا عبد الله^(عليه السلام) عن النيران ، فقال : نار تأكل وتشرب ، و نار تأكل ولا تشرب ، و نار تشرب ولا تأكل ، و نار لا تأكل ولا تشرب . فالنار التي تأكل وتشرب فنار ابن آدم و جميع الحيوان ، والتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود ، و التي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة ، والتي لا تأكل ولا تشرب فنار القداحة والجباح^(٣) - الخبر .

بيان : « فنار ابن آدم » أي الحرارة الغريزية في بدن الحيوانات ، فإنها تحلل الرطوبات و تخرج الحيوان إلى الماء و الغذاء معاً ، و نار الوقود النار التي

(١) في المصدر ، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران .

(٢) الخصال ، ١١١ .

(٣) الخصال ، ١٠٦ .

تتقد في الحطب و تشتعل ، فانتهأ تأكل الحطب مجازاً أي تكسره و تفنيه و تقلبه
ولا تشرب ماء بل هو مضاد لها ، و نار الشجرة هي الكامنة مادتها أو أصلها في الشجر
الأخضر كما مر ، فانتهأ تشرب الماء ظاهراً و تصير سبباً لنمو شجرتها و لا تأكل
ظاهراً ، و إن كان للتراب أيضاً مدخل في نموها ، أو المعنى أن عند احتكاك الفصين
الرطبين يظهر الماء ، فكان النار الظاهر منها يشربها . والقداحة والقداح الحجر الذي
يوري المار ذكره الجوهري . وقال : الحباحب - بالضم - اسم رجل يخيل كان لا يوقد
إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان ، ف ضربوا بها المثال حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه
الخيل بحوافرها ، و ربما قالوا نار أبي حباحب و هو ذباب يطير بالليل كأنه نار
وربما جعلوا الحباحب اسماً لتلك النار . وقال الفيروز آبادي : الحباحب ^(١) - بالضم -
ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج و منه نار الحباحب ، أو هي ما اقتدح من شرر
النار في الهواء من تصادم الحجارة ، أو كان أبو حباحب من معارب و كان لا يوقد ناره
إلا بالحطب الشخت للثلاثرى ، أو هي من الحبجة الضعف أو هي الشرر يسقط من
الزناد (انتهى) و المراد بهذه النار ما كمن منها ، أو من مادتها في الحجر و الحديد
فانتهأ لاتصل إليها ماء ولا غذاء ، أو عند قدحها قبل انتقادها في قطن أو حطب لا تصادف
ماء ولا شيئاً آخر .

٣ - الاحتجاج : عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الزنديق
له : أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره ؟ قال : يذهب ولا يعود ، قال :
فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذامات و فارق الروح البدن لم يرجع
إليه أبداً ^(٢) ؟ قال : لم تصب القياس ، إن النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة
بأعيانها كالحجر والحديد ، فإذا ضرب أحدهما الآخر ^(٣) سطعت من بينهما نار تقتبس
منها سراج له الضوء ، فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب ^(٤) - الخبر - .

(١) في القاموس ، الحباحب .

(٢) في المصدر ، كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ .

(٣) في المصدر ، بالآخر .

(٤) الاحتجاج ، ١٩١ .

٤ - تفسير على بن ابراهيم : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون » و هو المرخ والعفار يكون في ناحية بلاد العرب ، (١) فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عوداً فحرقوه فيه ، فيستوقدوا منه النار (٢) .

فائدة : اعلم أن المشهور بين الحكماء و المتكلمين أن العناصر أربعة : النار والهواء ، و الماء ، و الأرض ، كما تشهد به الشواهد الحسية و التجريبية ، و التامل في أحوال التراكيبات و التحليلات ، و لقدماء الفلاسفة فيها اختلافات ، فمنهم من جعل أصل العناصر واحداً و البواقي تحصل بالاستحالة ، فقليل هو النار ، و قليل الهواء ، و قليل الماء ، و قليل الأرض ، و قليل البخار ، و منهم من جعله اثنين ، فقليل النار و الأرض ، و قليل الماء و الأرض ، و قليل الهواء و الأرض ، و منهم من جعله ثلاثة ، فقليل النار و الهواء و الأرض ، و إنما الماء هواء متكاثف ، و قليل الهواء و الماء و الأرض و إنما النار هواء شديد الحرارة ، و هذه الأقوال عندهم ضعيفة ، و قد مر في الأخبار ما يدل على كون أصل العناصر بل الأفلاك الماء ، أو هو مع النار ، أو هما مع الهواء ، و بالجملة لا ريب في وجود تلك العناصر الأربعة تحت فلك القمر و إنما الإشكال في وجود كرة النار ، و على تقدير وجودها هل كانت هواء انقلبت ناراً بحرارة الملك ، أو كانت في الأصل ناراً ، و المشهور أن هذه الأربعة عناصر المركبات النائمة و السطقساتها ، و منها تتركب و إليها تنحل . و قيل : النار غير موجودة في المركبات ، لأنها لا تنزل عن الأثير إلا بالقسر ، و لا قاسر هناك .

ثم المشهور أن صور البسائط باقية في المركبات ، و قال الشيخ في الشفاء : لكن قوماً اخترعوا في قريب من زماننا هذا مذهباً غريباً ، قالوا : إن البسائط إذا امتزجت و انفعل بعضها من بعض تأدى ذلك بها إلى أن يخلع صورها فلا تكون لواحد منها صورته الخاصة ، و ليست حينئذ صورة خاصة واحدة فيصير لها هيولى

(١) في المصدر ، بلاد المغرب فإذا أرادوا أن يستوقدوا ناراً ...

(٢) تفسير على بن ابراهيم : ٥٥٣ .

واحدة وصورة واحدة ، فمنهم من جعل تلك الصورة أمراً متوسطاً بين صورها ، ومنهم من جعلها صورة أخرى من النوعيات . واحتج على فساد هذا المذهب بوجوه تركناها . وذهب أنكساغورس وأصحابه إلى الخلط والكمون والبروز ، وأنكروا التغير في الكيفية والصورة ، وزعموا أن الأركان الأربعة لا يوجد شيء منها صرفاً ، بل هي تختلط من تلك الطبائع النوعية كاللحم والعظم والعصب والتمر والعسل والعنب وغير ذلك ، وإنما سمّي بالغالب الظاهر منها ، ويعرض لها عند ملاقاتها الغير أن يبرز منها ما كان كامناً فيها فيغلب ويظهر للحس بعد ما كان مغلوباً غائباً عنه ، لا على أنه حدث بل على أنه برز ، ويكمن فيها ما كان بارزاً فيصير مغلوباً وغائباً بعدما كان غالباً وظاهراً . وها زائهم قوم زعموا أن الظاهر ليس على سبيل البروز : بل على سبيل النفوذ من غيره فيه ، كالماء مثلاً فإنه إنما يتسخن بنفوذ أجزاء نارية فيه من النار والمجاورة له وهذان القولان سخيفان ، والمشهور عندهم أن العناصر تفعل بعضها في بعض ، فيستحيل في كفيتهما وتحصل للجميع كصفة متوسطة متشابهة هي المزاج ، فتستعد بذلك لا فاضة صورة مناسبة لها من المبدأ .

ثم المشهور بينهم أن النار التي تسطع عند ملاقات الحجر والحديد أو عند احتكاك الخشبين الرطبتين أو الياستين إنما هي بانقلاب الهواء الذي بينهما ناراً بسبب حرارة حدثت فيه من الاصطكاك والاحتكاك ، لا بأن يخرج من الحجر أو الحديد أو الشجر نار ، وظواهر الآيات والأخبار المتقدمة لا ينافي ذلك .

وأما قوله عليه السلام في حديث هشام « إن النار في الأجسام كامنة » فالمراد بها إما النار التي تتركب الجسم منها ومن سائر العناصر أو المعنى أن ما هو سبب لإحداث النار حاصل في الأجسام وإن انطقت النيران المتولدة منها وانقلبت هواء ، والأول أظهر . والحاصل أن قياسك الروح على نار الفتيلة وغيرها حيث لم يمكن إعادة ما إليها الأجسام قياس مع الفارق ، فإن الروح إما جسم أو جوهر مجرد ثابت محفوظ يمكن إعادة ما ، والنار الذي ^(١) ذكرت انقلبت هواء وذهبت ، فعلى تقدير استحالة

إعادتها لا توجب إعادة الروح ، بل ما يشبه الروح هو النار الكامنة في الجسم الموجود فيه لا هذا الضوء الذاهب ، وأما نار الشجرة فذات احتمالات أو ما نال إليها سابقا .

٢٦

﴿ باب ﴾

﴿ الهواء وطبقاته وما يحدث فيه من الصبح و الشفق وغيرهما ﴾
الآيات :

الانعام : فالق الإصباح ^(١) .

المدثر : و الصبح إذا أسفر ^(٢) .

التكوير : و الصبح إذا تنفّس ^(٣) .

الانشقاق : فلا أقسم بالشفق وهو الليل وما وسق والقمر إذا اتسق ^(٤) .

الفجر : و الفجر ^(٥) .

تفسير : « إذا تنفّس » قال الرازي : إشارة إلى تكامل طلوع الصبح ، وفي كيفية المجاز قولان : أحدهما أنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفساً له على المجاز ، والثاني أنه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي خنق بحيث لا يتحرك واجتمع الحزن في قلبه ، و إذا تنفّس وجد راحة فبهنا لما طلع الصبح فكأنه تخلّص من ذلك الحزن ، فعبّر عنه بالتنفّس ، و هو استعارة لطيفة ^(٦) .

« فلا أقسم بالشفق » أي بالحمرة التي عند المغرب في الأفق ، وقيل : البياض

(١) الانعام : ٩٦ .

(٢) المدثر : ٣٤ .

(٣) التكوير : ١٨ .

(٤) الانشقاق : ١٦ - ١٨ .

(٥) الفجر : ١ .

(٦) مفاتيح الغيب ، ج ٨ ، ص ٤٨٤ .

« والليل وما وسق » أي وما جمع وما ضمّ ممّا كان منتشراً بالنهار ، و قيل : وما ساق ، لأنّ ظلمة الليل تسوق كل شيء إلى مسكنه ، و قيل : وما طرد من الكواكب فإنّها تظهر بالليل وتخفى بالنهار « والقمر إذا اتّسق » أي إذا استوى واجتمع و تكامل وتمّ « والفجر » أقسم بفجر النهار و هو انفجار الصبح كل يوم ، و قيل : أراد بالفجر النهار كلّهُ .

و اعلم أنّ المذكور في كتب الحكماء و الرياضيين هو أنّ الصبح و الشفق الأحمر و الأبيض إنّما يظهر من وقوع ضوء الشمس على كرة البخار ، قالوا : المستضيء بالشمس من كرة الأرض أكثر من نصفها دائماً ، لما بيّن في محله أنّ الكرة الصغرى إذا قبلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها أعظم من نصفها ، و ظلّ الأرض على هيئة مخروط يلازم رأسه مدار الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب ، و النهار مدّة كون المخروط تحت الأفق ، والليل مدّة كونه فوقه فإذا ازداد قرب الشمس من شرقي الأفق ازداد ميل المخروط إلى غربيّه ، ولا يزال كذلك حتّى يرى الشعاع المحيط به ، و أوّل ما يرى منه هو الأقرب إلى موضع الناظر ، لأنّه صدق رؤيته ، و هو موقع خطّ يخرج من بصره عموداً على الخطّ المماسّ للشمس و الأرض ، فيرى الضوء مرتفعاً عن الأفق مستطيلاً ، و ما بينه وبين الأفق مظلماً لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعث الضوء هناك عن الناظر ، و هو الصبح الكاذب . ثمّ إذا قربت الشمس جدّاً يرى الضوء معترضاً وهو الصبح الصادق ثمّ يرى محمراً و الشفق بعكس الصبح يبدو محمراً ، ثمّ مبيضاً معترضاً ، ثمّ مرتفعاً مستطيلاً ، فالصبح و الشفق متشابهان شكلاً ، و متقابلان وضعاً ، لأنّ هيئة آخر غروب الشمس مثل أوّل طلوع الفجر ، و يختلفان لوناً بسبب اختلاف كميّة الهواء المخلوط ، فإنّ لون البخار في جانب المشرق مائل إلى الصفا و البياض ، لاكتسابه الرطوبة من برودة الليل ، و في جانب المغرب مائل إلى الصفرة لغلبة الجزء الدخانيّ المكتسب بحرارة النهار ، و الجسم الكثيف كلّما كثر صفاؤه و بياضه ازداد قبوله للضوء ، و كان الشعاع المنعكس منه أقوى من المنعكس من غيره ، و قد عرف بالآلات

الرصدية أن انحطاط الشمس من الأفق عند طلوع الصبح الأول و آخر غروب الشفق يكون ثمانية عشر درجة من دائرة الارتفاع المارة بمركز الشمس في جميع الآفاق ، و لكن لاختلاف مطالع قوس الانحطاط تختلف الساعات التي بين طلوع الصبح و الشمس ، و كذا بين غروب الشمس و الشفق .

قال العلامة - رحمه الله - في كتاب المنتهى : اعلم أن ضوء النهار من ضياء الشمس وإنما يستضيء بها ما كان كذا في نفسه كثيفاً في جوهره كالارض و القمر وأجزاء الارض المتصلة والمتفصلة ، و كلما يستضيء من جهة الشمس فإنه يقع له ظل من ورائه ، وقد قدر الله تعالى بلطف حكمته دوران الشمس حول الارض^(١) فإذا كانت تحتها وقع ظلها فوق الارض على شكل مخروط ، و يكون الهواء المستضيء بضياء الشمس محيطاً بجوانب ذلك المخروط ، فتستضيء نهايات الظل بذلك الهواء المضئ ، لكن ضوء الهواء ضعيف إذ هو مستعار ، فلا ينفذ كثيراً في أجزاء المخروط بل كلما ازداد بعداً ازداد ضعفاً ، فإذا متى تكون في وسط المخروط تكون في أشد الظلام ، فإذا قربت الشمس من الأفق الشرقي مال مخروط الظل عن سمت الرأس وقربت الأجزاء المستضيئة في حواشي الظل بضياء الهواء من البصر ، وفيه أدنى قوة فيدركه البصر عند قرب الصباح ، وعلى هذا كلما ازدادت الشمس قرباً من الأفق ازداد ضوء نهايات الظل قرباً من البصر إلى أن تطلع الشمس ، وأول ما يظهر الضوء عند قرب الصباح يظهر مستديراً مستطيلاً كالعمود ، ويسمى الصبح الكاذب ويشبه بذئب السرحان لدقته واستطالته ، ويسمى الأول لسبقه على الثاني ، و الكاذب لكون الأفق مظلماً ، أي لو كان يصدق أنه نور الشمس لكن المنير مما يلي الشمس دون ما يبعد منه ، و يكون ضعيفاً دقيقاً و يبقى وجه الارض على ظلامه بظل الارض ، ثم يزداد هذا الضوء إلى أن يأخذ طولاً و عرضاً فينبسط في أرض الأفق كنصف دائرة و هو الفجر الثاني الصادق لأنه صدقك عن الصبح و يبينه لك .

١ - الكافي : عن علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن

(١) على ما كان يراه مشهور قديماً الفلكيين .

محبوب ، عن أبي ولاد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله خلق حجاباً من ظلمة مما يلي المشرق ، ووكل به ملكاً ، فإذا غابت الشمس اغترف ذلك الملك غرفة بيديه ^(١) ثم استقبل بها المغرب يتبع الشفق ، ويخرج من بين يديه قليلاً قليلاً و يمضي فيوافي المغرب عند سقوط الشفق ، فيسرح في الظلمة ثم يعود إلى المشرق ، فإذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق إلى المغرب حتى يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس ^(٢) .

بيان : هذا الخبر من معضلات الأخبار ، و لعله من غوامض الأسرار ، و « من » في قوله عليه السلام « من ظلمة » يحتمل البیان و التبويض ، والاستيقاق : السوق و لعل الكلام مبني على استعارة تمثيلية لبيان أن شيوع الظلمة واشتدادها تابعان لقلة الشفق وغيوبته وكذا العكس ، و أن جميع ذلك بتدبير المدبر الحكيم ، و بتقدير العزيز العليم . و ربما يؤول الخبر بأن المراد بالحجاب الظلماني ظل الأرض المخروطي من الشمس ، و بالملك الموكل به روحانية الشمس المحرقة لها الدائرة بها ، و باحدى يديه القوة المحرقة لها بالذات التي هي سبب لنقل ضوءها من محل إلى آخر ، و بالأخرى القوة المحرقة لظل الأرض بالعرض بتبعية تحريك الشمس التي هي سبب لنقل الظلمة من محل إلى آخر ، وعوده إلى المشرق إنما هو بعكس البدء بالإضافة إلى الضوء والظل و بالنسبة إلى فوق الأرض و تحتها و نشر جناحيه كأنه كناية عن نشر الضوء من جانب و الظلمة من آخر . و أقول : لعل السكوت عن أمثال ذلك و رد علمها إلى الإمام عليه السلام أحوط و أولى .

٢ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن أحمد بن أشيم عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : وقت المغرب إذا ذهبت الحمرة من المشرق ، و تدري كيف ذلك ؟ قلت : لا ، قال : لأن المشرق مطل

(١) في المصدر : بيده .

(٢) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ .

على المغرب هكذا - و رفع يمينه فوق يساره - فإذا غابت ههنا ذهبته الحمرة من ههنا ^(١).

بيان : أطل عليه أي أشرف ، و في بعض النسخ بالطاء المعجمة ، و المعنيان متقاربان ، و المراد بالمشرق إما النصف الشرقي من السماء ، أو ما قرب من الأفق الشرقي منها ، و الحاصل أن المغرب و المعتبر ^(٢) في دخول وقت الصلوة والافطار هو غيبوبة القرص و ذهاب آثاره من جانب المشرق مطلقاً سواء كانت على الجدران و الجبال أو على كرة البخار ، و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى .

٣ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن عمران الحلبي ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : متى تجب العتمة ؟ فقال : إذا غاب الشفق ، والشفق الحمرة . فقال عبيد الله : أصلحك الله إنه يبقى بعد ذهاب الحمرة ضوء شديد معترض ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن الشفق إنما هو الحمرة ، وليس الضوء من الشفق ^(٣).

٤ - ومنه : عن علي بن إبراهيم ، عن علي بن محمد القاساني ، عن سليمان ابن حفص المروزي ، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال : إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد تضيء له الدنيا ، فيكون ساعة ثم يذهب ويظلم ، فإذا بقي ثلث الليل ظهر بياض من قبل المشرق فأضاءت له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب ، فيكون ^(٤) وقت صلاة الليل ، ثم يظلم قبل الفجر [ثم يطلع الفجر] الصادق من قبل المشرق . وقال : ومن أراد أن يصلي صلاة الليل في نصف الليل فذاك له ^(٥).

(١) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

(٢) الغروب المعتبر (خ) .

(٣) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٨٠ .

(٤) في المصدر : وهو .

(٥) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

بيان : قوله « ويظلم » أي البياض مجازاً ، وفي بعض النسخ بالتاء ، أي الدنيا ويمكن أن يكون المراد بالإضاءة ظهور الأنوار المعنوية للمقرّبين بسبب فتح أبواب سماء الرحمة ، و نزول الملائكة لإرشاد العباد وتنبيههم و نداءهم إليّهم من ملكوت السماوات ، كما ورد في سائر الروايات ، ويمكن أن تكون أنواراً ضعيفة تخفى على أكثر الناس في أكثر الأوقات و تظهر على أبصار العارفين الذين ينظرون بنور الله ، كما أن الملائكة يرآهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ولا يراهم غيرهم. وقد يقال ظهور البياض كناية عن نزول الملك الذي ينزل نصف الليل إلى سماء الدنيا لينادي العباد فتضيء له الدنيا ، أي يقوم الناس للعبادة فيظهر له نور من الأرض بسبب عبادتهم ، كما ورد في الخبر أنهم يضيئون لأهل السماء . « ثم يذهب » لأنهم ينامون قليلاً كما ورد من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يقومون إذا بقي ثلث الليل . و ظهور البياض من قبل المشرق ، لأن الملك ينتقل إليه « ثم يظلم قبل الفجر » أي ينامون قليلاً . وبالجملّة الخبر من المتشابهات وعلمه عند من صدر عنه إن لم يكن من الموضوعات .

٥ - الخرائج : روي عن صفوان الجمال ، قال كنت بالحيرة مع أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل الربيع وقال : أحب أمير المؤمنين . فلم يلبث أن عاد ، قلت : أسرعت الانصراف ، قال : إنّه سألني عن شيء فاسأل الربيع عنه ، فقال صفوان : و كان بيني وبين الربيع لطف ، فخرجت إلى الربيع وسألته ، فقال : أخبرك بالعجب إن الأعراب خرجوا يجتمعون الكمأة فأصابوا في البرّ خلقاً ملقى ، فأتوني به فأدخلته على الخليفة ، فلما رآه قال : نحته وادع جعفرأ ، فدعوته فقال : يا أبا عبد الله أخبرني عن الهواء ما فيه ؟ قال : في الهواء موج مكفوف ، قال : ففيه سكن ؟ قال : نعم ، قال : وما سكّانه ؟ قال : خلق أبدانهم أبدان الحيتان ، ورؤوسهم رؤوس الطير ، ولهم أعرافة كأعرقة الديكة ، و نغانخ كنغانخ الديكة ، وأجنحة كأجنحة الطير من ألوان أشدّ بياضاً من الفضة المجلوة . فقال الخليفة : هلمّ الطشت . فجئت بها وفيها ذلك الخلق ، وإذا هو و الله كما وصفه جعفر ، فلما خرج جعفر

قال : ياربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس .

بيان : قال الفيروز آبادي : الكمء نبات معروف ، والجمع أكمؤ وكماء أو هي اسم للجمع ، أو هي للمواحد والكمء للجمع . وقال : النفع الفرج ذوالربلات وموضع بين اللهاة وشوارب الحنجر ، واللحمة في الحلق عند اللحم ^(١) ، والذي يكون عند ^(٢) عنق البعير إذا اجتري تحرك . وقال : الديك - بالكسر - : معروف والجمع ديوك وأدياك وديكة كقردة . وقال : الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه (انتهى) ولما كان عليه السلام مستحقاً للخلافة متصفاً بشرائطها دونه ولم يمكنه دفعه شبهه بالشجا المعترض في الحلق الذي لا يمكن إساغته ولادفعه . ولعل المراد بالموج المكفوف البحر الموج المكفوف عن السيلان ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى البحر المحيط ، ويكون هذا الحيوان مما ارتفع منه مع السحاب ، لكن ظاهر هذا الخبر والخبر الآتي أنه بحر بين السماء والأرض غير المحيط .

٦ - كشف الغمة : قال محمد بن طلحة : إن أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام لما توفي والده علي الرضا عليه السلام و قدم الخليفة إلى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أنه خرج إلى الصيد ، فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون و محمد واقف معهم و كان عمره يومئذ إحدى عشر سنة فما حولها ، فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين و وقف [أبو جعفر] محمد عليه السلام فلم يبرح مكانه ، فقرب منه الخليفة ، فنظر إليه وكان الله عز وجل علا قد ألقى عليه مسحة من قبول ، فوقف الخليفة وقال له : يا غلام مامنك من الانصراف مع الصبيان ؟ فقال له محمد مسرعاً : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعك عليك بذهابي ، ولم يكن لي جريمة فأخشاها ، وظنني بك حسن أسك لا تضر من لا ذنب له . فوقف فأعجبه كلامه و وجهه ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : محمد ، قال : ابن من أنت ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا ابن علي الرضا ، فترحم علي أبيه و ساق جواده إلى وجهته ، و كان معه بزا ، فلما بعد عن العمارة أخذ بازياً

(١) في القاموس ، عند اللهازم .

(٢) فيه ، فوق عنق .

فأرسله على دراجة ، فغاب عن عينه غيبة طويلة ، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة و بها بقايا الحياة ، فعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ، ثم أخذها في يده إلى داره في الطريق الذي أقبل منه ، فلمّا وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم ، فانصرفوا كما فعلوا أوّل مرّة ، وأبو جعفر لم ينصرف و وقف كما وقف أوّلًا ، فلمّا دنا منه الخليفة قال : يا محمد ! قال : لميك يا أمير المؤمنين ، قال : ما في يدي ؟ فألهمه الله عزّ وجلّ أن قال : يا أمير المؤمنين إنّ الله تعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغيراً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل النبوة ! فلمّا سمع المأمون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره إليه ، و قال : أنت ابن الرضا حقّاً ! وضاعف إحسانه إليه .

قال عليّ بن عيسى : إنني رأيت في كتاب لم يحضرني الآن اسمه أنّ البزاة عادت وفي أرجلها حيّات خضر ، و أنّه سئل بعض الأئمّة فقال قبل أن ينصح عن السؤال : إنّ بين السماء والأرض حيّات خضر تصيدها بزاة شهب يمتحن بها أولاد الأنبياء و ما هذا معناه - والله أعلم - (١) .

٧ - الدلائل للطبري : عن عليّ بن هبة الله ، عن الصدوق ، عن محمد بن موسى بن المثنوي عن عليّ بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد البرقي ، عن أبيه عن محمد بن سنان ، عن داود بن كثير الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه لما خرج من عند المنصور نزل الحيرة ، فبينما هو بها إذ أتاه الربيع فقال : أجب أمير المؤمنين فركب إليه و قد كان وجد في الصحراء صورة عجيبة لا تعرف خلقتها ذكر من وجدها أنّه رآها وقد سقطت مع المطر ، فلمّا دخل عليه قال له : يا أبا عبد الله أخبرني عن الهواء أيّ شيء فيه ؟ قال : بحر مكفوف ، قال له : فله سكّان ؟ قال : نعم قال : وما سكّانه ؟ قال : أبدانهم أبدان الحيتان ، ورؤوسهم رؤوس الطير ، ولهم

(١) و في مفتاح الفلاح كما سيأتي نقله في الباب الاتي « ان الغيم حين اخذ من ماء البحر تدخله سمك صغار فتسقط منه فيصطادها الملوك فيمتحنون بها سلالة النبوة » . والرواية كما تقدم مرسله على ان نظائرها لا تخلو غالباً عن ضعف او ارسال والله اعلم بحقيقة الحال .

أعرفة كأعرفة الديكة ، و نغانغ كنفانغ الديكة وأجنحة كأجنحة الطير ، من ألوان أشدّ بياض من الفضة ، فدعا المنصور بالطست فإذا الخلق فيها لا يزيد ولا ينقص ، فأذن له فأنصرف . ثم قال للمربيع : ويلك يا ربيع ! هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس .

٨ - شرح النهج : لمحمد بن الحسين الكيدريّ ولا بن ميثم - رحمة الله عليهما - قال : روي أن زرارة و هشاماً اختلفا في الهواء [أ] هو مخلوق أم لا ؟ فرفع إلى الصادق عليه السلام بعض مواليه وقال : إنني متحير ، فأني أرى أصحابنا يختلفون فقال : ليس هذا بخلاف يؤدّي إلى الكفر والضلال .

بيان : يدلّ على أن الخطاء في أمثال تلك الأمور التي لا تعلق لها بأصول الدين ولا فروعه لا يوجب ضلالاً و وبالاً ، بل يومىء إلى أن العلم بها ليس ممّا يورث للإنسان ضلالاً و كمالاً . ثم إنه يحتمل أن يكون اختلافهما في وجود الهواء بمعنى الخلأ و البعد الذي هو ممكن عند المتكلمين كما ذكره ابن ميثم ، وقد تقدّم كلامه في ذلك في الباب الأوّل ، ويحتمل أن يراد به الهواء الذي هو أحد العناصر . فائدة : اعلم أن في عدد طبقات الهواء مع طبقات سائر العناصر بين الحكماء خلافاً ، فقال نصير الملّة و الدين في التذكرة : طبقات العناصر ثمان : طبقة للنار الصرفة ، ثم طبقة لما يمتزج من النار و الهواء الحارّ التي تنلاشى فيه الأدخنة المرتفعة من السفلى ، و تتكوّن فيها الكواكب ذوات الأذنان و النيازك و ما يشبههما من الأعمدة و ذوات القرون و نحوها ، و ربّما يوجد هذه الأمور المتكوّنة في هذه الطبقة متحرّكة بحركة الفلك الأعظم ، ثم طبقة الهواء الغالب التي تحدث فيها الشهب ثم طبقة الزمهريريّة الباردة التي هي منشأ السحب و الرعد و البرق و الصواعق ثم طبقة الهواء الحارّ الكثيف المجاور للأرض و الماء ، ثم طبقة الماء ، و بعض هذه الطبقة منكشفة عن الأرض عناية من الحضرة الإلهيّة لتكون مسكناً للحيوانات المتنقّسة ثم طبقة الأرض المخالطة لغيرها التي تتولّد فيها الجبال و المعادن و كثير من النباتات و الحيوانات ، ثم طبقة الأرض الصرفة المحيطة بالمرکز .

وقيل : إنها تسع ثامنها الطبقة الطينية التي يخلط فيها الأرض بالماء ، و
تاسعها طبقة الأرض الصرفة ، و باقي الطبقات على النحو المذكور . وقيل : إنها
سبع : الأولى طبقة النار الصرفة ، ثم الطبقات الخمس التي تحت النار الصرفة على
النحو المذكور ، و سابع الطبقات هي طبقة الأرض . وقيل : إنها سبع الأولى
طبقة للنار ، و طبقة للماء ، و الطبقات الثلاث الأخيرة التي تعلقت بالأرض بحالها
على النحو المذكور ، و الهواء ينقسم إلى طبقتين باعتبار مخالطة الأبخرة و عدمها :
أحدهما الهواء اللطيف الصافي من الأبخرة و الأدخنة و الهبئات المتصاعدة من
كرتي الأرض و الماء بسبب أشعة الشمس و غيرها من الكواكب ، لأن تلك الهبئات
تنتهي في ارتفاعها إلى حد لا يتجاوزه ، و هو من سطح الأرض و جميع نواحيها أحد
و خمسون ميلاً و كسر قريب من تسعة عشر فرسخاً ، فمن هذه النهاية إلى كرة
الآثير هو الهواء الصافي ، و هو شفاف لا يقبل النور و الظلمة و الألوان كالأفلاك .
و ثانيتهما هي الهواء المتكاثف بما فيهما من الأجزاء الأرضية و المائية ، و شكل هذا
الهواء شكل كرة محيطة بالأرض و الماء على مركزها و سطح مواز لسطحها لتساوي
غاية ارتفاع الهبئات المذكورة عن مركز الأرض في جميع النواحي المستلزم للكريّة
هذه الطبقة ، لكنّها مختلفة القوام ، لأن الأقرب إلى الأرض أكنف من الأبعد
لأن الألف يتصاعد أكثر من الأكنف ، لكن لا يبلغ في التكاثف بحيث يحجب
ماوراءه عن الابصار ، وهذه الكرة تسمى كرة البخار ، و عالم النسيم يعني مهب
الرياح ، لأن ما فوقها من الهواء الصافي ساكن لا يضطرب ، و تسمى كرة الليل
و النهار ، إذ هي القابلة للنور و الظلمة بما فيها من الأجزاء الأرضية و المائية
القابلة لهما دون ما عداهما من الهواء الصافي .

و قال بعض المحققين منهم : الأولى أن يقال : طبقات العنصريّات سبع :
أولها طبقة النار الصرفة ، و ثانيها طبقة الهواء الصافي الذي يصل إليه الدخان ، و
ثالثها طبقة الهواء الذي يصل الدخان إليه و لم يصل إليه البخار ، و يتكوّن في الطرف
الأعلى منه النيازك و شبهها ، و في الطرف الأدنى منه الشهب ، و رابعها طبقة الهواء

الذي يصل إليه البخار ويبقى على برودته الحاصلة ، وهي الطبقة الزمهريرية التي تتكون فيها السحب و الرعد و البرق و الصواعق ، وخامستها طبقة الهواء الكثيف المجاور للأرض و الماء ، و سادستها طبقة الماء ، و سابعتها طبقة الأرض . وهو الترتيب المختار عند بعض في تفسير قوله تعالى « الله الذي خلق سبع سماوات و من الأرض مثلن » ، بأن يكون المراد بالأرض غير السماوات و ما فيها . و قالوا : إن الزرقة التي يظن الناس أنها لون السماء فإنها تظهر في كرة البخار ، لأنه لما كان الألف منه أشد صعوداً عن الأكثف كانت الأجزاء القريبة من سطح كرة البخار أقل قبولاً للضوء ، لكثرة البعد و اللطافة من الأجزاء القريبة من الأرض ، ولهذا تكون كالظلمة بالنسبة إلى هذه الأجزاء ، فيرى الناظر في كرة البخار لوناً متوسطاً بين الظلام و الضياء ، لأن الناظر إذا رأى شيئاً مظلماً من خلف شيء مضى رأى لوناً مخلوطاً من الظلمة و الضياء ، أو لأن كرة البخار مستضيئة دائماً بأشعة الكواكب و ما وراءها لعدم قبول الضوء كالظلم بالنسبة إليها ، فإذا نفذ نور البصر من الأجزاء المستنيرة بأشعة الكواكب و وصل إلى المظلم رأى الناظر ما فوقه من الجوّ المظلم بما يمازجه من الضياء الأرضي و الضياء الكوكبي لوناً متوسطاً بين الظلام و الضياء وهو اللون اللاجوردي ، كما إذا نظرنا من وراء جسم مشفّ أحمر مثلاً إلى جسم أخضر فإنه يظهر لنا لون مركّب من الحمراء و الخضرة ، وهذا اللون اللاجوردي أشدّ الألوان مناسبة و تقوية بالنسبة إلى الأبصار ، فظهوره للأبصار إنما هو من العناية الإلهية ليكون للمناظرين المتأملين في السماوات لذّة ، و قوّة للأبصار في النظر ، كما يكون لعقولهم لذّة عقليّة في التأمل فيها .

أقول : هذا ما قالوا في ذلك رجاءً بالغيب وأخذاً بالظن ، و الله يعلم حقائق مخلوقاته و حججه الكرام ﷺ .

٢٧

﴿ باب ﴾

﴿ السحاب والمطر والشهاب والبروق والصواعق و القوس ﴾
﴿ وسائر ما يحدث في الجو ﴾

الآيات :

البقرة : الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون^(١) و قال تعالى : إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحى به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون^(٢) .

الانعام : وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء^(٣) .
الاعراف : وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك .
نخرج الموتى لعلكم تذكرون^(٤) .

الرعد : هو الذي يريك البرق خوفاً وطمعا وينشيء السحاب الثقال ويسبغ الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال^(٥) .

(١) البقرة : ٢٢ .

(٢) البقرة : ٦٤ .

(٣) الانعام : ٩٩ .

(٤) الاعراف : ٥٧ .

(٥) الرعد : ١٢-١٣ .

إبراهيم : وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ^(١) .
الحجر : إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ^(٢) . وقال تعالى : وإن
من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا
من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ^(٣) .
النحل : وهو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون ^(٤) . وقال تعالى : والله أنزل من السماء ماءً فأحى به الأرض بعد موتها
إن في ذلك لآية لقوم يسمعون ^(٥) .
الحج : وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت
من كل زوج بهيج ^(٦) . وقال تعالى : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح
الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ^(٧) .
المؤمنون : وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض وإننا على
ذهاب به لقادرون فأسألكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها
تأكلون ^(٨) .
النور : ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى
الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء
ويعصره ممن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأنصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك

(١) إبراهيم : ٣٢ .

(٢) الحجر : ١٨ .

(٣) الحجر : ٢١ - ٢٢ .

(٤) النحل : ١٠ .

(٥) النحل : ٦٥ .

(٦) الحج : ٥ .

(٧) الحج : ٦٣ .

(٨) المؤمنون : ١٨ - ١٩ .

لعبرة لأولي الأبصار (١) .

الفرقان : وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً ولقد صرّفناه بينهم ليدركوا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً (٢) .

النمل : وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تلبثوا شجرها وإله مع الله - إلى قوله تعالى - ومن يرزقكم من السماء والأرض (٣) .

العنكبوت : ولئن سألتهم من نزل من السماء ماءً فأحیی به الأرض من بعد موتها ليقولن الله (٤) .

الروم : ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (٥) . وقال تعالى : الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا ريحاً قرأوه مصفراً لظلموا من بعده يكفرون (٦) .

لقمان : : وأنزلنا من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم (٧) .

(١) النور ، ٤٣ - ٤٤ .

(٢) الفرقان ، ٤٨ - ٥٠ .

(٣) النمل ، ٦٠ - ٦٣ .

(٤) العنكبوت ، ٦٣ .

(٥) الروم ، ٢٤ .

(٦) الروم ، ٤٨ - ٥١ .

(٧) لقمان ، ١٠ .

فاطر : والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور (١) .

الصفات : إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب (٢) .

الزمر : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيئ فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولي الأبصار (٣) .

المؤمن : هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً (٤) .

جمعق : هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد (٥) .

الزخرف : والذي نزل من السماء ماءً بقدر فأنشأنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون (٦) .

الجاثية : واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون (٧) .

ق : ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج (٨) .
الذاريات : والذاريات ذرواً فالحاملات وقرأاً فالجاريات يسراً فالمقسّمات أمراً (٩) .

(١) فاطر ، ٩ .

(٢) الصفات ، ١٠ .

(٣) الزمر ، ٢١ .

(٤) المؤمن ، ١٣ .

(٥) الشورى ، ٢٨ .

(٦) الزخرف ، ١١ .

(٧) الجاثية ، ٥ .

(٨) ق ، ٩ - ١١ .

(٩) الذاريات ، ١٠ - ٤ .

القمر : ففتحن أبواب السماء بماء منهمر (١) .
 الواقعة : أفرأيت الماء الذي تشربون ما أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن
 المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلمولا تشكرون (٢) .
 الجن : وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وإنا كنا
 نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً - إلى قوله تعالى - و
 أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (٣) .
 تفسير : « و أنزلنا من السماء ماء » قال البيضاوي : خروج الشمار بقدره الله
 ومشيتته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سبباً في إخراجها ومادة لها كالنطفة
 للحيوان بأن أجرى عادته بإفاضة صورها و كيميائياتها على المادة الممزوجة منهم
 أو أهدع في الماء قوة فاعلة وفي الأرض قوة قابلة تتولد من اجتماعهما أنواع الشمار
 وهو قادر على أن يوجد الأشياء كلها بلا أسباب ومواد ، كما أهدع نفوس الأسباب
 والمواد ، ولكن له في إنشائها مدرجاً من حال إلى حال صنعاً وحكماً يجدد
 فيها لأولي الألبصار عبراً وسكوناً إلى عظم قدرته ليس في إيجادها دفعة ، و « من »
 الأولى للابتداء سواء أريد بالسماء السحاب فإن ما علاك سماء ، أو الفلك ، فإن
 المطر يبتدىء من السماء إلى السحاب ومنه إلى الأرض على ما دلّت عليه الظواهر
 أو من أسباب سماوية تنثر الأجزاء الرطبة من أعماق الأرض إلى جو الهواء فتتعقد
 سحاباً مائلاً (٤) .

« إن في خلق السماوات والأرض » قيل : إنما جمع السماوات وأفراد الأرض
 لأن السماوات طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الأرضين « بما ينفع
 الناس » أي ينفعهم أو بالذي ينفعهم « وما أنزل الله من السماء من ماء » « من » الأولى

(١) القمر : ١١ .

(٢) الواقعة : ٦٨ - ٧٠ .

(٣) الجن : ٨ - ١٦ .

(٤) انوار التنزيل : ج ١ ، ص ٤٦

للابتداء ، و الثانية للبيان . و قال البيضاوي : " السماء يحتمل الفلك و السحاب وجهه العلوي ^(١) . و قال الرازي : " فان قيل : أفقتولون إن الماء ينزل من السماء على الحقيقة أو من السحاب أو تجوزون ما قاله بعضهم من أن الشمس تؤثر في الأرض فتخرج منها بخرة متصاعدة ، فأذا وصلت الجوّ بردت فثقلت فنزلت من فضاء المحيط إلى ضيق المركز اتصلت ، فتتولد من اتصال بعض تلك الذرات ببعض قطرات هي قطرات المطر . قلنا : بل نقول : إنه ينزل من السماء كما ذكر الله تعالى وهو الصادق في خبره ، و إذا كان قادراً على إمساك الماء في السحاب فأبى بعد في أن يمسكه في السماء ؟ و أمّا قول من يقول إنه من بخار الأرض فهذا ممكن في نفسه لكن القطع بأنه كذلك لا يمكن إلا بعد القول بتقي الفاعل المختار و قدم العالم و ذلك كفر ، لأننا متى جوزنا أن الفاعل المختار قادر على خلق الجسم فكيف يمكننا مع إمكان هذا القسم أن نقطع بما قالوه ؟ ^(٢) (انتهى) .

« فأحيى به الأرض ، أي بالنبات مجازاً » و بث فيها من كل دابة قال البيضاوي : عطف على « أنزل » كأنه استدلّ بنزول المطر و تكون النبات به و بث الحيوانات في الأرض ، أو على « أحيى » فإن الدواب ينمون بالخصب و يعيشون بالحيا ، و البث النشر و التفريق ^(٣) . و قال الرازي في تصريف الرياح وجه الاستدلال أنها مخلوقة على وجه يقبل التصريف و هو الرقة و اللطافة ، ثم إنه سبحانه يصرفها على وجوه ^(٤) يقع بها النفع العظيم في الإنسان و الحيوانات ثم ذلك من وجوه : أحدها أنها مادة النفس التي لوانقطع ساعة عن الحيوانات لاجرم كان وجدانه أسهل من وجدان كل شيء ، و بعد الهواء الماء ، لأن الماء لا بد

(١) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٢) مفاتيح الغيب ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، لكن مع وجود الدلائل القاطنة الحاصلة من التجارب العلمية يمكن حصول العلم العادي به كحصول العلم بوجود سائر المعاليل الطبيعية عند وجود عللها .

(٣) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٤) في المصدر ، على وجه يقع به .

فيه من تكلم الاغتراف بخلاف الهواء ، فإن " الآلات المهيأة لجذبه حاضرة أبداً ثم بعد الماء الحاجة إلى الطعام شديدة لكن دون الحاجة إلى الماء ، فلا جرم كان تحصيل الطعام أصعب من تحصيل الماء ، وبعد الطعام الحاجة إلى تحصيل المعاجين والأدوية النادرة قليلة ، فلا جرم عزت هذه الأشياء ، وبعد المعاجين الحاجة إلى أنواع الجواهر من اليواقيت والزبرجد نادرة جداً ، ولا جرم كانت في نهاية العزة فثبت أن " كلما كان الاحتياج إليه أشد كان وجدانه أسهل ، و كلما كان الاحتياج إليه أقل كان وجدانه أصعب ، وما ذلك إلا رحمة منه على العباد ، ولما كانت الحاجة إلى رحمة الله أعظم الحاجات نرجو أن يكون وجدانها أسهل من وجدان كل شيء . و ثانيها لولا تحريك الهواء لما جرت الفلك ، وهذا مما لا يقدر عليه [احد] إلا الله تعالى ، فلو أراد كل [من في] العالم أن يقلب الريح من الشمال إلى الجنوب إذا كان الهواء ساكناً أن يحركه لتعذر .

« و السحاب المستخير بين السماء و الأرض » سمي السحاب سحاباً لانسحابه في الهواء ، و معنى التسخير التذليل ، و إنما سماء مستخراً لوجوه : أحدها أن طبع الماء يقتضي النزول ، فكان بقاءه في جو الهواء على خلاف الطبع ، فلا بد من قاهر يقسره على ذلك ، و لذلك سماء بالمستخير . الثاني أن هذا السحاب لو دام لعظم ضرره من حيث إنه يسترضو الشمس و يكثر الأمطار ، و لو انقطع لعظم ضرره لأنه يفضي إلى القحط و عدم العشب . الثالث أن السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله تعالى بواسطة تحريك الرياح إلى حيث أراد . و شاء ، و ذلك هو التسخير (انتهى) .

« آيات لقوم يعقلون » قال البينصاوي : يتفكرون فيها و ينظرون إليها بعيون عقولهم ، و الكلام المجل في دلالة هذه الآيات على وجود الإله و وحدته أنها أمور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة و أنحاء مختلفة . إذ كان من الجائز مثلاً أن لا تتحرك السماوات أو بعضها كالارض ، و أن تتحرك بعكس حركتها

و بحيث تصير المنطقة دائرة مارةً بالقطبين ، و أن لا يكون لها أوج و حضيض أصلا أو على هذا الوجه لبساطتها و تساوي أجزائها ، فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته ، و تقتضيه مشيئته ، متعالياً عن معارضة غيره ، إذ لو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه [الآخر] فإن توافقت إرادتهما فالفعل إن كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد ، و إن كان لأحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح و عجز الآخر النافي لإلوهيته ، و إن اختلفت لزم التمانع و التطارد ، كما أشار إليه بقوله تعالى « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ^(١) » (انتهى) .

و أقول : قد مر في كتاب التوحيد بسط القول في الاستدلال بحدوث تلك الأشياء و إمكانها على افتقارها إلى صانع قديم واجب بذاته ، و اشتغالها على الحكم المتناهية على قدرته - سبحانه - و علمه و حكمته و لطفه ، و بانتظامها و تلازمها على وحدة صانعها ، فلا نعيد الكلام فيها .

« و هو الذي أنزل من السماء ماء » قال الرازي : اختلف الناس فيه ، فقال الجبائي : إنه تعالى ينزل الماء من السماء إلى السحاب و من السحاب إلى الأرض قال : لأن ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء ، و العدول عن الظاهر إلى التأويل إنما يحتاج إليه عند قيام الدليل على أن إجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن و في هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء ، فوجب إجراء اللفظ على ظاهره . و أما قول من يقول : إن البخارات الكثيرة تجتمع في باطن الأرض ثم تصعد و ترتفع إلى الهواء فينعقد الغيم منها و يتقاطر و ذلك هو المطر فقد احتج الجبائي على فساد بوجه : الأول أن البرد قد يوجد في وقت الحر [بل] في صميم الصيف ، و نجد المطر في أبرد وقت ينزل غير جامد ، و ذلك يبطل قولهم . الثاني أن البخارات إذا ارتفعت و تصاعدت و تفرقت لم يتولد منها قطرات الماء . الثالث لو كان تولد المطر من صعود البخارات فالبخارات دائمة الارتفاع من البحار ، فوجب أن يدوم هناك نزول المطر ، و حيث لم يكن الأمر كذلك علمنا

(١) أنوار التنزيل ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

فساد قولهم . قال : فثبت بهذه الوجوه أنه ليس تولّد المطر من بخار الأرض .
ثم قال : والقوم إنما احتاجوا إلى هذا القول لأنّهم اعتقدوا أنّ الأجسام
قديمة ، وإذا كان الأمر كذلك امتنع دخول الزيادة والنقصان فيها ، وحينئذ لا
معنى لحدوث الحوادث إلّا اتّصاف تلك الذوات ^(١) بصفة بعد أن كانت موصوفة
بصفات أخرى فلم هذا السبب احتالوا في تكوين كل شيء عن مادة معينة . وأمّا
المسلمون فلمّا اعتقدوا أنّ الأجسام محدثة وأنّ خالق العالم فاعل مختار قادر على
خلق الأجسام كيف شاء وأراد فعند هذا لا حاجة إلى استخراج هذه النكلفات
فثبت أنّ ظاهر القرآن يدلّ على أنّ الماء إنّما ينزل من السماء ، ولا دليل على
امتناع هذا الظاهر ، فوجب القول بحمله على ظاهره فثبت أنّ الحق سبحانه ينزل
المطر من السماء بمعنى أنّه يخلق هذه الأجسام في السماء ، ثمّ ينزلها إلى السحاب
ثمّ من السحاب إلى الأرض .

والقول الثاني : المراد : أنزل من جانب السماء ماء .

القول الثالث : أنزل من السحاب ماء ، وسمّى الله السحاب سماء لأنّ العرب
تسمي كلّ ما فوقك سماء ، كسماء البيت .

ثمّ قال : نقل الواحدي في البسيط عن ابن عباس : يريد بالماء ههنا المطر ^(٢) .
أقول : ورجّح في موضع آخر نزول المطر من السحاب ، قال لأنّ الإنسان
ربما كان واقفاً على قلّة جبل عال و يرى الغيم أسفل ، فإذا نزل من ذلك الجبل
يرى ذلك الغيم مائلاً عليهم ، وإذا كان هذا الأمر مشاهداً بالبصر كان النزاع فيه
باطلاً ، ولا ينزل نقطة من المطر إلّا ومعه ملك . والفلاسفة يحملون ذلك الملك
على الطبيعة الحالّة في تلك الجسميّة الموجبة لذلك النزول ^(٣) (انتهى) .

« وهو الذي يرسل الرياح بشرا » منهم من قرأ « بشرا » بضمّ النون والشين

(١) في المصدر : الذرات .

(٢) مفاتيح الغيب : ج ٤ ، ص ١٥٣ .

(٣) > > > ص ١٥٤ .

جمع نشور مثل رسل و رسول ، أي رياحاً منشرة مفرقة من كل جانب ، و قرأ ابن عامر بضم النون و إسكان الشين بتخفيف العين ، و قرأ حمزة بفتح النون و إسكان الشين مصدر نشرت الثوب ضد طويته ، و هنا بمعنى المفعول ، أو بمعنى الحياة فهو بمعنى الفاعل ، و قرأ عاصم بالباء جمع بشير أي مبشرات بالمطر أو الرحمة حتى إذا أقلت سحاباً ثقلاً ، قال الرازي : يقال أقل فلان الشيء إذا حمله ، أي حتى إذا حملت هذه الرياح سحاباً ثقلاً بما فيها من الماء ، والمعنى أن السحاب المسيطر بالمياه العظيمة إنما يبقى معلقاً في الهواء لأنه تعالى دبّر بحكمته أن يحرّك الرياح تحريكاً شديداً ، فيحصل منها فوائد : أحدها أن أجزاء السحاب ينضم بعضها إلى بعض و يتراكم و ينعقد السحاب الكثيف الماطر و ثانيها أن بسبب تلك الحركات الشديدة التي في تلك الرياح يمنة و يسرة يتمتع على تلك الأجزاء المائية النزول ، فلا جرم يبقى معلقاً في الهواء و ثالثها أن بسبب حركات تلك الرياح ينساق السحاب من موضع إلى موضع آخر ، و هو الموضع الذي علم الله تعالى احتياجهم إلى نزول الأمطار و انتفاعهم بها . و رابعها أن حركة الرياح تارة تكون مفرقة لأجزاء السحاب مبطله لها وخامسها أن هذه الرياح تارة تكون مقوية للزرع و الأشجار مكملة لما فيها من النشوء والنماء ، و هي الرياح اللواقيح ، و تارة تكون مبطله لها كما تكون في الخريف و سادسها أن هذه الرياح تارة تكون طيبة لذيدة موافقة للأهدان ، و تارة تكون مهلكة إما بسبب ما فيها من الحرارة الشديدة كما في السموم أو بسبب ما فيها من البرد الشديد كما في الرياح المهلكة جداً و سابعها أن تلك الرياح تارة تكون شرقية ، و تارة تكون غربية و شمالية و جنوبية ، و هذا ضبط ذكره بعض الناس ، وإلا فالرياح تهب من كل جانب من جوانب العالم ، ولا ضبط لها ، ولا اختصاص لجانب من جوانب العالم بها و ثامنها أن هذه الرياح تارة تصعد من قعر الأرض ، فإن من ركب البحر يشاهد أن البحر يحصل له غليان شديد فيه بسبب تولّد الرياح في قعر البحر إلى ما فوق البحر ، و حينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر ، و تارة ينزل الريح من جهة الفوق ، فاختلف الرياح بسبب هذه

المعاني أيضاً عجيب و عن السديّ أنّه تعالى يرسل الرياح فيأتي بالسحاب ، ثمّ
إنّه تعالى يبسطه في السماء كيف يشاء ، ثمّ يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على
السحاب ، ثمّ يمطر السحاب بعد ذلك ، و رحمته هو المطر .

إذا عرفت هذا فنقول : اختلاف الرياح في الصفات المذكورة مع أنّ طبيعة
الهواء واحدة و تأثيرات الطبائع و الأنجم و الأفلاك واحدة تدلّ على أنّ هذه
الأحوال لم تحصل إلّا بتدبير الفاعل المختار سبحانه و تعالى . ثمّ قال تعالى «سقناه
لبلد ميتة» و المعنى أننا نسوق ذلك السحاب إلى بلد ميتة لم ينزل فيه غيث ولا
تنبت فيه خضرة ، و السحاب لفظه مذكّر ، و هو جمع «سحابة» فيجوز فيه التذكير
و التأنيث ، فلذا أتى بهما في الآية ، واللام في قوله «لبلد» إمّا بمعنى إلى ، أو المعنى
سقناه لأجل بلد ميتة ليس فيه حبّ نسقيه ، و الضمير في قوله «به» إمّا راجع إلى
البلد ، أو إلى السحاب ، و في قوله «أخرجنا به» عائد إلى الماء ، وقيل : إلى البلد
و على القول الأوّل فالله تعالى إنّما يخلق الثمرات بواسطة الماء .

وقال أكثر المتكلمين : إنّ الثمار غير متولدة من الماء ، بل الله تعالى أجرى
عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء بالتراب . وقال جمهور الحكماء : لا يمنع
أن يقال : إنّ الله تعالى أودع في الماء قوّة و طبيعة ، ثمّ إنّ تلك القوّة و الطبيعة
توجبان حدوث الأحوال المخصوصة . و المتكلمون احتجوا على فساد هذا القول
بأنّ طبيعة الماء و التراب واحدة ، ثمّ إنّنا نرى أنّه يتولّد في النبات الواحد الأحوال
المختلفة مثل العنب ، فإنّ قشره بارد يابس ، و لحمه و ماؤه حارّ رطب ، و عجمه
بارد يابس ، فتولّد الأجسام الموصوفة بالصفات المختلفة من الماء و التراب يدلّ على
أنّها إنّما حدثت باحداث الفاعل المختار لا بالطبع والخاصيّة ^(١) (انتهى) .

«خوفاً و طمعاً» قال الزمخشريّ : في انتصابهما وجوه : الاول أنّه لا يصحّ
أن يكونا مفعولاً لهما ، لأنّهما ليسا بفاعل الفعل المعلن به إلّا على تقدير حذف
المضاف ، أي إرادة خوف و طمع ، أو على معنى : إخافةً و إطماعاً الثاني يجوز أن

يكونا منتصبين على الحال من البرق ، كأنّه في نفسه خوف و طمع ، و التقدير :
 ذاخوف وذاطمع الثالث أن يكونا حالاً من المخاطبين أي خائفين و طامعين .
 وقال الرازي : في كونهما خوفاً و طمعاً وجوه : الاول : [أن] عند لمعان
 البرق يخاف وقوع الصواعق و يطمع في نزول الغيث الثاني أنه يخاف من المطر
 من له فيه ضرر كالسافر و كمن في جرابه التمر و الزبيب و يطمع فيه من له نفع
 الثالث : أن كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة إلى قوم و شرّ بالنسبة إلى
 آخرين ، فكذلك المطر خير في حق من يحتاج إليه في أوانه ، شرّ في حق من يضرّه
 ذلك ، إمّا بحسب المكان أو بحسب الزمان .

ثمّ اعلم أن حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله سبحانه ، و بيانه أن
 السحاب لاشك أنه جسم مركّب من أجزاء مائيّة وأجزاء هوائيّة ، ولا شك أن
 الغالب عليه الأجزاء المائيّة ، والماء جسم بارد رطب ، والناارجسم حارّ يابس ، فظهور
 الضدّ من الضدّ التامّ على خلاف العقل ، فلا بدّ من صانع مختار يظهر الضدّ
 من الضدّ .

فان قيل : لم لا يجوز أن يقال : إنّ الريح احتقن في داخل جرم السحاب
 واستولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه ، ثمّ إنّ ذلك الريح يمزّقه
 تمزيقاً عنيفاً فيتولّد من ذلك التمزيق الشديد حركة عنيقة ، والحركة العنيقة
 موجبة للسخونة وهي البرق ؟

فالجواب : أن كلّ ما ذكرتموه على خلاف المعقول [وبيانه] من وجوه :
 الاول : أنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يقال أينما يحصل البرق فلا بدّ وأن
 يحصل الرعد وهو الصوت الحادث من تمزّق السحاب ، و معلوم أنه ليس الأمر
 كذلك ، فإنّه كثيراً ما يحدث البرق القويّ من غير حدوث الرعد . الثاني أن
 السخونة الحاصلة بسبب قوّة الحركة مقابلة بالطبيعة المائيّة الموجبة للبرد وعند حصول
 هذا المعارض القويّ كيف تحدث الناريّة ؟ بل نقول : النيران العظيمة تنطفئ بصبّ
 الماء عليها ، و السحاب كلّ ماء ، فكيف يمكن أن يحدث فيه شعلة ضعيفة ناريّة ؟

الثالث من مذهبكم أن النار الصرفة لالون لها البتة ، فهب أنه حصلت النارية بسبب قوة المحاكمة الحاصلة في أجزاء السحاب ، لكن من أين حدث ذلك اللون الأحمر؟ فثبت أن السبب الذي ذكره ضعيف ، وأن حدوث النار الخالصة في جرم السحاب مع كونه ماء خالصاً لا يمكن إلا بقدره القادر الحكيم .

« وينشئ السحاب الثقال » السحاب اسم الجنس ، والواحدة سحابة ، والثقال جمع ثقيلة ، أي الثقال بالماء واعلم أن هذا أيضاً من دلائل القدرة والحكمة ، وذلك لأن هذه الأجزاء المائية إما يقال إنها حدثت في جو الهواء ، أو يقال إنها تصاعدت من وجه الأرض ، فإن كان الأول وجب أن يكون حدوثها باحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب ، وإن كان الثاني وهو أن يقال إن تلك الأجزاء تصاعدت من الأرض فلمّا وصلت إلى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت ورجعت إلى الأرض فنقول : هذا باطل ، وذلك لأن الأمطار مختلفة ، فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة تكون صغيرة ، وتارة تكون متقاربة وأخرى تكون متباعدة . تارة تدوم مدة نزول المطر زمناً طويلاً وتارة قليلاً ، فاختلفت الأمطار في هذه الصفات مع أن طبيعة الأرض واحدة وطبيعة الأشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد وأن يكون بتخصيص الفاعل المختار . وأيضاً فالتجربة دلت على أن للدعاء والنضر ع في نزول الغيث أثراً عظيماً ، ولذلك شرعت صلاة الاستسقاء ، فعلمنا أن المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة الخاصة ^(١) (انتهى) .

« ويسبّح الرعد بحمده » قال الطبرسي - ره - : تسبيح الرعد دلالة على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده ، فكأنه هو المسبّح ، وقيل : إن الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته ، فهو يسبّح الله و يحمده . وروي عن النبي ﷺ أنه قال : إن ربكم سبحانه يقول : لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد . وكان ابن عباس يقول : سبحانه صوت الرعد قال : سبحانه من يسبّح الرعد بحمده . وكان ابن عباس يقول : سبحانه

الذي سبّحت له . و روى سالم بن عبدالله ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك ، قال ابن عباس : من سمع الرعد فقال « سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » هو على كل شيء قدير ، فإن أصابته صاعقة فعليّ ذنبه (١) . « والملائكة من خيفته » أي وتسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته . قال ابن عباس : إنهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم ، لا يعرف أحدهم من على يمينه ومن على يساره ، لا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء . « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » و يصرفها ممن يشاء ، إلا أنه حذف ، و روى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ، ولا تصيب ذا كرا (انتهى) (٢) .

و قال الرازي : في قوله تعالى « و يسبح الرعد بحمده ، أقوال : الأول أن الرعد اسم ملك من الملائكة ، والصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل . عن ابن عباس أن اليهود سألت النبي ﷺ عن الرعد ما هو ؟ فقال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب ، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث يشاء الله تعالى . قالوا : فالصوت الذي يسمع ؟ قال : زجرة السحاب . وعن الحسن أنه خلق من الله ليس بملك ، فعلى هذا القول الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح لله تعالى ، وذلك الصوت أيضاً مسمّى بالرعد ، و يؤكد هذا ما روي عن ابن عباس : كان إذا سمع الرعد قال : سبحان الذي سبّحت له . وعن النبي ﷺ أن الله ينشيء السحاب فينطق أحسن المنطق ، و يضحك أحسن الضحك ، فنطقه الرعد ، و ضحكه البرق . واعلم أن هذا القول غير مستبعد ، وذلك لأن عند أهل السنة البنية ليست شرطاً لحصول الحياة ، فلا يبعد من الله تعالى أن يخلق الحياة والبلم والقدرة والنطق في أجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلاً له فكيف

(١) في المصدر : ديته .

(٢) مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ .

يستبعد ذلك ونحن نرى أن السمندر يتولد في النار ، والضفادع تتولد في السحاب^(١) و الدودة العظمية ربّما تولدت في الثلوج القديمة ؟ وأيضا إذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود عليه السلام ولا تسبيح الحصى في زمن محمد عليه السلام فكيف يبعد تسبيح السحاب ؟ و على هذا القول فهذا الشيء المسمّى بالرعد ملك أو ليس بملك فيه قولان : أحدهما أنه ليس بملك لأنه عطف عليه الملائكة ، والثاني أنه لا يبعد أن يكون من جنس الملائكة وأُفرد بالذكر على سبيل التشريف .

القول الثاني : أن الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ، ومع ذلك فإنّ الرعد يسبّح لله تعالى ، لأنّ التسبيح والتقديس وما يجري مجراهما ليس إلّا وجود لفظ يدلّ على حصول النزاهة والتقديس لله تعالى ، فلمّا كان حدوث هذا الصوت دليلاً على وجود [موجود] متعال عن النقص والإمكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحاً وهو معنى قوله « وإن من شيء إلا يسبّح بحمده »

الثالث : أن المراد من كون الرعد مسبّحاً أن من سمع الرعد فإنه يسبّح الله تعالى ، فلهذا المعنى أضيف هذا التسبيح إليه .

الرابع : من كلمات الصوفيّة : الرعد صعقات الملائكة ، والبرق زفرات أئمتهم ، والمطر بكاؤهم .

ثمّ قال : وأعلم أنّ المحقّقين من الحكماء يذكرون أنّ هذه الآثار العلويّة إنّما تتمّ بقوة روحانيّة فلكيّة ، فللسحاب روح معيّن من الأرواح الفلكيّة يدبّره و كذا القول في الرياح وسائر [الآثار] العلويّة . وهذا غير ما نقلنا أنّ الرعد اسم الملك .

ثمّ قال : أمر الصاعقة عجيب جدّاً ، وذلك لأنّها نار تتولّد في السحاب . فإذا نزلت من السحاب فر بما غاضت البحر وأحرقت الحيطان تحت البحر ! والحكماء بالغوا في وصف قوتها . ووجه الاستدلال أنّ النار حارّة يابسة ، وطبيعتها ضدّ طبيعة السحاب ، فوجب أن يكون طبيعتها في الحرارة واليبوسة أضعف من طبيعة النيران

(١) في المصدر ، في الماء البارد .

الحادثة عندنا على العادة ، لكنّه ليس الأمر كذلك ، فإنّها أقوى [من] نيران هذا العالم ، فنبت أنّ اختصاصها بمزيد تلك القوة لا بدّ وأن يكون بسبب تخصيص الفاعل المختار .

« و هم يجادلون في الله » أي هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل يجادلون في الله ، و هو يحتمل وجوهاً : أحدها أن يكون المراد الردّ على الكافر الذي قال : أخبرنا عن ربنا أمن نحاس أم حديد ؟ . . . و ثانيها أن يكون المراد الردّ على جدالهم في إنكار البعث وإبطال الحشر ، وثالثها الردّ عليهم في طلب سائر المعجزات ورابعها الردّ عليهم في استنزال عذاب الاستئصال .

« و هو شديد المحال » المشهور أنّ الميم أصلية و قيل زائدة ، و المعنى : شديد القوة ، و قيل : شديد المنكر ، و قيل : شديد العقوبة ، و قيل : شديد المغالبة و قيل : شديد الجِدال (١) .

« رزقاً لكم » قال البيضاوي : أي تعيشون به ، وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول « أخرج » و « من الثمرات » بيان له أحوال عنه ، و يحتمل عكس ذلك ، و يجوز أن يراد به المصدر فيمنصب بالعملة أو المصدر ، لأنّ « أخرج » في معنى « رزق » (٢) .

« إلّا من استرق السمع » قال البيضاوي : بدل من كلّ شيطان ، و استراق السمع اختلاسه سرّاً ، شبه به خطفتهم اليسيرة من قطّان السماوات لما بينهم من المناسبة في الجوهر ، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب و حركاتها . و عن ابن عباس أنّهم كانوا لا يحتجبون عن السماوات فلمّا ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات . فلمّا ولد محمد ﷺ منعوا من كلّها بالشهب ، ولا يقدر فيه تكوّنّها قبل المولد ، لجواز أن يكون لها أسباب آخر . و قيل : الاستثناء منقطع ، أي ولكن من استرق السمع « فأتبعه شهاب » أي فتابعه ولحقه شهاب « مبين » ظاهر للمبصرين ، و

(١) مفاتيح الغيب ج ٥ ، ص ٢٨٢ .

(٢) أنوار التنزيل ج ١ ، ص ٦٣٧ .

الشهاب شعلة نار ساطعة ، و قد يطلق للكوكب والسنان ملأً فيهما من البريق ^(١)
(انتهى) .

و قال الرازي : لقائل أن يقول : إذا جوتهم في الجملة أن يصعد الشيطان إلى السموات و يختلط بالملائكة و يسمع أخباراً من الغيوب عنهم ثم إنها تنزل و تلقي تلك الغيوب فعلى هذا التقدير يجب أن يخرج الإخبار عن المغيبات عن كونه معجزاً دليلاً على الصدق . ولا يقال : إن الله تعالى أخبر عن أنهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبي ﷺ . لأننا نقول : هذا المعجز لا يمكن إثباته إلا بعد القطع بكون محمد ﷺ رسولاً ، والقطع بهذا لا يمكن إلا بواسطة المعجز ، وكون الإخبار عن الغيب معجزاً لا يثبت إلا بعد إبطال هذا الاحتمال ، وحينئذ يلزم الدور ، وهو باطل محال .

و يمكن أن يجاب عنه بأننا نشب كون محمد ﷺ رسولاً بسائر المعجزات ثم بعد العلم بنبوته نقطع بأن الله عجز الشياطين عن تلقف الغيب بهذا الطريق و عند ذلك يصير الإخبار عن الغيب معجزاً وحينئذ يندفع الدور ^(٢) (انتهى) .

وأقول : يمكن أن يقال : يجب في لطف الله و حكمته أن لا يمكن الكذب في دعوى النبوة والإمامة من هذا ، و إلا لزم الإغراء بالقبيح ولو بالنسبة إلى العوام ولذا قيل : لا تجري الشعبة أيضاً على يد المدعي الكاذب فتأمل .

« و إن من شيء إلا عندنا خزائنه » قيل : أي و ما من شيء إلا و نحن قادرون على إيجاده و تكوينه أضعاف ما وجد منه ، ف ضرب الخزائن مثلاً لاقتداره ، أو شبهه مقدوراته بالأشياء المخزونة التي لا يحوج إخراجها إلى كلفة و اجتهاد « و ما نزل له » من تلك الخزائن « إلا بقدر معلوم » اقتضته الحكمة و تعلقت به المشيئة فإن تخصيص بعضها بالإيجاد في بعض الأوقات على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم . وقال علي بن إبراهيم : الخزانة الماء الذي ينزل من السماء

(١) أنوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٦٤٥ .

(٢) مفاتيح الغيب ، ج ١٥ ، ص ٣٨٦ .

فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء ^(١) .

وقال بعض المحققين : أقول : الأول كلام من خلا من التحصيل ، والثاني تمثيل للمتقرب من أفهام الجمهور و تفسير في الظاهر ، وأمّا في الباطن والتأويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الأعلى أو الأعلى الوجه الكلّي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل ، الذي منه يجري ثانياً على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات تدريجاً على التنزل ، فالأول أشير بقوله « وإن من شيء إلا عندنا خزائنه » وبقوله « وعنده أم الكتاب » وإلى الثاني بقوله « وما ننزله إلا بقدر معلوم » ومنه ينزل و يظهر في عالم الشهادة ، وعن السجّاد عليه السلام : « إن في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر ، قال : وهذا تأويل قوله « وإن من شيء إلا الآية - » أراد عليه السلام به ما ذكرناه (انتهى) .

« و أرسلنا الرياح لواقع » قيل : أي حوامل ، شبه الريح التي جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل ، كما شبه ما لا يكون كذلك بالعميم ، أو ملقحات للشجر والسحاب ، ونظيره الطوائع بمعنى المطيحات في قوله « ومختبط مما تطيح الطوائع » .

« فأسقيناهم كموه » أي فجعلناه لكم سقياً ، يقال : سقيته حتى روي ، وأسقيته نهراً ، أي جعلته شرباً له . « وما أنتم له بخازنين » أي قادرين متمكنين من إخراجه نفى عنهم ما أثبتته لنفسه ، أو حافظين في الغدران والعيون والآبار ، وذلك أيضاً يدل على المدبّر الحكيم ، كما يدل عليه حركة الهواء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس ، فإن طبيعة الماء تقضي الغور ، فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصص . « لكم منه شراب » قيل : أي ما تشرّبونه ، و « لكم » صلة « أنزل » أو خبر « شراب » و « من » تبعية متعلّقة به ، وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ، ولا بأس به ، لأن مياه العيون والآبار منه ، لقوله « فسلكه ينابيع » و قوله « فأسكنناه في الأرض » .

« ومنه شجر » أي ومنه يكون شجر ، يعني الشجر الذي يرعاه المواشي ، و قيل : كل ما ينبت على الأرض شجر « فيه تسيمون » أي ترعون مواشيكم ، من سامت الماشية وأسماها صاحبها ، وأصلها السومة وهي العلانة ، لأنها تؤثر بالرعي علامات . « فأحيى به الأرض بعد موتها » أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها « لقوم يسمعون » أي سماع تدبير وإنصاف .

« و ترى الأرض هامدة » أي ميتة يابسة ، من همدت النار إذا صارت رمادا « اهتزت » أي تحركت بالنبات « و ربت » أي انتفخت « و أنبتت » على المجاز لأن المنبت هو الله تعالى « من كل زوج » أي من كل نوع من أنواع النبات « بهيج » المبهجة : حسن الشيء و نضارته ، و البهيج بمعنى المبهج ، قال المبرد : هو الشيء المشرق الجميل

« ألم تر » أي ألم تعلم ، و قيل : المراد الرؤية بالبصر « فتصبح الأرض » إنما لم يقل أصبحت ليدل على بقاء [أثر] المطر زماناً بعد زمان ، وإنما لم ينصب جواباً للاستفهام ، لأنه لو نصب لأعطى عكس ما هو الغرض ، لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار « إن الله لطيف » يصل علمه أو لطفه إلى كل ما جل و دق « خير » بالتدابير الظاهرة والباطنة .

« و أنزلنا من السماء ماء » قال الرازي : من قال إن المراد بالسماء السحاب قال إن الله تعالى أصدق الأجزاء المائية من قعر الأرض و من البحار إلى السماء حتى صارت عذبة صافية بسبب ذلك التصعيد ، ثم إن تلك الذرات تأتلف و تتكيف (١) ثم ينزله الله على قدر الحاجة إليه ، و لولا ذلك لم ينفع بتلك المياه لتفريقها في قعر الأرض ، ولا بماء البحر ملوخته ، و لأنه لا حيلة في إجراء مياه البحار على وجه الأرض ، لأن البحار هي الغاية في العمق . و هذه الوجوه إنما يتم حملها من ينكر الفاعل المختار ، و أمّا من أقر به فلا حاجة له إلى شيء منها . « بقدر » أي بتقدير يسلمون معه من المضرة و يصلون به إلى المنفعة في الزرع والغرس والشرب

(١) في المصدر ، تتكون .

و بمقدار ما علمنا من حاجاتهم و مصالحهم . « فأسكنناه في الأرض » قيل : جعلناه ثابتاً في الأرض ، قال ابن عباس : أنزل الله تعالى من الجنة خمسة أنهار : سيحون و جيحون ، و دجلة ، و الفرات ، و النيل ، ثم يرفعها عند خروج يأجوج و مأجوج و يرفع أيضاً القرآن . « و إننا على ذهاب به لقادرون » أي كما قدرنا على إنزاله نقدر على رفعه و إزالته . و لما نبه سبحانه على عظم نعمته بخلق الماء ذكر بعده النعم الحاصلة من الماء فقال : « فأنشأنا لكم به جنات من نخيل و أعناب » و إنما خصهما لكثرة منافعهما ، فإنهما يقومان مقام الطعام و مقام الإدام و مقام الفاكهة رطباً و يابساً . و قوله « لكم فيها فواكه كثيرة » أي في الجنات ، فكما أن فيها النخيل و الأعناب فيها الفواكه الكثيرة ، و قوله « و منها تأكلون » قال الزمخشري : يجوز أن يكون هذا من قولهم : فلان يأكل من حرفة يحترفها ، و من صنعة فعلها يعنون أنها طعمته و جهته التي يحصل منها رزقه ، كأنه قال : و هذه الجنات وجوه أرزاقكم و معاشكم منها تتعيشون ^(١) .

« ألم تر » بعين عقلك ولم تعلم « أن الله يزوجي سحاباً » أي يسوقه ، و منه البضاعة المزجاة ، فإنها يزوجيها كل أحد « ثم يؤولف بينه » بأن يكون قزاعاً فيضم بعضها إلى بعض ، و بهذا الاعتبار صح « بينه » إذ المعنى : بين أجزائه « ثم يجعله ركاماً » أي متراكماً بعضه على بعض « فترى الودق » أي المطر « يخرج من خلاله » أي من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل « و ينزل من السماء » قيل : أي من الغمام و كل ما علاك فهو سماؤك « من جبال فيها من برد » قيل : أي قطع عظام تشبه الجبال في عظمها و وجودها « من برد » بيان للجبال و المفعول محذوف أي ينزل حينئذ ماء من السماء من جبال ، و يجوز أن تكون « من » الثانية و الثالثة للتبعية و واقعة موقع المفعول ، و قيل : المراد بالسماء المظلة و فيها جبال من برد كما في الأرض جبال من حجر ، و عليه ظواهر كثير من الأخبار و لم يدل دليل قاطع على نفيه . قال الرازي : قل أهل الطبائع إن تكون السحاب و المطر و الثلج

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .

و البرد و الطل و الصقيع في أكثر الأمر يكون من تكاثف البخار ، و في الأقل من تكاثف الهواء ، أمّا الأوّل فالبخار الصاعد إن كان قليلاً و كان في الهواء من الحرارة ما يحلّل ذلك البخار فحينئذ ينحلّ و ينقلب هواً ، و أمّا إن كان البخار كثيراً ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلّله فنلك الأبخرة المتصاعدة إمّا أن تبلغ في صعودها إلى الطبقة الباردة من الهواء أو لا تبلغ ، فإن بلغت فإمّا أن يكون البرد قوياً أو لا يكون ، فإن لم يكن البرد هناك قوياً تكاثف ذلك البخار بذلك القدر من البرد و اجتمع و تقاطر ، فالبخار المجمع هو السحاب و المتقاطر هو المطر ، و الديمة و الواابل إنّما يكون من أمثال هذه الغيوم ، و أمّا إن كان البرد شديداً فلا يخلو إمّا أن يصل البرد إلى الأجزاء البخاريّة قبل اجتماعها و انحلالها أو بعد صيرورتها كذلك ، فإن كان على الوجه الأوّل نزل ثلجاً ، وإن كان على الوجه الثاني نزل برداً ، و أمّا إذا لم تبلغ الأبخرة إلى الطبقة الباردة فهي إمّا أن تكون قليلة أو تكون كثيرة ، فإن كانت كثيرة فهي تنعقد سحاباً ماطر أو قد لا تنعقد ، أمّا الأوّل فذاك لأحد أسباب خاصّة : أوّلها إذا منع هبوب الرياح عن تصاعد تلك الأبخرة و ثانيها أن تكون الرياح ضاغطة لها إلى اجتماع بسبب وقوف جبال قدّام الرياح و ثالثها أن تكون هناك رياح متقابلة متصادفة فتمنع صعود الأبخرة حينئذ و رابعها أن يعرض للجزء المتقدم وقوف لثقله و بطء حرّكه ثمّ تلتصق به سائر الأجزاء الكثيرة المدد و حامسها لشدة برد الهواء القريب من الأرض فقد يشاهد البخار يصعد في الجبال صعوداً يسيراً حتّى كأنه مكبّة موضوعة على وهدّة و يكون الناظر إليها فوق تلك الغمامة ، و الذين يكونون تحت الغمامة يمطرون و الذين يكونون فوقها يكونون في الشمس ، أمّا إذا كانت الأبخرة القليلة الارتفاع قليلة لطيفة فإذا ضربها برد الليل و كشفها و عقدها ما يكون محسوساً و نزل نزولاً متفرّقاً لا يحسّ به إلّا عند اجتماع شيء يعتدّ به ، فإن لم يجمد كان طلاً و إن جمد كان صقيعاً ، و نسبة الصقيع إلى الطل نسبة الثلج إلى المطر .

و إمّا أن يكون [السحاب] من انقباض الهواء ، وذلك عند ما يبرد الهواء و

ينقبض ، و حينئذ تحصل منه الأقسام المذكورة .

والجواب : أننا لما دللنا على حدوث الأجسام و توسلنا بذلك إلى كونه سبحانه قادراً مختاراً يمكنه إيجاد الأجسام لم يمكننا القطع بما ذكرتموه ، لاحتمال أنه سبحانه خلق أجزاء السحاب دفعة لا بالطريق الذي ذكرتموه . و أيضاً فهب أن الأمر كما ذكرتم و لكن الأجسام بالاتفاق ممكنة في ذواتها ولا بد لها من مؤثر ثم إنها متماثلة باختصاص كل واحد منها بصفته المعينة من الصعود و الهبوط و اللطافة و الكثافة و الحرارة و البرودة لا بد له من مخصص ، فإذا كان هو سبحانه خالقاً لتلك الطبائع ، و تلك الطبائع مؤثرة في هذه الأحوال ، و خالق السبب خالق المسبب ، فكان سبحانه هو الذي يزجي سحاباً ، لأنه هو الذي خلق تلك الطبائع المحركة لتلك الأبخرة من باطن الأرض إلى جو الهواء ، ثم تلك الأبخرة ترادفت في صعودها و التصق بعضها ببعض ، فهو سبحانه هو الذي جعله ركاماً ، فثبت أنه على جميع التقديرات وجه الاستدلال بهذه الأشياء على القدرة و الحكمة ظاهر بين^(١) (انتهى) .

« فيصيب به من يشاء و يصرفه ممن يشاء » الضميران للبرد و الإصابة بهلاك الزرع و المال ، و قد يهلك الأنفس أيضاً « يكاد سنا برقه » أي يقرب ضوء برق السحاب أن « يذهب بالأبصار » أبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة « يقلب الله الليل و النهار » بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما و زيادة الآخر ، أو بتغيير أحوالهما بالحر و البرد و الظلمة و النور ، أو ما يعم ذلك « إن في ذلك » أي في ما تقدم ذكره « لعبرة لأولي الأبصار » أي لأولي البصائر و العقول ، لدلالته على وجود الصانع القديم و كمال قدرته و إحاطة علمه و نفاذ مشيئته و تنزيهه عن الحاجة و ما يفضي إليها لمن يرجع إلى بصيرة .

« بشراً » قرأ عاصم بالباء المضمومة ، أي مبشرات جمع بشور ، و ابن عامر بالنون و السكون ، أي ناشرات للسحاب ، و الكسائي بفتح النون مصدراً « بين

(١) مفاتيح النيب ، ج ٦ ، ص ٣١٩ .

يدي رحته ، أي المطر كما مر .

« ماء طهورا ، أي مطراً ، وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء و الوقود ، وقيل : بليفاً في الطهارة » لنحبي به بلدة ميتاً ، بالنبات ، والتذكير لأنّ البلدة في معنى البلد « وأناسي » كثيراً ، قيل : يعني أهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ، و لذلك نكّر الأنعام والأناسي ، و تخصيصهم لأنّ أهل المدن و القرى يقيمون بقرب الأنهار و المنابع ، فبهم ^(١) و بما حولهم من الأنعام غنية عن سقي السماء .

« ولقد صرّ فناء بينهم » قال البيضاوي : أي صرّ فنا هذا القول بين الناس في القرآن و سائر الكتب ، أو المطر بينهم في البلدان المختلفة ، و الأوقات المتغيرة و الصفات المتفاوتة ، من وابل وطل و غيرهما و عن ابن عباس : ماعام أمطر من عام ، و لكنّ الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء ، و تلا هذه الآية . أو في الأنهار أو في المنابع « ليدكروا » أي لينفكروا و يعرفوا كمال القدرة و حقّ النعمة في ذلك و يقوموا بشكره ، أو ليعتبروا بالصرف عنهم و إليهم « فأبى أكثر الناس إلا كفورا » أي إلا كفران النعمة و قلّة الاكتراث لها أو جحودها بأن يقولوا : مطرنا بنوء كذا ، و من لا يرى الأمطار إلا من الأنواء كان كافراً ، بخلاف من يرى أنّها من خلق الله و الأنواء و سائط أو أمارات يجعله ^(٢) الله تعالى .

« فأنبئتنا » عدل به عن الغيبة إلى التكلّم لنا كيد اختصاص الفعل بذاته ، و التنبية على أنّ إنبات الحقائق البهيّة ^(٣) المختلفة الأنواع المتباعدة الطبائع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره تعالى كما أشار إليه بقوله « ما كان لكم أن تنبتوا شجرها » أي شجر الحقائق - وهي البساتين - من الإحداق و هو الإحاطة « من السماء و الأرض » أي بأسباب سماوية و أرضية .

« يريكم البرق » مقدّر بأن ، أو الفعل فيه منزل منزل المصدّر كقولهم « تسمع

(١) فيها (ظ) .

(٢) يجعلها (ظ) .

(٣) الاظهر « الهيجة » .

بالمعدي خير من أن تراه ، أوصفة لمحذوف تقديره : آية يريكم بها البرق «خوفاً» من الصاعقة والمسافر «وطمعاً» في الغيث و للمقيم « فيبسطه » أي متصلاً تارة في السماء أو ^(١) في سمتها « كيف يشاء » سائراً وواقفاً ، مطبقاً وغير مطبق ، من جانب دون جانب إلى غير ذلك « ويجعله كسفاً » أي قطعاً تارة أخرى « فترى الودق » أي المطر « يخرج من خلاله » في التارتين « فإذا أصاب به من يشاء من عباده » يعني بلادهم و أراضيهم « إذاهم يستبشرون » بهجيء الخصب « أن ينزل عليهم » أي المطر « من قبله » تكرر للتأكيـد والدلالة على تطاول عهدهم بالبطر واستحكام يأسهم ^(٢) وقيل : الضمير للمطر أو السحاب أو الإرسال « لمبلسين » أي لا بسين قانطين . « فانظر إلى آثار رحمة الله » أي أثر الغيث من النبات والأشجار وأنواع الثمار ، و لذلك جمعه ابن عامر وجمزة والكسائي وحفص « إن ذلك » يعني الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها « لمحيي الموتى » لقادر على إحيائهم « فأروهم مصفراً » أي فأروا الأرض والزرع فأنته مدلول عليه بما تقدم ، وقيل : السحاب ، لأنـه إذا كان مصفراً لم يمطر ، واللام موطئة للمقسم دخلت على حرف الشرط ، وقوله « لظلموا » [جواب] سد مسد الجزاء . « من كل زوج » أي صنف « كريم » أي كثير المنفعة « فتشير سحاباً » على حكاية الحال الماضية استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ، و لأن المراد بيان إحداثها بهذه الخاصية و لذلك أسنده إليها ، و يجوز أن يكون اختلاف الأفعال للدلالة على استمرار الأمر « فأحيينا به الأرض » أي بالمطر النازل منه ، و ذكر السحاب كذكره ، أو بالسحاب فأنته سبب السبب ، أو الصائر مطراً « بعد موتها » أي بعد يبسها « كذلك النشور » أي مثل إحياء الموت نشور الأموات في صحة المقدورية ، إذ ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادة في المقيس . و ذلك لمدخل له فيها ، وقيل : في كيفية الإحياء ، فأنته تعالى يرسل ماءً من تحت العرش ينبت منه ^(٣) أجساد الخلق .

(١) أي (خ) .

(٢) بأسهم (خ) .

(٣) به (خ) .

« إلا من خطف الخطفة » الخطف الاختلاس ، والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ، و « أتبع » بمعنى تبع ، و « الشهاب » ما يرى كوكباً انقض ، وما قيل إنه بخار يصعد إلى الأثير فيشتعل فتخمين إن صح لم يناف ذلك ، إذ ليس فيه ما يدل على أنه ينقض من الفلك ، ولا في قوله تعالى « ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين » فإن كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لأهل الأرض وزينة للسماء من حيث إنه يرى كأنه على سطحه ، ولا يبعد أن يصير الجاذب لما ذكر في بعض الأوقات رجماً للشياطين يتصعد إلى قرب الفلك للتمتع ، وما روي أن ذلك حدث بميلاد النبي ﷺ إن صح فلعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحوراً ، واختلف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحرق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ، ولذلك لا يرتدعون [عنه] رأساً . ولا يقال : إن الشيطان من النار فلا يحترق ، لأنه ليس من النار الصرف كما أن الإنسان ليس من التراب الخالص ، مع أن النار القوية إذا استولت على الضعيفة استهلكتها . « ثاقب » أي مضي . كأنه يثقب الجو بضوئه .

« أنزل من السماء ماء » قال الرازي : وهو المطر ، وقيل : كل ماء كان في الأرض فهو من السماء ، ثم إنه تعالى ينزله إلى بعض المواضع ثم يقسمه « فسلكه ينابيع في الأرض » أي فأدخله ونظمه ينابيع في الأرض عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الأجسام « ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه » من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك ، أو مختلفاً أصنافه من برّ وشعير وسمسم « ثم يهيج » وذلك لأنه إذا تم جفافه جاز له أن ينفصل من منابته وإن لم تتفرق أجزاؤه ، فتلك الأجزاء كأنها هاجت للتفرق « ثم يصير حطاماً » فثباتاً ^(١) « إن في ذلك لذكرى » يعني أن من شاهد هذه الأحوال في النبات علم أن أحوال الحيوان والإنسان كذلك ، وأنه وإن طال عمره فلا بد له من الانتهاء إلى أن يصير مصفر اللون منحطم الأعضاء والأجزاء ، ثم

(١) في المفاتيح : يابس .

عاقبته^(١) الموت فإذا كانت مشاهدة هذه الأحوال في النبات مذكرة حصول مثل هذه الأحوال في نفسه وفي حياته فحينئذ تعظم نفرتة من الدنيا وطيباتها. قال الواحدي: الينابيع جمع ينبوع وهو يفعل من ينبع، وهو نصب بنزع الخافض كان التقدير: فسلكه في ينابيع «ثم يهيج» أي يخضر، والحطام: ماتت وتكسر من النبات^(٢) (انتهى).

«من السماء رزقاً» أي أسباب رزق كالمطر «ينزل الغيث» قال البيضاوي: أي المطر الذي يغيثهم من الجذب «ولذلك خص» بالنافع منها «من بعد ما قنطوا» أي سوا منه «وينشر رحمته» في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان «وهو الولي» الذي يتولى عباده بإحسانه ونشر رحمته «الحميد» المستحق للحمد على ذلك^(٣).

«ماء بقدر» أي بمقدار ينفع ولا يضر «فأحيينا به بلدة ميتاً» مال عنه النماء «كذلك» مثل ذلك الإنشاء «تخرجون» تنشرون من قبوركم. «من رزق» أي من مطر وسماء رزقاً لأنه سببه «بعد موتها» بعد يبسها «وتصرف الرياح» باختلاف جهاتها وأحوالها. «ماء مبارك» أي كثير المنافع «فأنبتنا به جنات» أي أشجاراً وثماراً^(٤) «وحب» الحصيد «أي حب» الزرع الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير «والنخل باسقات» طوالاً أو حوامل، من أبسقت الشاة إذا حملت، فيكون من أفعال فهو فاعل. وإفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها «لها طلع نضيد» أي منضود بعضه فوق بعض، والمراد تراكم الطلع أو كثرة ما فيه من الثمر «رزقاً للعباد» علّة لأنبتنا أو مصدر، فإن الإنبات رزق «وأحيينا به بلدة ميتاً» أي أرضاً

(١) عاقبه (خ).

(٢) مفاتيح الغيب، ج ٧، ص ٢٦٩.

(٣) أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٣٩٩.

(٤) اثمارا (خ).

جدته لانماء فيها « كذلك الخروج » كما حيت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم .

« والذاريات ذروا » قال الطبرسي - ره - : روي أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال : ما الذاريات ذروا ؟ قال : الرياح قال : فالحاملات وقرا ؟ قال : السحاب ، قال : فالجاريات يسرا ؟ قال : السفن ؟ قال : فالملقستات أمراً ؟ قال : الملائكة . وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات : الرياح تذور التراب وهشيم النبات أي تفرقه ، فالحاملات : السحاب تحمل ثقلاً من الماء من بلد فتصير موقرة به ، والوقر - بالكسر - : ثقل الحمل على ظهر أو في بطن ^(١) « فالجاريات يسراً » أي السفن تجري في الماء جرياً سهلاً إلى حيث سيرت ، وقيل : هي السحاب تجري يسيراً إلى حيث سيرها الله من البقاع وقيل : هي النجوم السبعة السيارة « فالملقستات أمراً » الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا به ، أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تضمنته من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبدائع صنعه ، وقيل : التقدير القسم برب هذه الأشياء ^(٢) (انتهى) .

« بماء منهمر » أي منصب ، قال الرازي : المراد من الفتح والأبواب والسماء إما حقائقها فنقول : للسماء أبواب تفتح وتغلق ولا استبعاد فيه ، وهو على طريقة الاستعارة ، فإن الظاهر أن الماء كان من السحاب ، وعلى هذا فهو كما يقول القائل في المطر الوابل : جرت ميازيب السماء ، وفتح أفواه القرب ، أي كأنه كان ذلك ^(٣)

« أفرايتم الماء الذي تشربون » قال البيضاوي : العذب الصالح للمشرب . « من المزن » أي من السحاب ، وقيل : هو السحاب الأبيض وماؤه أعذب . « أم نحن

(١) في المجمع ، الوقرفل الاذن .

(٢) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٥٢ .

(٣) مفاتيح الغيب ، ج ٧ ، ص ٧٨٦ .

المنزلون ، بقدرتنا . « جعلناه أجاجا » أي مالحاً و فلولاً تشكرون ، أمثال هذه النعم الضرورية ^(١) . « لأسقيناهم ماءً غدقا » أي لوسّعنا عليهم الرزق ، وتخصيص الماء الغدق و هو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش والسعة ، وعزة وجوده بين العرب ^(٢) .

أقول : سيأتي تفسير باقي السورة في باب الجن ، وفيه ما يناسب هذا الباب .
١ - تفسير علي بن ابراهيم : عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج هشام بن عبد الملك حاجاً معه الأبرش الكلبي ، فلقيا أبا عبد الله في المسجد الحرام ، فقال هشام للأبرش : تعرف هذا ؟ قال : لا ، قال هذا الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش : لأسأله عن مسألة لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي . فقال هشام : وددت أنك فعلت ذلك . فلقى الأبرش أبا عبد الله عليه السلام فقال : يا أبا عبد الله ! أخبرني عن قول الله « أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » ^(٣) فما كان رتقهما وما كان فتقهما ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبرش ! هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء ، والماء على الهواء ، والهواء لا يحد ، ولم يكن يوماً خلق غيرهما ، والماء يوماً عذب فرات ، فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتّى صار موجاً ، ثمّ أزهّد فصار زبداً واحداً ، فجعله في موضع البيت ، ثمّ جعله جبلاً من زبد ، ثمّ دحى الأرض من تحته ، فقال الله تبارك و تعالی : « إن أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك » ^(٤) ، ثمّ مكث الربّ تبارك و تعالی ما شاء فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت الببحور حتّى أزهّدتها ، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار ، فخلق منه السماء ، وجعل فيها

(١) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

(٢) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ .

(٣) الانبياء ، ٣٠ .

(٤) آل عمران ، ٩٦ .

البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر ، وأجراها في الفلك ، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب ، وكانت تمر توقيتين ليس لهما أبواب ، ولم يكن للأرض أبواب وهو الذئب ، ولم تمطر ^(١) السماء عليها فتنبت ، ففتق السماء بالمطر ، وفتق الأرض بالنبات ، وذلك قوله عز وجل : « أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » فقال الأبرش : والله ما حدثتني بمثل هذا الحديث أحد قط ! أعد علي ، فأعاد عليه ، وكان الأبرش ملحداً فقال : وأنا أشهد أنك ابن نبي - ثلاث مرات ^(٢).

٢ - العلل : عن أبيه ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ابن محمد عن أبيه عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يقوم في المطر أو لم يمتطر حتى ينزل رأسه ولحيته وثيابه ، فيقال له : يا أمير المؤمنين ، الكن ! الكن ! فيقول : إن هذا ماء قريب العهد بالعرش . ثم أنشأ يحدث فقال : إن تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت به أرزاق الحيوان ، وإذا أراد الله تعالى أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله عز وجل فمطر منه ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير إلى السماء الدنيا فتلقيه إلى السحاب ، والسحاب بمنزلة الغربال ، ثم يوحى الله عز وجل أن اطحنيه وأذيبه ذوبان الملح في الماء ثم انطلقني به إلى موضع كذا وكذا وعباباً ^(٣) وغير عباب ، فتمطر عليهم على النحو الذي يأمرها به ، فليس من قطرة تقطر إلا ومعه ملك [حتى] يضعها موضعها ، ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلا بقدر معدود ووزن معلوم إلا ما كان يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنه نزل منها ماء منهمر بلا عدد ولا وزن ^(٤).

(١) في المصدر ، لم تقطر .

(٢) تفسير القمي ، ٣٢٧ وقد مر الحديث بعينه في باب حدوث العالم وبدم خلقه تحت

الرقم ٤٧ .

(٣) او (خ) .

(٤) الملل ج ٢ ص ١٤١ .

القرب : عن هارون ، عن ابن صدقة مثله ^(١) .

٣ - التفسير : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض » فهي الأنهار و العيون و الآبار ^(٢) .
و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى « ألم تر أن الله ينزل سحاباً ، أي يشيره من الأرض » ثم يؤلف بينه « فإذا غلظ بعث الله ريحاً » ^(٣) فتمصره فينزل منه الماء ، و هو قوله « فترى الودق يخرج من خلاله » أي المطر ^(٤) .

٤ - و منه : عن أبيه ، عن العزمي ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن حارث الأعور ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سئل عن السحاب أين يكون ؟ قال : يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي إليها ، فإذا أراد الله أن يرسله أرسل ريحاً فأثاره ^(٥) .

٥ - قرب الاسناد : عن السندي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال : السحاب غربال المطر ، و لولا ذلك لأفسد كل شيء يقع عليه ^(٦) .

٦ - و قال عليه السلام في قوله تعالى « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » قال : من ماء السماء و من ماء البحر ، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواها في البحر فيقع فيها من ماء المطر ، فيخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة ، و اللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة ^(٧) .

(١) قرب الاسناد ، ص ٤٩ .

(٢) تفسير القمي ، ٤٤٦ .

(٣) في المصدر : ملكاً .

(٤) تفسير القمي : ٤٥٩ .

(٥) تفسير القمي ، ٦٠٣ وفيه ، و وكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع .

(٦) قرب الاسناد ، ٨٤ .

(٧) د ، د ، ٨٥ .

بيان : هذا أحد الوجوه في تأويل الآية الكريمة ، و رواه المفسرون عن ابن عباس ، و يؤيده أن البحر العذب لا يخرج منه اللؤلؤ على المشهور ، و لعل الخلق من القطرتين معناه أن لهما مدخلا في خلقهما لا أنهما مادتهما ، و سيأتي تمام القول في ذلك في محله .

٦ - معاني الاخبار : عن الحاكم عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوري عن أبيه ، عن عبيد الله بن محمد بن سليمان ، عن أبي عمرو الضريز ، عن عباد بن عباد المهلبى ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، قال : كنت عند رسول الله ﷺ فنشأت سحابة ، فقالوا : يا رسول الله هذه سحابة ناشئة ، فقال : كيف ترون قواعدها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنها وأشد تمكّنها ! قال : كيف ترون بواسقها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنها وأشد تراكمها ! قال : كيف ترون جوانها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنه وأشد سواده ! قال : كيف ^(١) ترون رجاها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنها وأشد استدارتها ! قال : فكيف ترون برقها ؟ أخفوا أم وميضاً أم يشق شقاً ؟ قالوا : يا رسول الله بل يشق شقاً ، قال رسول الله ﷺ : الحيا . فقالوا : يا رسول الله ما أفصحك ! وما رأينا الذي هو أفصح منك . فقال : وما يمنعني من ذلك و بلساني نزل القرآن « بلسان عربي مبين » ^(٢) ؟

ثم قال : حدثنا الحاكم ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني أبو علي الرياحي ، عن أبي عمرو الضريز بهذا الحديث . و قال : أخبرني محمد بن هارون الزنجاني ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد قال : القواعد هي أصولها المعترضة في آفاق السماء ، وأحسبها تشبّه بقواعد البيت وهي حيطانه والواحدة قاعدة ، قال الله عز وجل « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت

(١) في المصدر : فكيف .

(٢) معاني الاخبار : ص ٣١٩ .

وإسماعيل^(١) ، وأما البواسق ففروعها المستطيلة التي في^(٢) وسط السماء إلى الأفق الآخر ، وكذلك كل طويل فهو باسق ، قال الله عز وجل : « والنخل باسقات لها طلع نضيد^(٣) » والجون هو الأسود اليعمومي ، وجمعه « جون » وأما قوله « فكيف ترون رحاها » فإن رحاها استدارة السحابة في السماء ، ولهذا قيل : « رحا الحرب » وهو الموضع الذي يستدار فيه لها ، والخفو : الاعتراض من البرق في نواحي الغيم ، وفيه لغتان : يقال : خفا البرق يخفو وخفواً ويخفي خفياً . والوميض أن يلمع قليلاً ثم يسكن وليس له اعتراض ، وأما الذي شق^(٤) شقاً فاستطالته في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً ولا شمالاً . قال الصدوق : الحيا المطر^(٥) .

بيان : قال الزمخشري في الفائق : سأل النبي صلى الله عليه وآله عن سحاب مرّت فقال : كيف ترون قواعدها وهاسقها ورحاها أجون أم غير ذلك ؟ ثم سأل عن البرق فقال : أخفواً أم وميضاً أم يشقّ شقاً ؟ قالوا : يشقّ شقاً ، فقال رسول الله ﷺ : جاءكم الحيا . أراد بالقواعد ما اعتراض منها كقواعد البنيان ، و بالبواسق ما استطال من فروعها ، وبالرحى ما استدار منها . الجون في الجون كالورد في الورد ، والخفو والخفي اعتراض البرق في نواحي الغيم . قال أبو عمرو : هو أن يلمع من غير أن يستطير وأنشد :

يببت إذا ما لاح من نحو أرضه سنا البرق يكلأ خفيه و يراقبه
و الوميض لمعه ثم سكونه ، ومنه أومض إذا أوماً ، و الشق استطالته إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً و شمالاً ، أراد : أخفو وخفواً أم يميض و ميضاً

(١) البقره : ١٢٧ .

(٢) في المصدر : المستطيلة الى وسط السماء .

(٣) ق ١٠٠ .

(٤) في المصدر : يشق .

(٥) معاني الاخبار ، ٣٢٠ .

ولذلك عطف عليه « يشق شقاً » وإظهار الفعل هنا بعد إضماره في ما قبله نظير المجيء بالواو في قوله عز وجل : « واثمنهم كلهم ^(١) » بعد تركها في ما قبلها (انتهى) .

وأقول : قد مر بعض القول فيه في المجلد السادس .

٧ - العلل : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية بن حمار ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الصاعقة لا تصيب المؤمن . فقال له رجل : فإنا قد رأينا فلاناً يصلي في المسجد الحرام فأصابته ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنه كان يرمي حمام الحرم ^(٢) .

٨ - وبهذا الإسناد قال : الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ، ولا تصيب ذا كراً ^(٣) .

بيان : لعل المراد بالمؤمن أو لا الكمل في الإيمان ، وثنائياً مطلق المؤمن بقرينة أن رمي حمام الحرم لا يخرج عن مطلق الإيمان ، ويحتمل أن يكون الرامي مخالفاً وأسند الإصابة إلى الرمي تقيّة .

٩ - التفسير : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له « إسماعيل » وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل « إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » وتحت سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك - الخبر - ^(٤) .

١٠ - ومنه : « وحفظاً من كل شيطان مارد » قال : المارد الخبيث « لا يستمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً » يعني الكواكب التي يرمون بها « ولهم عذاب واصب » أي واجب « إلا من خطف الخطفة » يعني يسمعون الكلمة

(١) الكهف ، ٢٣ .

(٢) الملل ، ج ٢ ص ١٤٧ .

(٣) تفسير القمي : ٣٦٩ .

فيحفظونها «فأتبعه شهاب ثاقب» وهو ما يرمون به فيحرقون ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : عذاب واصب أي دائم وجع قد خلس إلى قلوبهم . وقوله «شهاب ثاقب» مضي إذا أصابهم بقوة ^(١) .

١١ - العيون ومعاني الاخبار : عن محمد بن إبراهيم الطالقاني ، عن أبي عقدة عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل «هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً» قال : خوف للمسافر وطمع للمقيم ^(٢) .

١٢ - الاحتجاج والخصال : في ما أجاب الحسن بن علي عليه السلام من أسئلة ملك الروم وقال السائل : ما قوس قزح ؟ قال : ويحك ! لا نقل قوس قزح ، فإن قزح اسم شيطان ، وهو قوس الله ، وعلامة الخصب ، وأمان لأهل الأرض من الغرق ^(٣) .

١٣ - الاحتجاج : عن الأصمغ قال : سألت ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرني عن قوس قزح . قال : نكلك أمك [يا ابن الكواء] ! لا نقل قوس قزح فإن قرح ^(٤) اسم الشيطان ، ولكن قل : قوس الله إذا بدت يبدو الخصب والريف ^(٥) .

١٤ - العلل : عن محمد بن شاذان بن أحمد البرواذي ، عن محمد بن محمد بن الحرث السمرقندي ، عن صالح بن سعيد الترمذي ، عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه ، عن وهب بن منبه قال : أهل الكتابين يقولون : لما هبط نوح من السفينة أوحى الله عز وجل إليه : يا نوح ! إنني خلقت خلقي لعبادتي وأمرتهم بطاعتي ، فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرتهم ، وإنني قد جعلت قوسي أمناً لعبادي و

(١) تفسير القمي ، ٥٥٥ .

(٢) العيون ، ج ١ ، ص ٢٩٤ ، ومعاني الاخبار ، ٣٧٤ .

(٣) الاحتجاج ، ١٤٤ .

(٤) في المصدر ، قزحا .

(٥) الاحتجاج : ١٣٨ .

بلادي و موثقاً بيني و بين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الفرق ، و من أوفى بعهد مني ؟ ففرح نوح عليه السلام بذلك وتبأشر ، وكانت القوس فيها سهم و وتر ، فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس ^(١) وجعلها أماناً لعباده وبلاده من الفرق ^(٢) .

بيان : هذه الأخبار تدل على أنه مادام يظهر القوس في الجو لا تصيبهم الطوفان و الفرق .

١٥ - قصص الراوندي : بإسناده إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن قوماً من بني إسرائيل قالوا للنبي لهم : ادع لنا ربك يمطر علينا السماء إذا أردنا فسأل ربّه ذلك فوعده أن يفعل ، فأمطر السماء عليهم كلّمًا أرادوا ، فزرعوا فثمرت زروعهم و حسنت ، فلمّا حصّدوا لم يجدوا شيئاً ، فقالوا : إنّما سألنا المطر للمنعمة فأوحى الله تعالى أنّهم لم يرضوا بتدبيره لهم ، أو نحو هذا .

١٦ - المحاسن : عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن الوشاء ، عن أبان الأحرار عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لولا أن الله حمس الريح على أهل الدنيا لأخوت الأرض ، و لولا السحاب لخربت الأرض فما أنبت شيئاً ، و لكن الله يأمر السحاب فيغربل الماء فينزل قطراً ، وإنّه أرسل على قوم نوح بغير حساب .

بيان : «لأخوت الأرض» أي خلّت من الناس أو من الخير أو خربت وانهدمت قال الفيروز آبادي : خوت الدار : تهدمت ، و خوت و خويت : خلّت من أهلها و أرض خاوية : خالية من أهلها ، و خوى - كرمى - : تابع ^(٣) عليه الجوع ، و الزند : لم يور ، كأخوى ، و النجوم خيلاً : أمحلت فلم تمطر ، كأخوت و خوت .

١٧ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن اليقطيني ، عن القاسم

(١) على عهد هب بن منبه الكذاب و أهل الكتابين .

(٢) الملل ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٣) في بعض النسخ : كرضى تتابع عليه الجوع .

ابن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها ^(١) .

١٨ - تفسير الامام : في قوله تعالى « وأنزل من السماء ماء » يعني المطر ينزل مع كل قطرة ملكاً يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه عز وجل .

١٩ - العياشي : عن يونس بن عبد الرحمن ، أن داود قال : كنتا عنده فارتعدت السماء فقال : سبحان من يسبح له الرعد بحمده والملائكة من خيفته . فقال له أبو بصير : جعلت فداك ، إن للرعد كلاماً ؟ فقال : يا أبا محمد سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك .

بيان : يدل على أن التفكير في حقائق المخلوقات و أمثالها مما لم يؤمر الخلق به ، بل لا فائدة لهم فيه ^(٢) .

٢٠ - العياشي : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الرعد أي شيء يقول ؟ قال : إنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها «هاى ، هاى» كهيئة ذلك ^(٣) ، قلت : فما البرق ؟ قال ^(٤) لي : تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه إلى الموضع الذي قضى الله فيه المطر .
الفقيه : عن أبي بصير مثله .

(١) الخصال : ١٦٥ .

(٢) الرواية مرسلّة ودالّتها على ما ذكره ممنوع لاحتمال كون الردع لاجل عدم استبعاد أبي بصير أو بعض الحضار لفهم حقيقته ، فكيف تعارض الأدلة المتظافرة على حسن مطلق التفكير سوى التفكير في ذات الله تعالى ، وكيف لا يكون للناس فائدة فيه ؟ فأي فائدة أعظم و أهم من معرفة صنع الله تعالى ولا سيما معرفة تسبيح خلائقه له واعتراؤها بتوحيده و قدرته و علمه وحكمته وسائر صفاته العليا و اسمائه الحسنى ؟

(٣) وقد مر في الرواية السابقة أن أبا بصير سأله عليه السلام عن كلام الرعد فردعه عنه و الروايتان مرسلتان غير معتبرتات و كذا ما يتلوها .

(٤) في الفقيه : فما حال البرق ؟ فقال .

٢١ - قال : و روي أن الرعد صوت ملك أكبر من الذباب و أصغر من الزنبور (١) .

٢٢ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن هزيع ، عن محمد بن الفضيل ، عن الكنانى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يموت المؤمن بكل مينة إلا الصاعقة لا تأخذه و هو يذكر الله عز وجل (٢) .

٢٣ - و منه : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اذينة ، عن بريد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الصاعقة (٣) لا تصيب ذا كرا (٤) .

٢٤ - الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يقوم في المطر أو لم يمتطر حتى يبتل رأسه و لحيته و ثيابه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين الكن ! الكن ! فقال : إن هذا ماء قريب العهد بالعرش ، ثم أنشأ يحدث فقال : إن تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات ، فإذا أراد الله عز ذكره أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم أوحى الله إليه فمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير إلى سماء الدنيا - فيما أظن - فيلقيه إلى السحاب ، و السحاب بمنزلة الغربال ، ثم يوحى إلى الريح أن اطحنيه و أذيبه ذوبان الماء (٥) ثم انطلقى به إلى موضع كذا و كذا فأمطري عليهم فيكون كذا و كذا عاباً و غير ذلك ، فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلا و معها ملك حتى يضعها موضعها ، ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلا بعدد معدود و وزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد

(١) الفقيه : ١٣٩ .

(٢) الكافي : ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

(٣) فى المصدر : الصواعق .

(٤) الكافي : ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

(٥) الملح (خ) .

نوح عليه السلام فإنه نزل من ماء منهمر بلا وزن ولا عدد ^(١).

٢٥ - قال: وحدثنني أبو عبد الله عليه السلام قال: قال لي أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكي لا يضر شيئاً يصيبه، والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك ^(٢).

العلل: عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم مثله إلى قوله «فإنه نزل منها ماء منهمر بلا عدد ولا وزن [وقد مر في ما تقدم ^(٣)]. قرب الاسناد: عن هارون مثله إلى آخر الخبر ^(٤).

بيان: «أول ما يمطر» أي أول كل مطر، أو المطر الذي يمطر أول السنة. وفي العلل: «أول مطر يمطر» وهو يؤيد الثاني. والكن بال نصب على الإغراء أي اطلبه أو ادخله، وهو بالكسر ما يستمر به من بناء ونحوه. «في ما أظن» ليس هذا في العلل وقرب الاسناد، وعلى تقديره هو كلام الراوي، أي أظن أن الصادق عليه السلام ذكر السماء الدنيا. «ثم يوحى إلى الريح» في الكتابين «ثم يوحى الله إلى السحاب أن اطحنه واذيبيه ذوبان الملح في الماء» وهذا ظاهر و آخر الخبر صريحاً يدل على أن ما ينزل من السماء برد، فإذا أراد أن يصيره مطراً أمر الريح أو السحاب أن يطحنه و يذيبه، والآية أيضاً تحتل ذلك، بل هو أظهر فيها إذ الظاهر أن مفعول ينزل هو الودق، لكن ذكر البحر في أول الخبر لا يلائم ذلك، إلا أن يقال: الجبال في ذلك البحر، أو يكون مرور ذلك الماء على تلك الجبال فبذلك ينجمد، أو يحمل من ذلك البرد فينزل، وعلى ما فتحه المتفلسفون

(١) روضة الكافي، ٢٣٩.

(٢) د د ٢٤٠.

(٣) تحت الرقم ٢.

(٤) قرب الاسناد، ص ٤٩.

من أبواب التأويل فالأمرهين .

« ماء منهمر » أي منصب سائل من غير تقاطر أو كثير من غير أن يعلم وزنها وعددها الملائكة . « لا تشيروا إلى المطر . . . » لعل المراد به الإشارة إليهما على سبيل المدح كأن يقول : ما أحسن هذا الهلال وما أجود هذا المطر ! أو أنه ينبغي عند رؤيتهما الاشتغال بالدعاء لا الإشارة إليهما كما يفعله السفهاء ، أو لا ينبغي عند رؤيتهما التوجه إليهما عند الدعاء والتوسل بهما ، كما أن بعض الناس يظنون أن للهلال وأمثاله مدخلاً في نظام العالم فيتموسلون به ويتوجهون إليه ، وهذا أظهر بالنسبة إلى الهلال ، ويؤيده ما روي في الفقيه عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : إذا رأيت هلال شهر رمضان فلا تشر إليه ، ولكن استقبل القبلة و ارفع يديك إلى الله عز وجل و خاطب الهلال - الخبر - (١) وقيل : المراد بالإشارة الإشارة المعنوية والقول بأنهما مؤثران في العالم ، وقيل : هونهي عن الإشارة إلى كيفية حدوثهما فإن ذلك يضر باعتقاد العامة ، كما قيل نظيره في قوله تعالى « يسألوك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » (٢) .

٢٦ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن العرزمي ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وسئل عن السحاب أين تكون؟ قال : تكون على شجر على كنيب على شاطئ البحر يأتي إليه ، فإذا أراد الله عز وجل أن يرسله أرسل ريحاً فأثارتها ، و وَّكَلَ به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتقع ، ثم قرأ هذه الآية « والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت - الآية - (٣) » و الملك اسمه الرعد (٤) .

تفسير علي بن ابراهيم : عن أبيه ، عن العرزمي ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق

(١) الفقيه ، ١٧٥ .

(٢) البقرة : ١٨٩ .

(٣) الفاطر ، ١٠ .

(٤) روضة الكافي ، ٢١٨ .

عن العجارت الأور عنه عليه السلام مثله [إلى قوله « فيرتفع »] ^(١) .
بيان : « تكون على شجر » يحتمل أن يكون نوع من السحاب كذلك ، أو
يكون كناية عن انبعائه عن البحر و ما قرب منه ، و قيل : « على شجر » أي على
أنواع منها ما يكون على الكثيب و هو اسم موضع على ساحل البحر اليمن يأتي
السحاب إلى مكة منها . وفي النهاية : في حديث علي عليه السلام « البرق مخاريق الملائكة »
هي جمع مخراق ، و هو في الأصل ثوب يلف و يضرب به الصبيان بعضهم بعضاً ، أراد
أنها آلة تزجر بها الملائكة السحاب و تسوقه ، ويفسره حديث ابن عباس : البرق
سوط من نور تزجر بها الملائكة السحاب .

٢٧ - نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال :
قال علي عليه السلام : المطر الذي منه أرزاق الحيوان من بحر تحت العرش ، فمن ثم
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستمطر أو لمطر ، و يقوم حتى يهتل رأسه و لحيته ، ثم يقول :
إن هذا [ماء] قريب عهد بالعرش . و إذا أراد الله تعالى أن يمطر أنزله من ذلك
إلى سماء بعد سماء حتى يقع على الأرض . و يقال : المزن ذلك البحر ، و تهب
ريح من تحت ساق عرش الله تعالى تلمح السحاب ، ثم ينزل من المزن الماء ، و مع
كل قطرة ملك حتى تقع على الأرض في موضعها .

٢٨ - مجالس الشيخ : عن الحسين بن عبيد الله الفضائري ، عن الثلعكبري
عن محمد بن همام ، عن عبد الله الحميري ، عن الطيالسي ، عن زريق الخلقاني ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : ما برقت ^(٢) قط في ظلمة ليل ولا ضوء نهار إلا وهي ماطرة .
الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير
عن زريق ، عن أبي العباس ، عنه عليه السلام مثله ^(٣) .

بيان : قال الفيروز آبادي : برقت السماء هروفاً : لمعت أو جاءت ببرق ، و

(١) تفسير القمي ، ٦٠٣ وقد مر تحت الرقم (٤) .

(٢) في الكافي : ما ابرقت .

(٣) روضة الكافي ، ٢١٨ .

البرق : بدا ، و الرجل : تهدد و توعّد كأ برق (انتهى) و الحاصل أن البرق يلزمه المطر و إن لم يمطر في كل موضع يلوح فيه البرق .

٢٩ - دعوات الراوندي : كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أصابه المطر مسح به صلته و قال : بركة من السماء لم يصبها يد ولا سقاء .

٣٠ - كتاب الغارات : لإبراهيم الثقفي بإسناده ، قال : سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى « و الذاريات ذروا » قال : الرياح ، وملك ! قال : فما ألحاملات و قرا ؟ قال : السحاب ، وملك ! قال : فما الجاريات يسرا ؟ قال : السفن ، وملك ! قال : فما الملقسمات أمرا ؟ قال : الملائكة ، وملك ! قال : فما قوس قزح ؟ قال : وملك ! لا تقل قوس قزح فإن قزحاً الشيطان ، و لكنّها القوس ، و أمان أهل الأرض ، فلا غرق بعد قوم نوح .

٣١ - كتاب جعفر بن محمد بن شريح : عن عبدالله بن طلحة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الصاعقة لا تصيب ذا كراً لله [تعالى] .

٣٢ - تفسير علي بن إبراهيم : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « و أنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه في الأرض » فهي الأنهار والعيون والآبار . و قال علي بن إبراهيم في قوله « ألم تر أن الله يزحي سحاباً » : أي يثيره من الأرض « ثم يؤلف بينه » فإذا غلظ بعث الله رياحاً فتعصره فيمنزل منه الماء و هو قوله « فتري الودق يخرج من خلاله » أي المطر ^(١) .

٣٣ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يموت المؤمن بكل ميتة إلا الصاعقة لا تأخذه و هو يذكر الله ^(٢) .

٣٤ - و منه : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن

(١) قد مر تحت الرقم (٣) .

(٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ وقد مر تحت الرقم (٢٢) .

أُذينة ، عن بريد العجلي ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الصواعق لا تصيب ذاكراً ، قلت : وماذا ذكر ؟ قال : من قرأ مائة آية ^(١) .

٣٥ - ومنه : عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهب ^(٢) ابن حفص ، عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميتة المؤمن ، قال : يموت المؤمن بكل ميتة ، يموت غرقاً ، ويموت بالهدم ، وابتلى بالسبع ، ويموت بالصاعقة ، ولا تصيب ذاكر الله عن وجل ^(٣) .

٣٦ - توحيد المفضل : قال : قال الصادق عليه السلام : فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ، ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساد ، ألا ترى أن الأمطار إذا تواترت عفنت البقول والخضر ، واسترخت أبدان الحيوان ، وخصر الهواء فأحدث ضروباً من الأمراض ، وفسد الطرق والمسالك . وإن الصحو إذا دام جفنت الأرض ، واحترق النبات ، وغيض ماء العيون والأودية ، فأضر ذلك بالناس ، وغلب اليبس على الهواء فأحدث ضروباً أخرى من الأمراض ؟ فإذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ، ودفع كل واحد منهما عادية الأخرى ، فصلحت الأشياء واستقامت .

فإن قال قائل : ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرّة البتة ؟ قيل له : ليمض ذلك الإنسان ويولمه بعض الألم فيرعوي عن المعاصي ، فكما أن الإنسان إذا سقم بدنه احتاج إلى الأدوية المبرّدة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما فسد منه ، كذلك إذا طغى وأشر احتاج إلى ما يعضّه ويولمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ، ويتنبّه على ما فيه خطئه ورشده .

ولو أن ملكاً من الملوك قسم في أهل مملكته قناطير من ذهب وفضة ألم يكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت ؟ فأين هذا من مطرة رواء إذ يعمر به البلاد

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٠٠ وقد مر تحت الرقم (٢٣) .

(٢) في المصدر : وهيب .

(٣) الكافي ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

و يزيد في الغلات أكثر من قناطير الذهب والفضة في أقاليم الأرض كلها ؟ أفلاترى المطرة الواحدة ما كبر قدرها و أعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون ؟! و ربما عاقت عن أحدهم حاجة لا قدر لها فيدمرو و يسخط إيثاراً للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلاً بمحمود العاقبة ، و قلّة معرفة لعظيم الغناء والمنفعة فيها .

تأمل نزوله على الأرض و تدبّر في ذلك ، فإنّه جعل ينحدر عليها من علو ليغشى ما غلظ و ارتفع منها فيرويه ، ولو كان إنتما يأتيتها من بعض نواحيها لما علا الموضع المشرفة منها و لقل ما يزرع في الأرض ، ألا ترى أن الذي يزرع سيجاً أقل من ذلك ؟ فالأمطار هي التي تطبق الأرض ، و ربّما تزرع هذه البراري الواسعة و سفوح الجبال و ذراها فتغلّ الغلّة الكثيرة ، و بها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سباق الماء من موضع إلى موضع ، و ما يجري في ذلك بينهم من التشاجر و التظالم ، حتّى يستأثر بالماء ذوالعزة و القوة و يحرمه الضعفاء . ثمّ إنّه حين قدّر أن ينحدر على الأرض انحداراً جعل ذلك قطراً شبيهاً بالرش ليغور في قعر الأرض فيرويه و لو كان يسكبه انسكاباً كان ينزل على وجه الأرض فلا يغور فيها ، ثمّ كان يحطم الزرع القائمة إذا اندفق عليها ، فصار ينزل نزولاً رقيقاً فينبث الحبّ و المزروع و يحيي الأرض و الزرع القائم ، و في نزوله أيضاً مصالح أخرى ، فإنّه يلين الأبدان ، و يجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ، و يغسل ما يسقط على الشجر و الزرع من الداء المسمّى «اليرقان» إلى أشباه هذا من المنافع .

فإن قال قائل : أو ليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه ، أو برد يكون فيه تحطّم الغلات و بخورة يحدثها في الهواء فيتولد كثير من الأمراض في الأبدان ، و الآفات في الغلات ؟ قيل : بلى ، قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الإنسان و كفته عن ركوب المعاصي و التماذي فيها فيكون المنفعة فيها يصلح له من دينه أرجح ممّا عسى أن يرزأ في ماله .

بيان : «يعتقban» أي يأتي كل منهما عقيب صاحبه ، و «خسر الهواء»

بكسر الصاد المهملة ، يقال خصر يومنا أي اشدّ برده ، و ماء خاصر : بارد ، وفي أكثر النسخ بالحاء المهملة و السين من خسر أي كل ، و هو لا يستقيم إلا بتكلف و تجوّز ، وفي بعضها بالحاء المعجمة والهاء المثلثة من قولهم خثر إذا غلظ . والبشع : الكريه المطعم الذي يأخذ بالخلق . و القنطار معيار ، و يروى أنّه ألف و مائتا أوقية ، و يقال : هو مائة و عشرون رطلاً ، و يقال : هو ملء مسك الثور ذهباً . قوله ﷺ « و يذهب له به الصوت » أي يملأ صيت كرمه وجوده الآفاق . والذمر : الملازمة و التهدّد ، و الحطم : الكسر ، والاندفاق : الانصباب ، واليرقان آفة للزرع و قوله « ممّا عسى أن يرزأ » من الرزء المصيبة .

٣٧ - الدر المنثور : عن ابن عباس ، قال : السحاب الأسود فيه المطر ، و الأبيض فيه الندى ، وهو الذي ينضج الثمار ^(١) .

٣٨ - و عن ابن عباس ، قال : ما من عام بأقل مطراً من عام ، و لكن الله يصرفه حيث يشاء ، ثم قرأ هذه الآية « ولقد صرفنا بينهم ليدّكروا - الآية - » ^(٢) .

٣٩ - وعن حمزمولى غفرة ، قال : سأل النبي ﷺ جبرئيل فقال : إنني أحب أن أعلم أمر السحاب ، فقال جبرئيل : هذا ملك السحاب فأسأله ، فقال : تأتيينا صكاك مختمة : اسق بلاد كذا و كذا ، كذا و كذا قطرة ^(٣) .

٤٠ - و عن ابن عباس ، قال : إذا رمي الشهاب لم يخط من رمي به ، وتلا « فأتبعه شهاب ثاقب ^(٤) » .

٤١ - وفي رواية أخرى عنه ، قال : لا يقتلون بالشهاب ولا يموتون ، ولكنّها تخرق وتخرج من غير قتل ^(٥) .

٤٢ - و عن ابن عباس ، قال : ما أرسل الله شيئاً من ريح أو ماء إلا بمكيال

(١) لم نجد هذه الرواية بعينها فى المصدر ، لكن يوجد ما يشابهها فى (ج ١، ص ١٦٥) ولعلها نقلت بالمعنى .

(٢) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٧٣ .

(٣) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٢٧١ .

إلا يوم نوح ويوم عاد ، فأما يوم نوح فإِنّ الماء طغى على خزّانه فلم يكن لهم عليه سبيل ، ثمّ قرأ « إِنّا لمّا طغى الماء » و أمّا يوم عاد فإنّ الريح عنت على خزّانها فلم يكن لهم عليها سبيل ، ثمّ قرأ « بريح صرصر عاتية » . وعن عليّ عليه السلام مثله إلا أنّه قال : لم تنزل قطرة من ماء إلا بمكيال على يد ملك (١) .

٤٣ - و عن الزهريّ ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ جالسا في نفر من أصحابه فرمى بنجم فاستنار ، قال : ما كنتم تقولون إذا كان هذا في الجاهليّة ؟ قالوا : كنّا نقول : يولد عظيم أو يموت عظيم قال : فإنّها لا يرمى بها ملوت أحد ولا لحياته ، ولكن ربّنا إذا قضى أمرا سبّح حملة العرش ، ثمّ يسبّح أهل السماء الذين يلون حملة العرش ، فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربّكم ؟ فيخبر أهل كلّ سماء سماء حتّى ينتهي الخبر إلى أهل هذه السماء ، وتخطف الجنّ السمع فيرمون ، فما جاؤوا به على وجهه فهو حقّ ، و لكنّهم يحرقونه و يزيدون فيه . قال معمر : قلت للزهريّ : أكان يرمى بها في الجاهليّة ؟ قال : نعم ، قال : رأيت « إِنّا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا (٢) » قال : غلظت و شدّد أمرها حين بعث رسول الله ﷺ . (٣)

﴿ تنبيه ﴾

اعلم أنّ الفلاسفة أثبتوا عناصر أربعة : النار ، و الهواء ، و الماء ، و الأرض و قالوا : النار حارّ يابس ، و الهواء حارّ رطب ، و الماء بارد رطب ، و الأرض بارد يابس ، و كرة النار عندهم ملاصقة لكرة فلك القمر متحرّكة بحركتها بالتبع و

(١) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٥٩ .

(٢) الجن : ١٠ .

(٣) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ .

لها كرة واحدة ، و تحتها الهواء و له أربع طبقات : الاولى ما يمتزج منه مع النار وهي التي تنلاشى فيها الأ دخنة المرتفعة من السفلى ، و تتكون فيها الكواكب ذوات الأذناب و ما يشبهها من النيازك والأعمدة وغيرها . الثانية الهواء الصرفة أو القريب من الصرافة ، و تضمحل فيها الأ دخنة المظيفة ، فيحصل منها الشهب . الثالثة الهواء الباردة بما يخالطه من الأ بخرة الباقي على برودته لعدم وصول أثر الشعاع المنعكس من وجه الأرض إليه . الرابعة الهواء الكثيف المجاور للأرض و الماء الغير الباقي على صرافة برودته المكتسبة لمكان الأشعة المنعكسة .

ثم كرة الماء ، و هي غير تامة ، محيطة بثلاثة أرباع الأرض تقريباً . ثم الأرض وهي كرة مصمتة وقد أحاط بقريب من ثلاثة أرباعها الماء ، فالأعلى هيئة كرة مجوفة غير تامة قد قطع بعض جوانبها و ملئت من الأرض . فالآن مجموع الماء والأرض بمنزلة كرة واحدة تامة الهيئة . وللماء طبقة واحدة هي البحر المحيط بالأرض ، ولم يبق على صرافته لنفوذ آثار الأشعة فيه ومخالطته بالأجزاء الأرضية و ليس له ما يميز بين أبعاضه بحيث تختلف في الأحكام اختلافاً يعتد به ، والأرض ساكنة في الوسط بحيث ينطبق مركز حجمها على مركز العالم هذا هو المشهور بينهم و زعم بعض الأوائل منهم أن الأرض متحركة حركه وضعيفة دورية من المغرب إلى المشرق و أن شروق الكواكب و غروبها بسبب ذلك لا بسبب حركة الفلك و هذا قول ضعيف متروك عندهم .

والأرض ثلاث طبقات الاولى الأرض الصرفة المحيطة بالمرکز الثانية الطبقة الطينية وهي المجاورة للماء الثالثة الطبقة المنكشفة من الماء ، وهي التي تحتبس فيها الأ بخرة و الأ دخنة ، و تتولد فيها المعادن والنباتات و الحيوانات ، وتنقسم إلى البراري و الجبال ، و هي المعروفة بالربع المسكون المنقسم إلى الأقاليم السبعة . وأما السبب في انكشافها فقد قيل : هو انجذاب الماء إلى ناحية الجنوب لغلبة الحرارة فيها بسبب قرب الشمس ، لكون حضيض الشمس في البروج الجنوبية ، و كونها في القرب أشد شعاعاً من كونها في البعد ، و كون الحرارة اللازمة من الشعاع

الأشدّ أقوى لاحتالة ، وشأن الحرارة جذب الرطوبات ، وعلى هذا يمكن أن تنتقل العمارة من الشمال إلى الجنوب ثم من الجنوب إلى الشمال وهكذا بسبب انتقال الأوج من أحدهما إلى الآخر ، وتكون العمارة دائماً [إلى] حيث أوج الشمس لتلايجمع في الصيف قرب الشمس من سمت الرأس وقربها من الأرض فتبلغ الحرارة إلى حدّ النكايّة والإحراق ، ولا البعدان في الشتاء فيبلغ البرد إلى حدّ النكايّة والتفجيع ، وقيل : سببه كثرة الوهاد والأغوار في ناحية الشمال باتتفاق من الأسباب الخارجة ، فمنحدر المياه إليها بالطبع وتبقى المواضع المرتفعة مكشوفة ، وقيل : ليس له سبب معلوم غير العناية الإلهيّة ليصير مستقرّاً للإنسان وغيره من الحيوانات ومادة لما يحتاج إليه من المعادن والنباتات .

ثم إنهم يقولون بأنّ "كلاً" من تلك العناصر الأربعة قابل للكون والفساد أي ينقلب بعضها إلى بعض بالتوسط أو بتوسط واحد أو أكثر ، كالماء ينقلب حجر المرمر ، فإنّه يحصل من مياه صافية جارية مشروبة تجتمع في وهاد تتجسّر حجرأ قريب الحجم من حجمها في زمان قليل كما ينقل من بعض محال مراغة من بلاد آذربايجان ، وقيل : الحق أن ذلك إنّما هو بخاصيّة في بغض المواضع من الأرض خلق الله فيها قوّة معدنيّة شديدة التأثير في التحجير إذا صادفها المياه تجسّرت ، وربما كانت في باطن الأرض فظهرت بالزلازل . ومن هذا القبيل ما نقل من انقلاب بعض الناس حجرأ ، وقد شوهدت في بعض البلاد أشباح حجريّة على هيئة أشخاص إنسيّة من رجال ونساء وولدان لايعوزها من التشكيل والتخصيص شيء ، وأشخاص بهيميّة وسائر أمور تتعلق بالإنسان على حالات مخصوصة وأوضاع يغلب على الظن أنّها كانت قوالب إنسيّة وما يتعلق بها ، فلا يبعد ظهور [مثل] هذه القوّة على قوم غضب الله عليهم (انتهى) .

وقالوا : الحجر ينحلّ بالحيل الإكسيريّة ماء سيّالا ، والهواء ينقلب ماء كما يشاهد في قلال الجبال وغيرها أنّ الهواء بسبب البرد يغلظ ويصير سحاباً متقاطراً وكما يشاهد من ركوب القطرات على الطاس المكبوب على الجمد ، والماء ينقلب

هواء البحر الحاصل من تسخين الشمس أو النار كما يشاهد من البخار الصاعد من الماء المسخن ، فإن البخار أجزاء هوائية متكونة من الماء مستصعبة لأجزاء مائية لطيفة مختلطة بها ، والهواء ينقلب ناراً كما في كور الحدادين إذا أُلحّ النسخ عليها و سدّ الطرق التي يدخل منها الهواء الجديد يحدث فيه نار من انقلاب الهواء إليها ، و من هذا القبيل الهواء الحار الذي منه السموم المحرقة ، والنار أيضاً تنقلب هواءً كما يشاهد في شعلة المصباح ، فإنّها لو بقيت على النارية لتحتركت إلى مكانها الطبيعي على خط مستقيم فاحترقت ما حاذها و ليس كذلك .

ثم إنهم قالوا : إذا تصغرت تلك العناصر وامتزجت و تماسّت وفعل بعضها في بعض بقواها المتضادة تحصل منها كيميّة متوسطة هي المزاج ، والتركيب قد يكون تاماً يحصل به مزاج ويستعد بذلك لإفاسة صورة نوعيّة تحفظ التركيب زماناً طويلاً ، وقد يكون ناقصاً لا يبقى مدة مديدة بل تنحل بأدنى سبب مثل كائنات الجوّ .

قال صاحب المقاصد : المركبات التي لامزاج لها ثلاثة أنواع ، لأن حدوثه إما فوق الأرض أعني في الهواء ، وإما على وجه الأرض ، وإما في الأرض . فالنوع الأوّل منه ما يتكوّن من البخار ، و منه ما يتكوّن من الدخان و كلاهما بالحرارة فإنّها تحلّل من الرطب أجزاء هوائية ومائية وهي البخار ، ومن اليابس أجزاء أرضيّة تخالطها أجزاء ناريّة و قلّما يخلو عن هوائية وهي الدخان ، فالبخار المتصاعد قد يلطف بتحليل الحرارة أجزاء المائيّة فيصير هواءً ، و قد يبلغ الطبقة الزمهريريّة فيتكاثف فيجتمع سحاباً و يتقاطر قطراً إن لم يكن البرد شديداً ، و إن أصابه برد شديد يجمد السحاب قبل تشكّله بشكل القطرات نزل ثلجاً ، أو بعد تشكّله بذلك نزل برداً صغيراً مستديراً إن كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحرارة والاصطكاك ، وإلا فكبيراً غير مستدير في الغالب ، و إنما يكون البرد في هواء ربيعي أو خريفي لفرط التحليل في الصيفي والجمود في الشتوي ، و قد لا يبلغ البخار المتصاعد الطبقة الزمهريريّة ، فإن كثر صار ضباباً ، و إن قلّ وتكاثف ببرد

الليل فإن انجمد نزل صقيعاً ، وإلا فطلاً ، فنسبة الصقيع إلى الطل نسبة الثلج إلى المطر . وقد يكون السحاب الماطر من بخار كثير تكاثف بالبرد من غير أن يتصعد إلى الزمهريرية لمانع مثل هبوب الرياح المانعة للأبخرة من التصاعد ، أو الضاغطة إليها إلى الاجتماع بسبب وقوف جبال قدام المريع و ثقل الجزء المتقدم و ببطء حر كته .

وقد يكون مع البخار المتصاعد دخان ، فإذا ارتفعاً معاً إلى الهواء البارد وقد انعقد البخار سحاباً واحتبس الدخان فيه فإن بقي الدخان على حرارته قصد الصعود ، وإن برد قصد النزول ، وكيف كان فإنه يمزق السحاب تمزيقاً عنيفاً فيحدث من تمزيقه و مصاكنه صوت هو الرعد ، و ناربية لطيفة هي البرق ، أو كثيفة هي الصاعقة .

وقد يشتعل الدخان الغليظ بالوصول إلى كرة النار كما يشاهد عند وصول دخان سراج منطفى، إلى سراج مشتعل فيرى فيه الاشتعال فيرى كأنه كوكب انقضى وهو الشهاب ، وقد يكون لغلظه لا يشتعل بل يحترق و يدوم فيه الاحتراق فيبقى على هيئة ذؤابة أو ذنب أوحية أو حيوان له قرون ، وربما يقف تحت كوكب و يدور مع النار بدوران الفلك إليها ، وربما تظهر فيه علامات هائلة حمراء و سود بحسب زيادة غلظ الدخان ، وإذا لم ينقطع اتصال الدخان من الأرض و نزل اشتعاله إلى الأرض يرى كأنه تنسناً ينزل من السماء إلى الأرض و هو الحريق (انتهى) .

و قال في المواقف : وأما الدخان فربما يخالط السحاب فيحرقه ، إما في صعوده بالطبع أو عند هبوطه للتكاثف بالبرد ، فيحدث من خرقه له و مصاكنه إياه صوت هو الرعد ، وقد يشتعل بقوة التسخين الحاصل من الحركة و المصاكنة فليطفه ينطفى، سريعاً وهو البرق ، و كثيفه لا ينطفى، حتى يصل إلى الأرض وهي الصاعقة . و قال شارحه : وإذا وصل إليها فربما صار لطيفاً ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه و يذيب الأجسام المندمجة ، فيذيب الذهب و الفضة في الصرّة مثلاً ولا يحرقها إلا

ما احترق من الذوب ، وقد أخبرنا أهل النواتر بأن الصاعقة وقعت بشيراز على قبة الشيخ الكبير أبي عبدالله بن حفيف ، فأذاب قنديلاً فيها ولم يحرق شيئاً منها . و ربما كان كثيفاً غليظاً جداً فيحرق كل شيء أصابه ، و كثيراً ما تقع على الجبل فتدّكه دكاً . و يحكى أن صبيّاً كان في صحراء فأصاب ساقيه صاعقة فسقط رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكي بحرارته .

و قال الرازي في المباحث المشرقية : إذا ارتفع بخار دخاني لزج دهني و تصاعد حتّى وصل إلى حيث النار من غير أن ينقطع اتصاله عن الأرض اشتعلت النار فيه نازلة ، فيرى كأنّ تميّناً ينزل من السماء إلى الأرض ، فإذا وصلت إلى الأرض احترقت تلك المادة بالكليّة و ما يقرب منها ، و سبيل ذلك سبيل السراج المنطفيء إذا وضع تحت السراج المشتعل فاتّصل الدخان من الأوّل إلى الثاني فانهدر اللهب إلى فتيلته .

و قال في شرح المواقف في سبب الهالة و القوس : قد تحدث في الجو أجزاء رطبة رشيّة صقيلة كدائرة تحيط تلك الأجزاء بغيم رقيق لطيف لا تحجب ما وراءه عن الأبصار ، فينعكس منها أي من تلك الأجزاء الواقعة على ذلك الوضع ضوء البصر لصقالتها إلى القمر ، فيرى في تلك الأجزاء ضوءه دون شكله . فإنّ الصقيل الذي ينعكس منه شعاع البصر إذا صغر جداً بحيث لا ينقسم في الحسّ أدّى (١) الضوء و اللون دون الشكل و التخصيص كما في المرآة الصغيرة . و تلك الأجزاء الرشيّة مرايا صغار مترابطة على هيئة الدائرة ، فيرى جميع تلك الدائرة كأنّها منوّرة بنور ضعيف و تسمّى الهالة ، و إنّنا لا نرى الجزء الأوّل الذي يقابل القمر من ذلك الغيم ، لأنّ قوّة الشعاع تخفي حجم السحاب الذي لا يستره ، فلا يرى فيه خيال القمر ، كيف و الشيء إنّما يرى على الاستقامة نفسه لا شبهه بخلاف أجزائه التي لا تقابله فإنّها تؤدّي خيال ضوءه كما عرفت . قيل : و أكثر ما تتولد الهالة عند عدم الريح ، فإنّ تمرّقت من جميع الجهات دلّت على الصحو . وإنّ نحن

(١) في المخطوطة ، ادى .

السحاب حتّى بطلت دلّت على المطر، لأنّ الأجزاء المائية قد كثرت ، وإن انخرقت من جهة دلّت على ريح تأتي من تلك الجهة ، و [إن] اتّفق أن توجد سحابتان على الصفة المذكورة إحداهما تحت الأخرى حدثت هناك حالة تحت حالة ، و تكون التّحتانيّة أعظم لأنّها أقرب إلينا . و زعم بعضهم أنّه رأى سبع حالات معا .

و اعلم أنّ هالة الشمس و تسمّى « الطّفاوة » نادرة جدّاً ، لأنّ الشمس تحلّل السحب الرقيقة ، و مع ذلك فقد زعم ابن سينا أنّه رأى حول الشمس هالة تامّة في ألوان قوس قزح ، و رأى بعد ذلك هالة فيها قوسيّة قليلة ، و إنّما تنفرج هالة الشمس إذا كثف السحاب و أظلم . و حكى أيضاً أنّه رأى حول القمر هالة قوسيّة اللون ، لأنّ السحاب كان غليظاً فشوّش في أداء الضوء و عرض ما يعرض للمقوس ، و قد يحدث مثل ذلك الذي ذكرناه من الأجزاء الرشيّة الصقيلة على هيئة الاستدارة في جهة خلاف الشمس و هي قوس قزح .

و تفصيله أنّه إذا وجد في خلاف جهة الشمس أجزاء رشيّة لطيفة صافية على تلك الهيئة و كان وراءها جسم كثيف إمّا جبل أو سحاب كدر و كانت الشمس قريبة من الأفق فإذا أدبر على الشمس و نظر إلى تلك الأجزاء انعكس شعاع البصر عنها إلى الشمس ، و لما كانت صغيرة جدّاً لم يؤدّ الشكل بل اللون الذي يكون مركّباً من ضوء الشمس في لون المرأة ، و تختلف ألوانها بحسب اختلاف أجزاء السحاب في ألوانها ، و بحسب ألوان ما وراءها من الجبال ، و ألوان ما ينعكس منها الضوء من الأجرام الكثيفة .

وفي المباحث المشرقيّة : زعم بعضهم أنّ السبب في حدوث أمثال هذه الحوادث اتّصالات فلكيّة و قوى روحانيّة اقتضت وجودها ، و حينئذ لا تكون من قبيل الخيالات ، و هو أن يرى صورة شيء [مع صورة شيء] آخر مظهر له كالمرآة ، فيظنّ أنّ الصورة الأولى حاصلة في الشيء الثاني ولا يكون فيه بحسب نفس الأمر .

قال الإمام : هذا الذي ذكره لا ينافي ما ذكرناه ، فإنّ الصحّة و المرض قد يستندان إلى أسباب عنصرية تارة ، و إلى اتّصالات فلكيّة و تأثيرات نفسانيّة

أخرى ، لكن هذا الوجه يؤيده أن أصحاب التجارب شهدوا بأن أمثال هذه الحوادث في الجوّ تدلّ على حدوث حوادث في الأرض ، فلو لا أنّها موجودات مستندة إلى تلك الاتصالات والأوضاع لم يستمرّ هذا الاستدلال (انتهى) .

وقال بعضهم : إن الله سبحانه إذا أراد أن يطفئ بوقم أو يغضب عليهم بأحداث حدث في الأرض و تكوين كائن من إمطار مطر أو إرسال ريح وما أشبههما أمر الملائكة السماوية خصوصاً الملكين الموكّلين بالشمس أن يفعلوا في الأرض بتوسط الملائكة الموكّلين بها ، أفاعيل الملائكة أن يحرقوا شيئاً منها ويخلطوه حتّى يحصل من اختلاطه ما يشاء ، فإن كلّ ما يتكوّن في الجوّ والأرض إنّما يحدث من اختلاط العناصر والأرضيات ، فأول ما يحدث من ذلك قبل أن يمتزج امتزاجاً تاماً يحصل بسبب الكيفيّة الوجوديّة المسمّاة بالمزاج هو البخار والدخان ، وذلك لأنّ الملائكة إذا هتجوا باستخان السماويات الحرارة بنحروا من الأجسام المائيّة ودخّنوا من الأجسام الأرضيّة ، وأثاروا أجزاء إمّا هوائيّة ومائيّة مخنطين وهو البخار ، وإمّا ناريّة وأرضيّة كذلك وهو الدخان ، ثمّ حصل بتوسطهما موجودات شتّى غير تامّة المزاج من الغيم والمطر والثلج والبرد والضباب والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة والقوس والهالات والشهب والرياح والزلازل وانفجارات العيون والقنوات والآبار والنزول ، كلّ ذلك بإذن الله سبحانه وتوسّط ملائكته ، كما قال سبحانه إشارة إلى بعض ذلك ألم تر أنّ الله يزعج سبحاباً - الآية - ، والتأمّل في بناء الحمام وعوارضه نعم العون على إدراك ماهيّة الجوّ وكثير من حوادثه ، بل التدبّر في ما يرتفع من أرض معدة الإنسان إلى زمهرير دماغه ثمّ ينزل منه في ثقب وجهه يعين على ذلك كسائر الأمور الأنفسية على الأحكام الآفاقية (انتهى) .

وقال بعض المحقّقين في تحقيق ألوان القوس : توضيح المقام يستدعي مقدّمتين الأولى : أن سائر الألوان المتوسطة بين الأسود والأبيض إنّما تحدث عن احتلاط هذين اللونين ، وبالجملّة الأبيض إذا رُوي بتوسط الأسود أو بمخالطة

الأسود حدثت عن ذلك الألوان الأخر ، فإن كان النير هو الغالب رؤي الأحمر وإن لم يكن غالباً رؤي الكراشي و الأرجواني ، و غلبته في الكراشي أكثر و في الأرجواني أقل . الثانية أن اللون الأسود هو بمنزلة عدم الإبصار ، لأننا إذا لم نر الشمس و المضيء ظننا أننا نرى شيئاً أسود ، فالمكان من الغمام الذي يكون الأبيض فيه غالباً على الأسود نراه أحمر ، و المكان الذي يكون فيه الأسود غالباً نراه أرجوانياً ، و المكان الذي فيه الأسود بين الغالب و المغلوب نراه كراشياً .

فإذا تمهد هذا فنقول : إذا رأى البصر النير بتوسط الغمام على تلك الشرائط رأى القوس على الأكثر ذات ألوان ثلاثة : الأول منها وهو الدور الخارج الذي يلي السماء أحمر لقلّة سواده و كثرة بياضه ، و الثاني وهو الذي دونه كراشي لتوسطه بين الأول و الثالث في قلّة السواد و كثرة وقلة البياض ، و كثرته ، و الدور الثالث ممّا يلي الأرض أرجواني لكثرة سواده و قلّة بياضه ، فأما الدور الأصفر الذي قد يرى أحياناً بين الدور الأحمر و الكراشي فإنه ليس يحدث بنحو الانعكاس فإنما يرى بمجاورة الأحمر اللون الكراشي ، و العلّة في ذلك أن الأبيض إذا وقع على جنب الأسود رؤي أكثر بياضاً ، و لما كان الدور الأحمر فيه بياضاً و الكراشي مائلاً إلى السواد رؤي طرف الأحمر لقربه من الكراشي أكثر بياضاً من الأحمر [وما هو أكثر بياضاً من الأحمر] هو الأصفر ، فلهذا يرى طرف الدور الأحمر القريب من الكراشي أصفر . وقد يظهر أحياناً قوسان معاً كل واحد منهما ذات ثلاثة ألوان على النحو الذي ذكرناه في الواحدة ، لكن وضع ألوان القوس الخارجة بالنعكس من الداخلة ، يعني دورها الخارج الذي يلي السماء أرجواني ، و الذي يليه كراشي ، و الذي يتلو هذا أحمر ، ولا يبعد أن يكون أحد القوسين عكساً للآخر (انتهى) .

و أقول : هذا ما ذكره القوم في هذا المقام ، و كلّها مخالفة لما ورد في لسان الشريعة ، و لم يكلف الإنسان الخوض فيها و التفكر في حقائقها ، ولو كان ممّا ينفع المكلف لم يهمل صاحب الشرع بيانها ، وقد ورد في كثير من الأخبار النهي عن

تكلف مالم يؤمر المرء بعلمه . قال صاحب المواقف وشارحه بعد إيراد هذه المباحث: ما ذكرناه كله آراء الفلاسفة حيث نقوا القادر المختار ، فأحالوا اختلاف الأجسام بالصور إلى استعداد في موادها ، وأحالوا اختلاف آثارها إلى صورها المتباعدة و أمر جنتها المتخالفة ، وكل ذلك إلى حركات الأفلاك وأوضاعها . وأما المتكلمون فقالوا : الأجسام متجانسة بالذات لترتيبها من الجواهر الفردة ، وأنها متماثلة لا اختلاف فيها ، وإنما يعرض الاختلاف للأجسام لا في ذاتها بل بما يحصل فيها من الأعراض بفعل القادر المختار (انتهى) .

ثم أعلم أن ما يشاهد من انعقاد السحب في قلال الجبال و تقاطرها مع أن الواقف على قمة الجبل لا يرى سحاباً ولا مطراً ولا ماء ، والذين تحت السحاب ينزل عليهم المطر لا ينافي الظواهر الدالة على أن المطر من السماء بوجهين : أو لهما أنه يمكن أن ينزل عليهم المطر من السماء إلى السحاب رشحاً ضعيفاً لا يحس به أو قبل انعقاد السحاب على الموضع الذي يرتفع منه . وثانيهما أن نقول بحصول الوجهين معاً وانقسام المطر إلى القسمين ، فمنه ما ينزل من السماء ، ومنه ما يرتفع من بخار البحار والأراضي النديّة . ويؤيده ما رواه شيخنا البهائي - قدس الله روحه - في كتاب « مفتاح الفلاح » حيث قال : نقل الخاص والعام أن المأمون ركب يوماً المصيد فمرّ ببعض أذقة بغداد على جماعة من الأتقال ، فخافوا وهربوا وتفرقوا ، وبقي واحد منهم في مكانه ، فتقدم إليه المأمون وقال له : كيف لم تهرب كما هرب أصحابك ؟ فقال : لأن الطريق ليس ضيقاً فينتسح بذهابي ، و لابي عندك ذنب فأخافك لأجله ، فلا شيء أهرب ؟ ! فأعجب كلامه المأمون فلما خرج إلى خارج بغداد أرسل صقره فارتفع في الهواء ولم يسقط على وجه الأرض حتى رجع وفي منقاره سمكة صغيرة ، فتمعّب المأمون من ذلك ، فلما رجع تفرّق الأطفال وهربوا إلا ذلك الطفل فإنه بقي في مكانه كما في المرة الأولى ، فتقدم إليه المأمون وهو ضام كفه على السمكة وقال له : قل أي شيء في يدي ؟ فقال : إن الغيم حين أخذ من ماء البحر بداخله سمك صغير فتسقط منه فيصطادها الملوك

فيمتحنون بها سلالة النبوة . فأدهش ذلك المأمون فقال له : من أنت ؟ قل : أنا محمد ابن عليّ الرضا - و كان ذلك بعد واقعة الرضا عليه السلام وكان عمره عليه السلام في ذلك الوقت إحدى عشر ، و قيل عشرين سنة - فنزل المأمون عن فرسه و قبّل رأسه و تدلّل له ثمّ زوجته ابنته .

أقول : وقد مرّ في أبواب تاريخه عليه السلام . و سئل السيّد المرتضى : الرعد و البرق و الغيم ما هو ؟ و قوله تعالى « و ينزل من السماء من جبال فيها من برد » و هل هناك برد أم لا ؟ فأجاب - قدّس سرّه - : إنّ الغيم جسم كثيف و هو مشاهد لا شكّ فيه ، و أمّا الرعد و البرق فقد روي أنّهما ملكان ، و الذي نقوله هو أنّ الرعد صوت من اصطكاك أجرام السحاب ، و البرق أيضاً من تصادمهما . و قوله « من جبال » إلى آخره لا شبهة فيه أنّه كلام الله ، و أنّه لا يمتنع أن تكون جبال البرد مخلوقة في حال ما ينزل البرد .

﴿ بسمه تعالى ﴾

إلى هنا تمّ الجزء الثالث من المجلّد الرابع عشر - كتاب السماء و العالم - من بحار الأنوار و هو الجزء التاسع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعة البهية . وقد قابلناه على النسخة التي صحّحها الفاضل الخبير الشيخ محمد تقي اليزدي ، بما فيها من التعليق و الترميم و الله وليّ التوفيق .

| ٤٠٠- | مراجع التصحيح | ج ٥٩ |
|---|-----------------------------|-------|
| ١٦ - علل الشرائع للصدوق | المطبوع سنة ١٣٧٨ في قم | قم |
| ١٧ - عيون الأخبار | » » » ١٣٧٧ » » | » |
| ١٨ - فروع الكافي للكليني | » » » » » | » |
| ١٩ - المحاسن للبرقي | » » » ١٣٧١ » طهران | طهران |
| ٢٠ - معاني الاخبار للصدوق | » » » ١٣٧٩ » » | » |
| ٢١ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب | » » » ١٣٧٨ » قم | قم |
| ٢٢ - من لا يحضره الفقيه للصدوق | » » » ١٣٧٦ » طهران | طهران |
| ٢٣ - نهج البلاغة للشريف الرضي | » » » » مصر | مصر |
| ٢٤ - أسد الغابة لعز الدين ابن الأثير | » » » » طهران | طهران |
| ٢٥ - تنقيح المقال للشيخ عبدالله المامقاني | » » » ١٣٥٠ » النجف | النجف |
| ٢٦ - تهذيب الاسماء واللغات للحافظ محيى الدين بن شرف النورى المطبوع في مصر | | |
| ٢٧ - جامع الرواة للاردبيلي | المطبوع سنة ١٣٣١ في طهران | طهران |
| ٢٨ - خلاصة تذهيب الكمال للحافظ الخزر جي | » » » ١٣٢٢ » مصر | مصر |
| ٢٩ - رجال النجاشي | » » » ... » طهران | طهران |
| ٣٠ - روضات الجنات للميرزا محمد باقر الموسوي | » » » ١٣٦٧ » » | » |
| ٣١ - الكنى و الألقاب للمحدث القمي | » » » ... » صيدا | صيدا |
| ٣٢ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني | » » » ... في حيدرآباد الدكن | |
| ٣٣ - الرواشح السماوية للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالداماد | | |
| ٣٤ - القبسات للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالداماد | المطبوع سنة ١٣١١ في ايران | ايران |
| ٣٥ - رسالة مذهب ارسطاطاليس للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالداماد | المطبوع سنة ١٣١٥ في ايران | ايران |
| ٣٦ - اُثو لوجيا المنسوب إلى ارسطاطاليس المطبوع بهامش القبسات | المطبوعة بهامش القبسات | |

- ٣٧ - رسالة الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنة ١٣٠٢ في ايران
 ٣٨ - الشفاء للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا د د د ١٣٠٣ د
 ٣٩ - شرح التجريد تأليف المحقق الطوسي للعلامة الحلي
 المطبوع سنة ١٣٦٧ في قم
 ٤٠ - عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشاني د د ١٣١٣ في طهران
 ٤١ - مروج الذهب للمسعودي د د ١٣٤٦ د مصر
 ٤٢ - القاموس المحيط للفيروز آبادي د د ١٣٣٢ د
 ٤٣ - الصحاح للجوهري د د ١٣٧٧ د
 ٤٤ - النهاية لمجد الدين ابن الاثير د د ١٣١١ د

﴿ فهرس ﴾

﴿ ما في هذا الجزء من الابواب ﴾

- ١٤ - ١٨ باب الأيَّام و الساعات و الليل و النهار
 ١٨ - ٣١ باب ما روي في سعادة أيَّام الأسبوع و نحوستها
 ٣١ - ٣٤ باب ما ورد في خصوص يوم الجمعة
 ٣٥ - ٣٦ باب يوم السبت و يوم الأحد
 ٣٧ - ٤١ باب يوم الاثنين و يوم الثلاثاء
 ٤١ - ٤٦ باب يوم الأربعاء
 ٤٧ - ٥٣ باب يوم الخميس
 ٣١ - باب سعادة أيَّام الشهور العربيَّة و نحوستها و ما يصلح في
 كلِّ يوم منها من الأعمال
 ٥٤ - ٩١
 ٣٢ - باب يوم النيروز و تعيينه و سعادة أيَّام شهور الفرس و
 الروم و نحوستها و بعض النوادر
 ٩١ - ١٤٣

﴿ أبواب الملائكة ﴾

- ٢٤٤ - ٢٤٥ باب حقيقة الملائكة و صفاتهم و شؤونهم و أطوارهم
 ٢٤٥ - ٢٦٥ باب آخر في وصف الملائكة المقرَّبين
 ٢٥ - باب عصمة الملائكة و قصَّة هاروت و ماروت و فيه ذكر
 حقيقة السحر و أنواعه
 ٢٦٥ - ٣٢٦

﴿ أبواب ﴾

﴿ العناصر و كائنات الجو و المعادن و الجبال و الانهار ﴾
﴿ (والبلدان والاقاليم) ﴾

- ٢٦ - باب النار و أقسامها ٣٣٣ - ٣٢٧
- ٢٧ - باب الهواء و طبقاته و ما يحدث فيه من الصبح و الشفق و غيرهما ٣٤٣ - ٢٣٣
- ٢٨ - باب السحاب و المطر و الشهاب و البروق و الصواعق و القوس و سائر ما يحدث في الجو ٣٩٨ - ٣٤٤



رموز الكتاب

عد : للمقائد
 عدة : للعدة
 عم : لعلام الوري .
 عين : للعيون و المعاسن .
 غر : للغرر و الدرر .
 غط : لفية الشيخ .
 غو : لغوالي اللثالي .
 ف : لنحف العقول .
 فتح : لفتح الابواب .
 فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .
 فس : لتفسير علي بن ابراهيم .
 فض : لكتاب الروضة .
 ق : للكتاب العتيق الفروي .
 قب : لمناقب ابن شهر آشوب .
 قبس : لقبس المصباح .
 قضا : لقضاء الحقوق .
 قل : لاقبال الاعمال .
 قية : للدروع .
 ك : لاكمال الدين .
 كا : للكافي .
 كش : لرجال الكشي .
 كشف : لكشف الغمة .
 كف : لمصباح الكفعمي .
 كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل
 الايات الظاهرة معاً .
 ل : للخصال .
 لد : للبلد الامين .
 لي : لامالي الصدوق .
 م : لتفسير الامام عليه السلام .
 ما : لامالي الشيخ .
 محص : للتمحيص .

ب : لقرب الاسناد .
 بشا : لبشارة المصطفى .
 تم : لفلاح السائل .
 ثو : لثواب الاعمال .
 ج : للاحتجاج .
 جا : لمجالس المفيد .
 جش : لفهرست النجاشي .
 جع : لجامع الاخبار .
 جهم : لجمال الاسبوع .
 جنة : للجنة .
 حة : لفرحة القرى .
 ختص : لكتاب الاختصاص .
 خص : لمنتخب البصائر .
 د : للعدد .
 سر : للسرائر .
 سن : للمعاسن .
 شا : للارشاد .
 شف : لكشف اليقين .
 شي : لتفسير العياشي .
 ص : لقصص الانبياء .
 صا : للاستبصار .
 صبا : لمصباح الزائر .
 صح : لصحيفة الرضا عليه السلام .
 ضا : لفقه الرضا عليه السلام .
 ضو : لغنوه الشباب .
 ضه : لروضة الواعظين .
 ط : للمصراط المستقيم .
 طا : لامان الاخطار .
 طب : لطب الامنة .
 ع : لعلل الشرائع .
 عا : لدعائم الاسلام .

رموز الكتاب

| | |
|------------------------------|------------------------------------|
| لهج : لنهج البلاغة . | مد : للمدة . |
| لى : لفية النعماني . | مص : لمصباح الشريعة . |
| هد : للهداية . | مصبا : للمصباحين . |
| يب : للتهديب . | مع : لمعاني الاغيار . |
| يج : للخرائج . | مكا : لمكارم الاخلاق . |
| يد : للتوجيه . | هل : لكامل الريادة . |
| ير : لبرامير الدرجات . | منها : للمنهاج . |
| يف : للطرائف . | مهج : لمهج الدعوات . |
| يل : للفضائل . | ن : لمون اخبار الرضا عليه السلام . |
| ين : لكتابي الحسين بن سعيد . | نه : لنتبيه الغاطر . |
| اول كتابه والنوادر . | نجم : لكتاب النجوم . |
| يه : لمن لا يحضره الفقيه . | نص : للكفاية . |





